(فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

ذكر ما فيه من الكتب

ذكر الكتب ومافيها من التراجم

صحيفة

(كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

(فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها)

صحيفه

صحيفه

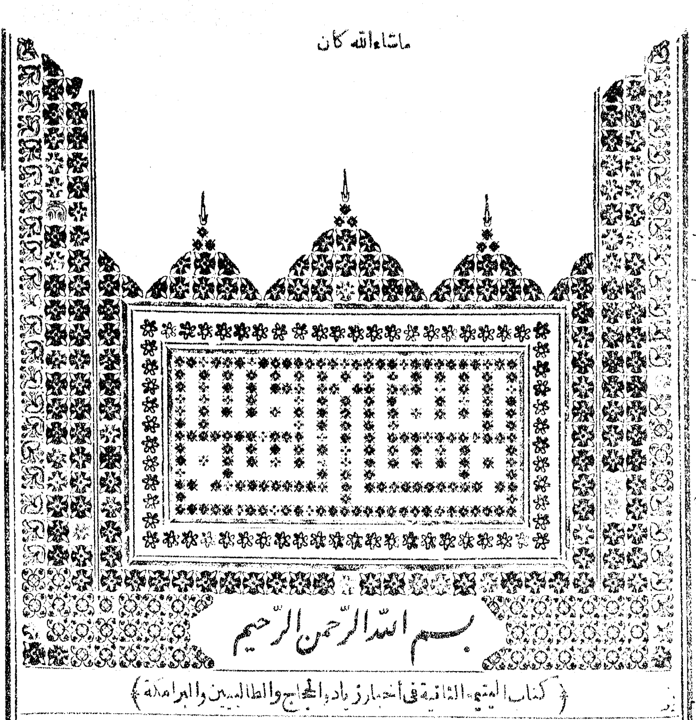
صحيفه

(تمت)

(الجزء الثالث)

من العقد الفريد للإمام الفاضل الوحيد
شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه
الاندلسي المالكي تغمده الله
برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق ابراهيم بن علي)
(المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى)



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ﴾

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولهم ونحن قائلون بعون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما يجوز على شيء من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا اعباءها واستفتحوا اغلاقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

(أخبار زياد) كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندي للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فانكرلونه وقيل له ان جاريتك بغي فانتفى من أبي بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة واسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتجعها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على نتن ابطها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا في فتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ألفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوي والقبائح﴾

(فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض ترشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن الحادة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وسمه فأصبح غرضا لسهام العائبين وألسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والبسها لبسة الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يمد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكأن الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن الورد

المنبر فأحسن في خطبته وجود وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال أنا قذفته في رحم أمه سمية قال فما منعك ان تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب أن يفسد علي اهابي فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبي) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام في اعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد علي من قول الشاعر

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلي بن أبي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبأ مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع سري وغاية ثقتي فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعني سرك تستودعه ناصحا شفيقا ورعا رفيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الأموال وقد تحصن أرض فارس وقلاعها يدبر الامور فما يؤمنني ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جذعة قال له المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد في بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي تلجلج في شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولا نعلم أحدا يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك معاوية قال أشر علي وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تصل حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ثم قال أرى ويقضي الله * وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لاهل العراق سعي الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة أربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلج قال انما يحترس من مثل بلج فكيف يكون حرسا أخذه الشاعر فقال * وحارس من مثله يحترس (العتبي) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات في أيامها لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقال اثنان لا تقاتلوا

شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها قد هبت سمائم غائلة ودبت مكايد عقاربه والنمام يحارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهن الا انه يوجع هو تمثال الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها وفزع من اسمها دون مسماها فهو مهلك من تخوفه اضغاث الاحلام فكيف بمسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيا واتقن كتاب الفشل أعجميا وعده برق خلب وروغان ثعلب غيم رعد بجهام وسيف بعده بهام حصلت منه على مواعيد عرقوبية واخوان يعقوبية قد حرمني ثمر الوعد وجرني على شوك المطل فتى له وعد اخدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركني أرعى رياض رجاء لا ينبت وأجني ثمار أمل لا يورق فأنا في ضمان الانتظار وأسار عدة ضمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويهطم رعده فلا يمطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء * أخذ هذا من قول أبي الفضل بن العميد

لا استفيق من الغرام ولا أرى * خلوا من الاشجان والبرحاء

فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أول من عرف العرفاء ودعا النقباء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفا ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا والذرية مائة ألف وعشرين ألفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل أحقادهم وداوى أدواءهم وضبط أهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفعالك الا على قعود يجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي قال اني رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فأذن له وألطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم راح زياد الى معاوية فأخبره وأصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بأبي عبد الرحمن ههنا وأجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبي الحسن) قال ثقل أبو بكرة فأرسل زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويلاطفه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف أنت أبا حمزة فقال له أنس اتق الله أبا بكرة في زياد أخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الري وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما أعلمه الا اجتهد قال أقعدوني فأقعدوه فقال أخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا أنس وأهل حروراء قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطؤا والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي علي فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى غيره أقرب الى الحق منه فأعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت ان اختط لي فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فأعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر ارددها فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا افساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون أنت

وصروف أيام أقمن قيامتي
سوء الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت أحسب انه
عوني على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده
متنقل كتنقل الافياء
ذي ملة يأتيك أثبت عهده
كالخط يرسم في بسيط الماء
أردت هذا البيت هو وخضرة
خلقا لا يستجيب للرقي وحية
صماء لا تسمع الرقى كأني
استمطر الجوز عودا واهز
منه بالدعاء طودا هو ثاني
العطف عاجز القوة قاصي
المنسم يتعلق باذناب المعاذير
ويحيل على ذنوب المقادير هو
كالنعامة تكون جملا اذا قيل
لها طيري وطائرا اذا قيل لها
سيري يفاض له بقل ولا يقوض
اليه شغل ويملأ له وطب ولا يدفع
به خطب قد وفر همه على مطعم
يجرده وملبس يجدده ومرقد
يمهده وبنيان يشيده هذا
كقول الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
قلب شغل وصدر دغل وطوية
منحلة وعقيدة مدخولة
صفوه رنق وبرء ماق قد ملئ
قلبه رينا وشحن صدره مينا
يدعي الفضل وهو فيه دعي
دأبه بث الخدائع والنفث في
عقد المكايد ضميره خبث ويمينه
حنث وعهده نكث هو سحابة
صيف وطارق ضيف قوته
غنيمة والظفر به عزيمة هو
العود المركوب والوتر المضروب و
وطؤه الخف والحافر مستضيمه

للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان أحمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى حسن أما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني أحب ان آكل لحما أنت منه فكتب الحسن الى معاوية يشتكي زيادا وادرج كتاب زياد في داخل كتابه فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد وكتب اليه أما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم وأما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها وان الحسن بن علي كتب الي يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزنا عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه أفالى أمه وكلته لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس علي فان أذنت لي ان أتوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن) زياد معاوية في الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يا بني أخي ان أباكم ركب أمرا عظيما في الاسلام بادعائه الى أبي سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الاخ من أخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الأبد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب) زياد الى معاوية اني قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة في شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا الدنيا بقيت عن حرام ولا دنيا علمت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وقال) زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاح والفلاح لا توقفه عني ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء في تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال) عجلان حاجب زياد صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال أعطى زياد ألف رجل مائتي ألف دينار وسيفا سيفا فأعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه

(أخبار الحجاج) دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو شيء مما ظننت ولكني استكت فأردت ان أتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج أسفا فلقي يوسف بن أبي عقيل فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه قال وماذاك قال اني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (ومما) رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم

الوارد والصادر ويصفر عن الفكر ذاته لا يوسم اغفالها وصفته لا تنفرج اقفالها هو أقل من تبنة في لبنه ومن قلامة في قمامه هو مدب الشطرنج في القيمة والقامة جهله كثيف وعقله سخيف لا يستبين العقل بتمنه ولا يستقى الاعلى سخيف عديد الجنون فيدرك بها اذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وشروده والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه رجل يتعثر في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو من المال مهزول النوال ثروة في الثرى يا وهمه في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجأة هو قذى العين وشجى الصدر وأذى القلب وجمر الروح وجهه كانه حر الصك وظلم الشك كان النحس يطلع من جبينه والذل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الهجر وجهه كحضور الغريم وحصول الرقيب وكتمان الغزل وفراق الحبيب له من الدينار صفرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة لؤم في مرارة خبث لا م في اسقط شمله حديث النعمة خبيث الطعمة خشيش المركب لئيم المنقب يكاد من لؤمه يعدي من جلس الى جنبه أو تسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم وربي في حجر الشؤم وفطم عن ثدي الخير ونشأ في

الناس بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف معلم أيضا وفى ذلك قال الشاعر

فاذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذ نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادى

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى قال علىّ به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلته انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال) أبو الحسن المدائنى كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع فى كل يوم ألف خوان فى رمضان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى أرزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجىء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الأرزة بلا سكر أمر به فضرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطى خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لأهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبى) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير اعرنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وما ذاك قال قال يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبى مسلم فأتى به فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك وخلى عنها (الاصمعى) قال ماتت رفقة بالسماوة عطشا فحفر بوة من الارض فى بطن فلج فسمى به الوادى فسمى به فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذ نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا وأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال

عرصة الخبث وطاق اللؤم ثلاثا لم ينتظر فيه استثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء حمار ببطن مقرون بتيس مطرود بطرد من لؤم مادر لم تهتد له فطنته بنادر هو قصير الشبه صغير القدر ضيق الصدر ودانئة مثله فى خبث أصله وفرط جهله لا امس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خيره كالعنقاء تسمع بها ولا ترى شخيره فى حالق واذامه فى شاهق غناه فقر ومطبخه قفر علاء بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء فى سلكه هو ممن لا يبض حجره ولا يثمر شجره سكيت الحلبه وساقة الكتيبه وآخر الجريدة لعنة الغائب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالى

وطلعة بقبحها قد شهرت
تحكى زوال نعمة ما شكرت
كانها عن لحمها قد قشرت
أقبح بها صحيفة قد نشرت
عنوانها اذا الوحوش حشرت
يا لعنها ما قدمت وأخرت
ان سار يوما فالجبال سيرت
أورام أكلا فالجحيم سعرت
صاحبها ذو عورة لو سترت

(ومن هذه الانواع) رسالة بديع الزمان الى القاضى على ابن أحمد يشكو أبا بكر الحيرى

يا عضيدة لقد تجاوزت مياهها عذابا احتقت أم أوشلت قال لا واحدة منهما ولكن تيطلت ين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها فقال أو للابل حفرتها ان الابل ضمر خشف ما جشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره أن يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجدنى مداورة الشؤن

أما والله لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما اسعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأقرعنكم قرع المروة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل والله ما أخلق الا فريت ولا أعد الا وفيت ولا أغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان اياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم أنتم ونحو هذا من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا أدب ابن نهية والله لأؤدبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق أحد فى المسجد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيزوا ابنه عنه فان الحدث أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهز فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

ثم قال دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا أن تكفينى عيالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده فربما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه بأحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال

القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيما أصفه مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من مجلس القضاء لا تزف الا الى سيد القضاة وما كنت لأقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه واتسامهم بلقبه وهم مطفلين على قسمه متبرين على اسمه الهم فى الصفة أديم كأديمه أو قديم فى الشرف كقديمه أو حديث فى المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو ان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضى الحرمين ويا لثارات القضاء ما أرخص ما يبيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت انكسار الا ينار لحلى الحسناء على السوداء ومركب أولى السياسة تحت الساسة ومجالس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تساط الاناث ويا للرجال وأين الرجال ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ولا يتوجه نحو التفرقة الا فى العمال ولا من أحكامه الا الى الاستقلال ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض

رجل من قريش تبالد ما هذه القضارة فقال يحيى هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فقال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرني ان العاص ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من انا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه ولي وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتيني بالمخرج أو لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل أن يستخلف وورعها وزاهدها فجلس يوما في خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة أطال بها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذي المسئلة عن أمر الحجاج وادحض المحتج على العليم بباطنه الخبير أما ان علي لكل له قرن منى لوعة يحثها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكأني آلف ذا الطعن على نفسي بعد ان نعت الايام بتصرفها أنفاسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت الشيبة للباقي متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس يحو بائها اللهم انت لي اوسع غير منتقم ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه وأملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بأمرك برما يقعدني الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحسن الهل واجتماع الفكر القسن العذر في أمرك فانا امر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف اعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله والآن تعقوي من أمانة الله في هذا الخلق المرعى فدللت منه على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فأمن الله يا عقيل وما ثقل فالام والدوا خبث نسل فلعمري ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد البستكم ملابسكم وأقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل وما تح للفلوات القفرة المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل اهله ثم قمت بنفسك وطمعت بهمتك وسرك ان تعلو بعقلك فاستخرجك أمير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع وشرطته وانت على معاونته يومئذ محسود فهفا امير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان ما لو لم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأي امير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يدك تحفن بها من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ما له عذر فلئن استقال امير المؤمنين فيك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله عليه وسلم اذا ائتمنه على الصدقات وكان عبدا فهرب بها عنه وما هو الا اختيار للثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقعد عنه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فيما نسبك له فكأن هذا البس امير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل امير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له فقال له انه لا ناقة له لسان وفضل رأي فناوله الكتاب ثم قال له بالنابة اعجل ثم اعجل حتى تأتي العراق فضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا جبن

الاقلة الاحتفال وكثرة الافتعال ولا يدرس من أبواب الجدال الاقبح الفعال وزور المقال ذاك أبو بكر القاضي اضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولاحاطه من قاض في صولة جندي وحيلة كردي الى أن قال أيمكن أن يصبح المرء بين الزق والعود ويمسي بين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه وتشيب اترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينه ويسوي طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدي شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفي طمعه ويغشي محرابه ليملا جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وعاءه ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا اذا المجد كالوه بالقفزان وباعوه في سوق الخسران هيهات انه يقنص الشهوات ويجوب الفلوات ويقتضي المحابر ويحتضن الدفاتر ويتجشم الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل على الروح ويجني على العين وينفق من العيش ويخزن في القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه

عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقاقه عن عمله واقلع همه حتى تأتى به وهدئ الناس حتى يأتيهم امرى
بما اصفى به فى حين انقلاعك من حيّهم بالسلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارتبة الحيرة فخذ
منه ما يجيب به واقرره على عمله ثم اعجل على بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فخضت
الصحارى والفيافى واحتوانى القفر واخذ منى السفر حتى وصلت فلما وردته ادخلت عليه فى يوم
ما يخطر فيه الخلق وعلى شحوب مضنى وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بمطرف خز ادكن ولاث
به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لى عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال أهلا بك
يا نباتة أهلا بولى أمير المؤمنين لقد أثر فيك سفرك واعرف أمير المؤمنين بك ضنينا فليت شعرى
ما دهمك أو دهمنى عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال أمير المؤمنين وحوله فلما هدأ أخرجت له
الكتاب فناولته اياه فأخذه منى مسرعا ويده ترعد ثم نظرت وجوه الناس فما شعرت الا وأنا معه ليس
معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه باقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت ففك الكتاب فقرأه
وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من
شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الى بصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة
الكتاب ويلاحظنى النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب وانى لاقول ما أراه يثبت حروفه من
شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه
ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وقوّا كانتا عند أمير المؤمنين الا أسن وما هذا الا سانح فكرة تعقبها مرصد بكاب
بقصد تناهى حسن رأى أمير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فخلى علينا منهم المجلس حتى
دفأتى منهم الاناس فقال الدواة والقرطاس فأتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا
مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لى يا نباتة هل علمت ما جئت به فتمهلت ما كتبنا قلت لا
قال اذا احسبك منا مثله ثم ناولنى الجواب وأمر لى بجائزة أجزل وجودلى كساء ودعا لى بطعام
فأكلت ثم قال نكلك الى ما أمرت به من عجلة أو توان وانى لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت
كان هو قفل مفتاحه عندك ومفتاح ذلك عندى فأسعدت لك الوافية بالامرين فأوقفت المكروه
ورفعت العافية وما ساءنى ذلك وما احب أن أزيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت
وقام مودعا فالتزمنى وقال بأبى أنت وأمى رب لفظة مسمومة ومحتقر نافع فكن كما أظن فخرجت
مستقبلا وجهى حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآنى قال ما احتوالك
المضجع يا نباتة فقلت من خاف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانتبذت عنه فتركنى حتى سكن جأشى ثم
قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه
فانصرف الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على
الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل
الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى امره من عبد اكتنفته الذلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل
المكرع من جائل قادح ومعتز فادح والسلام عليك ورحمة الله التى اتسعت فوسعت وكان بها التقوى
الى أهلها قائدا فانى احمد الله اليك راجيا لعطفه الذى لا اله الا هو أما بعد كان الله لك بالدعة فى
دار الزوال والامن فى دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين بخف وصافها هو الاسعد
يؤثر أو شقى يوتر وقد نجنى عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتزى به الشيطان حين الفكرة
فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فأغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من رجيم انما سلطانه

الكاف ان اخطأه زائد
التوفيق فقد ضل عن سواء
الطريق وهذا الحيرى رجل
قد شغله طلب الرياسة عن
تحصيل آلاتها واعجله حصول
الامنية عن تعجل أدواتها
والكلب احسن حالة
وهو الغاية فى الخساسة
ممن تصدى للريا
سة قبل ابان الرياسة
فولى المظالم وهو لا يعرف
اسرارها وحمل الامانة وهو
لا يدرى مقدارها والامانة
عند الفاسق خفيفة المحمل على
العاتق تشفق منها الجبال
وتحملها الجهال وقد مقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين حديثه يروى وكتاب الله
يتلى وبين البينة والدعوى فقصبه
الله تعالى من حاكم لا شاهد
عنده اعدل من السلة والجام
يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى
اصدق لديه من الصفر التى
ترقص على الظفر ولا وثيقة
احب اليه من غمزات الخصوم
على الكيس المختوم ولا
كفيل اوقع لوفاقه من خبيئة
الذيل وحمال الليل ولا وكيل
اعز عليه من المنديل والطبق
فى وقت الغسق والفلق ولا
حكومة ابغض اليه من حكومة
المجلس ولا خصومة اوحش
لديه من خصومة المفلس ثم
الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه
موقف الحكم الا بالقتل من
الظلم ولا يجيره مجلس القضاء
الا بالنار من الرمضاء فاقسم لو

عـلى الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الاعيان وصادق السنة فقد
أراد اللعين ان يفتق لاوليائه فتقا نبا عنه كيده وكثر عليه تحسره بليه قرع بها ذكر أمير المؤمنين
مبلسا وكاد حاومؤرشا الفل من غربه الذى نصبني ونصب نارا لم يزل به موترا واذ كره قديما مامت
به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وممن كنت أبلوه من خسة أقدار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك
بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور
الماضى بأن الذى عير به القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين اجتبى الله منهم
وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا عما يكون وما جهل أمير المؤمنين والبيان موقعه
غير محتج ولا متعدد ان متابعة روح بن زنباع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يأسنى
العزم الذى به رفعني أمير المؤمنين عن خوله وقد ألصقتني بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بى
البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على
موافقته فما بقى لنا بعد الاصابة وارث به تحول النفس وتطرف النواظر ولقد سيرت بعين أمير المؤمنين
سير المتبسط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت موحف ولا متثاقل مجحف فقت الطالب ولحقت
الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسئ الشيطان وحاءت الاديان الى الجادة العظمى
والطريقة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامني وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين
لقائل محتج أولائم ملتج وأمير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ أمرى وانكل
نبأ مستقر وما حفنت بأمير المؤمنين فى أوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت
الاوعية وانعقدت الاوكية فى آل مروان فأخذت ثقيف فضلا صار لها ولولاهم لقطته السابلة ولقد
كان مما أنكره أمير المؤمنين من تحاملى وكان عما لو لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين
لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبى صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا فى النبى
المصطفى بالرسالة فحقق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقبلها العزيز فى يوسف ثم
الصديق فى الفاروق رحمة الله عليهما وأمير المؤمنين فى الحجاج وما حسد الشيطان بأمير المؤمنين
خاملا ولاشرف بغير سعاف كم غبطة يا أمير المؤمنين الرحيم أدبر منها وله غواة ومرساة وقد قامت حيلته
رهن كيده يوم كيت وكيت ولا اظن اذكرها من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين فى صالح
صلوات الله عليه فى ثقيف مقالا هدم بى الرجاء اعدله عليه بالحجة فى رفعه بحكم التنزيل على لسان ابن
عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكاية عن الملا من قريش
عند الاحتجاج والافتخار وقد نفخ الشيطان فى مناخرهم فلم يدعوا اخلاف ما قصدوا اليه موسى قالوا لولا
أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية
على الوليد بن المغيرة المخزومى وأبى مسعود الثقفى فصارا فى الافتخار بهما صنوين ما أنكر اجتماعهما
من الامة منكر فى مدصوب القرآن ومبلغ الوحى وان كان الثقال للوليد فى الامة يومئذ بما نه قريش
وما رد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة فى القسم السابق فقال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك
نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وما قدمتنى يا أمير المؤمنين ثقيف فى الاحتجاج لها وان لها
مقالا رحبا ومعاندة قديمة الا ان هذا من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير
المؤمنين عزل ام قسر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله
قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضرة امير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة
منه فصادف لحظى لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشا عنى الخبر بعد
موته (محمد) بن المنتشر بن الاجدع الهمدانى قال دفع الى الحجاج رجلا لاذميا وامرنى بالتشديد عليه
والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك لشرفا ودينا انى لا اعطى على القسر شيئا فأذن

أن اليتيم وقف بين انياب
الاسود بل الحيات السود
لكانت سلامته منهما أرجى
من سلامته اذا وقع من هذا
القاضى بن عقار به واقاربه
وباطن القاضى بقوم يحملون
الامانة على متونهم ويأكلون
الزارف بطونهم حتى تغلظ
فقراتهم من مال اليتامى
وتسمن اكفالهم من غزل
الايامى وما ظنك بدار عمارتها
خراب الدور وعطلة القدور
وخلاء البيوت من الكسوة
والقوت وما قولك فى رجل
يعادى الله فى الفاس ويبيع
الدين بالثمن البخس وفى حاكم
يبرز فى ظاهر اهل السمت
وباطن أصحاب السبت فعله
الظلم البحت وأكله الحرام
السحت وما رأيك فى سوس
لايقع الا فى صوف الايتام
وجراد لايقع الا على زرع
الفوام وأس لاينقب الا خزانة
الاوقاف وكردى لايغير الا على
الضعاف وليث لايفترس عباد
الله الا بين الركوع والسجود
ومحارب لاينهب مال الله الا
بين العهود والشهود (وذكر)
فى هذه الرسالة فصلا فى ذكر
العلم مستظرف البلاغة وهو
مستعذب البراعة والعلم أطال
الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه
بعيد المرام لايصاد بالسهام
ولا يقسم بالازلام ولا يرى فى
المنام ولا يضبط بالالجام ولا
يورث عن الاعمام ولا يكتب
للئام وزرع لايزكو الا متى

الى وارفق بى ففعلت فأدى الى فى اسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدى
ودفعه الى الذى كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فانى لسائر
يوما فى السوق اذ صائح بى يا محمد فالتفت فاذا انا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت
الحجاج ان أتيته فتذممت منه فملت اليه فقال لى انك وليت منى ما ولى هؤلاء فرفقت بى وأحسنت
الى وانهم صنعوا بى ما ترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت الى فقلت ما كنت
لآخذ منك على معروفى أجرا ولا لارزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذ أبيت فاسمع منى حديثا
احدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم
المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر
فى غير وقته وجعل المال فى بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى
رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ
ثم قال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أبا لك فقلت ما بى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير
ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله
ما غششتك منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت
الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث
نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد
المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر
الزجرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد) خالد بن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة وهو اذ ذاك
على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان
ابن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا
وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر
لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به
فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك
على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل (ولما) أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال لحرسى
قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله أين مال الله
الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت أرسلها فخلى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم
عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير الى حتى عرف اسمى قال لى
متى هبطت هذه الارض قلت حين ما كنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت أقرأ منه ما ان اتبعته
كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت أن تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف
يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى أتقحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان
وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك
والله انى لأتعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى أصبح هذا ولست لك على عمل فأعجبه ذلك
وقال هيه كيف قلت فأعدت عليه الحديث فقال انى والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو
أجرأ على دم منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كأنى لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (أبو
بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا أردتم أن تنظروا الى
رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير أن أكون
أسب عثمان انه ليحجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من

يصادف من الحزم ثرى طيبا
ومن التوفيق مطرا صيبا ومن
الطبع جوا صافيا ومن
الجهد روحا دائما ومن الصبر
سقيا نافعا والعلم علق لا يباع
وصيد لا يألف الاوغاد وشئ
لا يدرك الا بنزوع الروح
وعون الملائكة والروح
وغرض لا يصاب الا بافتراش
المدر واستناد الحجر ورض
الصخور وركوب الخطر وادمان
السهر واصطحاب السفر
وكثرة النظر واعمال الفكر
ثم هو مقتاص الا على من زكا
زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله
وفرعه ووعى بصره وسمعه
وصفا ذهنه وطبعه فكيف
يناله من أنفق صباه على
الفحشاء وشبابه على الاحشاء
وشغل نهاره بالجمع وليله
بالجماع وقطع سلوته بالغنى
وخلوته بالغنا وأفرغ جده فى
الكيس وهزله فى الكاس
والعلم ثمر لا يصلح الا لغرس ولا
يغرس الا فى النفس وصيد
لا يقع الا فى البذر ولا ينشب
الا فى الصدر وطائر لا يخدعه
الا قنص اللفظ ولا يعلقه الا
شرك الحفظ وبحر لا يخوضه
الملاح ولا تطيقه الالواح ولا
تهيجه الرياح وجبل لا يسنم
الا بخطا الفكر وسماء لا يصعد
الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس
الا بيد المجد (ومن مفردات
الابيات فى المعايب والمقابح)
قول أبى تمام
مساو لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق

ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان
عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان أبي منهم ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت أنا منهم قال صدقت
(أبو بكر بن أبي شيبة) عن أبي معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج
وأوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار
ابن أبي عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد
بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبي) أتي بي الحجاج موثقا فلما جئت
باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم كاتبه فقال انا لله ياشعبي لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم
شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقيني محمد
ابن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لي وأنت ياشعبي فيمن خرج علينا وكثر
قلت أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك
وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا
أطلقوا عنه فاحتاج الي في فريضة بعد ذلك فارسل الي فقال ما تقول في أم وأخت وجد فقلت اختلف
فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلي وعثمان وزيد وابن عباس قال
فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقنا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيأ وأعطى الام الثلث
قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت
سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين
فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها أثلاثا قال فما قال فيها أبو تراب
قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضي
فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال
ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بأيمانهم اذ جاء رجل
من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين
وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بيني وبين الامير من سحاب
قال نعم قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وتباشيره قال أصابتني سحابة بحوارين فوقع قطر صغار
وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو السح الذي سمعت به فواد سائل
وواد نازح وأرض مقبلة وأرض مدبرة وأصابتني سحابة بسراء فلبدت الدماث وأسالت العزاز
وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها وأصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الري
امتلأت الاخاديد وأفعمت الاودية وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني
أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس
المخبر أنت قال أخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث
قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى
فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث أهل الشام
فأفهمهم قال نعم أصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها
وأما تشكي النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها وأما تنافس
المعزى فانها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت
وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل

(آخر)
قوم اذا جرجان منهم آمنوا
من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا
(البحتري)
نبافي يدي وابن اللئيمة واحد
وينبو الخبيث الطبع وهو ثقيل
(ابن الرومي في رجل يعرف
بابن رمضان)
رأيتك تدعي رمضان دعوى
وأنت نظير يوم الشك فيه
(وله في أعمى)
كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب
(غيره)
هو الكلب الا أن فيه ملالة
وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
(آخر)
أبا دلف يا أكذب الناس كلهم
سواي فاني في مديحك أكذب
(أبو الفضل الميكالي)
هو الشوك لا يعطيك وافر منه
يد الدهر الا حين تضربه حادا
(قال) المأمون لبعض ولده وسمع
منه لحنا ما على أحدكم أن يتعلم
العربية فيقيم بها أوده ويزين
بها مشهده ويفل حجج خصمه
بمسكات حكمه ويملك مجالس
سلطانه بظاهر بيانه أيسر
لاحدكم ان يكون لسانه كلسان
عبده أو أمته فلا يزال الدهر
أسير كلمته (وقال رجل) للحسن
البصري يا أبا سعيد قال كسب
الدراهم شغلك أن تقول يا أبا
سعيد ثم قال تعلموا العلم للأديان
والنحو للسان والطب للابدان
(وكان) الحسن كما قال الاعرابي
وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا

من الموالى كان من اشد الناس فى ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غش قال نعم ولكن لا أحسن ان اقول ما يقول هؤلاء قال فما تحسن قال أصابتنى سحابة بحلوان فلم ازل اطأ فى آثارها حتى دخلت عليك فقال ائن كنت اقصرهم فى المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد بن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعنى فى المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدى عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصيب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدق فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فما لبث ان خرج ورأسه يقطر كانه قد اغتسل فلما افاض الناس رأيت العرق يقطر من النجيبة التى عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال أنا عقرت ليس النجيبة وكان أصابه زج رمح بين اصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت أصبتنى قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح فى يوم لا يحمل فيه السلاح وفى بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائنى) قال أخبرنى من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبى كاهل اليشكرى حيث يقول

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع
ساءه ما ظن وارقد أبليتهم * عند غايات المدا كيف أقع
كيف يرجون سقوطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لى سيرتك فكتب اليه انى ايقظت رأيى وانمت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه ووليت الحرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطق المسىء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) فى سورة هود وقال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتنى بقارئ فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال فى ابن نوح أصلح الله الامير وامر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثنى سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعث الى فى مثلها فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد على ان تقول الرعية ضعف امير المؤمنين وضاق ذرعه فى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضر به واساء جواره وقد كتبت فى ذلك كتابين كتابا الى انس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابى وقل له اشتد على امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك وان يأتى اليك امر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنيه اياه اذا قدمت على ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك فى منزله فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك فى جامعة لقدر أن يضرك وينفعك فأنا اريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج عن رأيك ثم اتيت الحجاج فلما رآنى رحب وقال والله لقد كنت احب ان

لفظ فصيح اذا وعظ (وقيل) له يا أبا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن * أخذه أبو العتاهية وقيل له انك تخرج فى شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهرانى)
النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن
(وقال على بن بسام)
رأيت لسان المرء رائد علمه
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير فى اللفظ الكريه استماعه
ولا فى قبيح اللحن والقصد ازين
(وقال بعض أهل العصر وهو أبو سعيد الرستمى)
أفى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله فى الف الوصل
(أبو الفتح البستى)
حذفت وغيرى مثبت فى مكانه
كانى نون الجمع حين تضاف
(وقال)
أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى
مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
فأورد الحجج المقبول شاهدها
محققا لبرينى فضل معرفته

اراك في بلدي هذا قلت وانا والله قد كنت احب ان اراك واقدم عليك بغير الذي ارسلت به اليك قال وما ذاك قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى انس بن مالك قلت له لا تفعل فاني سأتلطف به حتى يكون هو الذي يأتيك وذلك للذي اشرت عليه من مصالحته قال فأتى كتاب امير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها في وجعاء امك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على اكتافهم ويحفرون الآبار في المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه انت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة منك على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته واظنك اردت ان تروزه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين وايم الله لو ان امير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا فيما كتب به الى امير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهي بك الى انس بن مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على امير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى انس فلم ازل به حتى انطلق معي الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك ابا حمزة عجلت باللائمة واغضبت علينا امير المؤمنين ثم اخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال انس انك كنت تزعم انا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من ابخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا اهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا فكان المخرج والمشتكى في ذلك الى الله والى امير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم في ذلك رب هو ارضى للرضى واسخط للسخط واقدر على الغير يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود او النصارى رأت من خدم موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا لرأت له ما لم تروا لي في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره وترضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج به معظما هائبا له حتى هلك رضي الله عنه (وكتب) الحجاج الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اصلح الله امير المؤمنين وابقاه وسهل حظه وحاطه ولا اعدمناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول امير المؤمنين اعز الله نصره قدم علي بكتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلني من كل مكروه فداءه يذكر شتمي وتوبيخي بآبائي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكر امير المؤمنين جعلني الله فداه استطالة مني على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وامير المؤمنين اصلحه الله في قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء احق من اقال عثرتي وعفا عن ذنبي فأمهلني ولم يعجل عند هفوتي للذي جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من امور عباده فرأى امير المؤمنين اصلحه الله في تسكين روعتي وافراج كربتي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وامير المؤمنين اقاله الله العثرات وتجاوز له السيئات وضاعف له الحسنات واعلى له الدرجات احق من صفح وعفا

ثم اتفقنا على رأي رضيت به النصب من صفتي والرفع من صفته

(ابو الحسن اللحام)

أنا من وجوه النحو فيكم أفعل
ومن اللغات اذا تعد المهمل

(وقال أحمد بن يوسف)

كتب غلام من ولد انوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان الى آخر منهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدري أدام الله سعادتك أن أقول لمثلك جعلت فداك لاني أراك فوق كل قيمة نفيسة وثمن مجزول لان نفسي لا تساوي نفسك فتقبل في فديتك وعلى كل حال فعلي الله فداء ساعة من ايامك اعلم أيها السيد العلي المنزلة أنه لو كان لعبدك من شدة الخطب أمر يقف على حد النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك ويحنو على الرقة والتحفي اثناء جوانحك ولكن الذي أمسيت وأصبحت متيما به فيك منع عن كل بيان ونزع عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشبه قذى ريبة ولم يختلط به ثلب معاب ولا ينبغي لمن كرمت أخلاقه ان يعاف مقاربة صاحبه المدل بحرمته والذي اعناه أيها المولى اللطيف مجلس أقف فيه أمامك ثم أبوح بما اضنى جسدي وفتت كبدي فان خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت لمن فلك أسيرا وابرأ عليلا ومن الخير سالك سبيلا بتوعر سلوكها

وتمهل وابقى ولم يشمت فى عدوًّا مكبا ولا حسودا مصبا ولم يجرعنى غصصا والذى وصف امير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لى بما أسند الى من عمله واوطأنى من رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبى المهاجر رسول امير المؤمنين وحامل كتابه نزولى عند مسرة انس بن مالك وخضوعى عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياى ودخوله بالمصيبة على ما سيعلمه امير المؤمنين وينهيه اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقنى الله بشكره وأعاننى على تأدية حقه وبلغنى الى ما فيه موافقة مرضاته ومدلى فى أجلى ان يأمر لى بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمننى به من سفك دمى ويرد ما شرد من نومى ويطمئن به قلبى فقد ورد على أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد على كربه أسأل الله أن لا يسخط امير المؤمنين وأن يبتليه فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه و بعد همته انه ولى أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له فى أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ امير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب أفرخ روع أبى محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان سليمان) ابن عبد الملك يكتب الى الحجاج فى أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه فى مهمة من أمرك مغمور مقصور عن الحق اعصارا الا تسكت عن قبيح ولا ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا فاقبس شبرك بفترك واخزز مام نعل حذو مثله قائم وايم الله لئن أمكننى الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله ذلك منى وقضى لى به على قدرة ما غرتك العافية وانتهبت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بى و بك مدة أتعلق بها وان تكن الاخرى فارجو أن تؤل الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكر انى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لا لى منصرف عن منافعى تارك لحظى مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمرى انك لصبى حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وامنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالامور علما ولم تورق من امرك حزما جمعت امورا دلالك فيها الشيطان على اسوا أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك ان تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتقذفت حتى ذلقت حتى رتك اقوله واتسع جوانبه الكذبه وأما قولك لو ملكك الله لعاقت زينب ابنة يوسف بثدييها فارجو أن يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع انى أعرف انك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشر محمل عليك على شر كاتب راض بالسف فاحرى بالحمق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى وشعاب فوك للخلافة فأنت شامخ البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها للقطة الله أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر مع انى أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلى لهما وان نفخ الشيطان فى منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أملك به منك ولعمرى انهما

على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك منة لا يطيقها حمل راس ولا فلك دائر فرأيك أيها السيد المعتمد الاسعاف قبل ان يبدرنى الموت فيحول بينى و بين ما نزعت اليه النفس مواصلا بران شاء الله تعالى (فأجابه) تولى الله تعالى ما جرى به اسانك بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة ولا حافر تشتت وضعنا واياك فى أوثق حبال الانس واوكد اسباب الالفة وقفت على ما تضمنه من التحرق عن بلوغ ما خامر قلبك وانطوى فى ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمرى لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه ضمير صدرى لايقنت ان الذى عندك اذا نسبته الى ما عندى كالمتلاشى الزائل ولكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما فى الضمير وأما طاعتى لك وذمامى اليك فطاعة العبد المقتفى الطائع لما يحكم له وعليه مولاه ومالكه وأنا صائر اليك وقت كذا فتأهب لذلك بأجهد عافية وأتم عاقبة وأسعد نجم حرى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب انى لا كره ان أفديك بنفسى استعفاء من التقصير فى المعاوضة ومن التخلف فى الموازنة وعلى الاحوال كلها فقدم الله روحى عنك وصانى عن رؤية المكروه (وقال المتنبى) فدى لك من يقصر عن مداكا

النصيحة فان تقبلها فمثلها اقبل وان تردها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد ابن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فبعث اليها هذا الحجاج ابن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب الي ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تأمره غدا بأن يأتيني مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت الممتن على امير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالاخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب عن غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من القرن قد اظلتك رماحهم وأثخنك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من آبائهم وأبنائهم فما نجاك الله من عدو امير المؤمنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج من عندها مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج مجمع على مطالبته بالاموال التي بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذ به متخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان لواذ المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لا يعدم له شائم رجاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به امير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال أما والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكته والله لئن كان الملك بجواز الامر ونفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون امورك انك لتريد الامر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حاربك الا على أمر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسول لك ان الناس عبيد العصا هو الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أخرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو أفضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى

فلا ملك اذن الاخذ لكا
ولو قلنا فدى لك من يساى
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وأمنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابني المدبر وقد أصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودانيت قدركما اقالت جماني الله فداكما ولكن أخرت عنكما فلا أقبل فيكما وقد بلغني المحنة التي لو مات انسان غما بها لكنته وكتب تحته

وليس بتزويق اللسان وصوغه
ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله ابن سليمان يعتذر في تركه مكاتبته في التعزية قربت عينا أفديك بنفس لا بد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر لك شيئا وأضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن أبي بكر قال لي مسلم بن عبد الله ابن جندب الهذلي خرجت أريد العقيق وهي ريان السواقي فلقينا نسوة فيهن امرأة لم ار اجمل منها فانشدت بيتي لريان

الا يا عباد الله هذا أخوكم
قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذى الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما أنا ففى بصرى غبرة فقال له نوفل بن مساحق أوتدرى لم ذلك أصلح الله الامير قال لا ادرى قال الكثرة نظرك فى الدفاتر (الاصمعى) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ الاعرابى يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(أبو داود المصحفى) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجد وهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغنى انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جئ به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله انى لاحب الى ان احشر مع أبى بكر وعمر مغلولا من ان أحشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الى ان اموت من ان لا اموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود فى الدنيا الا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق انى اردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدى وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى لا أحسن الله له الصحابة وانا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله ما كنت أحب انهما معى فى الحياة الدنيا لما أرجو من ثواب الله لهما فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منى ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى والحى منى ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك

اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم أيها الامير وأنشد

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون أمض وأوجعا

من المصطفى والمنتقى من ثقاته * جناحاه لما فارقاه وودعا

جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا

ولو أن يومى جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا

سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفنى الحجاج بينا سادسا لضرب عنقى قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيأ (وقولهم فى الحجاج) الرياشى عن العتبى عن أبيه قال ما رأيت مثل

ساحر

فقال ربان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دما بيك فى نقابها فاقبلت على وقالت انت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا الاودى واسيرنا لا يفدى فاغتنم انفسك واحتسب اباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بنى عذرة تعدون موتكم فى الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذرى اما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابى دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر اعرابى نساء) فقال ظمائن فى سوالفهن طول غير قبيحات الطول اذا مشين اسبلن الذيول وان ركبن اثقلن الحمول (وصف) آخر نساء فقال يتلثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويتزين على المواتك ويرتفقن على الارائك ويتهادين على الدرانك ابتسامهن وميض عن ثغر كالاغريض وهن عن الصبا صور وعن الخنا حور (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع

الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره
ويخضب أطرافه (كثير بن هشام) عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى
في الصلاة خلف رجل يذكر أنه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج
وهو حروري أزرقي قال فنظرت اليه فقال أتدري ما الحروري الازرقي هو الذي ان خالفت رأيه سماك
كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه
قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لفضلناهم * وحلف رجل بطلاق
امرأته ان الحجاج في النار فأتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري فقال لا عليك
يا ابن أخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية) عن اسحق
ابن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج أتيت الحسن
فأخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير بن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى
في لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين فأشهد ان الحجاج كان منهم
(وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه
(وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشي عند الحسن اني لأرجو للحجاج قال الحسن اني لأرجو ان
يخلف الله رجاءك (ميمون بن مهران) قال كان انس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم
الحجاجية (قال) عبد الملك بن مروان للحجاج ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك
قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لابد ان تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما في ابليس شر من هذا
(أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولي الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا
وان كان شرا صبرنا (ابن أبي شيبة) قال قيل للحسن ما تقول في قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من
الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن أبي فضيل) قال حدثنا أبو نعيم قال أمر الحجاج بماهان أن
يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه
رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر في يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (أبو
داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم
مائة وعشرين ألفا

(من زعم أن الحجاج كان كافرا) ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي يزعم الناس ان
الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (علي بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن
الأعمش قال اختلفوا في الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد فأتوه فقالوا انا قد اختلفنا في الحجاج
فقال أجئتم تسألوني عن الشيخ الكافر (محمد بن كثير) عن الاوزاعي قال سمعت القاسم بن محمد
يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء بن السائب) قال كنت جالسا مع
أبي البختري والحجاج يخطب فقال في خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله
فيه اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة فقال أبو البختري كفر ورب الكعبة * ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس
يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره انما يطوفون بأعواد ورمة (الشيباني) عن الهيثم
عن ابن عياش قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذ أتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم
أن ما قامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده وأسجد له الملائكة وأسكنه جنته ثم أهبطه الى الارض وجعله
خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فأعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندي بعض الخوارج
فأخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال

واليف مؤنس احكامه جائرة
ملك الابدان وارواحها
والقلوب وخواطرها والعيون
ونواظرها والنفوس وآراءها
واعطي زمام طاعتها وقياد
مملكتها توارى عن الابصار
مدركه وغمض عن العقول
مسلكه (وسئلت) اعرابية
عن الهوى فقالت لا متع الهوى
بملكه ولا ملي بسلطانه وقبض
الله يده واوهن عضده فانه
جائر لا ينصف في حكم اعمى لا
ينطق بعدل ولا يقصر في ظلم
ولا يرعوي للذم ولا ينقاد لحق
ولا يبقي على عقل وفهم لو ملك
الهوى واطيع لرد الامور على
ادبارها والدنيا على اعقابها
(وسئل) اعرابي عن الهوى
فقال هو داء تدوى به النفوس
الصحاح وتسيل منه الارواح وهو
سقم مكتتم وجوى مضطرم
فالقلوب له منضجة والعيون
ساكبة (قال عبد الله) بن
محمد بن عمران المرزباني اخبرني
المظفر بن يحيى قال احب رجل
امرأة دونه في القدر فعذله عمه
فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه
فان المقر على نفسه مستغن
عن منازعة خصمه وانما يلام
من اقترف ما يقدر على تركه
وليس امر الهوى الى الرأي
فيملكه ولا الى العقل فيدبره
بل قدرته اغلب وجانبه اعز من
ان تنفذ فيه حيلة حازم والطف
محتال (قال) بعضهم رأيت
امرأتين من اهل المدينة تعاتب
احداهما الاخرى على هوى

له حوار بن زيد الضبي وكان هاربا من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى حوار فأخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب أبى محمد يا غلام فأتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى أتى على آخره فقال حوار أراه قد جعلك فى موضع ملك وفى موضع نبى وفى موضع خليفة فان كنت ملكا فمن أنزلك وان كنت نبيا فمن أرسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد الملك قد أمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد أبدا فارحل حيث شئت قال فانى قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن اسمعيل الطالقانى قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له ويحكم أخليفة أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت لله على أن لا أصلى خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لأقاتلنك معهم فقاتل فى الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو أدركت بها أربعة فتقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له أرديتهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلى يقال له يا عبد الله وأبو سماك الحنفى أضل ناقته فقال اللهم لئن لم تردها على لا صليت أبدا فلما وجدها قال علم ان عزمى كانت برا قال ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم الحادا أكفرهم فى كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله فى أرضه أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته أصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغنى ما كان من عطاس أمير المؤمنين ومن تشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج فى أسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو كان شئ أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين أبيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبى على دين من أنت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فأمرت به فقتل وسألتنى على دين من أنت فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فأمرت بتخلية سبيلى والله لو لم يكن لأبيك من السيئات الا أنه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل ثم أتى بعمران بن عصام العنزى فقال عمران قال نعم قال ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال ألم أزوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها أهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال أخرجنى باذان قال فأين كنت من حجة أهلك قال أخرجنى باذان فأمر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق أيضا لا أقالنى الله ان لم أقتلك فأمر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغى له أن يقتله بعد قوله

لها فقالت انه يقال فى الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأى ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو أغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم أوما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير ... لا ينبيك عنه مثل خبير

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ ... ى ولا بالقياس والتفكير

انما الامر فى الهوى خطرات ... محدثات الامور بعد الامور

(قال) المرزبانى أخبرنى الصولى ان هذه الابيات لعلية بنت المهدى ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للحب وقد رأى منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وترجع به اخراه على أولاه فقال زخرفه ظاهر العشق بجمال زينته يستدعى القلوب الى ملابسته وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملابسته كظاهر زخرف الدنيا وبهاء رونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد سكرت أبصار قلوب أبنائها عن النظر الى قبيح عيوب أفعالها

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهجهج

(ثم أتى) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلوا عنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي اعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

❁(موت الحجاج)❁ مات الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم وأصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي وأنا أقول انه جلدة وجهي كله (ولما بلغ) عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه في الآخرة (أبو بكر بن عياش) قال سمع صياح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه فركب في أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشي) عن الاصمعي قال أقبل رجل الى يزيد ابن أبي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون قال ثم رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه اما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبي مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما أتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فعجلا * فقد مات راعي ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن أو يجثثن فوق السقائف
فما ذرفت عيناي بعد محمد * على مثله الا نفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك * فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن ما معناك في ذلك فقال وددت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم فانشأ الفرزدق يقول

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها
ألكني الى من كان بالصين أذرمت * به الهند ألواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقد مات من أرض العراق خبالها

فهم في بلائها منغمسون وفي هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها وسرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس يخدعها الامن حذرها ولا يهلك فيها الامن امنها وكذلك صورة الهوى هي في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء اغلق ابواب الشبهات بافعال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح فتفكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبيح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل في ظرفه
حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه
فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني
منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم
وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية
لا خير في لذة من بعدها سقر

(وقال) العباس بن الاحنف

اتأذنون لصب في زيارتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر

(وقال بعض الطالبيين)

زموني واناها شنعاءهم بها

الا تشكرون الله اذ فك عنكم * أداهم بالمهدى صهاق فالها
وشيت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذا أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما ادرى بأى قوليك نأخذ أبمدحك فى الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انما نكون مع أحدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضينا عنه ﴿أخبار البرامكة﴾

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا سجعوا الخطب وهزجوا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور دررا او يحيله المنطق السرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدمين عيين وجاهلين امين ولقد عمرت معهم وادركت طبقة المتكلمين فى أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الانام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ فى الصور وانبعاث أهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين وأهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب أغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى المهمه القفر (قال) سهل بن هرون انى لاحصل أرزاق العامة بين يدى يحيى بن خالد فى داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سآمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفرى وكلت السنة خواطرى فما ذاك قلت ضيف كريم ان قريته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكية أو نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير قال كان منشدا انشدنى

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله ما زلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى أسافل كتب طلاب الحاجات اليه قد كفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خيرا ولا استتر شر قال قتل أمير المؤمنين جعفرا الساعة قال أوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد بقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالد ابنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا ومعمرا بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بنى محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفرا وعمرا ومعمرا بنى خالد بن يحيى ومن لف لفهم او هكس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب أحزانى واعظم رغبتى الى الله

أحق ازال الله منهم وعجلا
يا مرتز كناه ورب محمد
جميعا فاما عفة أو تجملا
(وقال سعيد بن حميد)
زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس بخاف
غض طرفى عنه تقى الله فاخترت على بذله بقاء التصافى
ثم ولى والخوف قد عم عطفيه ولم يخل من لباس العفاف
(وفى) الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد
والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغوانى
وماذمى الايام ان لست مادحا
لعهد لياليها التى سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته
بها وندماى العفافة والبذل
(وأنشد) الصولى لابى حاتم السجستانى فى المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام
ماذا لقيت اليوم من
متمعن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يجنى بها ثمر الاثام
فاذا خلوت بمثله
وعزمت فيه على اعتزام
لم اعد اخلاق العفا
ف وذاك أوكد للغرام
فنسى فداؤك يا أبا الـ
عباس جل بك اعتصام
فارحم اسيرك فانه

الا راحة بالسيف والانعيت في بني جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر في تجريض ريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال ايها يا سهل من غمط نعمتي واعتدى وصيتي وجانب موافقتي اعجلته عقوبتي قال فوالله ما وجدت جوابا حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل واشار الى مصرع جعفر فقال

من لم يؤدبه الجميل ففي عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما اعلم أني عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت في الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمته أبنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين واحص حباءه وحباء جعفر لنأمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بجيفة جعفر وجثته فقسمت على ثلاثة جذوع رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصراة وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكان قاني شعره وطلي بنورة اربد وجهه وأغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته علي بالنفاطات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول اما والله لئن ذهب أثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بقبض أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التي كانت مبلغ حبائهم اثني عشر ألف ألف مكتوب على بدرها مصكوك مختومة تفسيرها فيما حبوا بها فما كان منها حباء على غريبة أو استطراف ملحة تصدق بيحيى واثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورباعهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف اسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار الياقوتة ابنة المهدي فوالله ما علمته عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه * وكانت ام جعفر بن يحيى وهي فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة ارضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربي في حجرها وغذي برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو في كفالتها أن لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فكت ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجته واحتجب الرشيد بعد قتل ولدها فطلبت الاذن عليه من دار الياقوتية ووجهت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أو ساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ في النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس وأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم اجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان

نزر الكرى بادي السقام
وأنا له ما دون الحرا
م فليس يرغب في الحرام

(وكان ابو حاتم) يتصدق كل يوم بدرهم ويختم القرآن كل اسبوع (وذكر) انه اجتمع ابو العباس بن شريح الشافعي وابو بكر بن داود العباسي في مجلس علي بن عيسى بن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام في الايلاء فقال ابن شريح انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام في الايلاء فقال ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي
وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري
فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
فلست ارى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس بم تفتخر علي ولو شئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير يحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك

ويحردك انا البهتان وقد ربيتك في حجري واخذت برضاعك الامان من عدوى ودهري فقال لها وماذاك يا ام الرشيد قال سهل فا يئسني من رافته بتركه كنيتها آخر ما كان اطمعني من برهما اولا قالت ظئرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا اصفه بأكثر مما عرفه به امير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف في شأن موسى اخيه قال لها يا ام الرشيد امر سبق وقضاء حتم وغضب من الله نفذ قالت يا امير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يمحه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المؤمنين قال سهل بن هرون فاطرق الرشيد مليا ثم قال

وإذا المنية انشبت اظفارها ✽ الفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما انا ليحيى بتميمة يا امير المؤمنين وقد قال الاول

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ✽ ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاطرق هرون مليا ثم قال يا ام الرشيد اقول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ✽ اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا امير المؤمنين واقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ✽ يمينك فانظر اي كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه لي يا امير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فاكب هرون مليا ثم رفع راسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا امير المؤمنين أليتك ما استشفعت الا شفعتني قال واذكري يا ام الرشيد أليتك ان لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما رأته صرح بمنعها ولاذ عن مطلبها اخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فاخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد غمست جميع ذلك في المسك فقالت يا امير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فاخذه هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى اهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما افاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها الحسن ما حفظت الوديعة قالت واهل للمكافاة انت يا امير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وماذاك يا ام الرشيد قالت وما اقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمتهنني قال احب يا ام الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا ام الرشيد اما لي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انت اعز علي وهم احب الي قال فتحكمي في ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها انة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فتت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب امه اياه وتكلمه فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى اخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة يقول

يا ملاذي وعصمتي وعمادي ✽ ومجيري من الخطوب الشداد

بك قام الرجاء في كل قلب ✽ زاد فيه البلاء كل مراد

انما انت نعمة اعقبتها ✽ نعم نفعها لكل العباد

وعد مولاك اتممنه فابهى الدر ✽ ما زين حسنه بانعقاد ✽

اثره في روض المحاسن مقاتي البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعت ما ظرفا ولطفا وفهما وعلما

﴿الفاظ لاهل العصر في محاسن النساء﴾

هي روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض هي من وجهها في صباح شامس ومن شعرها في ليل دامس كأنها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضيء تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها ثغرها يجمع الضرب والضريب كأنه نظم الدر كما قال البحتري

اذا نضوت شفوف الريط آونة ✽ قشرت عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قد انبت صدرها ثمر الشباب خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنها البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء اعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق اللجين وسرة كمدهن العاج نطاقها جديب وازارها خصيب مطالع الشمس من وجهها ومنبت الدر من فمها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها

﴿فقر في محاسن الغلمان﴾

زاد جماله واقمر هلاله ترقرق في وجهه ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب ويأخذه الطرف قرتاح اليه الروح تكاد القلوب تأكله والعيون تشربه

ما ظلت سحائب اليأس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي
ان تراخت يداك عني فواقا * اكلتني الايام اكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى امه زبيدة فأعطتها هرون وهو في موضع لذته وعند اقبال اريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حبوته حتى وقع في أسفلها عظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين اخبرني اسحق ابن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت اساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدناني وقدمهما امامه فسايرته فجعل يحدثني ثم بدأ يشاورني في أمر البرامكة واخبرني بما اضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم واني عنده بالموضع الذي لا يكتمني شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد الآن تقول فاني لا أتهمك في نصيحة ولا أخافك على رأي ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين اني أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيدك باثباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت أحطب في حبال البرامكة فقال لي ضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن اني أفضي اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكرامالهم وكان قتله اياهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة الهندي فقال ماذا ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير ودواؤه يسير والشكر ايسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكنني أرى في الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفى حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدمه فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى اتراك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم ارجو ان يكون أولها شكرا وآخرها اجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما ارى له دواء أنفع من الصبر ولو كان يفدى بمال أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان امكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو امكنني تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد في الحبس الى هرون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين واسفا على ما فات من قربك لا على شيء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا في يدي عارية والعارية مردودة واما ما اصبت به من ولدي فبذنبه ولا اخشى

تجري ماء الشباب في عوده فتمايل كالغصن واستوفى ماء الحسن ولبس ديباجة الملاحة كأن البدر قد ركب على ازراره لا يشبع منه الناظر ولا يروى منه الخاطر كأن البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تجلى الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهو الانزهة الابصار ومخجل الاقمار وبدعة الامصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب اصداغه وطرته الحسن ما فوق ازراره والطيب ما تحت ازراره شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كأن خده سكران من خمر ريقه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه انجمت بدا الهلال نون صدغه يخال * هذا مأخوذ من قول ابن المعتز

غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجمة بخال

له عينان حشو اجفانهما السحر كأنه قد اعار الظبي جيده والغصن قده والراح ريقه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك أزمة القلوب واظهر حجة الذنوب كأنما ومه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقشه ببدائع آثاره ورمقته نواظر سعوده

عليك الخطأ في أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده فكر في أمري جعلني الله فداك وليمل هواك بالعفو عن ذنب ان كان فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة انما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمري وبراءة ساحتي ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لي في عمرك وجعل يومي قبل يومك وكتب اليه بهذه الابيات

قل للخليفة ذي الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريش والملوك العاليه
ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه * صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه
فكأنهم مما بهم * أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والامور الساميه * ومنازل كانت لهم * فوق المنازل عاليه
اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه * يا من يودلي الردى * يكفيك مني ما بيه
يكفيك ما أبصرت من * ذلي وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة * والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * يا سوأتي وشقائيه * من لي وقد غضب الزما * ن على جميع رجاليه
يا لهف نفسي لهفها * ما للزمان وماليه * ياعطفة الملك الرضا * عودي علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى في الحبس فلما اشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهده مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدي توصله الى أمير المؤمنين فانه ولي نعمتي وأحق من نفذ وصيتي فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وأنا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب في أسفلها ولا أدري لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا اني أخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضي بالبلادة ووقع فيها الحكم الذي رضيت به في الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الي فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثي بني برمك)

ولما رأيت السيف جال جعفرا * ونادى منادي الخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الاعمى يرثي بني برمك)

هدأ الخالون عن شجوي وناموا * وعيني لا يلائمها منام
وما سهري باني مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني * فبي أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
فقلت وفي الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عيني انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام

وجعله بالكمال احد خدوده قد صبغ الحياء لالئ وجهه ونثر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا في غلالة تنم على ما يستره وتخنو مع رقتها على ما يظهره وجه بماء الحسن مغسول وطرف بمرود السحر مكحول ثغر حمى حماية الثغور وجعل درة لقلائد النحور السحر في الحاظه والشهد في الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بطارف الحسن وغيب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل الستر في مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق في خده ومحاسن الربيع بين سحره ونحره والقمر فضلة من حسنه ما هو الا خال في خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة في غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس في فلك اللطف هو قرين التصوير شمس في التأثير ينظر على ملء العيون ويملك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كان صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز

عجبت لما دهى الفضل بن يحيى * وما عجبي وقد غضب الامام
جرى في الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
أيهن الحاسدين بان يحيى * اسير لا يضيم ويستضام
وان الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذل ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم أمثالها عاما فعام
أمين الله في الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
أرى سبب الرضا له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت فيه بصوم شهر * فان تم الرضا وجب الصيام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولي فيما نذرت به اعتزام
أن لا ذقت بعدكم مداما * وموتي أن يفارقني المدام
ألهو بعدكم واقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لي عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر أبلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبني بكائي * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحني القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يعزي هرون بني برمك)

قل للخليفة يا كتفاته * دون الانام بحسن راته * اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من اناته
ما برمكي بعده * تقف الظنون على وفاته * اني وقصد البرمكي الى انتكاث من شقاته
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلا في حزانه * فارفع ليحيى مثله * ما العود الا من لحاته
واخصب بصدرهم * عثنون يحيى من دماته

(ابراهيم بن المهدي) قال قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الحجامة وأردت أن اخلو بنفسي وأفر من أشغال الناس وأتوحد فهل أنت مساعدي قلت جعلني الله فداك أنا أسعد بمساعدتك وآنس بمخالتك فقال بكر الي بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا في الحديث حتى أتى وقت الحجامة فأتى الحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فاذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فأبى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت

المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العذر في حبه
كيف لا يخضر شاربه
ومياه الحسن تسقيه
(فقرلهم تقيض ذلك في ذم خروج اللحية) قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت أيامها وانقرضت دولته واحكامها استحال خده دجا وزمر خطه سبجا واخمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقنا خشفا ووافانا جلفا فارقنا هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا مالي أرى الآباط حاشية والآناف مشبعة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار حما واللحى لبودا والاسنان خضرا وسودا
(وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده
(فأجابه عانسخته) وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز اليها ومددت يد التقزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تقع على كبدي ولم تحظ بناظري

قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلى أربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الى من مالى قال وابنى ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة العالية قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعى بابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول أمر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألنى عن أمسى فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله ثم قال فما اجبته فجعلت أخبره وهو يقول فى كل شئ أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر

﴿أخبار الطالبيين﴾

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصرى عن عثمان بن سعد بن سعد المدنى قال لما ولى الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن على بن أبى طالب فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم على قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فانى لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن أبى مقرن الصيرفى وأمر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات علك مثله قط قال فحباه به ثم أمر أبا مقرن الصيرفى ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بنى حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل فى الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالامر منا وأحص لى ما يقولون وما يكون منهم فى مسيرهم ومقدمهم *وما كان خشن قلب أبى العباس حتى أسمعهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع أبى جعفر اخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الابيات

ألم تر حوشبا قد صار يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبى العباس وقال له أبو جعفر اتراها النفثات أبا محمد والامر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لسانى لم ألق لها بالا فاوحشت تلك الكلمة أبا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الاموال التى بعث بها أبو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدى بنى مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبنى عمنا فاصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوا هذا من تحت أيدى قوم آخرين فخرج الرجل الذى كان وكله أبو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فاخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الامور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالامر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس فى أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بنى هاشم ومن تخلف منهم عمن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما

وبدى وخطبت من مودتى ما لم أجد لها كفئا وطلبت من عشرتى ما لم أرك لها رضيا وقلت هذا الذى رفع عنا أجفان طرفه وشال بشعرات انفه وتاه بحسن قده وزها بورده ولم يسقنا من نوبه ولم نسر بضوئه فالآن اذ انسج الدهر راية حسنه واقام مائل غصنه وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله وأكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقى من جوفنا جوفا ويغرف من طينتنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا

أرغبت فينا اذ علا
ك الشعر فى خد قحل
وخرجت من حد الظبا
ء وصرت فى حد الابل
ألآن تطلب عشرتى
عد للعداوة يا جمل

أنسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظر ناشزرا ونجالس من حضر ونسترق اليك النظر ونهتز لكلامك ونهش لسلامك فن لك بالعين التى كنت مدة بها اليك بها فى سالف الدهر انظر أيام كنت تمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفالج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتسبى وتخبل وتمرض فتضنى وتمرض

لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادر فكتب اليه عبد الله انه لا يدري أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه اني أتيت برسولك والكتب الذي معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان اطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لي ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه ويتنصل في كتابه ويعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصدا فوضع عليه أبو جعفر رصدا فأتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من اهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فأظهرهما الي فان لك علي ان أعظم صلتهما وجوائزهما وأواضعهما حيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها فكتب اليه عبد الله بن الحسن

وكيف أريد ذاك وأنت مني * وزندك حين تقدح من زنادي
وكيف أريد ذاك وأنت مني * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه أنه لا يدري أين توجها من بلاد الله ولا يدري أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبي جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلي وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له اني انما أدخلتك بين جلدي وعظمي فلا توطئني عشواء ولا تخف عني أمرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة وكان يجلس فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبي جعفر أمره قد بعثوا اليك معي مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنسا واستئمانا ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولي عهده ابراهيم وأمرت أن لا أوصل ذلك الا في أيديهما فان أوصلتني اليهما وأدخلتني عليهما أوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما لم يخاطروا بدينهم وأموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال لهما ان من ورائي لم يبعثوني ولهم ورائي غاية وليس مثلي ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الناحية ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الآن يكون عند ابنك محمد أفليس عندك في نفسك قال فكذلك الامر عندي قال له فان القوم يقتدون بك في جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم الا بحجة يرجون بها من قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا في تركك ذلك

وتبسم عن ألمى كأن منورا
تخلل حر الرمل عض له بدا
فاقصر الآن فانه سوق كسد
ومتاع فسد ودولة اعرضت وأيام انقضت
وعهد تقادم مضى
وسوق كساد نزل
وجد كان لم يكن
وحظ كان لم يزل
ويوم صار امس وحسرة بقيت في النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا يشتف وقائل لا يجيب وتثن لا يطرب ومقلة لا تجرح ألحاظها وشفة لا تفتن ألفاظها اغتنام تدل والام ولم تحتمل وعلام وآنان تذعن الآن وقد بلغني الآن ما أنت متعاطيه من تمويه عجوز بعد العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر والصدق وافشائك لتلك الشعرات حفاوجها واظهارك عليها انتفاوقصها وسيكفينا الدهر مؤونة الانكار عليك بما يزف من بنات الشعر وامهاته اليك فأما ما استأذنت فيه رأيي من الاختلاف الى مجلسي فما أقل فيك نشاطي وأضيق عنك بساطي واشبع قلبي فيك من عبورك واشد استغنائي عن حضورك فان حضرت اتروض عندك الحلم وتتعلم بك الصبر وتتكلف فيك الاحتمال وتغضي منك الجفن على قذى وتطوي منك الصدر على اذى وتجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل ومالك انقباض لاتقاض من الرغبة عنا رغبة

ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذى وضعك الله فيه قال فانى أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد وخرج فقدم على أبى جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بنى الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندى فقم على رأسى وأشر الى بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط فى يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر مالك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقلنى وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر فأظهرهما لى ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى حبقه على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه فى بنى حسن فهى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وأن يقع بينى وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان أحببت ان تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من أحببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان أبانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولاية ولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا وأنا لسنا من أبناء الظئار ولا من أبناء الطلقاء وانه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل وأنا بنو أم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو فى الجاهلية وبنو فاطمة ابنته فى الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما على بن أبى طالب ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبى صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين وانى من أوسط بنى هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما وانا لم تعرق فى العجم ولم تنازع فى أمهات الاولاد فما زال الله يختار لى الامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة ومن أهونهم عذابا فى النار وأنا ابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك الله ان دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر أحدثته الا حدا من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وانا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك لا تعطى من العهد أكثر مما أعطيت رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن على أو أمان أبى

فينا ومن ذلك التدلل علينا تدللا لنا ومن ذلك التعالى تعصبا ومن ذلك التغالى ترخصا وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التعصب على الاخوان تقصصا ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فانا برحالك وجانبك ماق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا أنده سربك والسلام

(ومن انشاء بديع الزمان) فى مقامات الاسكندرى وأهمل ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغنى من مقامات الاسكندرى ما يصغى له النفور وينتفض له العصفور ويروى لى من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن أوهام الكهنة دقة وأنا أسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه وأتعجب من قعوده متجالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لى حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص فى صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس لظهور الخيل فأخذنا الطريق ننتهب مسافته ونستأصل شأفته ولم نزل نبرى اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصى ورجعن كالقسى وتاح لنا واد فى سفح جبل ذى اثل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها

وسلم والسلام (فكتب) اليه ابو جعفر المنصور من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن
اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله
النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد
الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا واول
من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة
النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق احدا من ولدها دين الاسلام ولو ان احدا من
ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة
ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فأنزل الله عليه
وانذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان احدهما ابي وابى عليه اثنان احدهما
ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن اخف اهل النار
عذابا وابن خير الاشرار وليس في الشر خيار ولا فخر في النار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة ام علي وان هاشما ولده مرتين فخير الاولين والآخرين رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بني هاشم
نسبا وأكرمهم أبا واما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني
هاشم طرا فانظر اين انت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك
نسبا وآباء واولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل
الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي
ابن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي
وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحوز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة
ولقد ظلمها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما
ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت
به من علي وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا
بعد رجل فما أخذوه وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف
وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل
عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية ثم
قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير
أهلها وأخذ مالا من غير ولائه فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على
ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم
وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض
خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا
عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم في ملكنا
فأبيتم الا الخروج علينا وأزلت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا اياه لتقدمه على العباس وحمزة
وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلي بالحرب أبوك
وكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن اهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله

فنزلنا نغور ونغور وربطنا
الافراس بالامراس وملنا مع
النعاس فما راعنا الا صهيل
الخيول ونظرت الى فرسي وقد
ارهف اذنيه وطمح بعينيه
يجد قوى الحبل بمشافره
ويخد الارض بحوافره ثم
اضطربت الخيل فارسلت
الابوال وقطعت الحبال وثار
كل منا الى سلاحه فاذا الاسد
في فروة الموت قد طلع من غابه
منتفخا في اهابه كاشرا عن
انيابه بطرف قد ملئ صلفا
وانف قد حشي انفا وصدر
لا يبرحه القلب ولا يسكنه
الرعب فقلنا خطب والله ملم
وحادث مهم وتبادر اليه من
سرعان الرفقة فتى أخضر
الجلدة من بيت العرب يملأ
الدلو الى عقد الكرب بقلب
ساقه قدر وسيف كله أثر
فملكته سورة الاسد فخانته
ارض قدمه حتى سقط ليده
وفمه وتجاوز الاسد مصرعه
الى من كان معه ودعا الحين
اخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه
وعقل الرعب يديه فأخذ ارضه
وافترش الليث صدره ولكني
شغلت عمامتي فمه حتى حقنت
دمه وقام الفتى فوجأ بطنه
حتى هلك من خوفه والاسد
بالوجأة في جوفه ونهضنا على
أثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت
وتركنا ما افلت وعدنا الى
الرفيق فجهزناه
ولما حثونا الترب فوق رفيقنا
جزعنا ولكن أي ساعة مجزع

وعنفناهم

وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها ابوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبى صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبى صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بايدينا فلم يبق فضل ولا شرف فى الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه وموروثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله ابن الحسن بالمدينة بايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وارسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذها بعد قتال شديد وارسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان ابا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم اصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى ابى جعفر (وقال) رجل من اهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس فى الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان بن شجاع مولى بنى امية) قال كنت مع اسمعيل بن على بفارس اؤدب ولده فلما لقيته المبيضة فظفر بهم اتى منهم بأربعمائة اسير فقال له اخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب اعناقهم فقال ما تقول يا مروان فقلت اصلح الله الامير اول من سن قتال اهل القبلة على بن ابى طالب فرأى ان لا يقتل اسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خذ بعهدهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن على بن حسين ما اقل ولد ابيك قال انى لأعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى فى محاربة بنى عبد الله بن الحسن قال يا ابا موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول فى الجماعة فان اجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان ابى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن اهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتى لا كما اوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وامره ان يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وان يبيحها ثلاثة ايام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى فى يوم احد حيث قال

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى اهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وامنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله ايانا فهذه وصيتى لا كما اوصى به الذى وجه الحجاج الى مكة فأمره ان يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن اضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشى) قال قال عيسى بن موسى لما وجهنى المنصور الى المدينة فى حرب بنى عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا امير المؤمنين الى كم توصينى

انى انا السيف الحسام الهندى * اكلت جفنى وفريت غمدى

فكل ما تطلب منى عندى

وعمدنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى اذا ضمرت المراد ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ او الجوع عن لنا فارس فضمرنا ضمره ولما بلغنا نزل عن حال فرسه يفتش الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمدنى من بين الجماعة فقبل ركابى وتحرم بجنابى ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترق العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجاد تركى وزى ملكى فقلت ما بالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهمت على وجهى الى حيث ترانى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لواك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتنى الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فيقتلنا اللاحظه وينطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجينى فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادتى ان فى سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال الا تقيلون فى هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا امير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن علي وقال هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وخاله القاسم ابن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشي) عن الاصمعي قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون في ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن
انا لنأمل ان ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضي دولة احكام قادتها * فيها كاحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يا بني حسن
لا عز ركن نزار عند نائبة * ان اسلموك ولا ركن لذي يمن
الست اكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وانقاهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة * وابعد الناس من عجز ومن افن

فلما سمع ابو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن علي ان يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشي فذكرت هذه الابيات لابي جعفر شيخ من اهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال ابياتا مبهمة وكتب بها الى ابي جعفر وهي هذه

اسرفت في قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك اضلها مهديها
فلتأتينك راية حسنية * جرارة يقتادها حسنيها

فالتفت ابو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يكن الان تضع رجلك في الغرز ثنى ففعل فقال اذا اتيت المدينة فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل ابي طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة ايام ثم قل في الرابع من يقول هذه الابيات

* اسرفت في قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من انت انت حازم بن خزيمة بعثك الى امير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فاني انا القائل وقد دعوني الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعوني وقد سالت لابليس راية * واوقد للغاوين نار الحباحب
أباالليث تغترون يحمي عرينه * وتلقون جهلا اسده بالثعالب
فلا نفعتني السن ان لم يؤزكم * ولا احكمتني صادقات التجارب

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن علي وكان سديف في حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن ابي حفصة ما اغراك ببني علي قال ما احد احب الي منهم ولكني لم اجد شيأ انفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن علي بن ابي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما احب احد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد (وقال) زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

فنزل عن فرسه ونحى منطقته وحل قرطقته فما استترعنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خادم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فخلاها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وود كل منا شقا وخنثا اللفظه فقلت يا فتى ما الطفك في الخدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ما ستروته اكثر أتعجبكم خفتي في الخدمة فكيف لو رايتموني في الوقعة اريكم من حربي طرفا لتزدادوا بي شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس فاوتره وفوق سهما فرماه في السماء واتبعه بآخر فشقه في الهواء وقال سأريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فأخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته في صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع وسرو جنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين رأينا منها الجد أخذنا القد شد بعضنا بعضا ووقفت وحدي لا احد من يشدني فقال اخرج باهابك عن ثيابك ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول اقت قصفيك فقد نصيبك وصار الى وعلى.

محتقر في الرجال لم يشكوا لوجا * يقرعه اطراف مروحداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب وفيه يقول شبل لابي العباس يغريه ببني أمية حيث يقول

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

(باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

(عوانة بن الحكم) قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد علي به فأتى بالشيخ فقال له أعراقي أنت قال له نعم عراقي قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال وترابي من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أبا تراب قال ومن أبو تراب قال علي بن أبي طالب قال أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهو أم عثمان قال وما أنا وذاك والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أبا تراب قال أوما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك عن هو شر مني فيمن هو شر من علي قال وما ذاك قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشي) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بني انه والله ما بنت الدنيا شيئا الا هدمه الدين وما بنى الدين شيئا فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل ابن أبي لهب يستقي من زمزم وهو يقول

يا أيها السائل عن علي * تسأل عن بدر لنا بدري
مردد في المجد أبطحي * سائله غرته تضي

فلم ينكر عليه أحد (العتبي) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدي خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها قط وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبي نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي * بحق الحسين بحق الحسن
بحق التي ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا والخراج * بسترفيها وحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿(احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي)﴾ اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان أمير المؤمنين أمرني ان أحضر معي غداة مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما طلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمرنا بالجلوس فلما استقر بنا

شفتان جديدان فقال اخلعهما لا أم لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكنني خلعه فقال على نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدي الى سكين فيه وهو مشغول فأثبته في بطنه وأبنته من متنه فما زاد على فم فغره والقمه حجره وقمت الى أصحابي فحللت أيديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد لمال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على راس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول

رحم الله من حشا
في جرابي مكارمه
رحم الله من رثى * لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم * وهي لا شك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسألت عنه فاذا هو وقد افتر الي فقلت له احتكم حكمك فقال درهم فقلت

لك درهم في مثله
ما دام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم في اثنين في ثلاثة في اربعة في خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فأمرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته
ومال بالنوم عن عيني تمايله

المجلس تحدّر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فأمسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الاخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال اني لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أبسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان أمير المؤمنين يدين الله على ان علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل أسألك يا أمير المؤمنين قال سل قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فأطرقت فقال لي يا أبا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر فان رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه أفضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما أفضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم أفضل منه قال يا اسحق أي الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا سبق عليا الى الاسلام قلت يا أمير المؤمنين ان عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال أخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فاخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله أو تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان

وما السلاف دهتني بل سوالفه
ولا الشمول دهتني بل شمائله
ألوى بصبري اصداغ لوين له
وغال عقلي بما تحوي غلائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ

ويوم فاختي الدجن مرخ
عزاليه بهطل وانهمال
ألحت سروره وظللت فيه
برغم العاذلات رخي بال
وساق يجعل المنديل منه
مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجون بغال
بدا والصبح تحت الليل باد
كطرف أبلق مرخي الجلال
بكأس من زجاج فيه أسد
فرائسهن ألباب الرجال
أقول وقد أخذت الكأس منه
وقتك السوء ربات الحجال

وقد أحسن ما شاء في قوله فرائسهن ألباب الرجال وان كان أصل المعنى لأبي نواس في ذكر تصاوير الكأس (قال) الصولي مر أبو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض أصحابه فدخل ايوان كسرى فرأينا آثارا في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فأقمنا خمسة أيام نشرب هناك وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا
بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى
وأضغاث ريحان جني ويابس
ولم أدر منهم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البسابس

الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال أفتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أي الاعمال كانت أفضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في أي وقت قال في أي الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر أخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا أدري قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه أي الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا أو أن يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا حين أطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو أن رجلا قال والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو أنه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق اني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق فأما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو أن يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو أن

حسبت بها عيني نجوم شمائم
واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القوانس
وقال علي بن العباس النوبختي قال لي البحتري أتدري من اين أخذ الحسن قوله
* ولم أر منهم غير ما شهدت به *
البيت فقلت لا قال من قول أبي خراش
ولم أدر من ألقى عليه رداءه
سوى أنه قد سل عن ماجد محض
فقلت المعنى يختلف فقال أنا نرى حذو الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة في الاوائل
وخلى الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم
(وقول أبي نواس في المحدثين)
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القوانس
(أخذه) أبو العباس الناشي فقال وولد معنى زائدا

يقول ان الله عزوجل لم يعرف الفاضل من المفضول فأي الثلاثة أحب اليك ان تقول فأطرقت ثم قال
يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه
الثلاثة الاوجه فقله قلت لا أعلم وان لابي بكر فضلا قال اجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا افضل منه
فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا أحملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله
تعالى نسب الى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي أحدا قلت ان ذلك
صاحبا كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى
صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم
ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن
الا ان أخرجك الى الاستقصاء عليك اخبرني عن حزن ابي بكر اكان رضا ام سخطا قلت ان أبا بكر انما
حزن من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شيء من المكروه
قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى ام سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله
جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عزوجل وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال أوليس قد
زعمت ان حزن ابي بكر رضا لله قلت بلى قال اولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت اعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى
الحق و يعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثني عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من
عني بذلك رسول الله ام ابو بكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثني عن قول الله عزوجل ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين
اراد الله في هذا الموضع قلت لا أدري يا أمير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بني هاشم علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله والعباس آخذ
بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من ان يناله من جراح القوم شيء حتى اعطى الله لرسوله
الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت ام من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من انزلت
عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه في الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله أن يأمر عليا بالنوم
على فراشه وان يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى
علي رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا علي أجزعا من الموت قال لا والذي
بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك افتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي
بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به
لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل
ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلي يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه
ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل علي صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته
فمنعته من مشركي قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد قال وما علمي بمحمد
اين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل علي افضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه
الله اليه يا اسحق هل تروي حديث الولاية قلت نعم يا امير المؤمنين قال أروه ففعلت قال يا اسحق أرأيت
هذا الحديث هل اوجب على ابي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث

ومدامة لا يبتغي من ربه
احدا حباه بها لديه مزيدا
في كأسها صور تظن لحسنها
عربا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت
ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا
وجعلن ذا لنحورهن عقودا
وابيات ابي خراش وكان
خراش وعروة غزوا ثمالة
فاسروهما واخذوهما وهموا
بقتلهما فنهاهم رزام وابي بنو
هلال الا قتلهما واقبل رجل
من بني رزام فالقى على خراش
رداءه وشغل القوم بقتل عروة
وقال الرجل لابي خراش انجه
فمضى الى ابنه فاخبره الخبر ولا
تعرف العرب رجلا مدح من
لا يعرفه غيره
حمدت الهي بعد عروة اذ نجا
خراش وبعض الشر اهون من
بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسى ما مشيت على
الارض
بلى انه تعفى الكلوم وانما
يوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبا
اضاع الشباب في الربيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامص
على انه ذو مرة صادق النهض
كأنهم يشتبون بطائر
خفيف المشاش عظمه غير
ذي نحض
يبادر قوت الليل فهو مهابد

انما كان بسبب زيد بن حارثة لشئ جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في اي موضع قال هذا اليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرني لو رايت ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي ايها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فأطاعوا امرهم يا اسحق اتروي حديث انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا امير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن اوثق عندك من سمعت منه فصححه او من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت اعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى قال فعلي اخو رسول الله لابيه وامه قلت لا قال اوليس هرون نبيا وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت له انما اراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فاراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فاطرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا امير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت أخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني اسرائيل قلت لا قال اوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر احد ان يحتج فيه ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من اهلي واخي شد الله به ازري واشركه في امري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر احد ان يدخل في هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد اخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك بالتقرب اليك بحب علي وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحق عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا علي بن موسى فقام خطيبا فقال يا ايها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ستة آباءهم ماهم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلي بن موسى علام تدعون هذا الامر قال بقرابة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة

يحث الجناح بالبسط وبالقبض الربيلة الحفض والدعة والمهابذ المجتهد في العدو والطيران

(وقال) ابو خراش يرثي أخاه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا
وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا اميم جميل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء مالك وعقيل

واني اذا ما الصبح اقبس ضوءه
يعاودني قطع على ثقيل

ابى الصبر اني لا ازال يهيجني
قليب لنا فيما مضى وعقيل

مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الابرش وكانا اتياه بابن اخته عمرو وكان قد استهوته الجن فناهما واقتنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة في مرثية اخيه مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقول) عنترة في وصف الذباب

او حدفردو يقيم فذو قد تعلق

ابن الرومي بذيله واد معنى آخر في قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت
على الافق الغربي ورسا مزعزعا

ولاحظت النوار وهي مريضة
وقد وضعت خدا على الارض اضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف

فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من هو اقرب اليه من علي او من هو في عدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما علي حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يجد علي بن موسى له جوابا

﴿باب من أخبار الدولة العباسية﴾

(روى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى علي الظهر قال انطلقوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه انت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد لتضع منه فقال علي بن عبد الله بن عباس انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لان أكون لها محرما وأما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني اقول هذا الامر سيكون في ولدي ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان أبو العباس وأبو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون ألفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وأنا أريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان في مرضه فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحري ان ذهب أحدهما بقي الآخر وليس مثلي وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت في سليمان رتة وفي صالح مثلها وانها موجودة في آل سليمان وصالح (وكان) علي يقول أكره ان أوصي الى محمد ولدي وكان سيد ولده وكبيرهم فأشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن علي جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجي لي وصية أبي قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتي غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليها سليمان بالوصية فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لاثرب على أبي بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته (العتبي) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بني أمية ولم يحضرها سفياني غيري وغير

توجع من أوصابه ما توجعا
وبين أعضاء الفراق عليهما
كأنهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة
من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى
كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
وأزكى نسيم الروض ريحان ظله
وغنى مغني الطير فيه مرجعا
وغرد ربعي الذباب خلاله
كما حثحث النشوان صهباء مترعا
فكانت أرانين الذباب هناكم
على شدوات الطير ضربا موقعا
(وذكر) أبو نواس معنى قوله في تصاوير الكؤس في مواضع من شعره فمن ذلك
بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى ابن ساسان روحه
اذا لاصطفاني دون كل نديم
(وأول هذا الشعر)
لمن دمن تزداد طيب نسيم
على طول ما أقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما
لبسن على الاقواء ثوب نعيم
وهذا معنى مليح وانما أخذه من قول أعرابي
شطت بهم عنك دمنة قدمت
غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما
تزداد طيبا الا على القدم
(وهذا ضد قول محمد بن وهيب)
طلالان طال عليهما الامد

عثمان بن محمد فقال يا معشر بني أمية اني لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لالأرد قدرا ولكن لأبلغ عذرا ان الذي أخاف لكم من دنياي أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذي أخاف لكم من ورائي أمر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم في انسابكم وانفردتم دونها بافعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذ أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد جهل بي غافل وتقرلي فقهت حتى كأني أنظر الى أبنائكم بعدكم كنظري الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما أقبل به فلست أذكر جسيما يركب منكم ولا قبيحا ينتهك فيكم الا والذي أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ولا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الاجر فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين في عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المملول بريق النبي صلى الله عليه وسلم مع الحلقة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم والعاقبة للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامي قلت وعيت قال أعد على كلامي فلقد كلمتكم وما اراني امسي من يومكم ذلك (قال شبيب بن شيبة الاهتمي) حججت عام هلك هشام وولي الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى أعين كأن عينيه لسانان ينطقان يخلط أبهة الاملاك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه والعفو في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في أثره سائلا عن خبره وسبقني فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وأنا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا فكان عينا أصابته فكبا كبوة دميت لها اصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع علي ثم شققت حاشية ثوبي فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا علي وانقدت له أماشيه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله ثم خلى يدي وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجز فيهما في تمام ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شيبة التميمي قال الاهتمي قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي بابين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبي من محبتك مالا أبلغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم أسعد الله بحبنا من أحبه وشقي ببغضنا من أبغضه ولن يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوي الله على أدائه فقلت له انت توصف بالعلم وانا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفي نفسي أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لي فيها جعلت فداك قال نحن من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت ان يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذي ندبك لحج بيته

دروسا فلا علم ولا قصد

لبسا البلى فكأنما وجدا

بعد الاحبة مثل ما اجد

(وقال الاخطل)

لاسماء محتل بناظرة البشر

قديم ولما يعفه سالف الدهر

يكاد من العرفان يضحك رسمه

وكم من ليال للديار ومن شهر

هذا ايضا كقول ابي صخر الهذلي

لليلى بذات الجيش دار عرفتها

واخرى بذات البين آياتها سطر

كأنهما بالآن لم يتغيرا

وقد مر للدارين من بعدنا عصر

(وقال ابن احمر العقيلي)

نراها على طول القواء جديدة

وعهد المغاني بالحلول قديم

(قرا) الزبير بن بكار اخبار ابي السائب فلما بلغ الى قول مالك ابن اسماء الفزاري

بكت الديار لفقد ساكنها

أفعند قلبي ابتغي الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهب

بيناهم سكن لجارهم

ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا

فظللت ذا وله يعاتبني

من لا يرى مثلي له امرا

وان ابا السائب قال عند سماع البيت الاوسط ما اسرع ما اهتدوا الا ما قد هوى ركابا ما ودعوا صديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف انتم

فقرنا وداعنا بالسؤال

ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفر

ق بين النزول والارتحال

وحضور جماعته وأعياده ولم يخبرك فى كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الامع أكل المؤمنين اعيانا رحمة
منه لك ولو فعل ذلك لك ضاق الامر عليك فاسمع يسمع لك قال ثم كررت فى السؤال عليه فاحتجت ان
أسأل عن أمر دينى أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها انتظر طلوع
الشمس وتقاضيه رطاب ورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان
ادركتها قلت أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم
ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر بأولنا أولهم ويخذل عنا القتنا من خالف منهم قال
فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس
ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم
قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان
كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وامراء جيوشنا فهم مواليهم وموالى
القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيء ووهبنا للرجل قومه ومن
اتصل بأسبابه فتذهب الثائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم
المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فمه قلت تعقون
بالولى وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما
نحن بشر وأكثرنا أذى ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فتقع بالانز يدوان لنا الاحسان
باسرائه به مانكلم ونرميه مائلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك
ومع الولى التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتمال والتذلل والاغتيال
وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع الثقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على
عدونا وهى لولينا وانك لسؤل بأخباثى ثم قلت انى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال انى لارجو أن أراك
وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لى السلامة منكم
فانى من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هى قال قدح فى
الدين أو هتك للملك أو تهمة فى حرمة ثم قال احفظ عنى ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح
وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك
المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى
يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتى هذه فهل من حاجة فنهضت
لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما
آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن على مستهل ذى القعدة وعليه تخلفت
وما بلغتكم حتى انضمت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعنى
حتى عرف منزلى ثم أتانى بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلى فى هذه قال وافترقنا قال
فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يديه يأتيان منه فى جماعة من قومى لابايعه فلما نظر الى اثبتنى
فقال خليا عن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك
من قوله ووجدته على أول عهده لى ثم قال لى أين كنت عنى فى أيام أخى أبى العباس فذهبت أعتذر
قال امسك فان لكل شئ وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر
بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت أنا حافظ لوصيتك قال وأنا لها حافظ انما نهيتك أن تخطب الاعمال
ولم أنهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الى قال ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع
لك وأعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت فى عيالك بعدى شيأ وكان قد سألنى عنهم فذكرتهم له فعجبت
من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد ألحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن اسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

(الفاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية)

دار ابست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية بعد ما كانت بهم حالية دار قد انفد البين سكانها واقعد حيطانها شاهد اليأس منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر كان عمرانها يطوى ونحرابها ينشر اركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول مزاحم العقيلى

بكت دارهم من فقدهم فتهللت
دموعى فاى الجازعين الوم
أمستعبر يبكى على الهو والبلا
أم آخر يبكى شجوه ويهيم

(ابو الطيب المتنبى)

لك يا منازل فى القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما
اولاكما يبكى عليه العاقل

(وقال) على بن جبلة فى معنى قول العباس بن الاحنف

زائر نم عليه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا
بأبى من زارنى مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

(وقال الحسين بن الضحاك)

بأبى من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وسعني لجات لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدى وانا اوصيه بك فانه افرغ لك مني (قال) الاحوص بن محمد الشاعر الانصاري من بني عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها ام جعفر فقال فيها

أدور ولولا ان ارى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وكان لام جعفر أخ يقال له أيمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصاري وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فانكر ذلك فقال لهما قد اشتبه على أمركما ولكنى ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أيمن طويلا ضخما جلدا فغلب أيمن الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أيمن

لقد منع المعروف من أم جعفر * اشم طويل الساعدين غيور

علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار

الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم اجمعين من الديوان ولا يأخذ والاموي عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس فلما قام أبو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم وأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين أنا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار

الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال يا امير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال على بسليمان الكاتب فأتاه أبو أيوب الموزي فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو امية من ضياع بني حزم وأموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال على الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به أحد ممن دخل عليه

(فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم)

(أبو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة اربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وامه ريطة بنت عبد الله بن عبد المدان وكان ابيض طويلا اقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من

فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه على وداعا

(قال ابو الحسن) جحظة قال لي خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا انا بشاب موثق في أصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد على السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رأيت ان تفرج عني بعض ما تنشدني من شعرك فافعل فانشدته

ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا *
وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وابصرت من نورها في الظلام
بكل مكان بليل نهارا *

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال أجزلي هذين البيتين

رب ليل امر من نفس العا
شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الوا
مق بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كانه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كانهن نجوم الشـ
ـيب ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت

ووصال اقل من لحظة الرا
مق عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)

لخديك من كفيك في كل ليلة
الى أن ترى وجه الصباح وساد

أم ولد تزوجها المهدي وأولدها عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر أيامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصاري ۞(المنصور)۞ وبويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفي فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتوفي بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدي وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن أمرها وكان قد ابتاع جارية أم علي وجعلها قيما في ولده على أم موسى وأولادها فغظت عند أم موسى وسألته التسري بها لما رأت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفي قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وغالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلي ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد ابن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمار والحجاج بن ارطاة (المهدي) ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجواري باسمها وتقربون اليه وأول من حظي منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حلالة وحسنة فكانتا مغنيتين حسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران في السنة وتزوجها ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعري ثم يعقوب بن داود السلمي ثم الفيض بن أبي صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا في مسجد الرصافة (الهادي) ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادي بن المهدي مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفي ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربي وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر ابن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولي القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم في الجانب الغربي وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي (هرون الرشيد) ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة

تبيت تراعي الليل ترجو نفاده
وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله
أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى
ولكن أطال الليل هم مبرح

(وقال)

طال هذا الليل بل طال السهر
ولقد أعرف ليلي بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن
ناعم الاطراف فتان النظر
لي في قلبي منه لوعة
ملكت قلبي وسمعي والبصر
وكأن الهم شخص ماثل
كلما أبصره النوم نفر

(وقال أيضا)

كأن فؤاده كرة تنزى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شيء
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتي تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار
جفت عيني عن التغميض حتى
كأن جفونها عنها قصار

قيل لبشار من أين سرقت قولك

* يروعك السرار بكل شيء *

فقال من قول أشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران الا ظننتهما يريدان أن يأمرا لي بشيء (وأخذه أبو نواس فقال)

لا تبحن حرمة الكتمان
راحة المستهام في الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخفا

وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان ابن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن على عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهى ابنة جعفر بن المنصور وأولدها محمد الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون وماردة وأولدها محمد المعتصم ونادر وولدت له صالحا وشجا وولدت له خديجة ولبابة وهمرة وولدت محمدا وبربرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربى نوح بن دراج وحفص بن غياث (الامين) ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة فى شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر منها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدرى نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولى قال حدثنى من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر * ملك خط ذكره * فى الكتاب المسطر

ماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسى فداؤك لا يذهب بك التلف * ففى بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزئة * من بعد موسى على مفقوده سلف

بايع لابنه موسى فى حياته ولابنه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادى جارية تسمى بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فبره وزاد عليه فى الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بعد فعلك بذل الينا وما أحسنا بقرز ورقه على عشرين ألف ألف درهم * ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم على بن صالح صاحب المصلى ثم السندى بن شاهك (المأمون) بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالشماسية فى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وتوفى بالبذندون سنة ثمانى عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حمد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية فطن الرشيد لذلك فقال أعلمتها بما صنعت قال لا والله يا مولاى قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن منى بمرأى ومسمع فاذا خرج اليك أمرى فائته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

ملاق بجهدى فنعمت العينان
تركتنى الوشاة نصب المريب
ين واحدونة بكل مكان
ما أرى خاليين فى الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشانى
ومثل قول بشار
جفت عينى عن التغميض
البيت قول الآخر
كان المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابى فقال
وفى ما قى انقباض عن جفونهما
وفى الجفون عن الآماق تقصير
ومثله
أعيدوا صباحى فهو عند الكواكب
* وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
كأن نهارى ليلة مدلهمة
على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما
عقدتم أعالى كل هدب بحاجب
وقال العتبى تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه فى شعر امرئ القيس والنابغة فى طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبى فاحضراه فانشد الوليد
كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وانشده مسلمة قول امرئ القيس
وليل كموج البحر أرخى سدوله

يا آخذ اللحن على الشـ ـقينة عند الطرب * تريد ان تفهمها
حـد لغات العرب * أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب
للكاتب خير أدبا * من بعض أهل الأدب

اذا قرأت ما كتبت به السلك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم بيطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادى وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات * ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبى خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابنى صالح مولى المنصور (المعتصم بالله) ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وامه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبى اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين اصبعى المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولى انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الامر فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم * ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنقش (الواثق) ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما فى عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدى وامه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس احمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنقش وقاضيه بن أبى دواد (المتوكل) ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ودفن فى القصر الجعفرى وصلى عليه ابنه المنتصر ولى عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام وكانت سنه أربعين سنة الا ثمانية أيام وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهى اتكالى وكان كثير الولد وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجانى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستحجب وصيفا التركى ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم (المنتصر) ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون

على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بردفه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فلطرب الوليد طربا فقال الشعبى
بانت القضية معنى قول النابغة
وصدر أراح الليل عازب همه
أنه جعل صدره مراحا للهموم
وجعل الهموم كالنعم
السارحة الغادية تسرح نهارا
ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو أول
من استثار هذا المعنى ووصف
ان الهموم مترادفة بالليل لتقيد
الالحاظ عما هى مطلقة فيه
بالنهار واشتغالها بتصرف
اللحظ عن استعمال الفكر
وامرؤ القيس كره ان يقول ان
آن الهم يخف عليه فى وقت من
الاوقات فقال وما الاصباح منك
بأمثل (وقال الطرماح ابن
حكيم الطائى)
الا أيها الليل الطويل الا اصبح
بيوم وما الاصباح فيك باروح
ولكن للعينين فى الصبح راحة
لطرحهما طرفيهما كل مطرح
فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه
وزاد فيه زيادة اغتفر له معها
فحش السرقة وانما تنبه عليه
من قول النابغة الا ان النابغة
لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام)
لا أظلم الليل ولا أدعى
أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلى قصير
وانما أغار ابن بسام على قول على

من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته ستة أشهر وسنه ستة وعشرين سنة
الا ثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى
الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولي محمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد
الله وأحمد ووزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أرتامش (المستعين) ثم
بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر
سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم
الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر
وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد
خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض
المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في
الاعتبار غنى عن الاختبار وزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم
كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الا ثمانية أيام (المعتز) ثم ولي
أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين
وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة
خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة
اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر
وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما
وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود
الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ وزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن
فرخانشاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا
وعشرين سنة وشهرين وأياما (المهتدى) ثم بويع المهتدى أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى
يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من
شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة
بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان
سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وواحد عشر يوما وكان أبيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى
الانف في عارضيه شيب وخضب لما ولي الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزر له
أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه بابك (المعتمد) ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل
يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء
لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب
سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر
واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولي عهده طلحة الموفق في أيامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين
وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابي
أحمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة   ومال الناس اليه وا[illegible]
الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد
فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجري عليه أمر أبيه الموفق وأفرده
بولاية العهد وأمر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وأفرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان
المعتمد أسمر مربوعا خفيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدري نقش خاتمه السعيد

ابن الخليل فلم يغير الا القافية
لا أظلم الليل ولا أدعي
ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شاءت قصيرا اذا
جادت وان ضنت فليلي يطول
وهذه السرقة كما قال البديع في
التنبيه على أبي بكر الخوارزمي في
بيت أخذ رويه وبعض ألفاظه وان
كانت قضية القطع تجب في
الربع فما أشد شفقتي على
جوارحه ولعمري ان هذه
ليست سرقة وانما هي مكابرة
محضة وأحسب ان قائله لو سمع
هذا القائل هذه بضاعتنا ردت
الينا فحسبت ان ربيعة بن مكدم
وعتيبة بن الحرث بن شهاب
كانا لا يستحلان من البيت
ما استحله فانهما كانا يأخذان
جله وهذا الفاضل قد أخذه
كله (وقد أخذه علي بن خليل
من قول الوليد بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان)
لا أسأل الله تغييرا لما صنعت
نامت وان أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شئ حين أفقدها
والليل أقصر شئ حين ألقاها
(وابن بسام في هذا كما قال
الشاعر)
وفتى يقول الشعر الا انه
في كل حال يسرق المسروقا
(ألفاظ لاهل العصر في طول
الليل والسهر وما يعرض فيه
من الهموم والفكر)
بياض في الاصل
ليلة من غصص الصدر وتقسم
الدهر ليلة هموم وغموم كما شاء
الحسود وساء الودود ليلة قصر
جناحها وضل صباحها الليل ثابت

من كفى بغيره ووزر له عبيد الله يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر ﴿المعتضد﴾ وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضى فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفى * ثم بويع ابنه أبو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده فى رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفى ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وأمه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى أن مات نقش خاتمه بالله أحمد بن الموفق يثق وخلف فى بيت ماله ستة عشر ألف ألف دينار ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه خفيف السمرقندى ثم سوسن مولاه ﴿المقتدر﴾ ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع فى خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلاف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب فى وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذى ليس كمثله شئ وهو على كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم على بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن على بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى ثم محمد بن على بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذانى ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفى ونصرا القشورى وياقوتا المعتضدى وابراهيم ومحمد ابنى رائق ﴿القاهر﴾ ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه وكان ربعة أسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى واستحجب على بن يلبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى ﴿الراضى﴾ ثم بويع الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصير

الاطناب على الغوارب طامح
الامواج وافى الذوائب ليال
ليست لها اسحار وظلمات
لا يتخللها انوار بليلة النابغة
(أراد قوله)
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السم ناقع
بات فى الصيف بليلة شتويه
سامرته الهموم وعانقته النجوم
واكتحل السهاد وافترش
القتاد فاكتحل عماء السهر

بياض فى الاصل

وتململ على فراش الفكر
قد أقض مهاده وقلق وساده
هموم تفرق بين الجنب والمهاد
وتجمع بين العين والسهاد طرف
يرعى النجوم مطروف وفراش
شعار الهم محفوف كأنه على
النجوم رقيب وللظلام نقيب
(ولهم فيما يتصل بضد ذلك
من ذكر الليل وانتشار الظلمة
وطلوع الكواكب) أقبلت
عساكر الليل وخفقت رايات
الظلام وقد أرخى الليل علينا
سدوله وهصب الظلام فمنا ذيوله
* توقد الشفق فى ثوب الغسق *
أقبلت وفود النجوم وتوردت
حدائق الجو وأذكى الفلك
مصابيحه قد طفت النجوم فى
بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا
من القار ليلة كغراب الشباب

بياض فى الاصل

وحدق الحسان وذوائب
العذارى ليلة كأنها فى لباس
بنى العباس ليلة كأنها فى
لباس الثكالى وكأنها من
الغبش فى مواكب الحبش ليلة
قد اسحنكت أهابها فكان البصر بها

القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة في وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أبو علي ابن مقلة ثم ابنه أبو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخي ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله البزيدي واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكا مولاه ﴿المتقي﴾ ثم بويع أخوه المتقي أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا اياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية في كه ادنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ثم البزيدي ثم سليمان بن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن أحمد القراريطي ثم محمد بن القاسم الكرخي ثم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ثم علي بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه ابن أحمد ثم بدرا الحرشي ثم سلامة الطولوني ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي ﴿المستكفي﴾ ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن علي المستكفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقب كسوف القمر وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر واياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا وأربعين سنة وأمه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهوري الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له محمد بن علي السمري رأى واستكتب بعده أبا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازي واستحجب أحمد بن خاقان ﴿المطيع﴾ ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده في النصف من ذي القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفي في   فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه   وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية وزر له علي بن محمد بن مقلة والناظر في الامور أبو جعفر الصيمري كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة ❊ تم كتاب اليتيمة الثانية

﴿فن من كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعها﴾

﴿قال الفقيه أبو عمر﴾ أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله عنه قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هانئ اسلامي له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة في ذلك

واغض طرفي ان بدت لي جارتي ❊ حتى يواري جارتي مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل ❊ ومحسن الضحكات والهزل

والباعثي والناس قد رقدوا ❊ حتى أتيت حليلة البعل

﴿حروب قيس في الجاهلية﴾ يوم منعج لغني على عبس قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات

﴿وله في ذكر النوم والنعاس﴾ شرب كأس النعاس وانتشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق في لجة الكرى وتمايل في سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها في الاغماد ﴿وله في انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم﴾ قد اكتمل الظلام قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل ستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا طرزقميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره خلع الليل ثيابه وحسر الصبح نقابه لاحت تباشير الصبح وافتر القمر عن نواجذه وضرب النور في الدجى بعموده بث الصبح طلائعه تبرقع الليل بغرة الصبح طار منادي الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا واضاءت الآفاق مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام

هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو ماء لغنى فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح ابن الاسل الغنوى وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فأكلها ودفن متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا ان رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فمر صرد على رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فقال راعهما الاخيل لبنى عبس فقال الكلابى لرياح انحدر من خلفى والتمس نفقا فى الارض فانى شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غنى جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذى كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو فى تلك الصعدات فقال الحصينان لمن معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريغان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا اعزال الكماة الذى تريغانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فاخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى أتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفى ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدى وكان له ابان من غنى)

أنا ابن غنى والداى كلاهما * لامين منهم فى الفروع وفى الاصل
هم استودعوا زهرا بسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا * اباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفراوات لبنى عامر على بنى عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى وكانت هوازن تؤدى اليه اتاوة وهى الخراج فاتته يوما عجوز من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعمها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعى فى عنقه حتى يقتل أو أقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالى ما أقدم عليه فاستقل أى انفرد من قومه بابنيه وبنى أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث فى عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أنذر اليه بنى عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وحوج بن المكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلى الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فقال أسيد لزهير أعلمتنى راعية غنمى انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها الا خيل بنى عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقى زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحهم الفوارس فمرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر اقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميت أنا عطشا اسقونى الماء وان كان فيه نفسى فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال فى ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر

وهى نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا فى ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالآذان (قال) ابن عكان السعدى

وليل يقول الناس فى ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتا حصينة
مسوحا أعاليها وساجا كسورها

الكسر جانب البيت وهو بارع جدا واراد أن أعلاه أشد ظلاما من جوانبه (وقال اعرابى) فى صفته خرجت حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زالت أصدع الليل حتى انصدع الفجر

* ومن بديع الشعر فى صفة الليل قول الاعرابى

والليل يطرد النهار ولا نرى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين ألقى القوم ضرمن السرى
وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر

(آخر)

وليل ذى غياطل مدلهم
رميت بنجمه غرض الافول
يرد الطرف منقبضا كليلا
ويملأ هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)

هاجمت ركائبنا الليل بنا
بظلام أهل النار والاثم
فكأن أيدينا وارية
ينفضن ليلا عن صبح

فيالت انى قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فماذا الذى ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر فى قتله زهيرا)

بل كيف تكفرنى هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

❁ (يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) ❁ فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا قدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بتمر فجىء به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم ياحارث الا تشكر يدى عندك ان قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تتحرش بهذا الكلب وأنت ضيفى فقال له خالد انما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائما ما أيقظنى وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بنى محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أى البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت

(وفى ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكى عليك ضلالا
ياحار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما أخبرت * بالجعفرى وأسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن لظالم تمثالا
فاذا رأيتم عارضا متلبا * منا فانا لا نحاول مالا

❁ (يوم رحرحان لعامر على تميم) ❁ قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد وأغريت بنا الاسود وخذله غير بنى ماوية وبنى عبد الله بن دارم (وفى ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فاما نهشل وبنو تميم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد لطهية فى أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذى طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيد والهجيم لها حصاص * وأقوام من الجعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الاكرمان بنو عدى * وتيم ان تدبرت الامور
فلا تنعمهم فتيان حرب * اذا ما الحى صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن

(وقال كشاجم)

سقيا الليل قصرت مدته
بدير مران مرة مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت
فعاد جيب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
ـغرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما
تخلط كف مسكا وكافورا

(وقال على بن محمد الكوفى)

متى أرتجى يوما شفاء من الضنا
اذا كان جانيه على طبيبى
ولى عائدات ضفتهن فعفن فى
لباس سواد فى الظلام قشيب
نجوم أراعى طول ليلى بروجها
وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق فى جنح الظلام كأنها
قلوب معناة بطول وجيب
ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة
وعقربها فى الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته
تهدل غصن فى الرياض رطيب
كأن الثريا حول المجرة أوردت
لتكرع فى ماء هناك صبيب
كأن رسول الصبح يخلط فى الدجى
شجاعة مقدام بجبن هيوب
كأن احمرار الفجر صبح مجرد
وفيه ليال لم تشن بقطوب
كأن سواد الليل فى ضوء صبحه
سواد شباب فى بياض مشيب
كأن نذير الشمس يحكى ببشره
على بن داود أخى ونسيبى
ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى

زرارة عليهم في فدائه فقال لهما لكما عندي مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا ان لا نزيد احدا في ديته على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم

تركتم أبا القعقاع في الغل مصفدا * وأي أخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر

وبرحرحان غداة كبل معبد * فنكحوا بناتكم بغير مهور

❁(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم)❁ قال ابو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمران الا وجدت في أحدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي ان ترتحل بالعيال والاموال حتى تدخل شعب جبلة فتقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها وورودها ولا يرد وجوهها شئ وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأبوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة أخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة في أثرها آخذين باذنابها فدقت كلما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول

ولكن يراها من أجل ذنوبي
جواد تباعوي يداه مهذب
أديب غدا خلا لكل أديب
نسيب أخاه وهو غير مناسب
قريب صفاه وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقالت أخي قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان)
وسلك طريق الطائي فناضل عنها
أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر
حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات فلا شوقي الى الاسر واقف
ولا أنا في عمري الى الله راغب
فهاك أخا لم تحوه بقرابة
بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي أنت نورها
كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني
أرى زمنا لم تبق فيه مصائب
(وفي هذه القصيدة)
ترشفت أيامي وهن كوالح
اليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت في كبد الزمان ونحره
وأي يد يلوي الزمان المحارب
وقالت له خل ابن أمي لعصبة
وما أنا أو فارددفانا عصائب
أواليه اخلاصا من القول صادقا
والاغي آل أحمد كاذب
لو ان يدي كانت شفاءك أودمي
دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب
فسلمت تسليم الرضا وتخذتها
يد الا ردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث

أنا الغلام الاعسر * الخير فيّ والشر * والشر فيّ أكثر

فانهزموا لا يلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرجال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عوين أسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا في المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدي ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يا آل دارم

ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعني بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا في بني دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان

وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثي لقيطا)

فرت بنو أسد فرا * ر الطير عن أربابها * عن خير خندف كلها

من كهلها وشبابها * وأتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقي)

أمن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى في هضاب وأيكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر

وقد جمعت دودان تبغي اثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر

وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفا في هبوة متطاير

فروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطناب البيوت مساعر

فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر

فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر

وصبحهم عند الشروق كتائب * كأركان سلمى سيرها متواتر

كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك خوازر

من الضاربين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر

أظن سراة القوم أن لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر

ضربنا حبيل البيض في غمر لجة * فلم ينج في الناجين منهم مفاخر

هوى زهدم تحت العجاج لحاجر * كما انقض باز أقتم الريش كاسر

يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر

وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر

تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر

(استعار) هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقي اذ كان مثلا في الناس راشد بن عبد ربه السلمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمي أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

حاشيه

لنائبة نابتك فهو مضارب

فتى همه حمد على الدهر رابح
وان ناب عنه ماله وهو عازب

شمائل ان تشهد فهن مشاهد
عظام وان ترحل فهن ركائب

(وقال الطائي لعلي بن الجهم)

ان يكف مطرف الاخاء فاننا
نغدو ونسري في اخاء تالد

أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أدب أقمناه مقام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) محمد بن موسى بن حماد سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له فقال انه لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب أما سمعت ما خاطبني به وأنشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن أخي صديقي لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال أبو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات

أبا جعفر ان الجهالة أمها
ولود وأم العلم جداء حائل

أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها
شعوب تلاقت دوننا وقبائل

غدوا وكأن الجهل يجمعهم أبا
وحظ ذوي الآداب فيهم نوافل

فكن هضبة تأوي اليها خريدة
تفرد عنها الاعوجي المناقل

فان الفتى في كل حال مناسب

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على أنه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان أن ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر

فاستعار هذا البيت الأخير من المعقر البارقي ولا أحسبه استجاز ذلك إلا لاستعمال العامة له وتمثلهم به

﴿يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحريبة﴾ قال أبو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي أتى صديقا له من كندة فالتف عليه فطلبه الملك فخفي ذكره حتى شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا للعجلي أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للأسود ابن المنذر ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره أن يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بني عجل إلى جبل طيء فأجاروه فقال في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي * على ناصر من طيء غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
إذا أجأ لفت علي شعابها * وسلمى فأنى أنتم من تناولي

فمكث عندهم حينا ثم إن الأسود بن المنذر لما أعجزه أمره أرسل إلى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن وأموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبلهن فأتاهن فاستنقذهن واستاق إبلهن فألحقهن بقومهن واندس في بلاد غطفان حتى أتى سنان بن أبي حارثة المري وهو أبو هرم الذي كان يمدحه زهير وكان الأسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك أحدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي ابنك مع الحرث فإني أريد أن أستأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته إليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله وقال في ذلك

أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه إلا الأكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن أبي حارثة فلما بلغ الأسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل وسبى وأخذ الأموال وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم أسرهم ثم أحمى الصفا وقال إني أحذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت أقدامهم ثم إن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للأسود دية ابنه ألف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها فقال في ذلك

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فأسرعا

فكان

تناسب روحانية من يشاكل
(وقال) البحتري لأبي القاسم بن خرداذبه
إن كنت من فارس في بيت سؤددها
وكنت من محتدي بالبيت والنسب
فلم يضر تنائي المنصبين وقد
رحنا نسيبين في علم وفي أدب
إذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب
(وقد) احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر ابن علي وذكر النجوم فقال
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني إلى كبد هوى
ومن شفة توحي إلى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه
فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى
وقد فككت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
خواتيم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها
كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها
لتخرق من ثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة
وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوي إليه سنانه

فكان هذا قبل قوس حاجب وقال فى ذلك أيضا

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كامل
بذمة للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التى تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد ابا ذبيان انما هو مرة ابن عوف بن لؤى بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة وقال فى ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤى
الى نسب كريم غير دغل * وحى هم اكارم كل حى
فان يك منهم اصلى فمنهم * قرابين الاله بنو قصى

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان وقال فى ذلك

ألا لستم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب
غدونا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فأجاره وأكرمه وكان ليزيد ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فى وحمها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانتحرها وأتاها بشحمها وفقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبى وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث فى نفسه شرا فأتى الحسن التغلبى فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال أيها الملك انك قد أجرتنى فلا تغدر بى فقال الملك لا ضير ان غدرت بك مرة فقد غدرت بى مرارا وامر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظا فى الاشهر الحرم فأراه قيس ابن زهير العبسى فضربه به قيس فقتله (وقال يرثى الحرث بن ظالم)

وما قصرت من حاضن دون سترها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم
أعز واحمى عند جار وذمة * واضرب فى كاب من النقع قاتم

﴿حرب داحس والغبراء﴾ وهى من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذى هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل ابن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد أن اضمروهما أربعين ليلة وفى طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجدد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا فى الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية (ففى ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لا مطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك

وذا أعزل قد عض أغلاه اهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب
يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه
مفارق الف لم يجد بعده الفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا
كأن سهاها عاشق بين عود
فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له
لواء مركوز ان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع
قصصن فلم تسم الخوافى به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا
أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسى موهنا
سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة
صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر
من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتتام المشترى فى سحابه
وديعة سر فى ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه
يعارضها راع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها
تقلب طرف بالدموع هموع
واضجعت الجوزاء فى أفق غربها
فبات كنشوان هناك صريع
الى ان أجاب الليل داعى صبحه

مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد العبسى حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك ابن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففى ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع ابن زياد مجاورا لبنى فزارة ولم يكن فى العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبنى زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفى ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

ومحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا اصطدناه فقال الربيع ما هذا الوحى قالوا قتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفى ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فانى لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فانى غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بنى فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر ۞(يوم المريقب لبنى عبس على فزارة)۞ فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة فى بنى فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبى الحصين أحد بنى عدى بن فزارة وضمضم أبو الحصين المرى قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابنى ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال فى قصيدته التى أولها

يا دار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمى

ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

لما رآنى قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفى هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك أحمق

۞(يوم ذى حسا لذبيان على عبس)۞ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوافوا بذى حسا وهو وادى الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين المعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفانى أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا فى أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

وكان يشادى منه غير مهيع
وقال
وكأن الهلال لما تبدى
شطر طوق المرآة ذى التذهيب
أو كقوس قد انحنت باجتذاب
أو كنون فى مهراق مكتوب
(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة)
لم أنس دجلة والدجى متصرم
والبدر فى أفق السماء مغرب
فكأنه فيه رداء أزرق
وكأنه فيها طراز مذهب
(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك
أسقيانى فلست أصغى لعذل
ليس للاتباع النفس شغلى
أألطيع العذول فى ترك ما اهـ
وى كأنى اتهمت رأيى وعقلى
علّلانى بها فقد أقبل اللـيـ
ل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو
ض بكاء السحاب جاد بوبل
عن هلال كصولجان نضار
فى سماء كأنها ميدان ذبل
(وقال)
رب صفراء علّلتنى بصفرا
ء وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم
ورواب منيفة وصحار
تتثنى به الغصون عليها
وتجيب القيان فيها القمارى
وكان الدجى غدائر شعر
وكان النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ما ترى والله بالغيب أعلم
أتبقى على ذبيان في قتل مالك * وقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكأني بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد أباك فينادي أباه حتى يقتله ﴿يوم اليعمرية لعبس على ذبيان﴾ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي بذل بالغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال اليوم اليعمرية يوم نفر لأن بينهما أقل من نصف يوم ﴿يوم الهباءة لعبس على ذبيان﴾ ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل ابن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادون بهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه وله يقول

ومن يك سائلا عني فاني * وجروة كالشجا تحت الوريد
أقوتها بقوتي ان شتونا * وألحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بن هنية فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفيهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة في استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال في ذلك عقيل بن علفة المري)

في يد الافق مثل نصف سوار
(وقال)
عتبت فانثنى عليها العتاب
ودعاها مع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها بيديها
فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدي تعنت جعل العتـ
ـب رياء ومنه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكا
س كما تصبغ الخدود الشباب
ما ترى الليل كيف رق دجاه
وبدا طيلسانه ينجاب
وكأن الصباح في الافق باز
والدجى بين مخلبيه غراب
وكأن السماء لجة بحر
وكأن النجوم فيها حباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل
وكأن الدجى عليها قراب
(وقال)
وزنجية الآباء كرخية الجلاب
عبيرية الانفاس كرمية النسب
كميت مزاج فاذا هي مزجت
بماء فقان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها صبونا كأننا
شربنا السرور المحض واللهو والطرب
ولم نأت شيئا يسخط الحمد فعله
سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كأن كؤس الشرب وهي دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يديرها كف خضيب بدورها
وليس بشيء غيرها هو مختضب
فبتنا نسقي الشمس والليل راكد
ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه
ستارة شرب خلفها وجه من
أحب

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا

فان على جفر الهباءة هامة * تنادى بنى بدر وعارا مخلدا

وان أبا ورد حذيفة مثفر * بابر على جفر الهباءة أسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلاق المخازى غيران بذى حسا * لبنى فزارة خسّ نة لا تخلق

تبيان ذلك أن فى است أبيهم * شنعاء من صحف المخازى تبرق

(وقال عمرو بن الأسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد

انى جزيت بنى بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود

لما التقينا على أرجاء جمتها * والمشرفية فى ايماننا تقد

علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بنى حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببنى سعد بن زيد بن مناة ۞(يوم الفروق)۞ ثم ان بنى سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بنى عبس فخرجوا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محالهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببنى ضبة فأقاموا فيهم وكانت بنو حذيفة من بنى عبس يدعون بنى رواحة وبنو بدر بن فزارة يدعون بنى سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان أول من سعى فى الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

أحيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباءتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

۞(يوم قطن)۞ فلما تواقفوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقى تيحان أحد بنى مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذى المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا لا نصالحكم ما دام الحصين وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه اليه فقال فى هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابى تيحان مائة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ۞(يوم غدير قلياد)۞ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلناه فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصطلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بنى ثعلبة (واياهما يعنى زهير بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا واصطلحوا وانقضت حرب داحس والغبراء ۞(يوم الرقم لغطفان على بنى عامر)۞ غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبنى مرة وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن فى بنى فزارة ويزيد بن سنان فى بنى مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول يا نفس لا تقتلى عوقى فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو

كأن الثريا تحت حالكة لونها
عناقيد بلور على الارض تضطرب

(وقال)

كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا
لنا وكأن الراح فيها سنا البرق
الى أن رأيت النجم وهو مغرب
وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل فى الاعين الزرق

(وقال)

وكاس بعيد العصر بسمراء تجتنى
ثمارا لفتى للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج دارا منضدا
كما فتت فوق الثرى نقطة القطر
صغار وكبرى فى الكؤس كأنها
على الراح واوات نظمن فى سطر
اذا حثها الساقى الاغن حسبتها
نجوم الثريا لحن فى راحة البدر
صبحت بها صحبى وقد رنح الدجى
بقية لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

الا فاسقيانى قهوة ذهبية
فقد ألبس الآفاق صبح الدجى دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
فصوص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجى تبسم عن فلج

(وقال)

أيا دير مرحنا سقتك رعود
من الليل حلت مزنها وسعود
فكم واصلتنا فى رضاك أوانس

عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه فيهم جواب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

(يوم النتاءة لعبس على بني عامر) خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بني عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل ابن عبيدة بن جعفر قتله أبو زعبة بن حارث وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال حواشة بن عمرو العبسي

وساروا على أظنانهم وتواعدوا * مياها تحاماها تميم وعامر
كأن لم يكن بين الزفاف وواسط * الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
ألا أبلغا عني خليلي عامرا * تنبي سعادا اليوم أم أنت ذاكر
وصدت لك اطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجراء ثم ضامر
قذفتهم في اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فانني * وجدك لم أعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر) غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على ابل لبني محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا الابل فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بني محارب كانوا جارا لهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة فقاتلوا نفاثا فقتل بني محارب من قتلوا منافقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر
فيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبي اني ساترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقهر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان) قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله اني قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت اني قد برئت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزوهم فنهاه أخوه صخر فقال كأني بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد علي وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني وبينك نفعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فأردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش

يطفن علينا بالمدامة فيد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فأثقلها من حملهن نهود
واذ لمتي لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أثري في الغانيات حميد
ليالي أغدو بين ثوبي صبابة
ولهو وأيام الزمان عهود
(وقال)
سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف برقته
وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لا خفاء به
ومصمر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لمقلتي السهرا
وجار على واقتدرا
غزال لو يرى نفسي
عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه حشدت
على الغنج والحورا
ومن أودى به قمر
فكيف يعاتب القمرا
(كأنه ذهب الى طريقة أبي نواس)
كأن ثيابه أطلعـ
ن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتيـ
ر من أجفانها الحورا
ووجه سابري لو
تصوب ماؤه قطرا
(قيل) للجاحظ من أنشد الناس
واشعرهم قال الذي يقول
وأنشد هذه الابيات (ونظير قوله)
كان ثيابه أطلعـ
ن من ازراره قمرا

بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية فقالوا أنعم صباحا أبا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام فأتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية فقال من قتل أخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتي فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل أخي فقال هاشم اذا أصبتني أو دريدا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم في بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة قال فأروني قبره فأروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي فوالله ما أبت منذ عقلت الا واترا أو موتورا أو طالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده

(يوم حوزة الثاني) قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هي في بني سليم قالت ما أشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابن شجرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلني الله ان برحت من مكاني حتى أثار به فشد على مالك سيد بني جشم فقتله فقال في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها ❊ فعمدا على عيني تيممت مالكا
نصبت له علوا وقد خام صحبتي ❊ لأبني مجدا أو لأثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه ❊ تأمل خفافا انني أنا ذلكا

(وقال صخر) يرثي معاوية وكان قال له قومه اهج بني مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني ❊ ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ❊ ومالي أن أهجوهم ثم ماليا
أبى الذم أني قد أصابوا كريمتي ❊ وأن ليس اهداء الخنا من سماتيا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ❊ فحياك رب الناس عني معاويا
وهون وجدي أنني لم أقل له ❊ كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذي اخوة قطعت أقران بينهم ❊ كما تركوني واحدا لا أخا ليا

(وقال في قتل دريد) ولقد دفعت الى دريد طعنة ❊ نجلاء تزغل مثل غط المنحر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ❊ وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله وقال في ذلك

اني قتلت هاشم بن حرمله ❊ اذ الملوك حوله مغربله ❊ يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(يوم ذات الأثل) قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بني أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فأتى الصريخ بني أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرا في جنبه وفات القوم بالغنيمة وجوي صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لا حي فيرجى ولا ميت فينعى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل أمه كيف صخر فتقول أرجو له العافية ان شاء الله فقال في ذلك

قول الحكيم بن قنبر المازني

وبلاه من أطار النوم فامتنعا
وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا

(وقال تميم)

نقبت وجهها بخز وجاءت
بمدام منقب بزجاج
فتأملت في الناقبين منها
قراطا العا وضوء سراج
فاسقياني بلا مزاج فاني
في المعالي صرف بغير مزاج
وانظر الأفق كيف بدله الاص
باح من بعد آبنوس بعاج

(وقال)

اذا حذرت زمانا لا تسر به
كم أمني بهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك
محتاطا

اهل مرت بمخلوق تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة
من كف ظبي أسيل الخد
مذهبه
في كل مقعد حسن فيه معترض
عليه بمحمه من أن يستبد به
فكحل عينيه ممنوع بمحبره
وورد خديه محمي بعقربه
لا يترك القدح الا آن في يده
اني أخاف عليه من تلهبه
فصنه عن سقينا في أغاربه
واسقه واسقني من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجي منهزما
والصبح في اثره يعدو بأشهبه
والبدر منتصب ما بين أنجمه
كأنه ملك ما بين كوكبه
واذ أنت أفضيت الى ذكره
فهالك من مختار شعره
مستقبل بالذي يهوى وان
كثرت

اری ام صخر لا تمل عیادتی * وملت سلیمی مضجعی ومکانی
فای امرئ ساوی بام حلیلة * فلا عاش الا فی شقاء وهوان
وما کنت أخشی ان تکون جنازة * علیک ومن یغتر بالحدثان
لعمری لقد نبهت من کان نائما * واسمعت من کانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطیعه * وقد حیل بین العیر والنزوان

فلما طال علیه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل الید فی موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنکم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثیه)

فما بال عینی ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها * أمن فقد صخر من آل الشرید
حلت به الارض أثقالها * فآلیت ابکی علی هالک * واسأل نائحة ما لها
هممت بنفسی کل الهموم * فاولی لنفسی أولی لها * سأحمل نفسی علی آلة * فاما علیها واما لها

(وقالت ترثیه) وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدرکه یا لهف نفسی علی صخر
الا ثکلت أم الذین غدوا به * الی القبر ماذا یحملون الی القبر

(یوم عدنیة وهو یوم ملحان) قال أبو عبیدة هذا الیوم قبل یوم ذات الاثل وذلک ان صخرا غزا بقومه وترک الحی خلوا فاغارت علیهم غطفان فثارت الیهم غلمانهم ومن کان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال فی ذلک صخر)

جزی الله خیرا قومنا اذ دعاهم * بعدنیة الحی الخلوف المصبح
وغلماننا کانوا أسود خفیة * وحق علینا أن یثابوا ویمدحوا
هم نفروا اقرانهم بضرس * وسعر وذادوا الجیش حتی تزحزحوا
کانهم اذ یطردون عشیة * بقیة ملحان نعام مروح

(یوم اللوی لغطفان علی هوازن) قال أبو عبیدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاویة الاغر من بنی غزیة بن جشم بن معاویة بن بکر بن هوازن وکان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث کنی فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وکنیته أبو فرعان وأبو دفافة وأبو وفاء وهو أخو درید بن الصمة لابیه وأمه فاغار علی غطفان فأصاب منهم ابلا عظیمة فاطردها فقال له أخوه درید النجاء فقد ظفرت فأبی علیه وقال لا أبرح حتی انتقع نقیعتی والنقیعة ناقة ینحرها من وسط الابل فیصنع منها طعاما لاصحابه ویقسم ما أصاب علی أصحابه فأقام وعصی أخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمکان یقال له اللوی فقتل عبد الله وارتث درید فبقی فی القتلی فلما کان فی بعض اللیل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انی أری عینیه تبص فانزل فانظر الی نفسه فنزل فکشف ثوبه فاذا هی تزمر فطعنه فخرج دم قد کان احتقن قال درید فأفقت عندها فلما جاوزونی نهضت قال فما شعرت الا وانا عند عرقوبی جمل امرأة من هوازن فقالت من انت أعوذ بالله من شرک قلت لا بل من انت ویلک قالت امرأة من هوازن سیارة قلت وانا من هوازن وانا درید بن الصمة قال وکانت فی قوم مجتازین لا یشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتی أفاق فقال درید یرثی عبد الله أخاه ویذکر عصیانه له وعصیان قومه بقوله

أعاذل ان الرزء فی مثل خالد * ولا رزء فیما أهلک المرء عن ید
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنی السوداء والقوم شهدی
علانیة ظنوا بألفی مدجج * سراتهم فی الفارسی المسرد
أمرتهم أمری بمنقطع اللوی * فلم یستبینوا الرشد الا ضحی الغد
فلما عصونی کنت منهم وقد أری * غوایتهم واننی غیر مهتد
وما أنا الا من غزیة ان غوت * غویت وان ترشد غزیة أرشد

منه الذنوب ومقبول بما صنعا
فی وجهه شافع یمحو اساءته
من القلوب وجیه أینما شفعا
کأنما الشمس من أثوابه برزت
حسنا أو البدر من ازراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زریق
استودع الله فی بغداد لی قمرا
بالکرخ من فلک الازرار مطلعه
(ومن قول أحمد بن یحیی الفران)
بدا فکأنما قمر
علی ازراره طلعا
بحث المسک من عرق الـ
جبین بنانه ولمعا
(وقال) أبو فراس ابن سیف الدولة
نفسی الفداء لمن عصیت
عواذلی
فی حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسرة وجهه
والبدر یطلع من خلال قبائه
(وقال مهیار)
أأعذل قلبی وهو لی غیر عاذل
وأعصی فراسی وهو ما بین
أضلعی
ومن لی بصبر استزیل به الجوی
ولا جلدی یطوی ولا کبدی
معی
فاول شوقی کان آخر سلوتی
وآخر صبری کان أول أدمعی
(وقال)
ورد الخدود أرق من
ورد الریاض وانعم
هذا تنشقه الانو
ف وذا یقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ
وردین ورد یلثم
لا ورد الا ما تولـ
ـد صبغ حمرته الدم

فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بني غالب أنا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المعضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكي للمصائب حافظ * عليم باعقاب الاحاديث في غد
وهون وجدى انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى

(ابو حاتم) عن أبي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا في وادلبني كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بني كنانة اذ رفع له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للظعينة

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائن * ابلى بلائي واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ماصنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ماصنع صاح به فتصامم عنه كان لم يسمع فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعة * في كفه خطية مطيعة
أولا فخذها طعنة سريعة * والطعن مني في الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه فلما أبطأ على دريد بعث فارسا لينظر ماصنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحك والخيل ثائرة باصحابك فدونك هذا الرمح فاني منصرف الى أصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد في ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلى * عنى الظعينة يوم وادى الاخرم
اذهى لاول من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لى ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم

هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو
د شقائقا تنم سم
واعارها الاصداغ فهى
بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فهى
بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
سر الحبيب فيفهم
وتشيران رأت الرقيب
بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح
به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم

(وقال)

ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فيما فسا أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعينى ولم
يعلم بتقبيلى خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عينى فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفيا
عنا فعند اللحظ علم الغيوب

(وقال)

قالوا الرحيل لخمسة
تأتى سريعا من جمادى
فاجبتهم انى اتخذ
ت له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى
بين الاحبة والبعادا
وأغار للاجفان حسنا
نا تسترق به العبادا

(وقال)

عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد
دنعيم مطرز بعذاب

وهتوت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم

ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم

ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بنى جشم فقتلوا واسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس أنا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبى قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أنا هى وانا امرأته فحبسه القوم وآتمروا انفسهم فقال بعضهم لا ينبغى لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذى أسره فانبعثت المرأة فى الليل وهى ريطة بنت جذل الطعان فقالت

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما

فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما

سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما

فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس حتى هلك

(يوم الصلعاء لهوازن على غطفان) فلما كان فى العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ما ترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما كأن عليهم ثيابا غمست فى الجاب العزى قال هذه أشجع ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب (حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة) فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو انجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بنى الشريد (يوم برزة لكنانة على سليم) قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة ابن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وامروه عليهم فغزا بنو كنانة فأغار على بنى فراس ببرزة ورئيس بنى فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع وأحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بنى فرق القمع * انى اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

وسيوف الالحاظ فى كل حين
ماقعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقـ
ـبة والمنع رؤية الاحباب
فترى يشتفى المحب وتطفى
بالتدانى حرارة الاكتئاب

(وقال)

ترى عذاريه قد قاما بعذرى
عند العذول فيغدو وهو يعذرنى
ريم كأن له فى كل جارحة
عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن
كأن جوهره من لفظه عرض
فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته
اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عينى محاسنه
الا وقد سحرت ألفاظه أذنى
ما تصدر العين عنه لحظها مللا
كأنه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملى لا تدن لى أجلى
ولا تعذب ظنونى فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر
فان قدك قد قد من غصن

(وقال)

الا يا نسيم الريح عرج مسلما
على ذلك الشخص البعيد المودع
وهى على من شف جسمى بعاده
سموما بما استلمت من نار اضلعى
فان قال ما هذا الحرور فقل له
تنفس مشتاق بحبك موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق
منه قطعة كافية فى اغراض الكتاب

(رجع ما انقطع)

(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد)

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذ او هالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذلك بنو سليم * فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * أخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

(يوم الفيفاء لسليم على كنانة) قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثأرهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم (فقال) عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة

ألا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كرزا ومالك
غداة فجعناكم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرناهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شبا حد السيوف البواتك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحناكم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أبأت به شريحا * على أثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا * عليه وما وجدنا من مزيد
جلبنا من جنوب العود جردا * كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب فانشأ يقول

تنحل صنعنا فى كل يوم * كمخضوب البنان ولا يصيد
وتأكل ما يعاف الكلب منه * وتزعم ان والدك الشريد
أبى لى ان أقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

(حرب قيس وتميم يوم السريان لبنى عامر على بنى تميم) قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لأمه فأسره يزيد بن الصعق

وانهزمت

اقدرحات سعدى فهل لك مسعد
وقد انجدت دار فهل أنت منجد
رعيت بطرفى النجم لما رأيتها
تباعد بعد النجم بل هى ابعد
تنير الثريا وهى قرط مسلسل
ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب
تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها الطور السير جنابه
ترفع بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب
كما سل من غمد حسام مهند
اردد طرفى فى النجوم كأنها
دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده
قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس أشقر
اذا ما جرى فالريح تكبو وتركد

(وقال أبو على الحاتمى)

وليل اقمنا فيه نعمل كأسنا
الى ان بدا للصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه
على حلة زرقاء جيب مدنر

(البحترى)

ولقد سريت مع الكواكب راكبا
اعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل فى لون الغراب كأنه
هو فى حلوكته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى
صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب

(وقال الامير أبو الفضل الميكالى

وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على درار بن عمرو القيسي وهو الروم وقال لابنه ادهم أغنه عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه اغنه عني ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عني ففعل مثل ذلك فقال ما هذا الا ملاعب الاسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له درار اني لاعلم ما تريد أتريد اللبن قال نعم قال انك ان تصل الي ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلني على غيرك فدله على حبيش بن الداف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الداف ان يقتله فقال ألست تريد اللبن قال بلى قال فاني لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنا ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذي لبان وذو لبان عن يمين العرنيين ﴿يوم أقرن لبني عبس على بني دارم﴾ غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة فأغار على بني عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة ابن عمرو وقال بعضهم قتل في غير هذا اليوم وارتد واما كان في أيدي بني مالك فنبي ذلك جرير على بني دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوي الاسلع

وكان عمرو اسلع أي ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بني عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو

﴿يوم المروت لبني العنبر على بني بشير﴾ أغار بحير بن سلمة بن أغيش على بني العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن ازهر المازني على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثي بحيرا

أواردة علي بنو رياح * بفخرهم وقد قتلوا بحيرا

فأجابته العوراء من بني سليط بن يربوع وهي تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذر كي تلاقينا النذورا
وتوضع تحت الركبان أنا * وجدنا في مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفخورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالي * ونجعل فوق هامته الذرورا
فأبلغ ان عرضت بني كلاب * فانا نحن أقصدنا بحيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أفخرا في الخلاء بغير فخر * وعند الحرب خوارا ضجورا

﴿يوم دارة مأسل لتميم على قيس﴾ غزا عتيبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصين بن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع أبو ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بني عمرو بن كلاب وأفلت منه عتيبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها على قال اما ان تردابني حصينا قال فاني لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الي ابنك عتيبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا بمقتل شيخ أعور هامة اليوم أوغد قال واما ان أقتلك قال اما هذه فنعم قال فأمر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما دنا منه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبي كأنه أنف ان يقتل بصبي فقال في ذلك شمعلة في كلمة له طويلة

اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت صدارا ازرقا
ما بين ثغرتها الى الاتراب

(وقال رجل من بني الحرث بن كعب يصف الشمس)

مخبأة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى
دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الارض لونا كأنه
على الافق الشرقي ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها
ولم يجل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشيبه
شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها
وجالت كما جال المهيج المسعر
وجلت الآفاق ضوا بنيرها
فنحرها سيدا الضحى يتسعر
ترى الظل يطوي حين تبدو وتارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما بدأت اذ أشرقت في مغيبها
تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها
يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهي ذاك ولم تزل
تموت وتحيا كل يوم وتنشر

(وقال) عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما ما احكم اربعة ابيات قالتها العرب في الجاهلية فانشده

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليت منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفتخر بايام ضبة)

ومعبوقة قبل القيان كانها * جواد اذا اجلى على القزع القبر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذي الجدين يسبح مسندا * وليس له الا الالاه له قبر *
وهن على خدي شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر
اذا ابيضت للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الحمر
يهزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

﴿ أيام تميم على بكر يوم الوقيط ﴾ قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبري وهو أسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رسولا أرسله الى بني العنبر أوصيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذي يولوني من البر به والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الربدي أسيرا في بني العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتموني بأحمق وما أراه مبلغا عني قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ما شئت فاني مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شئ لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ما تلك قال هي الشمس قال فاذهب الى قومي فأبلغهم عني التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فاني عند قوم محسنين الي مكرمين لي وقل لهم يقروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيساء ويرعوا حاجتي في بني مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عيساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الاحمر فانه هو الصمان يأمركم ان تقروه واما ناقته العيساء فهي الدهناء يأمركم ان تحترزوا فيها واما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بني مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم واما العوسج الذي أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما تشكي النساء فيخبركم بانهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بني مالك فقالوا لا ندري ما تقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما ارادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الفرز ابن الاسود من شريد من بني سنان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في اسره بشر بن الفرماء من تيم الله والفرز بن الاسود فجزا ناصيته وخلا أسره من تحت الليل وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل وأسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ودربان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها وعير جرير بن الخطفي بني دارم باسر ضرار وعثجل وبني غمامة فقال

اغمام لو شهد الوقيط فوارسي * ما فيه بقتل عثجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة اسره طليسة بن زياد أحد بني ربيعة وأسر حوثرة بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال ابياتا يمدح فيها بني عجل وانشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ما غاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل

وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما
يجري حمام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يجي به
ومضى بفصل قضائه امس
قال أحسنت فاخبرني بامدح بيت قالته العرب في الشجاعة
قال قول كعب بن مالك الانصاري
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فأخبرني بافضل بيت قيل في الجود فأنشده لحاتم طيئ
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى ان ما ابقيت لم أك ربه
وان بدي مما بخلت به صفر
الم تران المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى
فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة
غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
(قال) فاخبرني عن أحسن الناس وصفا قال الذي يقول
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي
(والذي يقول)
كان عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
(والذي يقول)
وتعرف فيه من أبيه شمائلا

وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الداعي بطاء عن الخنا * رزان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عثرة * وقد يبتدي الحسنى سراة بني عجل

فلما ساموه أطلقوه وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم وأسر حاضر بن ضمرة وأسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

﴿يوم النباج ونبتل لبكر على تميم﴾ الحسني قال أخبرنا أبو حسان العبدي واسمه رفيع عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماني في الاجارب وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة ابن أسد بن ربيعة بالنباج ونبتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل النبتل قال فبعث قيس بن عاصم الاهتم شيقة له والشيقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة من ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءل به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون النبتل فالنجاة فأتوا النبتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوهم ثم انهزموا فأصاب ابلا كثيرة فقال سلامة أغرتم على ما كان أمره الي فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على أن سلموا اليه غنائم نبتل ففي ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل
وأنت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج ونبتل
غداة غدت يا آل شيبان أذرات * كراديس يزجيهن ورد محجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصي لجمهن تصاصل
فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى * بنبتل أحياء اللهازم حضرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤون الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع بر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
يريد امرأ القيس

﴿ألفاظ لاهل العصر في طلوع الشمس وغروبها وطلوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه﴾

بدا حاجب الشمس ولمعت في أجنحة الطير وكشفت قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها وأضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء في أفق الجو طنب شعاع الشمس في الآفاق وذهب أطراف الجدران ابيع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شيء ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع في قرار الماء ونفضت ترابا على الاصيل وشدت رحلها للرحيل وتصوبت الشمس للمغيب وتضيفت للغروب فاذن جنبها للوجوب وشاب النهار وأقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافهها الليل اسال النهار الشمس قد أشرقت بروجها وجنحت للغروب وشافهت درج الوجوب الجوف أطمار بهجة من أصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب في مقدمة الصبح ويرجع في ساقة الغسق ومن حين تقع الشمس

وجيران أدته القنا رماحنا * فنازع غلامين ذراعيه أسمرا
وحشامة الذهلي قد ناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مفكرا

(يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني تغلب) أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس الشيط وكان يومئذ معتزلا في بني يربوع وأسيد بن جبلة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للأنيف بن جبلة على ان لأسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كانت لبني يربوع على بني بكر من ذلك يوم ذي طلوح وهو يوم أود ويوم الحائر ويوم ماهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثاني (يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر) كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرية بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلي فخرج حتى ابتنى بها في بني عجل فأتى أبجر أخته مرية امرأة عميرة يزورها فقال لها اني لأرجو أن آتيك ببنت النطف امرأة عميرة التي في قومها فقال له عميرة أترضى ان تحاربني وتسبيني فندم أبجر فقال لعميرة ما كنت لأغزو قومك ثم غزا أبجر والحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم وساروا بعميرة معهم قد وكل بهم أبجر أخاه حرفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى أهلي فاحتملتهم فقال حرفشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال أنا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك وأخذ منه مكملا وأخذ طارق سوادة بن يجبر بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم بن نويرة

جزى الله رب الناس عني متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك في اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل اني لكم غير كافر * ولا جاعل من دون ذلك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأمر أسود وفلحس وهمام من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر يوم ذي طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعي * بدعوى لجيم قيل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا أن لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

(يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر) وذلك ان أبا مليل عبد الله بن الحرث بن عاصم ابن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليل فكان عندهم ما شاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال ورد بن حوزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا وتفرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل

جفنها الى أن تغمض طرفها
ومن حين تسكن الطير أوكارها
الى حين تبرز المرأة من
أكوارها (مقامة) لأبي الفتح
الاسكندري من انشاء البديع
اتصلت بذكر الليل والنهار
* قال عيسى بن هشام كنت أنا
في فتاء عناية اركض طرفي
لكل غواية حتى شربت العمر
سائغه ولبست الدهر سابغه
فلما صاح النهار بجانب ليلي
جمعت للمعاد ذيلي ووطأت ظهر
المروضة لأداء المفروضة وصحبني
في الطريق رجل لم أنكره من
سوء فلما تجالينا وحين تخالينا
سفرت القصة عن أصل كوفي
ومذهب صوفي وسرنا فلما
حللنا الكوفة ملنا الى داره ولما
اغتمض جفن الليل وطر شاربه
قرع علينا الباب فقلنا من
القارع المنتاب فقال وفد الليل
وبريده وفل الجوع وطريده
وأسير الضر والدهر المر وضيف
وطؤه خفيف وضالته رغيف
وجار يستعدي على الجوع
والجيب المرقوع وغريب
أوقدت النار على سفره ونبح
العواء في أثره ونبذت خلفه
الحصيات وكنست بعده
العرصات فنضوه طليح وعيشه
تبريح ومن دون فراخه مهامه
فيح قال عيسى بن هشام فقبضت
من كيسي قبضة الليث
وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا
نزدك نوالا فقال ما عرض
عرف العود على أحر من نار
الجود ولا لقي وفد البر بأحسن
من بريد الشكر ومن ملك الفضل

عتيبة بن الحرث بن شهاب بن شلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمرى ان يسعى بها كان اكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن جابر * وحمران اقصدناه والمتثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل مالهما

(يوم الشقيق وهو يوم مالة) لبنى يربوع على بنى بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بنى يربوع ورئيسهم بجير بن ربيعة بن ذهل فأخذوا إبلا لعاصم بن قرط أحد بنى عبيد وانطلقوا وافطاهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدائرة على بنى ربيعة وقتل المنهال بن عصمة بجير بن ربيعة فقال فى ذلك ابن غراز الرياحى

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك البجير للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبنى يربوع على بكر) أغارت طوائف من بنى يربوع على بنى أبى ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فاتبعهم معاوية بن فراس فى بنى أبى ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال مصيم فى ذلك

أليس الاكرمون بنو رياح * غوى منهم عمى وخالى
هم قتلوا البجير وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالى
وهم قتلوا عميد بنى فراس * برأس العين فى الحجج الخوالى
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل الهوالى

(يوم العظالى لبنى يربوع على بكر) قال أبو عبيدة وهو يوم أعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بنى يربوع فى الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بنى سليط من أول الحى حتى استهلوا ببطن مليحة فطلعت بنو زبيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بين روضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصاف ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيدة فقال له قرط بن أضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عام غاضب بنى ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليطى هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرنى ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حناءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو زيم قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هناك من بنى عاصم قال الاحيمر وقعنب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يردون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ سحرك يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحمنا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه وقد جشمتمونى وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيدة وبنى عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه فى شق فأخطأه ثم كر راجعا حتى أشرف على مليحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعظالى

فالحواس فلن يذهب العرف بين الله والناس وأما انت فحقق الله عملك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام فقصدنا الباب فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فقلت يا أبا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزى خاصة فتبسم وقال لا يغرنك الذى أنا فيه من الطلب انا فى ثروة تشق لها بردة الطرب انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان فى الظاهر مهابة سيف فانه فى الباطن سحابة صيف وقد رابنى اعراضه فما أدرى أقصدا ام مزحا ولو التبس القلبان بعد التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله ارى ان كان الجد قصدا او ان محبته ردا الجد منه بدا ان كان قصدا ان محبته تحتمل شكا لا احد بحبة لا تشترى بحبه وان كان قصده مزحا فيا غنانا عن مزح حل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة أعزك الله شجر وهو فى كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضرورة وان لم تظهر صورة ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستدل المرء بشيمتها من صورة ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء القلب وخلب وراء العظم وعظم

فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيباني وزهير بن الحرث الشيباني وعمرو بن الحرور الشيباني والدمس بن المقاعس وعمير ابن الوراك والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعا على ذات الفسوع وكانت اذا أجودت لم يتعلق بها شيء من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمي بها وخاف أن يلحق في الوعث فلم يزل ديدنه وديدن طالبه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فربو جار ضبع فرمى الدرع فيها فدبعضها بعضا حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطالب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام في بسطام وأصحابه

ان يك في جيش الغبيط ملامة * فجيش العظالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراهية الحرات يدعى لاقدما
ولو أن بسطاما أطيع لأمره * لأدى الى الأحياء بالخو مغنما
ففر أبو الصهباء اذ حمي الوغى * وألقى بأبدان السلاح وسلما
وأيقن أن الخيل ان تلتبس به * يعد غانيا أو يعلو البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما
أبى لك قيد بالغبيط لقاءهم * ويوم العظالى ان فخرت مكلما
فأفلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر في كرشاء لدنا مقوما
وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام في ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يخم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع في الأسرى ففكهم * حامي الذمار حقيق بالذي فعلا

﴿يوم الغبيط لبني يربوع على بني بكر﴾ قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثني سليط بن سعد ورباب الضبيري وجهم بن حسان السليطي قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة ابن سعد بن ضبة وثعلبة ابن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لأنه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأتقهم أي صارمهم مثل الأثافي للرماد وتألف اليهم الأحيمر بن عبد الله والأسيد بن حناءة وأبو مرحب وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والحليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لي يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم بجادا أخا بسطام كر على أخيك وهم

يرجون

وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذها نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازورار والله لو التمست التماسا فجعل رأسنا رأسا ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سورة الأعراف ورمل الأحقاف ما نقصته حقا (وقال الأمير أبو الفضل الميكالي

وغزال منعته ظاهر الو
د فعازي بالصد والاجتناب
قلت لما اذا ازوى في حجاب
ردني والهشاذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو
ح تواري عن الورى بحجاب

(ولبديع) الى أخيه كتابي أطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا يحزن بعدي قربك ولا يمحون ذكرا من قلبك فالأخوان وان كان أحدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وان صاحبني رفيق اسمه توفيق انصلن سريعا وانصدت جميعا والله ولي المأمون (وكتب) أبو الفضل ابن العميد الى بعض اخوانه قد قرب أبعدك الله منك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لأن الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي الصورة متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الأشباح لقد تعانقت الأرواح (جملة من كلام ابن المعتز

يرجون أن يأسروه ففاداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بني شيبان مألكة * أني أبأت بعبد الله بسطاما
اني أسرته في قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

(يوم مخطط لبني يربوع على بكر) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث وهما فائدين أي قائدان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا رككضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

الا اكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما أتودد
بأبناء حي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تبينوا * بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذي من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
فأقررت عيني يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير تحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

(يوم جدود) غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبي فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك أن وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا بأسوإ سعيها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم أباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك) سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم بالأشيمين فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو علي ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو علي فقالت عجوز من السبي بأبي أبو علي ومن لنا بأبي علي فقال لها ومن أبو علي قالت قيس بن عاصم فقال لأصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره وتجايها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب وعطر عليها الزبد فلما أجدلت حيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ما شاء الزبد فلما رأى قيس أن فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه

(الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافي الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشغلك أنه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشمات التواضع سلم الشرف والجود صوان العوض من الذم الغدر قاطع ليد النصر اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشعرة النار يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات أذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والخرق بالرفق يلحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الأجل افتضح الأمل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تنسلخ خاطب سرك ومن زاد أدبه على عقله كالراعي الضعيف مع مواش كثيرة (قال أبو العباس الناشي لأبي سهل بن نوبخت)

زعمت أبا سهل بأنك جامع
ضروبا من الآداب يجمعها الكهل
ويحك تقول الحق أي فضيلة
تكون لذي علم وليس له عقل

الدوفزان دفعها بمرفقه وجزقرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فطعنه بالرمح فى خزانة وركه فلم يقصده وعرج منها وورد قيس الزرقاء الى بنى الربيع فقال سويد بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وارادوا ان يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا الحدث وكانوا يتواعدون بنى مازن قبل ذلك فقال فى ذلك الودان المازنى

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى القنا المتدانى

عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان

مقاديم وصالون فى الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

(يوم السلى) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلى ان بنى مازن أغارت على بنى يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكرى فقتله فقال فى ذلك

لله تيم أى رمح طراد * لاقى الحمام وأى نصل جلاد

ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازنى)

سلى يشكرا عنى وأبناء وائل * لمازمها طرا وجمع الاراقم

ألم تعلمى أنا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا فى الملاقم

عتاة قسراة فى الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم

بايديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم

أولئك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز فى الاهى والغلاصم

هم أنزلوا يوم السلى عزيزها * بسمر العوالى والسيوف الصوارم

(يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبنى ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين واخوه السليل بن قيس بنى ضبة بن اد بن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها اقد فقأ عينه وفى الابل مالك بن المنتفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعنى بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه فى رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الالاءة والالاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس ابن مسعود أخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان فقال ابن عنمة الضبى وهو مجاور يومئذ فى بنى شيبان يرثى بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل * يقسم ماله فينا ويدعو

أبا الصهباء اذ جنح الاصيل * كأنك لم تربه ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول

حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مربية ذؤول * الى ميعاد أرعن مكفهر

تضمر فى جوانبه الخيول * لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من يجوى فى عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يغنه اكثار كلما اعظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص أنضاه الطلب الامانى تعمى أعين البصائر والحظ يأتى من لم يؤته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائق يدعو الى الندامة ما احلى تلاقى النعمة وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الاعلى مقاتله (قال أبو العباس يرثى المعتضد)

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
اماما امام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كأنهم
صفوف قيام للسلام عليه

(وقال يرثيه)

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
قلقا وقد هدأت عيون القوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بى
هذا وتحت الصدر ما لم تعلمى
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهو الملى بما كرهت فسلمى
ان الذى حاز الفضائل كلها
هو ذاك فى قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه
لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان احداث الزمان عبيده
فبنى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المشيع قلبه

لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى ببسطام قتيل
فخر على الالاة ولم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخي كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افناء شيبة منعما * فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شكرهم ابغي وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر اضمر

(أيام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم أبا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسده سائر ربيعة الاصم على الرياسة وأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق ابن عمرو فقال له مفروق ليس هذا أرادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن رأيك ويحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبدا ولئن ظفر بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما أشار اليه فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولي حتى يولي هذان الجملان وهما الزويران فأخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وانا زويركم ان تشذوهما فشذوني وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حوات بن مالك أخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعهما ابنه قتادة بن حوات حتى لحق الفارس الذي اسر أباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ أباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم أبو الرئيس النهشلي وأخذت بكر الزويرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بني سدوس

يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * جيش الزويرين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جعشم العجلي)

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم

ومعول للهول المتفاقم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة
تشجي بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسعد بعدها
في بشر وجه مطلق متجهم
وهي المنايا ان رمين نبالها
يرمين في نفس الاجل الاعظم
لله درك اي ليث كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
والقد عمرت ولا حريم معاند
حرم ولا الاسلام بالمستسلم

(وقال للمعتضد يعزيه بابنه هرون)

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده
واصدق الناس في بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره
منذ لاث بأسراج والجام
كانهن قنا ليست لها عقد
يهزها الزجر في كر واقدام
قب كطي ثياب القصر مضمرة
تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه
اذ لا تغمض في اجفان نوام
ترى انامله الدنيا لصاحبها
ونصله من عداة قاطر دامي
كالسهم يرشه الرامي بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا تشتكي الدهر ان خطب الم به
الا الى صعدة أو حد صمصام
صبرا فديناك ان الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا
ان الجزوع صبور بعد ايام
(ولما) ماتت دويرة جارية
كانت للمعتضد جزع عليها

كانت تميم معشراذوى كرم * مخاصة من الفلاصم العصم
قد نفخوا لو ينفخون فى فخم * وصبروا لو صبروا على امم
اذ ركبت ضبة أعجاز الام * فلم تدع ساقالها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم) قال أبو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا وأخذوا أموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع دون بنى مالك بن حنظلة قال أبو عبيد حدثنا أبو الجناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولعلع * لنسوتنا الا مراجيع أربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديعة يضلع
بأرعن دهم سيد البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع
صبحناهم عمدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
نخلوا لنا صحن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

(يوم صعفوق لبكر على تميم) أغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سلمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداءه طوعا برمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

(يوم مبايض لبكر على تميم) قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوسمك لاعرفك فلله على ان لقيتك ان أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوسمونى اننى أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فمضى لذلك ما شاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعرعليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس

جزعا شديدا فقال له عبيد الله ابن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا ولا تجد من يخلفك وتنال جميع ماتريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله

يبكى علينا ولا نبكى على أحد * لنحن اغلظ اكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقينى عبيد الله فأخبرنى بذلك وقال أوردت هذا معنى البيت الذى أنشدته فما وجدته فقلت له قد (قال البطين البجلى)

طوى الموت ما بينى وبين احبة * بهم كنت اعطى من اشاء وامنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت أجزع
ولكن للالات لابد لوعة * اذا جعلت أقرانها تتقطع

فكتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه (وقال المعتزوذكر الموتى)

وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض فى المحلة من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

أبا موصل النعمى على كل حالة * الى قربها كنت أو نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد فى أرض سواها بامطار
ويامقبلا والدهر عنى معرض

واقبل فى بنى عمرو بن تميم واقبل معه أبو الجدعاء أحد بنى طهمة وجاء فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض وأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الا كلاب يصف لكم ما وراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن زيد مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا انفسهم ونترك أموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبرى قتله حمصيصة الشيبانى وقال

واقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بمعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا أبنى ربيعة شمروا * بكتائب دون النساء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمار أبيهم ان يشتموا
سالوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

﴿يوم فيحان لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة فلما فدى بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذ أسر يوم الغبيط بأربعمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع بن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم جال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى أثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فأبى قال وأتى نادى قومه يحدثهم فجعل يقول فى اثناء حديثه ايها يا ربيع أنج ربيع وكان معه رقى قال واقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له أبو عيينة أما اذ نجوت بنفسك فانى مخلف لك مالك ﴿يوم ذى قار الاول لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة خرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالقداوية اسم ماء لهم فصادوا بين فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فأخلف للربيع ما ذهب له وقال

ألم ترنى أفأت على ربيع * جلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

﴿يوم الحاجر لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد ابن عمرو بن تميم أخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية ويقولون * يا أيها المائح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها
اذا رسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت أنقف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه فى مالها

وقال

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل أتيتهم بأمر مبرم
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتها الى العراقى بالدم

﴿يوم الشقيف لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة أغار ابجر بن جابر العجلى على بنى مالك بن حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له ابجر (فى ذلك يقول أبو النجم)

يقسم لحمى بين ناب واظفار
ويا من يرانى حيث كنت بقلبه
وكم من أناس لا يرون بابصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها
فما لهف نفسى لو اعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه
ورفعت نارى كى يرى ضوءها الساري
وكم نعمة لله فى صرف نقمة
ترجى ومكروه عسى بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع
ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما لحق الغيث البلاد بسيله * مأخوذ من قول نهشل ابن حرى وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزاء بكفه
بنى الصلت اخوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق نداهم
كما انقض سيل من تهامة أونجد

(وقال ابن المولى)

سررت بجعفر اذ حل ارضى
كما سر المسافر بالاياب
كممطور ببلدته فاضحى
غنيا من مطالعة السحاب

(وبعث) عبد الله بن طاهر الى أبى الجنوب بن أبى حفصة وهو ببغداد عشرين ألف درهم فقال

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بينى وبينه
بعشرين الفا صبحتنى رسائله
فكنا كحى صبح الغيث أهله
ولم ينتجع اظعانه وحمائله
أتى جود عبد الله حتى كفت به

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بمساء

(حرب البسوس وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب ابن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثاني ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه أعزمن كليب وائل وقاد معدا كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا في جواري فلا يهاج ولا تورد ابل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعزمن كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب أشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهي معقولة بفناء بيتها بجوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها انكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معروراً به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجد عمدت الى ناقة جارتي فعقرتها فقال له اتراك مانعي ان أذب عن حماي فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس أغثني بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففي ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أي أوان
وقال لجساس أغثني بشربة * والا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير رزان

(وقال نابغة بني جعدة)

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس اغثني بشربة * تدارك بها منا علي وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهي وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدي ابن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أي أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر

رواحلنا سير الفلاة رواحله

(وكانت) بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث أبو شجاع عضد الدولة دلير بن يشكر فاصلحهما وكان أبو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيدة

فلو لم يسر سرنا اليه بأنفس
غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
ولكن رأيت الفضل في القصد شركة
فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يستتبع الوبل رائدا
كمن جاءه في داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح أبا احمد ابن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت في أيام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولي في قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بني العباس من أولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق
يرد من ارث الخلافة ما ذهب
فوازهم في كل فضل وسودد
وان لم يكن في العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره)

فاقوا

فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له إنكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الإبل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا أو تدفع إلينا جساسا قاتله فنقتله به أو هماما فإنه كفء له أو تمكننا من نفسك فإن فيك وفاء من دمه فقال أما إحيائي كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه إليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما إحداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور وإلا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت إلى بني كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة ابن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الإبل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثي كليبا)

بت ليلي بالأنعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بني وائل ينسي قتيلا
غنيت دارنا تهامة في الدهر * وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
* فصبحنا بني لجيم بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا معجس القسي وأبرقنا * كما توعد الفحول الفحولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما إن نخاف غويلا
كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المحجولا
ويموت الجنين في عاطف الرحم * ونروي رماحنا والخيولا

(وقال أيضا يرثيه)

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها * إذ أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أي فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف إذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم * مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم أحصيها
القائد الخيل تردي في أعنتها * زهوا إذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى أسنتها * إلا وقد خضبوها من أعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة * كمتا أنابيبها زرقا عواليها
تروي الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الأرض فانجابت بمن فيها
لا أصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

قال أبو المنذر أخبرني خراش أن أول وقعة كانت بينهم بالنهي يوم النهي فالتقوا بماء يقال له النهي كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني

أليس من العجائب أن مثلي
يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شيء في يديه
(وشعر ابن المعتز فيه)
بليل امتطينا العيس تنفخ في البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كأنها
سيوف جلاها الصيقل فهي نحول
فبتنا ضيوفا للفلاة قراهم
عنيق ونص دائم وذميل
يهز برود القضب فوق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
ولما تقي أمر الدعي رميته
بعزم يرد العضب وهو فليل
وجرد من أغماده كل مرهف
إذا ما انتضته الكف كاد يسيل
يجري فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا
وكيف تروض البيض وهي محول
سريع إلى الأعداء أما ذبابه
فماض وأما وجهه فجميل
ويقري السؤال المفر من بعد ماله
ويستصغر المعروف حين ينيل
(أخذ) معنى قوله
نسيم كنفث الراقيات عليل
عبد الكريم بن إبراهيم فقال
سلام على طيب روغاتنا
إلى القصر والنهر المضطرم
إلى مزبد الموج طامي العباب
يهدف في البان والسالم
فنال به قطاما قرما

تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم أحد من بنى مرة (يوم الذنائب) ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو ابن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جحيل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الطرفين وكان شيخا كبيرا فحمل فى هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء ممن أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب ﴿يوم واردات﴾ ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل فى بنى بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز على فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة ﴿يوم عنيزة﴾ ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر منها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرية ويوم القصيبات هذه الايام كلها للتغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر فى قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

(وفيها يقول)

فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب أى زير

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور

على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبأة الخدور

ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء)

أكثرت قتل بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم احد

آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يال بكر انشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار

تلك شيبان تقول لبكر * صرح الشر وبان السرار

وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فسارا

(وقال)

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام

حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام

وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

بكر على قطم مقرم
ويحذو فيسحب فى ذابل
عسان تسموم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهى لم تسقم
ضعيفة رش كنفث الرقى
على كبد المدنف المغرم
اذا درجت فوقه درجة
ه فى حده الزرد المحكم
وقد جللته باوراقها
فروع جاتها اطاف البهم
علتها الحسام بتغريدها
كما هيج النوح فى مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على خسروانية تم
ربابة فقامن فوقها
عز الى الربيع لدى المرهم
على كل مجيبة خلة
تسدى على جدول مفعم
كما فتل الوقف اصداغه
وكالارقم انساب للارقم
وقول ابن المعتز ولما طغا امر
الدعى يريد صاحب الزنج
بالبصرة وكانت شوكته قد
اشتدت وظفر به بعد مواقعة
كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى
فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها
أبا أحمد
أبا أحمد ابليت امة احمد
بلاء سيرضاه ابن عمك احمد
هصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يلفظ نفسه
وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت نواصيه كشافا فلم تزل
تقنفها شحذا كانك مبرد

حتى بعض الشيخ بعد حيه * عما يرى ندما على الابهام

(يوم قضة) ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال باى قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن أن المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال فى ذلك الحرث ابن عباد

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى

لم أكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * مالقوا فى يوم تحلاق اللمم

يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه اسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة واخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه وقال فيه

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلودا من ادم فقال فى ذلك

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم

أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحباء من ادم

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

(الكلاب الاول) قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فاكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصى أعمالهم ثم طعن فى نيطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل وسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم أنذروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبنى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فأراد أبو حنش ان يأتى برأسه الى سلمة فنفقه فبعثه مع عسيف له فلما رآه سلمة دمعت عيناه فقال له أنت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما أدفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه فقال سلمة

الا ابلغ اباحنش رسولا * فمالك لا تجئ الى الثواب

تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب

تفرق عنه بالمكايد جنده
وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه
اضرله من كاسديه واوكد
فبارمته حتى استقل براسه
مكان قناة الظهر راسمرا جود
ولم تال انذار اله غيرانه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة
فساس كذاك الليث للوثب يلبد
(هذا مأخوذ من قول النابغة)
وقالت يا قوم ان الليث منقبض
على براثنه للوثبة الضارى
(يقول فى مدح صاعد)
يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا انه يتهدد
ارق من الماء الذى فى حسامه
طباعا وامضى من شباه وانجد
له سورة مكتنة فى سكينة
كما اكتن فى الغمد الجواد المهند
كان اباه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى فى المعالى ويصعد
(وله فى العلاء وصاعد)
سماه أسرته العلاء وانما
قصدوا بذلك ان يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان
وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة الطالبيين
دعوا الاسد تسكن فى غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبى
فكم تجذبون باهدابها
وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله
دعوا الاسد تسكن اغيالها

تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أبا غسان انك لم تهنى * ولكن قد أهنت بنى شهاب

ترقوا فى النخيل وانسؤنا * دماء سراتكم يوم الكلاب

(يوم الصفقة) وهو يوم الكلاب الثانى قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد اوقع ببنى تميم فأخذ الاموال وسبى الذرارى بمدينة هجر وذلك انهم أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بنى تميم أداروا أمرهم وقال ذو الحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم فى أمرهم وهم أكثم بن صيفى الاسدى والاعيمر بن يزيد بن مرة المازنى وقيس بن عاصم المنقرى وأبير بن عصمة التيمى والنعمان بن الحسحاس التيمى وأبين بن عمرو السعدى والزبرقان ابن بدر السعدى فقالوا لهم ماذا ترون فقال أكثم بن صيفى وكان يكنى أبا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال انى قد نيفت على التسعين وانما قلبى بضعة من جسمى وقد نحل كما نحل جسمى وانى أخاف ان لا يدرك ذهنى الرأى لكم وانتم قوم قد شاع فى الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيفا وعسيفا يريد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فانى متى اسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باى ماء انتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت احوالكم وانجبر كسيركم وقوى ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم ابن صيفى كلام النعمان قال هذا هو الرأى فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلى اليمن وأسفله مما يلى العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادى ونزلت حنظلة باسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا فى القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء واشتداد حرها فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ أى ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فرقد بقدة وهجم اثرها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر فقال لهم هل لكم فى جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء مطرحون بقدة قالوا أى والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بنى تميم فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثى فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش فى الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذى قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه حزمة الباهلى يا بنى هل لك فى اكرومة لا يصاب أبدا مثلها قال وما ذاك قال هذا الحى من تميم قد لجوا هنالك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملى الارحبى وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعنى ساعة ثم حل عنه حبله وأنخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته فى بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شيأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به قال الباهلى فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكاء يعنى الصبح فناديت يا صباحاه فانهم ليثبون الى يسألونى من انت اذ اقبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو

ولا تقربوها واشباهها
ولكن سرقه سماجا وردها عاجا
وله قطيفة ورده ديباجا

(ومن قصيدة ابن الرومى)

تراه عن الحرب العوان بمعزل
وآثاره فيها وان غاب شهدا
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الخلق طرا ليس عنه معرد

(البحترى)

ربى الامور بنفسه وبحلها
متقارب ومدارها متباعد
متكفل الادنى ويدرك رأيه الـ
أقصى ويقمع الابى المعاند
ان عاب فهو من النباهة مجد
أو غاب فهو من المهابة شاهد

(وقال اعرابى يصف رجلا)

كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه
ويرسل العيون على عيونه فهو
غائب عنهم شاهد معهم
والمحسن آمن والمسئ خائف

فتى روحه روح بسيط كيانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا وهو اكمه مقعد
كرمتم فجاش المفحمون بمدحكم
اذا جودوافيكم أقاويم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن واثمرت
فاضحت وعجم الطير فيها تغرد

(وفى) هذه القصيدة يقول

لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كأنه
بما سوف يلقى من رداها يهدد

أول الرعيل فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعوني وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون أن ننتزع بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسي انظروا اذا استقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بني تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحساس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة ابن عبد الله الجرمي وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هواربا ✽ أقسمت لا أطعن الا راكبا ✽ اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عراقيب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابرهم فذلك قول وعلة

فدى لكم أهلي وأمي ووالدي ✽ غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذي هو فيه فالظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلحقه مصاد فطعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة في مأبضه وكان عرقه يهمي أي يسيل فعصبه وكتفه يعني عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزف الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد في آخره ونادى منادقتل اليزيديون وشدقبيصة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التيمي قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعن في الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا في يديه فعرف انه هو الذي أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك اني رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أو عندك منعة قال نعم فألقى يده في يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على أن جعل له من فدائه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فأعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذي أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا ولذلك يقول عبد يغوث

وتضحك مني شيخة عبشمية ✽ كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثارنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري فقال أتؤتى أقطع حاف الرباب من قبلنا وضرب فيه بقوس فهتمه فسمي الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا لمن دفعه الى فليجئ فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد وثارنا أسيرك وفي يدك فما ينبغي لك أن تستحييه فقال اني ممحل وقد أصبت

(قال) الصولي افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي اقتدارا فحمله ذلك على أن قال

متاح له مقداره فكأنما ✽ تقوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان اسم جبل وهذا الاسم انما هو صندد بكسر الدال لان فعللا لم يجئ الا في أربعة أحرف درهم وهجرع وهبلع للذي يبلع كثيرا وقلعم للذي يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) في وصف السيف كأنما

✽ تنفس فيه القين وهو صقيل ✽

معنى بديع في وصف الفرند وقد قال

ولي صارم فيه المنايا كوامن ✽ فلا ينتضي الا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه ✽ بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف) ألقى بجانب خصره

أمضى من الاجل المتاح ✽ وكأنما ذر الهبا

ء عليه انفاس الرياح

(ولما) صار سيف عمرو بن معد يكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادي وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل وكان أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي من بيـ ✽ ـن جميع الانام موسى الامين

العني في نفسي ولا تطيب نفسي عن أسيري فاشتراه بنو الاهتم بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشي النعم فدفعه اليهم فخشوا أن يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي ولا بد فدعوني أذم أصحابي وأنوح على نفسي فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التي أولها

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن * نداماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم نهدة * ترى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا
أحقا عباد الله أن لست سامعا * بشر الوغا والمقربين المتاليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان أساري لم يكن من توانيا
وقد علمت عرسي مليكة أنني * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وأمضي حيث لا حي ماضيا
وأعقر للشرب الكرام مطيتي * وأصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد أنحوا الي العواليا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري قاتلي عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل * لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد بؤ بمصاد فقال بنو النعمان يالكاع نحن نشتريه بأموالنا ونبوء بمصاد فوقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب التيم ومن بني سعد لمقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله مناشكرته * غداة الكلاب اذ تحز الدوابر
ولما رأيت الخيل تترى أثايجا * علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حذنة دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو في تميم هوادة * فليس لجرم في تميم أواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر ناجر
فان أستطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا تردني يداؤهم والمحاضر
ولا أك في جرارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر
يقول لي النهدي هل أنت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عابر
يذكرني بالآل بيني وبينه * وقد كان في جرم ونهد تدابر

سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين خديه برد
من ذعاف تميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا
ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمـ
ـس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لحرب
أشمال سطت به أم يمين
يستطير الأبصار كالقبس المشـ
ـعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجا
ري على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة في الهيـ
ـجاء يقضي به وفقه القرين
(قال) موسى لم يتعد ما في نفسي
واستحقه وأمر له بالمكتل والسيف
فلما خرج قال للشعراء أغاموكم
بي من أجلي فشأنكم المكتل
وفي السيف غنائي فاشتري منه
السيف بمال جليل (البحتري)
قد جدت بالطرف الجواد فثنه
لأخيك من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد مناله
عفوا ويفتح في القضاء المقفل
بإنارة في كل حتف مظلم
وهداية في كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس بجنة
من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس
بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى
لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبري بأول ضربة
ما أدركت ولو انها في يذبل

وقال

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما لأقوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يذبب عن احسابنا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام
ظلت ضباع مجيرات تجرزهم * وألحقن منهم أي الحام
حتى حذيه لم يترك بها ضبعا * الا لها جزر من شلو مقدام
ظلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بني نهد بإظلام

(قال أبو عبيدة) حدثني المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يا معشر تيم اني سهرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتي صاحبنا يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وشعرا قال رؤبة فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا فجعل يقول هذه اسلامية كلها (يوم طخفة) كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرمي بن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسأل النعمان بني يربوع وقال اعقبوا اخوتكم في الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمتنعوا ولم يعتنوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجزه وأرسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندي أبيض مقضب
طلبناهما انا مداريك قبلها * اذا طلب الشأو البعيد المغرب

(يوم فيف الريح) قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسر وهم وارفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو نمير فاشتبهوا الابل بالكلاب المتعاظلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك أبا علي فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي فقال له من ورائه عندك يا عامر والرمح عند أذنه فوهصه أي طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمري وما عمري على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
أعاذل لو كان البذاذة وتلوا * ولكن تزونا بالعديد المجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا اثرة ذات مفخر
أتونا ببهراء ومذحج كلها * واكلب طرا في جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وكأن فارسه اذا استفنى به الـ
زحفان يعصي بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شيء مقتل
واذا أصيب فماله من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة
من عهد عاد غضة لم تذبل

(وقال ابن هانئ للمعز)

عجبا لمنصلك المقلد كيف لم .
تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره *
الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا غلة
للنيرات ونيرا مغلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت علته دونك ربده
يغدو بها طرف الزمان كحيلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا

(وقال)

هل يدنيني من فنائك سابح
مرح وسابغة التسوغ أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درك خلف الغرات كمين
عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون

(وأهدى) الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذي خصك بمنافع كمنافع ما أهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الامور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للأرباد كما تصان السيوف بالأغماد ويطرد ماء

وهصت بخرص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا فى الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه * وأدبر يدعو فى الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو نمير على بنى كلاب بصبرهم يوم فيف الريح فقال عامر

تمنون بالنعماء ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفاء كنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقين الحصين اليمانيا

وحوح من بنى نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فأسلم (يوم تياس) كانت أفناء قبائل من بنى سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا داهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانيها * نحو المضيق ودونه الرحب

(يوم زرود الاول) غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فأغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبنى عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بنى عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسى الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بنى شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شئ هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بنى بكر بن وائل انى املأ أيدى أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به ثمامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال ثمامة ما كرهت الرمح فى كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسرا ابنا عمارة سنان وشداد وكان فى بنى عبس رجلان من طئ ابنان لأوس بن حارثة مجاورين لهم وكان لهما أخ أسير فى بنى يشكر فأصابا رجلا من بنى مرة يقال له معدان بن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابنى عمارة وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه أتى طيأ فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذى قتلنا به فقال الطائى لأوس ادفع الى بنى عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمرونى أن أعطى بنى عبس قطرة من دمى وان ابنى أسير فى بنى يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بنى يشكر فى ابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال ثمامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشيخنا بطعنة عنانا
ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

(يوم غول الثانى) وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هبيرة وهما من بنى غسان فى جيش فنزلا فى بنى يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان فى النعم فركب قيس بن

الحياة فى صفحات خدك المشرف كما يشف الرونق فى صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبى جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن على وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفارى فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء فقال المنصور رأيت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما شديد العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافى مستزرع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

هبيرة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لأسأله وادعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارساً أملأ لعيني منه يوم رأيته فرماني بقوسه فما رأيت شيأ كان أكره الي منه فطعنني فأصاب قربوس سرجي حتى وجدت مس السنان في باطن فخذي فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى ان قد أثبتني وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع زجلها رجع جانحاً على قربوس سرجه وبدا لي فرج الدرع ومعي رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هبيرة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد علي فضربني على البيضة فخلص السيف الى رأسي وضربته فقتلته فقال سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا لبني هبيرة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المجاور

وقال جرير

وساق ابني هبيرة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

﴿(يوم الجبابات)﴾ قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابات خرجوا سفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها ناس رعاؤها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان مجموعا فمرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبيهم ليغيظهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد قد أخذنا أخاه وأطردنا ماله دعاه فأبيا ورجعا فوقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد ولما لحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة فقال

ألم تر دعموصا يصد بوجهه * اذا ما رآني مقبلا لم يسلم
ألم تعلما يا ابني عتيبة مقدمي * على ساقط بين الاسنة مسلم
فما رضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

﴿(يوم اراب)﴾ غزا الهذيل بن حسان التغلبي فأغار على بني يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فأصاب نعما كثيرة وسبي سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبي أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ففداها أبوها وركب عتيبة بن الحرث في اسراهم ففكهم أجمعين

﴿(يوم الشعب)﴾ غزا قيس بن شرقاء التغلبي فأغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم أبو عبيدة انها كانت اختطافا فأسر سحيم بن وثيل الرياحي في ذلك يقول سحيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا اني ابن فارس زهدم

ففدى نفسه وأسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء في فدائه فقال

هل أنت يا قيس بن شرقاء منعم * أو الحمد ان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فأطلقه له ﴿(يوم غول الاول)﴾ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد الهجيمي غزا طريف بن عشيم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم فأغار على بني بكر بن وائل بغول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد الهجيمي وقتل المحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

الجاهلين (وقال) بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض مني بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (واذنب) رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حمالتي ولبس ثوب حرمتي غفر له فوق زلتي قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعني عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدأ استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسي عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع واوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل

يارا كما بلغن عنى مغلغلة * بنى الخصيب وشر المنطق الفند
هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم يغضب له أحد
أو الحسر أو عمرو يخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
أن يحظونى بزرق من أسنتنا * تشفى بهن النسا والجنب والكبد
وقد قتلنا لكم صبرا وأسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد
حتى استغاث بنا أدنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمى فى يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا شدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فأطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

(يوم الخندمة) كان رجل من مشركى قريش يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال والله انى لارجو ان أخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تقبلوا اليوم فما لى علة * هذا سلاح كامل وأله * وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شئ فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولقيتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(يوم اللهيما) قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التى كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل وبين عمرو بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر بن غريب أخا بنى عمرو ابن عدى وأخاه سالما خرجا يريدان بنى عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والاخرى عفزر فباتا عند رجل من بنى نفاثة فقال النفاثى لقيس وأخيه أطيعانى وارجعا لا عرفن رماحكما تكسر فى قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا فى صدور الرجال قال لا يضركما وقد عصيتما أمرى فاصبحا غاديين فلما اشرفا على اللهيما من نعمان وبنو عمرو بن الحرث فويق ذلك بموضع يقال له أدعة أغارا على غنم جندب بن أبى عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب فى حلمة ثديه ونفحه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار فتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيديه فقطع أحد زنديه فخر جندب وذفف عليه سالم وأدرك الحى سالما فخرج وترك سيفه فى المعركة وثوبه يحقو به لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال فى ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبى عميس * وما خان القتال وما أضاعا
حمى بقرانه حتى اذا ما * أتاه قرنه بذل المصاعا
فان أك نائما عنه فانى * سررت بأنه عين السباعا
وأفلت سالم منها حريصا * وقد كلم الدراية والذراعا
ولو سلمت له يمنى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنس)

شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبريك صدع الدين ولم يك شعث المسلمين وأوضح بك سبل الحق وأخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعيى الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو أن يكون أقربهما منى وأسرعهما الى أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظنى من حيث ما أتلفت
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى
وأى امرئ مما قضى الله يفلت
وأى امرئ يأتى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من ان أموت وأننى
لاعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرتى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له على شاطئ الفرات (وكتب المعتصم حين سارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر عافانا الله واياك قد كانت فى قلبى منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات أخاف منها عليك عند نظرى

الا بالعاجل السراري وجابرا * وبلغ بني ذي السهم عنا ويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشي اذا ما الموت كان امامه * كذا الشبل يحمي الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشدقه * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
وطاب عن اللعاب نفسا وربه * وغادر قيسا في المكر وعفزرا

(يوم خزاز) قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلي ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص ابن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منيج بناحية كور وكوير اذا قطعت بطن عاقل ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد في خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم * وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال ابو عمرو بن العلاء ولو كان جد كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده (يوم المعا) قال أبو عبيدة أغار المنقطع الاسدي على بني عباد بن ضبيعة فأخذ نعما لبني الحرث بن عباد وهي ألف بعير فركبت بنو سعد بن مالك بن ضبيعة وبنو عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بني سعد عمران بن عبد عمرو فاسره أقبل بن حسان العجلي المنقطع الاسدي ففداه قومه ولا أدري كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال حجر ابن خالد بن محمود في يوم المعا

ومنقطع الفواخر قد أذقنا * بناجية المعا حر الجلاد
تنفذنا أناديدا فردت * على سكن وجمع بني عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاناديد من اخذ من النساء (وقال عمران بن عبد عمرو)

ان الفوارس يوم ناجية المعا * نعم الفوارس من بني سيار
لم يلههم عقد الاصرة خلفهم * وحنين مخلفة الضروع عشار
لحقوا على قب الاباطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون اخا القواصر طعنة * فيكن منه القد بعد اسار
سالت عليه من الشعاب خوائف * ورد القطاط تبع الامصار

(يوم النسار) قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطي وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيئا وغطفان وحلفاءهم من

البلك فان اتاك ألف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة بما انا منطولك عليه ما اطلاعي اياك على ما في ضميري منك والسلام (قال) العباس بن المأمون ولما أفضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت أكره الناس لجلوسي فيه فقلت يا امير المؤمنين انت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم يكن في بني العباس أمي غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتني مثله لاتخلص من الكتاب فقال الرشيد والله لاعذبتك بشيء تختار عليه الموت قال أبو القاسم الزجاجي وهذا شيء يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمار المذري وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثير الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا ادري فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة امي وكاتب امي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد ابن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس

بني ضبة وعدي يوم الفجار فقتلت تميم طيأ أشد ما قتلت عامر يوم النسار فقال في ذلك بشر بن أبي حازم

فضنت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

﴿(يوم ذات الشقوق)﴾ حلف ضمرة النهشلي فقال الخمر علي حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال في ذلك

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن * آتي الفجار ولا أشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بغارة * كالتمر ينثر في حرير المحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالظباء عواطلا * من بين عارفة السباء وأيم
ذهب الرماح بزوجها فتركته * في صدر معتدل القناة مقوم

﴿(يوم خو)﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الأسدي على فرس أنثى وكان عتيبة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الأنثى في سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأسدي وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والأشهر الحرام أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير وأقبل أبو ذؤاب بالإبل وشغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بأبيهم عتيبة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والأسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب
بأحبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الأصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة (وقالت آمنة بنت عتيبة ترثي أباها)

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبي عتيبة سمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا
ضروبا للكمي اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

﴿(أيام الفجار الأول)﴾ قال أبو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر أحد بني عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا في نفسه فقال في المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز مني فليضربها فضربها الأحيمر بن مازن أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية فأندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة انما خرشها خرشا يسيرا وقال في ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زاخر لم ينزف
نبني على الأحياء بالمعرف

فقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكتماله الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال الرياشي) كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فأمر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطري للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فأجابه قطري أما بعد فالحمد لله الذي لو شاء لجمع شخصينا فعلمت ان مقاومة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم (ولما فتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الأزارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كأني شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الأشعري فأنشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج أخطيب أم شاعر قال كلاهما أعز الله الأمير قال أخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا وما لقي الأبطال مثل حبيب وما يستحي شجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك

قال ابو عبيدة فتصاوروا الجمان عند ذلك حتى كادان يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا رأوا ان الخطب يسير

﴿الفجار الثانى﴾ كان الفجار الثانى بين قريش وهوازن وكان الذى هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا بل اطاف بها شباب من بنى كنانة وعليها برقع وهى فى درع فضل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فاتى احدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهى لا تدرى فلما قامت تقاص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتصاوروا الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن امية واصلح بينهم

﴿الفجار الثالث﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان رجلا من بنى كنانة كان عليه دين لرجل من بنى نصر ابن معاوية فاعدم الكنانى فوافى النصرى بسوق عكاظ بقرد فاوقفه فى سوق عكاظ وقال من يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان حتى اكثر فى ذلك وانما فعل ذلك النصرى تعييرا للكنانى ولقومه فمر به رجل من بنى كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصرى يا آل هوازن وهتف الكنانى يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كادان يكون بينهم قتال ثم رأوا ان الخطب يسير فتراجعوا ولم يفقم الشر بينهم (قال ابو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت فى الاشهر الحرم وهى الشهور التى يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث

﴿الفجار الآخر﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فابت ان تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بنى كنانة ارادوا ان يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع عشرة سنة مع اعمامه وقال النبى عليه الصلاة والسلام كنت انبل على اعمامى يوم الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة يعنى اناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ فى كل عام لطيمة فى جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من ادم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم فى اول يوم من ذى القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة اميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من اول ذى القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمرى انا اجيرها على بنى كنانة فقال النعمان ما اريد الا رجلا يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن اكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض اعلى بنى كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيأ لانه كان بين ظهرانى قومه من غطفان الى جانب فدك الى ارض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت منى زلة وكانت الفعلة منى ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة منى ضله * هلا على غيرى جعلت الزله * فسوف اعلو بالحسام القله

(قال)

وداهية يهال الناس منها * شددت على بنى بكر ضلوعى

هتكت بها بيوت بنى كلاب * وارضعت الموالى بالضروع

جمعت له يدى بنصل سيف * أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر واتبعه المساور بن مالك الغطفانى واسد بن خيثم الغنوى حتى دخل خيبر فكان البراض اول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغنى قال البراض ما شأن

بالمفضل فى الغدة واسمهم قبيصة ومحمد لبث غاب فقال الحجاج ما اراك فضلت عليهم واحدا منهم فاخبرنى عن جماتهم ومن افضلهم فقال هم اعزالله الامير كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ان خبرحو بكم كان يبلغنى عظيما أفكذلك كان قال نعم ايها الامير السماع دون العيان قال اخبرنى كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال اعزالله الامير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال اخبرنى كيف فاتكم قطرى قال كدناه فى منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال والكلب اذا احجر عقر قال المهلب كان اعلم بك حيث ارسلك (وقد روى) ان المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فانفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد امن ما خاف وادرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق واغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم منه بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال

غطفان وغنى بهذه البلدة قال لا ومن أنت قال من أهل خيبر قال الك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد بخيبر ولا أدخله بيتا قال لا فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قال نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما يجترئ عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا قال الغطفانى أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشى بين يدى الغطفانى حتى انتهى الى خربة فى جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو فى هذه الخربة واليها يأوى فانظرنى حتى أنظر أثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم فى البيت الاقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوى فقال ما وراءك قال لم أر أجبن من صاحبك تركته قائما فى الباب الذى فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوى يالهفاه لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوى والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوى باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا وانحجبوا واتبعهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم فنادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نطل دم عروة الرحال ابدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالى من العام المقبل فقال حرب بن امية لابى سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل فى هذا اليوم (فقال خداش بن زهير فى هذا اليوم وهو يوم نخلة)

واشهد ما شهدنا غير كاذبة * على نخيلة لولا الليل والحرم

لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * آساد غيل حمى أشبالها الاجم

واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدى من العول الا كفال ما كتموا

ولوا سلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى اوطانها النعم

واتبهم كل محضار ململمة * كأنها لقوة يحتثها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لاكلها السخن (يوم شمطة) وهى من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه ايضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد منافها والاحابيش ومن لحق بهم من بنى أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمى بأداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبنى كعب فانهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التى تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان امر كنانة كلها الى حرب ابن امية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن امية فى القلب وامر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفى فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى اول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة (يوم العبلاء) ثم جمع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من ايام عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم ايضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

الم يبلغك ما لقيت قريش * وحى بنى كنانة اذ أبيروا

دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

فأيهم أفضل قال ذلك الى ابيهم قال وانت أبصفهانى ارى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال ويحك أكنت اعددت لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد ابن مخلد وهو الوزير حينئذ وفى المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال انى لا ادرى فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويجد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من يجد لا يشد ومن يشد لا يجد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادى ابن ثوابة لمداراته لابى الصقر فاجتمعا فى مجلس صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة أما تعرفنى فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغنى تعديك على ابى الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله ودمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة ما تساب انسانان الا غلب الاهون فقال أبو العيناء لهذا غلبت امس ابا الصقر (ومما يعد) من مكارم ابى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه فى وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما اقصر فى الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفي فقال رجل من ثقيف

منا الذي ترك العوام مجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

(يوم شرب) ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بني المغيرة)

ألا لله قوم ولدت أخت بني سهم * هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين أشبال * من القوة والحزم * فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

وأبو عبد مناف قصي وهشام بن المغيرة وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم فقال في ذلك خداش بن زهير

جاءت هوازن أرسالا وإخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

(يوم الحريرة) قال ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة إلى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر الأيام وكذلك على المجنبتين إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الأيام الخمسة التي تواجهوا فيها فقال فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعة وقتل أبو كنف وابنا إياس وعمرو بن أيوب فقال خداش بن زهير

أتتني عن النفر الحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب

الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل مرا لم تقلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب

فالآن إن تقبلوا نأخذ نحوركم * وإن تباهوا فإني غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفي)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا

دعست لبانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا

لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا شطيطا

وكم أسلمت منكم من كمي * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر وهي خمسة أيام في أربع سنين أولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو أعظم أيامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال أبو عبيدة) ثم تداعى الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا (يوم عين أباغ) وبعد أيام ذي قار قال أبو عبيدة كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند وإليها ينسب ثم هلك فملك أخوه قابوس وأمه هند أيضا فكان ملكه أربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك في مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين أباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فأشار إليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فأحب أن ينفعه

(ولما ولي أبو الصقر) الوزارة خبر أبا العيناء فيما يجيبه حتى نفعله به فقال أريد أن تكتب إلى أحمد بن محمد الطائي تعرفه مكاني وتلزمه قضاء حق مثلي من خدمه فكتب إليه كتابا بخطه فوصله إلى الطائي فسبب له في مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أحمال فانصرف بجميع ما معه وكتب إلى أبي الصقر كتابا مضمونه أنا أعزك الله طليقك من الفقر ونقيذك من البؤس أخذت بيدي عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أية حال حين فقدت الأولياء والأشكال والإخوان والأمثال الذين يفهمون في غير تعب وهم الناس الذين كانوا غياثا للناس فملت عقدة الخلة ورددت إلي بعد النفور النعمة وكتبت لي كتابا إلى الطائي فأغنى كان مثلك إليك ابتنه وقد استصعبت علي الأمور وأحاطت بي النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره وأعطى من ماله أكرمه ومن بره أسكنه مكرما لي مدة ما أقمت ومنقلا لي من فوائده لما ودعت حكمني في ماله فتحكمت وأنت تعرف جوري إذا حكمت وزاد في طوله فشكرت فأحسن الله جزاك وأعظم حباك وقدمني أمامك وأعاذني من فقدك وحماك فقد أنفقت على ما ملكك الله وأنفقت من الشكر ما يسره الله لي والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذي جعل لك اليد العالية والرتبة الشريفة لا أزال

وهو أصغر بني المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدي بن زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه وهو القائل

أبلغ النعمان عني مألكا * انه قد طال حبسي وانتظار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
وعداتي شمت أعجبهم * انني غيبت عنهم في اسار
لامرئ لم يبل مني سقطة * ان اصابته ملمات العثار
فائن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لي منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم صار ابنه زيد بن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في أحياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هندا التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان باقيا
فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

(يوم ذي قار) قال أبو عبيدة يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة أن يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك ألا أدلك على غرة بكر قال بلى قال أقرها وأظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك عالهم واد يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فستردّ عليك وان تهلك فأهون

الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك

(قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذي عمله أبو العيناء في ذم أحمد بن الخصيب لما نكب على ألسنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة * قال ذكره محمد ابن عبد الله بن طاهر فقال ما زال يفرق ولا يرقع وما زلت أتوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمقى على رجاء درجته وذكره موسى بن بغا فقال لولا ان القدر يعشي البصر لما نهي فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلي بن أيوب فقيل له ما أعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكر) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها (وذكره) محمد بن شجاع فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) علي ابن الجهم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل قد تركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده

مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التسترى وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره أن يوافى اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيئ ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال يا معشر بكر ان النشاب الذى مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبى ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم فأعجب بذلك كسرى وامر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخى قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذى قار كان فى بكر أسرى من تميم قريبا من مائتى أسير أكثرهم من بنى رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا فذلك قول جرير

منا فوارس ذى بهدى وذى نجب * والمعلمون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلى ويشكرى فزعم العجلى انه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبانى وعجلى وقال اليشكرى بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو وقد فصل بينكما التغلبى حيث يقول

ولقد رأيت أخاك عمرا مرة * يقضى وضمته بذات الجرم
فى غمرة الموت التى لا تشتكى * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكانما أقدامهم وأكفهم * سرب تساقط فى خليج مفعم
لما سمعت دعاء مرة قد علا * وابنى ربيعة فى الغبار الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * فى كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو أم الرقاع فأقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بحبيب * تحت العجاجة وهى تقطر بالدم

أو ذكرت ذا نقص قولا لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساء عشرة الاحرار فأصبح مقفر الديار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له فى الشرف أسباب متان ولا فى الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال مازال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أوفى للسلطان من جده كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) أبو فراس فقال انى علا يخطا لقد اخطط بحق (وذكره) سعد بن حمد فقال اذا أصاب أعجم واذا أخطأ أعجم (وكان فى هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه نادرة المصر يشبه فى حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلادر وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا معتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار حوانات علمهم سوء الجوار فهم أبدا مكثرون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا أن تتوق أنفسهم الى السرارى فهم أبدا مقصرون ولا يقولون باظهار الغنى فى مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا مسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت الخلق مآخذها فقال يا أهل مصر شيطان المقابر أنفع منكم يستند

عشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابناقشم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرخ العجلى)

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدى النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذى قار
جئنا باسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذى قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأى وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوى كرم * فاسقى الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

أما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزى والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم فى أمره أنف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا أننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندى يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا * فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصفوا
وطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم فى آذانها الشنف
من كل مرجانة فى البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كأنما الآل فى حافات جمعهم * والبيض برق بدا فى عارض يكف
ما فى الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن فى اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وانت امرؤ ترجو شبابك وائل
أطورين فى عام غزاة ورحلة * الا ليت قيسا غرقته القوابل
لقد كان فى شيبان لو كنت عالما * قباب وحى حلة وقنابل
ورجراجة تعشى النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم * فلا يبلغنى عنك ما أنت فاعل
فعربت من أهل ومال جمعته * كما غربت هماء رأس المغازل
شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل
اولئك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطلها العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه وفيه يقول الاعشى

البهام التعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) أبو الفضل بن الخزاز ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم من الوزير رائحة كريهة فشمر انفه فاطرف واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهى بنفسه المدل بطلقه المستطيل على ابناء جنسه * واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوى ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس الصوف وسكنى الفلا فهو أشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدى احد الخاصة فوجد على سيبويه فى بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكى صاحب الراضى فلم يحمد ايضا فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال أيها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما فلما قيل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادى وكان سايرا كافورا فقال وهذا ابن برك يمن مترك ابن يهمد لك وان يضربك (واخلى) الهمام افلح الحسينى فاتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير مفلح به فقال لا أفلح الله مفلحه ولا ابلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج فقال ان الهمام لاحد ثلاثة مبتلى فى قبله أو

وعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا يقول فى بعضه

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا

(وهذه الابيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

(فن من كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر) قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها باستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له وشبهها ببعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكر فى الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

(المعلقات) لامرئ القيس قفا نبك ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة أطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو بن كلثوم الا هبى وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اختلاف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بنى ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لأشعر الناس الذى لا يعاظل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبى سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبى حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعنى طرفة قيل له فبعده من قال أنا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس قال الذى يقول

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من قال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من

مبتلى فى دره أو سلطان يخاف من شره فأى الثلاثة أنت قال انا المقدم (وأحضره) أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بذاء لسانك وقبح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك منى أشد العقوبة فخرج متغيرا فكان الولدان يتوامون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فمر به رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبى معيط وغلام قد لج عليه بذلك فغضب المعيطى فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبى صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبى معيط على الكفر وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب على بن أبى طالب بامر عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقك بأمى بالصبية يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطى وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال أبو العيناء) انا أول من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لى أبى ان الله قد قرن طاعته بطاعتى فقال تعالى ان اشكر لى ولوالديك فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمننى عليك ولم يؤمنك على فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابى) لابيه يا أبت ان

اشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء لطرفة اشعرهم واحدة يعني قصيدته لخولة اطلال ببرقة ثهمد * وفيها يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وانشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت الين من الحرير صدقت وان قلت اشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بألف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعندليب (وقال) جرير انا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي يا أبت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بني تغلب فقال اني لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * واختلف الناس في اشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * وحسبك داء أن تصح وتسلما * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حده والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع الا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل اشعر الناس من أبدع في شعره الا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبصيرته فيه ومعرفته وسمعته أنشدوه لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت افخر بيت قالته العرب واحكم بيت قالته العرب فأما افخر بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمدا

(واما احكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ امسى واصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان ابدع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة وهم رهط اعشى بكر وبأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه واعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت ان تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

كبير حقك ما يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الى امت بمثله اليك ولست أزعم انا سواء ولكن لا يجمل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن (قال أبو الطيب المتنبي)

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها

اني بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (وذكر أبو العيناء) محمد بن يحيى بن يحيى ابن خالد بن برمك فقال باقي واهي دائم الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته أفضل من علانيته وفعله أفضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك أيها الامير (وقال) لعبيد الله بن يحيى هممنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذي لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وخشي الحرمان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بي فملك رفق بك قولي (وقال) له أيها الوزير اذا تغافل اهل الفضل هلك اهل الفضل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما أبلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين

وقال

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما في التوراة
اناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله
عنه افضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها في حاجاته يستعطف بها قلب الكريم
ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج لمساور بن هند مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت
قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن
مروان لمؤدب ولده روّهم الشعر روّهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا اولادكم الشعر
تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله
عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أرو منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله
ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل (وكان) علي
رضي الله عنه اذا اراد المبارزة في الحرب انشأ يقول

أي يوميّ من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا
فريضة من عائشة رضي الله عنها (وفي) رواية المثنى عن ابي عاصم عن عبد الله بن الاخنس عن ابي
مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

قضّ اللبانة لا أبالك واذهب * والحق بأسرتك الكرام الغيّب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ادرك زماننا هذا ثم قالت اني لأروي ألف بيت له وانه اقل ما أروي لغيره (وقال) الشعبي
ما انا بشيء من العلم اقل مني رواية للشعر ولو شئت ان انشد شعرا شهرا لا اعيد بيتا لفعلت (وسمع) النبي
صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب تقول

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم
الخزاعي) عن ابيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشد قول سويد بن
عامر المصطلقي

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * ان المنايا بجنبي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع * حتى تلاقي الذي منى لك الماني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان ابقيته فاني
والخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ادرك هذا الاسلام لأسلم (أبو حاتم) عن الاصمعي قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم فأنشده

تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا
وكرّي المشقّر في حومة * ونثّي على المشركين القتالا
أيا رب لا أغبنن صفقتي * فقد بعت مالي وأهلي بدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) ابو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

والله لقد اصيب بموته الانام
وخرست لفقده الاقلام * قال
اشجع بن عمرو السلمي
مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح في لحد من الارض ميتا
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت حي سواه ولم تقم
على أحد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعي وان تغض
فحسبك مني ما تجن الجوانح
(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح * يتعلق بقول الحسين
ابن مطير في معن بن زائدة
ألمّا على معن وقولا لقبره
سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن انت أول حفرة
من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى
واصبح عرنين المكارم اجدعا
(وهذا) كقول عبد الصمد بن
المعذل في عمرو بن سعيد بن
مسلم الباهلي

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي يعني قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي (ابن عباس) قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهي)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد
والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تروي من شعر أمية بن أبي الصلت شيأ قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتحفظ بيتي فيهم * قال والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيد الله حسان في هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغني ان دوسا انما أسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا أنه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرني ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج في صدري فينطق به لساني قال فأنشدني فأنشده شعره الذي يقول فيه

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم واياك فثبت الله واياك فثبت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازي وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

أقبر ابي أمية لو علاه
حلت اذا الصقت به ذراعا
سموت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا
لو انهم اطقت له انضماما
ولولا ذاك لم تطق اتساعا

وقول أشجع

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها

من قول الخنساء

يا صخر بعدك هاجني اشتعماري
شانيك بات بذلتي وصغار
كنا نعدك للمدائح مدة
والآن صرت تناح بالاشعار

(وقالت جنوب أخت عمرو)

سألت بعمرو أخي صحبه
فأفظعني حين ردوا السؤالا
فقالوا أتيح له نائماً
اعز السلاح عليه أحالا
أتيح له نمر أجبل
فنالا لعمرك منه منالا
فأقسم يا عمرو لو نبهاك
اذا نبها منك داء عضالا
اذا نبها غير رعديدة
ولا طائش دهش حين صالا
هما مع تصرف ريب المنون
من الدهر ركنا شديدا أمالا
وقالوا قتلناه في غارة
بآية ان قد ورثنا النبالا
فهلا اذا قبل ريب المنون
وقد كان رجلا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء
بانهم لك كانوا ثقالا
كأنهم لم يحسوا به
فيخلوا النساء ويحموا الرجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر افق وهبت شمالا

يا راكباً ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تمزق
صبراً يقاد الى المنية متعباً * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمي قال حدثني أبو جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله في حرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
انا لنشكر للنعمى اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

قد كرته حين نشأ في هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان في أيديها من الذراري والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأي وسيلة تبلغه أو تقصر عنه (وكان) الذي هاج فتح مكة أن عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن مالك الخزاعي بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس فقال

يا رب اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا * قد كنت والدا وكنا ولدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعاً وسجدا * فانصر هداك الله نصراً أبدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفاً وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا

قال ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب (وقال عمر بن الخطاب) الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ به القوم في ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لا تعدو أن تعادي كريماً أو تستثير لئيماً ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعراً كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذي وفر
اذا التاجر الهندي جاء بفارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري

وخلت عن أولادها المرضعات
ولم ترعين لمزن بلالا
بأنك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا
(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو ابن عاصم هذا يغزو فهما فصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته جنوب فقالوا طلبنا أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه سريعاً فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا سلبه فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدون الى ثجرته حافية ولرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وأنشد أبو حاتم ولم يقل قائله

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت أشرقت بهم
وان أجدبت يوماً فأيديهم القطر
فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

(وقال) أبو عبد الله العتبي وتوفي له بنون فجعع بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو كان يقول الشعر فقال يرثيه

لقد شمت الواشون بي وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته
ولو كان حياً لاجترأت على الدهر

فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر اموالهم وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاد أو جلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وانشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر اصحابه معهم وباء المدينة فمرض ابو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه * كالثور يحمى جلده بروقه

قالت عائشة فبعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكبت فقال هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم * ومثل هذا من كلام الناس كثير ما أخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله في آى الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذى يدع اليتيم ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير ﴿من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين﴾ كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى أشعر الثلاثة ومن قول على كرم الله وجهه بصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما

فيوردها في الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أبا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج

يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل من الشد معج

جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا

فدينا وأعطينا بكم سالم الظهر

فياليت من فيها عليها وليت من

عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا

فلما توفى شطره مال في شطرى

فصاروا كان لم يعرف الموت

غيرهم

فثكل على ثكل وقبر على قبر

(وقال) في ابن له توفى صغيرا

ان يكن مات صغيرا

فالاسى غير صغير

كان ريحانى فامسى

وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين

البلا أيدى الدهور

(ومن هنا) أخذ أبو الطيب

المتنبي قوله

فان تك في قبر فانك في الحشا

وان تك طفلا فالاسى ليس

بالطفل

(وقال) خلف بن خليفة الاقطع

اعاتب نفسى ان تبسمت خاليا

وقد يضحك الموتور وهو حزين

وبالغدا شجانى وكم من شج له

دون المصلى والبقيع شجون

رياض تحولها أمثالها ان تيتها *

مرتك اشجانا وهن سكون

كفى الهجر انا لم يضح لك امرنا *

ولم يأتنا عما لديك يقين

(وقال) أبو عطاء السندى في

يزيد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط

عليك بباقى دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت

جيوب بايدى مأتم وخدود

فان تمس مهجور الفناء فربما

أقام به بعد الوفود وفود

فلو شهدت حـال مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاء اهـل العـراق كأنهـم * سحاب ربيـع زعزعته الجنائب
وجئناهـم نردى كأن صفوفنا * من البحر مدّ موجه متراكب
اذا قلت قـد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهـم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بـل نرى أن نضارب

(ومن شـعراء التابعين) عبيـد الله بن عبـد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لابد للمصـدر ان ينفث يعني انه من كان في صـدره زكام فلابد أن ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو أن مجلسا من عبيـد الله بن عبـد الله بن عتبة بن مسعود بدينار وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنات في اثر السيآت واقبح السيآت في اثر الحسنات واحسن من هذا واقبح من ذلك الحسنات في اثر الحسنات والسيآت في اثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادي يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى ان يأتيهـم بأسـنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة (ومن شعراء الفقهاء المبرزين) عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيـه القوم من التعبـد والغزو والسرايا كل يوم التفت الي وقال انا لله وانا اليـه راجعون على أعمار أفنيناها وليـال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وأنا معـه في أزقة المصيصة اذ لقي سكران قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

أذلني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمـه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثـل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة * وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتاني عنـك هذا اليـوم قول * فضقت به وضاق به جوابي
وقـد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الأحبة في التراب
وقـد عزوا عـلي ان أسالوني * معا فلبست بعدهـم ثيابي

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا وهو قولهم في الغـزل (الواسطي) عن بعض أشـياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب عـلى نجـران فولاه الصـلاة والحرب ووجه راشد بن عبيد الله السلمي أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبيد الله

صحا القلب عـن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليـه ما بغتـه تماضر
وحكمه شيب القذال عـلى الصبا * وللشيب عن بعض الغـواية زاجر
فأقصر جهـلي اليوم وارتد باطـلي * عن اللهو لما ابيض مني الغـدائر
عـلى انه قـد هـاجه بعد صحوه * بعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخـبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر

فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابي)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى
وبت بما زودتني متمتعا
فلو انني أنصفتك الود لم أبت
خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

سأجعل البكا عيني وافترش الثرى
عيني اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب أجمعا

ومعنى هـذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) أبو نواس في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد
وليس لما تطوي المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سلبت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر في بهائه والرمح في استوائه والسيف في مضائه ولقد فتتت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما اعتضت من بعده الا من المصائب لفقده (وعزى) أبو العيناء أحمد بن أبي دواد عن ولد له فقال ما أصيب من أنسب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعـرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنـوه بالطاعون فقال

ابعـد بني يا دهـر ارجو غضارة

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس في ذلك فقال

يلومونني في سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجي الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

يا حبذا السير بأرض الكوفه * أرض سواء سهلة معروفه * تعرفها جمالنا المعلوفه

(وكان) ابن عباس في طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبي الى أهلك يا رباب * أوبي فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

۞(قولهم في الغزل)۞ قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

ونبرد برد الفراديس في الصيف * رقرقت فيها العبيرا

ونسخن ليلة لا يستطيع * نباحها الكلب الاهريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بأبي هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا لي عن وجهه فأفرج لي عنه فقلت له انما أقول هذا

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما

تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا أبرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

ما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ولا تمسك بالوعد الذي وعدت * الا كما تمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم

فيا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

تجنبت اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم

من العيش أو آسى لما فات من عمري

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم فلهفي على تلك الغطارفة الزهر

سقى الله اجسادا ورائي تركتها بحاضر قنسرين من صيب القطر

يذكرنيهم كل خير رأيته وشر فما أنفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

رعاك ضمان الله يا أم مالك ولله أن يرعاك أولى وأوسع

يذكرنيك الخير والشر والذي أخاف وأرجو والذي أتوقع

(وقال مسلم بن الوليد)

واني واسمعيل يوم وداعه لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

أما والحبالات الممرات بيننا وسائل أدتها المودة والوصل

لما خنت عهدا من اخاء ولا نأى بذكرك ناء عن ضميري ولا شغل

واني في مالي وأهلي كأنني لفقدك لا مال لدي ولا أهل

يذكرنيك الخير والشر والحجا وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها وألقاك في محمودها ولك الفضل

وأسعد من أخلاقك البذل انه بمرضك لا بالمال حاشى لك البخل

امنتجع امرؤا باثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله وليس له الا بني برمك أهل

فان أغش قوما بعدهم أو أزورهم فكالوحش يدنيها من القنص المحل

(ومن الفاظ أهل العصر في التعازي وما يتعلق بها من ذكر

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من أرق الناس تشبيبا

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * غدوت نحو سقاء الماء أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم آت يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال فما أراك الا وقد سعيت له قال سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سعيت وعييت في طلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب عجيب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جارتها * وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من شأنها * وقديما كان في الحب الحسد

(وقال) شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه علي رضي الله تعالى عنه ومعاوية وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

❁(قولهم في المدح)❁ قال حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد ألم أنهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد اذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا وأشار اليه يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا

(وقال) عتيبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق في كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا

خبر عز على النفوس سمعه وأثر في القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتصحو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في أثناء الرجاء قد انقطع وأصم به الناعي وقد استمع ناعي الفضائل قائم وأنف المحاسن راغم خبر جرح الصدر وأحل البكاء وحرم الصبر وأطال واقع السكون وأثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على أجزاء النفس وتأدت معرته الى سر القلب كتبت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم في فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى أن يقال في الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على منا كبه أثار الناعي فندب المساعي وقامت به بواكي المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار أسود والعيش أنكد غرب لموته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شهبا ووقعا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت

ثم داموا لنا على ما كانوا * في ذروة شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب أنشدني قول زهير فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزدون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير احدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير احدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال اعلموا أمير المؤمنين اني قلت شعرا أوله الحمد لله فاعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت راس قريش وابن سيدها * والراس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه * ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان اسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يبقى وثيابا تبلى ورواحل تفنى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من انت قال انا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم (وكان) الطريح الثقفي ناسكا شاعرا فلما قال في ابي جعفر المنصور قوله

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * تعطف عليه الحني والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالسيل يعتلج
لهم أو كاد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم اني انما أردت يا رب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر ابياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مدحتك قال

امسك

الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لبعده جاري الدموع وان الفضل لمزعج النفس وان الكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كابي وانا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعد ما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب المجد واقيمت ماتم الفضل بفقد فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد تبتل من صدعه ولا عين الا وهي تبكي بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقة والاجفان عمائها غرقة والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطلق أسراع الدموع وفرقها واراق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب اذاب دموع الاحرار فحلبت سحب الدموع الغزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون الصبر وجبت وافد الصبر ومد الهم الى جسمي يد السقم وجرى الدمع على خدي ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهري وأوهى ازري ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها وازدادت أعباؤها وعز دواؤها وقد شفيت غليلي بما استدريته من أسراب

امسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لى الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وابقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدى امسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا ❁ (قولهم فى الهجاء) ❁ قال الله تبارك وتعالى فى هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية فى هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعى عن ابيه عن جده ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجانى وانى لا اقول الشعر فاهجه عنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لى فيه قال انت القائل هممت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لى فيه واخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال ائت له اذهب الى ابى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على ابى سفيان

ألا أبلغ ابا سفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا واجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
لنا فى كل يوم من معد * سباب اوقتال او هجاء
لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء
فان ابى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من اهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشد هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول اصدق بالعجوزين قلت له سبحان الله اتقول هذا وانتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال اتدرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا اهل مكة قلت لا ادرى قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجانى احد بأوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علقمة ما لك لا تطيل الهجاء فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك أكثر من مدحك قال ذلك مما أغرانى به قومك واضطرنى اليه لومك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤنى ثم لا اغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندى ولكنى معتد يريد أنه يسرف فى القصاص ومثله قول الشاعر

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعد ما * دفنتم بأفناء العذيب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا

الدموع المحبره وخففت عن بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدره ان فى اسبال العبره واطلاق الزفره والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وأطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعه رزء اضعف العزائم القويه وابكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجيعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها التماس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس موله رزء هض وهاض وأزال الانخزال والانخفاض ولم يرض بانفضاض الاعضاء حتى أفاض الدماء رزء ملأ الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واحرق الاكباد وقرحها مالى يد تخط الا مكففه ولا نفس تردد الا فى غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير * كانى كندة وهى تلهف على حجر والخنساء تبكى على صخر انا بين عبرة وزفرة وانة وحسرة وتململ واطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لفجعتها

ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا

فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى عرفنى أعيار أملك يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذى أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازى دعنى أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرا * حك استه وتمثل الامثالا

تلقاهم حلفا على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له الساين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين

فاذا ارعويت فانها تطليقة * ويقيم ودك لى على ثنتين

واذا أبيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حيضين

وان الثلاث أتتك منى بتة * لم تغن عنك ولاية الساين

ولم ارض ان أهجو حصينا وحده * حتى اسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أصبحت أرض الله ضيقة * عنى فأرض الله لم تضق

وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وطئا على حنق

فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق

وأعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى

ثم ارم بى فى قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم فى الحمق

ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد

ليتك أدنيتنى بواحدة * تجعلها منك آخر الابد

تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

سبحان من ملك عبادا بقدرته * لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى أى شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل

وكل كليبى صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان غطفان كان شاعرا وهو يقول

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار

الى علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

وقيدا ولكم بتها الحيدا كتبت وقد ملك الجزع صدرى وعراى وحصل ناظرى فى اسى وبكاء فالقلب دهش والبنان يرتعش وأنا من البقاء مستوحش قد انتهى بى الهلع الى حيث لا التأسى مصحب ولا التناسى مصاحب بى انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد دبلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت منى منال الالم بمتسلط روق المصائب وان عظمت فيما كتبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب صبر فما اعظمه مفقودا وما أكرمه موجودا انى لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع النجوم الثواقب وأبكيه مع المعالى والمحاسن وانثى بثناء المساعى والمآثر لمت عين الزمان شلت قبل ان انقشمت بجمعة الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رزئنا من فلان عالما فى شخص وأمة فى نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لما قرت به أعينها فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور قبضها بفقد المقدور وقد ركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وفاح فتيت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف ومجمع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدي يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا

(وقال) كثير في نصيب وكان أسود ويكنى أبا الحجناء

رأيت أبا الحجناء في الناس حائرا * ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين أنضج بهما كبدي فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حي عن ثماله * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول أبي نواس)

وقائلة لها في وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فأضحك وينشد)

اذا سعلت فتاة بني تميم * تلقم باب عصرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول
اذ نزعوا الأزار عن استها * هذي دواة معلم الكتاب

وقوله
استوطنت بي سجايا من بني مطر * وخالفت بي عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامي دياركم * كأنما لاست الحماري الحجر

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا يمد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير في بني تغلب)

قوم اذا نبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سدى * جمعك اياهن في بيت
ما أحوج الملك الى ديمة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم)

قالوا الأشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله)
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذي كان قبلكم * ولم تدركوا الا الدق الحوافر

وحشيه وبالنضارة غيره وبالبياض ظلامه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل بضجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدي شجوها لفقده وتلبس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لو قبلت الفدية لوقيته بنفسي وأيام عمري علما بأن العيش بمثله من اخوان الصفا يصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر ويعفو لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته أو كبير بأولاده وأسرته أو ذو سلطان باستطالته وقدرته أو زعيم دولة بحشمه وعدته لكان الماضي أحق من وقي وأولى من فدي وكنا أقدر على دفع ما حدث وطرد وذب عما كرث وأرهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه الامان وتصرف الحوادث بين الموروث والوارث الدهر مشهور بطوارق الغير مشوب صفو أيامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه بأسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر

(وقال فيهم) قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائماً صائم

(ونظير هذا قول الطرماح) وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم أباد الله سبته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند) ماسرني ان قومي من بني أسد * وان ربي ينجيني من النار
وانهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

(ومن أخبث الهجاء في غير الطاعة)

اذا ما نأى عني الصديق وسبني * بها غير ذي اثم فلا أتكلم

(وقال عبيد) يا أبا جعفر كتبتك سهماً * فاستطال المداد والميم لام
لا تلمني على الهجاء فليس * هلك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبي شيخ كان أبو سعيد الرأي عادى أهل الكوفة يفضل أهل المدينة فهجاه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب في جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندي مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعلم هذا الدين نعلمه * الا حنيفية كوفية الزور
لا تسألن مدينيا فتكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور
قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بها * قبر النبي وخير الناس مقبور

فانصرف بيته ولم يقل شيأ وقال مساور الوراق في أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس
اما الغريب فأمسوا لا عطاء لهم * وفي الموالي هم شح علاميس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بسقطة من الفتيا طريفه
أتيناهم بمقياس صحيح * بديع من طراز أبي حنيفة
اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجوني سفاهة * ان اصطبحوا من شاتم ونفيل
بجاد ورسيان وفهر وغالب * وعون ومقدام وابن صفول
فاما الذي يحصيهم فمكثر * وأما الذي يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل
هل في جواري بني وائل * جارية واحدة مثلي
قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فمطالهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه وأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا

حكموا

لغده وكل متشوق لا كله وجار لامره ما الدنيا الا دار النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يقيض صبره و يتطرق صدره ان يعود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على النقله وحببت طول المهله وابتدئت للنفاد وشفع كونها للفساد وان الثاوي فيها راحل والايام مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرخي الى مهله ومنوحها مجذوب وان أخر الى أجل لو خلد من سبق لما وسعت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعه ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها امتنعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشي في مقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمسكنها مغترب ومحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) ابن صبيح لوحشة الشك التمسنا انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات في الساعات متى كنت في الاوقات ورب مغتبط

حكموا الانفسهم على الحكام * وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فاجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يارسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأ ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوءة مالا فأمر بخلع خفيه وان تملآ له مالا ثم قال أصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى القيسى انفاق ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا فى هذا الكتاب بابا فيمن وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم فمدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا اهجوك ولكننى أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا

دعته كى يجيب لها وشيكا * وقد ملئت مناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف

{باب فى رواة الشعر}

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده (قال) مروان بن أبى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى أوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت ان أعرضه على نظراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر وأردت ان لا أرفعه حتى أعرضه على نظرائكم وانى تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن أخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال أنشد يا ابن أخى فأنشدته حتى اتيت على آخره فقال لى أنت والله كاعشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة اجمالها * غضبى عليك فما تقول بدالها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا وهو ان بالشعب الى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يخلط الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد حققت فى شعره أبياتا فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم أزد فى شعره قط غير بيت فأنشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الى أبو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جاشى ثم قال لى ما شعر فيه أوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن

بساعة فيها انقضاء أجله متمتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه لمنيته (ووعظ) اعرابى ابنا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك واحب أمريك اليك أردهما للمضرة عليك {ومن انشاء بديع الزمان فى المقامات} (حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت فى الاهواز فى رفقة متى ترف العين فيهم تسهل ليس منا الا أمرد بكر الا كمال غض الجمال أو مختط حسن الاقبال أمن الايام والمال واقتضينا فى العشرة كيف تحكم معاقدها والسرور فى أى وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع رقنا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل فى طمرين فى عنانه عكازه وعلى كتفه جنازة فتطيرنا لما رأينا وأعرضنا عنها صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لتروننها صفرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتتغرزون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه أبناؤكم اما والله انهما لن على هذه الميدان الى تلكم الديدان ولتنقلان بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد حان حينه وطاح عينه ويحكم أتطيرون

شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدرى قال فما طرقت حيننا أذكر فيه حتى بدرالى وهمى شعر الافوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولاسراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى أعوان له ومعهم بدرة فحملوها معى الى الباب فلما أردت أن أقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت أن أعطيهم منها شيأ فقالوا لانقدم على الامير (الاصمعى) قال أقبل فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة قال فأنشدهم لمائة شاعر كلها اسمه عمرو قال الاصمعى تحدثت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست الشئ من العلوم أقل رواية من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر فقال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى أريد لا أجده والذى أجده منه لا أريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما زرت شاعرا شيأ (القاسم بن محمد السلامى) قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال أخبرنى الاصمعى قال تصرفت بى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر لما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فاتصل بى ذلك الى أن صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عند أهل الميرة فطرفهم متوجهة بالتحاف وطارقنى الفارات بما كدت به ان اصير الى ملالة غير انى لم أزل مؤانسا للامل بعذاكرته عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

واى فتى أعير ثبات قلب * وساع ما تضيق به المعانى * تجاذبه المواهب عن اباء
الا لابل تؤلفه الامانى * فرب معرس للياس أملى * عن الدرك الجهير لدى الامانى
واى فتى أناس من سمو * من الهمات متهم الجنان * بغير توسع فى الصدر ماض
* على العزمات والعضب اليمانى *

فلم نشعر ان خرج علينا خادم فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة أحد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير للانعام أنا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فأدرك وحفظ فاتقن فأخذ بيدى ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصرف فاعلها أن تكون ليلة تعرس فيها صباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا كأنه ماركب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بى الخادم حيث يسمع تسليمى ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقعدت حتى سكن جاشى قليلا ثم أقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض أذية أله تسألنى فأجيب أم ابتدئ فأصيب بيمن أمير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال يا حسن ما استدعى الاختبار ولقد استسهل المفاتحة وأجدر به أن يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا أمير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا فى استشهاده على براءته من الحيرة وأرجو ان يكون ممتعا قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية يا أمير المؤمنين قال لمن قلت لذى جد وهزل بعد ان يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا أخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدقت حامدا اثرك لتعرفن الافضال

كانكم مخبرون وتتكرهون كأنكم منهزون هل تنفع هذه الطيرة بالغيره (قال عيسى بن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فقلنا اليه وقلنا ما احوجنا الى وعظك واعشقنا للفظك ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم يعاملكم فى الدنيا بحلمه ويقضى عليكم فى الآخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر فلا تأتوا بمنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان غبتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هى ان تحذوا أكثر من ان تعد واقلنا فى الوقت قال رد فائت العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لى فيها اقوله

* وان امرأ قد سار عشرين حجة *

محرف عن قول قائله

* وان امرأ قد سار خمسين حجة *

والبيت لابى محمد التيمى انشده دعبل

اذا ما مضى القرن الذى انت فيهم * وخلفت فى قرن فانت غريب

والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابى من بنى أسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبى عمرو بن العلاء ومعنا التيمى

متوجها اليك سر يعاذات أنا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن هي من غنائي محبيا فيما أحبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل في هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفي أعناقهم الاطواق فخرج من موكب العجم فارس معلم بعد بات سورفي قلنسوته قد وضع نشابته في الوتر ثم صاح أين رماة العرب فعمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المثاف لدقال أحسنت أرويت لعجاج رؤبة شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين يتناشدانك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فمديده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال أرقني طارق هم طارقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدرني أشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني أمية ثنيت عنان السياق الى امتداحه المنصور في قوله قلت لزيد لم تسله مرية قال أعن حيرة أم عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فأخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة العمر في التناهد بذكر جمل أجرب فكر الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي أخرجتك من دارك وأزعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فعمل جلودها اسياطا تضرب بها وملك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستغفر الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما أحسن ما اديت فقد ما شئت اسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله * عرف الديار توهما فاعتادها وقال الفضل يا أمير المؤمنين البسنا ثوب السهر لتناهده لا تقطاع الذنب لم لا تأمره بسماعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمر أحب الي من أن تشافهني به الرسوم وللممتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان لها فاذا كون أول مستبطر بقعد كرم ثم تردها الملك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق وأعنتك على السوق ثم التفت الي الفضل فقال أسمعنا البائك منشدا هذا يا سيدي أمير المؤمنين قد استقى اليك فرويحك في عنان الانشاد فهي ليلة دهرك لم تنصرف الا غانما قال الرشيد أما اذ قطعت على فاحلف لتشركني في الجزاء فما كان لي في هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تحملنه وعيدا قال الرشيد لأجعله وعيدا قال الاصمعي الآن البس رداء التيه على العرب كلها واني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي فمررت في سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال أتحفظ في هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدي

* تزجي أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أي شئ تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فما رجع الجواب حتى قال عدي

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير ويحك لكأن سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وبر قال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم اني واياك لدنان * وان امرأ قد سار خمسين حجة * لقمن ان يزيده فاصطنعناه فانتسله التيمي فاجتلبه في شعره وكتب البديع الى أبي القاسم الكرخي انا وان لم الق تطاول الاخوان الا بالتطاول وتجامل الاحرار الا بالتجمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي من الظن به والتقرير في مذهبه ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله واؤاخذه بافعاله وان أعارني اذنا واعيه ونفسا مراعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهابه ونزوعا عما يقرعه في هذا الباب فرشت لوده صدري وعقدت عليه جوامع خنصري ومجامع عمري وان ركب من التعالي غير مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت أشطري الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا أو تسمعني من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطاردت الآحاد فما رأيت أحدا الا ملأت حافتي سمعه

لم تأبه السلاب الا عنوة ✱ غصبا ويجمع للحروب عتادها

قال الرشيد لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استنذلال قال فما ذا اصنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال احسبك وهمان قلت يا امير المؤمنين انت اولى بالهداية فاهدني أمير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله

ولقد أراد الله اذولا كما ✱ من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ماقلت هذا عن سمع ولكني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مرفي انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٦ وعلمت حتى ما أسائل عن ✱ حرف لكني ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جرير لما أنشد عدي هذا البيت قال بلى والله وعشر مئين قال عدي وقرفي سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقي الكلام في مدحه وتشبيبه قال الفضل يا أمير المؤمنين لا يحسن عدي ان يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ✱ واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد احسن ثم التفت الى فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيأ حين قال

أطفأت نيران الحروب واوقدت ✱ نار قدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا أمير المؤمنين حلت عمامته حال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد رويت لذي الرمة شيأ قلت الا كثر يا أمير المؤمنين قال والله لا اسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكني اجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندي فما أراد بقوله

ممارمت منه اسدية ✱ ذراعية حلالة بالاصابع

قلت وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تواشجت عروقه من قطر سحابة كانت في نوء الاسد ثم في الذراع منه قال اصبت أفترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم بل دوشي قلما يستخرج بغير اسباب للذين دونت لهم أصوله واداه الى أهل الاوهام او الشؤن فالله اعلم بذلك قلت يا أمير المؤمنين هذا اشورق كلامهم ولا احسبه الا عن اثر التي اليهم قلما اجد الاشياء عيزها الفكر في القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاريني فيه الاوهام ثم قال أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين قال يعجبني من قوله هذا

اذا ردفي ثني الزمام ثنت له ✱ جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا أمير المؤمنين هي عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وانشدته ابياتا منها فقال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا أخرقا بلا واجلس فقد امتعت منشدا ووجدناك محسنا في ادبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال الكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصيني المذهب يبقى على المحادثة في أفواه الرواة فاذا امتحنته الاسماع ولذ في القلوب لها رونق صواب ولكن في الاقل ثم قال يعجبني مثل قول مسلم في ابيك واخيك الذي امتدحهما به مخاطبا حليلته معتذرا عليها بطول الرأى في اكتساب المغانم حيث قال

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ✱ كان دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة ✱ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت ما ألطف ما جمعا وجمعا دنا بكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال أجد ملالة ولعل ابا العباس يكون لذلك أنشط وهو انما ضيف في ليلتنا هذه فاقم عنده مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم فامسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوي عقب النعل في رجله فقال ارفق

وبصره وشذات حبرى فكره ونظره واثقلت كفه في الحزن وكفته في الوزن ووددلو بارز القرن بصفحتي أوراق الفضل بصفحتي فالي صغرت هذا الصغر في عينه وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته ولزم ارضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل أو يجحد فضل العلم او يمتطي ظهر التيه على أهليه واسأله ان يختصني من بينهم بفضل انعام ان زلت بي مرة قدم رأيي في قصده وكاني سوقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحفة وهو في جنب جفائه يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته في الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتأييده (وله اليه رقعة) يعز علي أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ويرد شرعة الانس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلي ان اسعى وليس على ادراك النجاح

وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بي حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادي عنه أمليت ضميري الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع

٦ (قوله وعلمت الخ) هكذا بالاصول وهو ناقص اه

ويحك سببك قد عقرتنى قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سيرتهم ما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلى ونعل آبائى رحمة الله عليهم وتلك نعالك ونعل آبائك لاتزال تعارضنى فى الشئ ولا ادعك بغير جواب عضك ثم قال ياغلام على بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف درهم فى ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما امر به امير المؤمنين فدعا له بمثل ما امر الا الف درهم وصبح من غد فلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعى فما صليت الظهر الا وفى منزلى تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

يموت ردىء الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال ايضا) انى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

﴿باب من استعدى عليه من الشعراء﴾ لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه

دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما أرى به بأسا قال الزبرقان والله يا أمير المؤمنين ماهجيت ببيت قط أشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ماهجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال ياخبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر * أنت الامام الذى من بعد صاحبه

ألقت اليك مقاليد النهى البشر * ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فامر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشى رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا قبيلته لايخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل * ولا يردون الماء الا عشية

اذا صدر الوراد عن كل منهل * وما سمى العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أسلم لهم وامكن قالوا فانه يقول بعد هذا ٢ قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا * ونظير هذا قول معاوية لابى بردة بن ابى موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر فى وجهه فقال فيه عقبة الاسدى

فلا يضرم الله اليمين التى لها * بوجهك يا ابن الاشعرى ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجانى قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فأنشده

وانت امرؤ فى الاشعريين مقابل * وفى البيت والبطحاء أنت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا فى قومك فما عليك ان لا تكون مقابلا فى غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم ارضنا وجذذتموها

فهل من قائم أو من حصيد * فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد اميرها وأبو يزيد

أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود * ذروا خول الخلافة واستقيموا

* وتأمير الاراذل والعبيد *

قال فما منعك يا أمير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع انا وانت نرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زياد على

وفتور فى الخدمة عرض والكى أقول

ان يكن تركى لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا

(وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدى فظلت وفود النعم تترى لدى ومثلت بين عينى ووجدت سيدى وقد أخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها عبده وما أشبه رائع حليه فى نحر وليه الا بالغرة اللائحة على الكالحة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه فى غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله واوصله الى غير أهل ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما أو الاذن غير الطاق عزما لكان آخر نظرى فى الكتاب أول نظرى لكنه فى الركاب ولا ستعرت على كاف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرعنى بين بدمريعة التمهل ورجل وشكة الاخذ وأرانى زهدا فى ابتغاء كعسوف ارتقاء ونزاعا فى نزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى كرغبة عنى وكلاما فى الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم اعلن بالزيارة وقد اسر بالنداء ولو لم يدعنى بلسان المحاجاة ولم

٢ (قوله يقول بعد هذا) ليس فى النسخ بعده البيت فانظره فى مظانه اه

الفرزدق وزعم وانه هجاهم فأرسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه وانشد

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
فلما خشيت ان يكون عطاؤه * أداهم سودا أو محدرجة سمرا
نهضت الى عيس تخون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن أبي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة فاستجار به وانشده شعره الذي يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دمى لكما حلالا * فان يكن الهجاء أحل قتلى
فقد قلنا لشاعركم وقالا * ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الانصار فقال أرادى أنت الى الاشراك بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام مناصرى فدله على الاخطل فأرسل اليه فهجا الانصار وقال فيه

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار * قوم اذا حضر العصير رأيتهم
حمرا عيونهم من المسطار * واذا نسبت الى الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بنى النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصارى فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى الا كرما قال فما الذى يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوى الا تعطنا الحق تعترف * لحى الاسد مشدود اعليها العمائم * ايشتمنا عبد الاراقم ظالما
وماذا الذى تجرى عليك الاراقم * فمالى ثار دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبت لك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان فى عبد الرحمن بن أم الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج * ولولاهم لكنت كحوت بحر
هوى فى مظلم الغمرات داج * وهم دعج وولد أبيك زرق * كأن عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول

هى بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه فى مرمر قال ما فى هذا شئ قال فهلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بنى لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض فى ذكره فيكثر ما تكره ويزيد زائدا اضرب عن هذا صفحا واطو دونه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد ابن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلى فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت وأتراب لها فقتلننى * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن ألحاظا لهن فواترا * ويحملن فوق النعال سبائكا

يجاهرنى بغم المناجاة لكنت اسرع اليه من الكرم الى عطفيه وفكرت فى مراد الشيخ فوجدته لا يتعدى الكرم بشب ناره والفضل يدرك ثاره واذا كان الامر كذلك فما أولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سعدى فى أمر المخاطبة وما احسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد واسأله ان لا يزيد وقد بدا أو يجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة الدمع قلة المعدود والزيادة فى الدمع نقصان المحدود نقص من المحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة افضت الى نقصان ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى * احتلب قوله فى أول هذه الرسالة من قول أبى اسحق الصابى فى جواب كتاب لبعض أصحابه وصل كتابك مشحونا بلطيف برك موشحا بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التفريط لى فما زدت على ان أعرتنى خلالك ونحلتنى خصالك لانك بالفضائل أولى وهى بك احرى ولو كنت فى نفسى ممن يشتمل على وصفه حدى اذا حددت أو يحيط بكماله وصفى اذا وصفت لشرعت فى بلوغها والقرب منها لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد بخسك ومستغرق طوقه وقد نقصك فابلغ ما يأتى به مثنى عليك ويتوصل اليه المطرى لك الوقوف

اذا غفلت عنا العيون التي نرى * سلكن بها حيث انتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بدائكا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوي سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذي تقدم من وصاية أبيه معاوية في رملة (تحدث) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك أبي ضاقت بي الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعنقاء أو بتخومها * ظننتك الا ان تصد تراني

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن أخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعي رفيق على أتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نمير في زينب بنت يوسف

لم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواعم لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسي والحبرات
أحل الذي فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات
يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره والبيت الذي عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن لخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادي مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما اريد أن يخزيه الله الا على يدي فأمر باطلاقه (أي بيت تقوله العرب أشعر) قيل لابي عمرو بن العلاء أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعي أي بيت تقوله العرب أشعر قال الذي يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي يكون في أوله دليل على قافيته (وقيل) لمعمر أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

(أحسن ما يجتلب به الشعر) قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجاري والمكان الخالي والشرف العالي وتأول بعضهم الخالي يريد الخالي من النوار يعني الرياض وهو توجيه حسن (ولقي) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر أن يقال الا على هكذا قال أما اني أقوله على الكنيف قال

في ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ماذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومي

أما حق حامي عرض مثلك أن يرى * له الرفد والترفيه أوجب واجب
أقت لكي تزداد نعماك نعمة * وتغني بوجه ناضر غير شاحب
وكي لا يقول القائلون أثابه * وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا أن ينوب تكرما * غريب به من آمل لك غائب
دمامي ترعى لا ذمام سفينة * وحق لاحق القلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال ألم أكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بني يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وأنت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبل على سوقك فانها أعود عليك وكان بزازا

(فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة * الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق * الدنيا ساعة فاجعلها طاعة * التصوف ترك التكلف (قيل) لمتصوف أتبيع مرقعتك قال أرأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط

ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه في يوم بؤسه أنشدني من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الناس وقد يأتي على الحين وقلع ضرس عندي أهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا * فاذا ما نسقوه
كان غثا أو سمينا * ربما واتاك حينا * ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمي ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد * والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين في التشيع وكانت مدائحهم في بني أمية أشرف وأجود منها في بني هاشم وما لذلك علة الا قوة أسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف في الرباع المخلية والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني فروح قلبك واجمع ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع (من رفعه المدح ووضعه الهجاء) قال بلال بن جرير سألت ابي جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني لجاء قال يا بني اني لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائي في هذا المعنى) ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضي بما يقضي به وهو ظالم

الا ترى الى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا
لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال وأحلام العصافير
فقالوا والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم
وقد كنا نقول اذا رأينا * لذي جسم يعد وذي بيان
كأنك أيها المعطى لسانا * وجسما من بني عبد المدان
(وكان) بنو أنف الناقة يعيرون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة
سيري امامي فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون أبا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بانف الناقة الذنبا
فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير أشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير هذا
فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فما بقي نميري الا طأطأ رأسه وقال حبيب
فسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير
وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في فتية وليس عنده الا ناقة فأتى

بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغي للعبد ان يكون في الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس في الجنة نعيم أعظم من علم أهلها انها لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر أسفه من سوء القدر وفضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية وليس لناظر نهاية وربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وأنشد
نظرت اليه بنظرة لو كسوتها * سرابيل أبدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وفض حديدها * ولانت كما لانت لداود في اليد
(وقال سعيد بن حميد)
نظرت فقادتني الى الحتف نظرة * الى مضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف في كل منظر * فان معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحب أسقم ذا هوى * ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت ما بي في الضمير كأنما * يصان لدى الطرف النموم ضمير
(غيره)
اليوم أيقنت ان الحب متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر

امه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيتى ان تأذنى فى نحر الناقة قالت نعم يا بنى فنحرها واشترى لهم بعض لحمها شرابا وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى انتهت القصيدة التى اولها ارقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابى من سقم ومابى تعشق

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار فى يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعى لبان ثدى ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

ترى الجود يسرى سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق

فلما انتهت القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شئ تفعله الفرس لا نفترق ابدا الدهر (ما يعاب من الشعر وليس بعيب) قال الاصمعى سمعت حمادا الراوية وانشد رجل بيتا لحسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا فى كلاب الحانات (وانشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار الياسرين

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب) قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما فى هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد انما معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فأخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فائتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم فى نفسك واهل بيتك قال أنا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمى ذا البردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردى محرق * لمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى فى فرس النعمان وكان يسمى اليحموم

ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كاد يسنق

فقالوا انما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسنق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم يتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض فى عجز هذا البيت ما قال فى صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذى ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف فى عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها وقال غيره فى هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو

ألا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

يلوم عينيه احيانا بذنبهما
ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا أى أودنا فالقلب عندكم
وقلبه أبدا منه على سفر
(ونظر) محمد بن اسباط الصوفى الى ابى المثنى الشيبانى وقد نظر فى وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث فى سقر (وقال) المعلى الصوفى شكوت الى بعض الزهاد فسادا أجده فى قلبى فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعتاك فى مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن على الصوفى أوصنى فقال أوصيك بتقوى الله فى امرك كله وايثار ما يجب على محبتك واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يطالبانك به وان ملكتهما كنت الراعى لهما الى ما أردت فلم يسمالك أمرا ولا يردا لك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب أمير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تنبعث وفى طاعته تتقلب ووزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما فى النقل سواء لا يكتمانه امرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون أيهما اشد

فقوله ألا ليت المنازل قد بلينا أى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتعدد ذكرها وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فأفصحه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول

لمن دمن تزداد طول نعيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تلاقى البلى فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فأنشده فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء أهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد فى قوافى الشعر وما أرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين) اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما أنشد وا هذا الشعر بلال بن أبى بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانما هى انتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما أراد نفسه (ومثله) فى كتاب الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانما أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول فى بعض ما يرتجز به من شعره

اليك يعدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فعل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء فى أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن قصده ولكن من طلب تعنتا وجده أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغوانى بالحسن ابن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندى من سقط قال فأى بيت أسقطت فيه قال أنشدنى لك أى بيت يتسبب فأنشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له قد ناقضت فى قولك كيف يمله ديك الصباح صياحا وانما يبشره بالصبوح الذى ارتاح له فقال له الحسن فأنشدنى أنت من قولك فأنشده

عاصى العزام فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت فى قولك انك قلت عاصى الغرام فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما فى مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما) عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا خطرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من سوء حاله صحو عنده ومثل هذا فى الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه أبى طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلى منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عند ما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما كان فيه وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ

واحفت

ضررا با القلب السمع ام البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما ولو نقص احدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وأوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجارودى نظر الى أبو العمر الصوفى وقد اطلت النظر الى غلام جميل فقال ويحك ان طرفك لنظير ما اجتنى من البلاء قد عرضك للمكروه وطول العناء هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاغترار بالله جرأك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن فى وقت من أوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك فى حالتك هذه ولو اخذك لم يخاصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفى الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصانا عند الله وضعة عند ذوى العقول ان ينظر الى كل ما سنح له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعى فأطال النظر فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قال سبحان الله ما هجم طرفى على مكروه نفسى وأدمنه على تسخط سيده واغراه

واخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التى لم تخلق ومجازه ذا قريب اذا لحظ أن من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه والنطف داخلة فى هذه الجملة فهو اذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التى فى أصلابهم (وقال الشاعر) الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف أحبكمو حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ولقى العتابى) منصورا النميرى فسأله فقال انى لمدهوش وذلك انى تركت امرأتى وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابى ألا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك فى هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

وقال بالخلفاء تمرض واياهم تتبع فقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابى فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) سئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذى صور الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذى لا أحسن منه ويحسن القبيح الذى لا أقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى باشقر مزبد * وعلمت انى ان أقاتل واحدا أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى * فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد وهذا الذى سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلى فى سليمان بن على وكان وصل رجلا فاحسن

ياسوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زال عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

(وقال غيره فى تقبيح الحسن) يقولون لى انى بخيل بنائلى * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس فى تحسين القبيح)

ياعائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر * من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر * انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(ومن تحسين القبيح) انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذى بك قال سيف الله الذى جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص) لا تحسبن بياضا فى منقصة * ان اللهاميم فى أقرابها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب) وعائب عابنى بشيبى * لم يأن لما أبان وقته

فقلت اذ عابنى بشيبى * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر) يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة عدا من اللهو مركب

(وقال اعرابى فى عجوز) أبى القلب الا ام عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

(وقال بشار العقيلى فى سوداء) أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده

لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

(الاستعارة) لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل فى المنظوم والمنثور وأحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لانك قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول

عيانه عنه والهيبة عيانه منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا خشيت أنه سيفضحنى عند جميع من يعرفنى فى عرصات القيامة ولقد تركنى نظرى هذا وانا استحى من الله تعالى ان غفرلى ثم صعق (ونظر) غالية المضرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدرى بم اداوى طرفى ولا بم أعالج قلبى ما اتوب الى الله من ذنب الا رجعت ولا استغفره من أمر الا أتيت اعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما يلحق قلبى من القنوط من عفوه لعظيم حالى بالمنكر الذى أصنعه فقال له قائل وأى منكر أتيت فقال أتريد منى أكثر من نظرى هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخير اسلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحى من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والفسل الدخيل المخامر الذى اقمت نفسك فيه مقام من لا يبالى من وقف عليه ونظر من الخلق اليه (وقال) أبو حمزة ابن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقى وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يماشى غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد ان كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلى ولا ملال ولقد

وأول ما أتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحد اما فى منظوم واما فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ الا ترى ان كعب بن زهير وهو فى الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما أرانا نقول الا معارا * أو معادا من قولنا مكرورا

ولكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقويه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك كقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

(وقال القطامى) والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(أخذه من قول المرقش) ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال قيس بن الخطيم) تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أو ندا واقع الوردا

(وأخذه آخر فقال) يا قمر النصف من شهره * أبدى ضياء لثمان بقين

(وأخذه بشار فقال) ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله وهو قوله كأنها يوم الوداع تعرضت * هلال بدا شقا على انه تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول لم يعجزه قال يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بنى معد * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعى عن الشاعرين يتفقان فى المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها ﴿اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد﴾ وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض الا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ فى ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه فى محمد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال أيضا أقول لناقتى اذ بلغتنى * لقد أصبحت منى باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يا رسول الله ان نجانى الله عليها أن أنحرها قال بئسما جزيتها ولا نذر لاحد فى ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق

رأيت قلبى يدعونى ان خلوت به وقربت منه الى أمر لو اتيته لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسى عن مصارع الفتن وانى لارجو ان يعقبنى سيدى عن مفارقته ما أعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع احمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرت الى بعض المنازل فكنتما فيه كان احمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال انا اخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لاكره ان يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) ابو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوف واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه امرأة حسناء وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة أوجهها فقال لا تجعلن نظرك لشم وتلك مركبا فيجمع لك ذحول الاذية ولتكن تفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجوهها الظاهرة تعمق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم • عتاقاً حواشيها رقاقاً نعالها

يجرون اهداب اليماني كأنهم • سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

واول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبياني فى قوله

رقاق النعال طيب حجزاتهم • يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم • يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة فى اسبال الذيول يمدح بنى امية

اشم من الغادين فى كل حلة • يميسون فى صبغ من العصب متقن

لهم ازر حمر الحواشى يطونها • باقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال فيه ايضا) اذا حال العصب اليمانى اجادها • اكف اساتيذ على النسج درب

اتاهم بها الجانى فراحوا عليهم • قوائم من فضفاضها من المكعب

لها طرر تحت البنائق اذنبت • الى مرهفات الحضرمى المعقرب

وقال آخر مع كل فضفاض القميص كانه • اذا ما سرت فيه المدام فتيق

(ونحا الفهم فيه صريع الغوانى فقال) لا يعبق الطيب خديه ومفرقه • ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثى أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه • بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفونى

(وقد يحمل) معناهم فى تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين احدهما ان يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثانى وهو اشبه ان يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب فيوما ترانا فى الخزوز نجرها • ويوما ترانا فى الحديد عوابسا

ويوما ترانا فى الثريد ندوسه • ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب)

واذا تجىء كتيبة مكروهة • ملمومة يخشى العدو نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة • بالسيف تضرب معلما ابطالها

(وقال مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه فى الامن فى درع مضاعفة • لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

ولما انشده يزيد بن مزيد قال له الا قلت كما قال الاعشى فانشده البيتين فقال قولى احسن من قوله انه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسيلم بن الاحنف الاسدى ما احسن شئ مدحت به قال قول الشاعر

اسيلم ذاكم لا خفا بمكانه • لعين ترى او لاذن تسمع

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا • وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه • وطيب دهنا راسه فهو اترع

اذا النفر السود اليمانون حاولوا • له حول برديه ارقوا واوسعوا

فقال عبد الملك احسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة راسى فما • اطعم نوما غير تهجاع

اسعى على حى بنى مالك • كل امرئ فى شانه ساعى

(وقال بعضهم) سألت المحبين الذين تحملوا • تباريح هذا الحب فى سالف الدهر

فقالوا شفاء الحب حب يزيله • لاخرى وطول للتمادى على الهجر

نحمد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت ياجارية ما احسن ساعدك فقالت لكنك لم تختص به فغض بصرك عن ما ليس لك ليتسع بصر عقلك فترى مالك (وقال) بعض الفلاسفة اليونانيين فضل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص والرأى يعم وان الهوى فى حيز العاجل والرأى فى حيز الآجل والرأى يبقى على طول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى فى حيز الحس والرأى فى حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا جعل عليه للذل طرقا (وقال) ابن دريد اوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمجاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيئات وخصيم الحسنات وكل اهوائك لك عدو واهواها هوى يكتمك فى نفسه واعداها هوى يمثل لك الاثم فى صورة التقوى وان تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا يتعقبها التضييع قال ابو العتاهية

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس • ولو تمنعت بالحجاب والحرس

فلا تزال سهام الموت نافذة • فى جنب مدرع منا ومترس

ما بال دينك ترضى ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

(وقال المهدوي ماهو احسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)

زعموا ان من تشاغل باللهو سلا عن حبيبه واقاقا ٭ كذبوا ما كذا بلونا ولكن
لم يكونوا فيما ارى عشاقا ٭ كيف اسلو بلذة عنك والاذات يحدثن لى اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحزن ٭ فزادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة) اريد لانسى ذكرها فكأنما ٭ تمثل لى ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلماذا تمنى ذكرها الاقال كما قال مجنون بني عامر

فلا خفف الرحمن مابي من الهوى ٭ ولا قطع الرحمن عن حبها حبي
فما سرني اني خلي من الهوى ٭ ولو ان لى ما بين شرق الى غرب

(وذكر) اكثرهم ان بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ماشئت أن تسلو حبيبا ٭ فاكثر دونه عدد الليالى

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسليك عمن تحبه ٭ تناء ولا يشفيك طول تلاق
فما انت الا مستعير حشاشة ٭ لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة) فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا ٭ فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان يلاقيني ٭ من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراقا لا لقاء له ٭ وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها جائزة في مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

الا يا عباد الله هذا أخوكم ٭ قتيلا فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة ٭ مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغواني في ضد هذا)

ادير على الراح لا تشربا قبلي ٭ ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى لانه انما اراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطالب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا

٭ هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ٭

(وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم يواته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال

ياأخت ناجية بن سامة انني ٭ اخشى عليك بني ان طلبوا دمي
لن يتركوك وقد قتلت أباهم ٭

(وقال ابن أخت تابط شرا يرثي خاله وقتلته هذيل)

شامس في القر حتى اذا ما ٭ ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما ٭ حل حل الحزم حيث يحل

(أخذ معنى البيت الاول اعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس ٭ وان نزل المصيف فانت ظل

(وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانئ فقال في الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه ٭ ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا في الخيال فخيروه ورحبوا به فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة

٭ طرقتك زائرة فحي خيالها ٭ (وقال) ٭ طرق الخيال فحيه بسلام ٭

وعلى هذا بقيت اشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

ان السفينة لا تجري على اليبس

(خرج) شبيب بن شبة من دار المهدي فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا فصاغ هذا المعنى ربيعة الرقي فقال

قد بسط المهدي كف الندى
للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه
مبشر للوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد في هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأي داره
جزاء مقر بالصنيعة شاكر
فتى راغم الاموال واه طنع العلا
واثبت نيران الندى بالمشاعر

(وقال البستي)

والق الفم الضحاك اعلم انه
قريب فدى الكف المفداة عنده

(دخل) خالد بن صفوان على ابي العباس السفاح وعنده اخواله من بني الحرث بن كعب فقال ما تقول في اخوالي فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجود ان فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم بياض باصله لانهم اطولهم امما واكرمهم شيما واطيبهم طعما واوفاهم ذمما وابعدهم هما الجمرة في الحرب والرفد في الجدب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت يا صفوان فاحسنت فزاد اخواله في الفخر فغضب ابو العباس لاعمامه فقال افخر ياخالد على اخوال امير المؤمنين قال وانت من اعمامه قال كيف افاخر قوما بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد وراكب

طارقتك زائرة القلوب وليس ذا ※ حين الزيارة فارجعي بسلام

(وأول من طرد الخيال طرفة فقال)

فقل لخيال الحنظلية ينقلب ※ اليها فانى واصل حبل من وصل

(وانجب من هذا قول الراعى الذى هجا الخيال فقال)

طاف الخيال باصحابى فقلت لهم ※ أأم سدرة زارتنى أم الغول

لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت ※ كأن محجرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا فى شعر واحد بقوله ألا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك منى خليقة ※ فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على الاحتمال ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال فى البيت الذى بعده

أغرك منى ان حبك قاتلى ※ وانك مهما تأمرى القلب يفعل

مستدركا قوله فى البيت الاول ※ فسلى ثيابى من ثيابك تنسل (ولم يزل) من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فهو غراب البين وزعموا انه اذا صاح فى الديار أقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل ※ والناس يلحون غراب البين لما جهلوا

وما اذا صاح غراب ※ فى الديار احتملوا ※ وما على ظهر غراب ※ البين تطوى الرحل

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وقال آخر فى هذا المعنى وذكر الابل)

لهن الوجا لا كن عونا على النوى ※ ولا زال منها ظالع وكسير

وما الشؤم فى نعب الغراب ونعقه ※ وما الشؤم الا ناقة وبعير

(ومن قولنا فى هذا المعنى) نعب الغراب فقلت أكذب طائر ※ ان لم يصدقه رغاء بعير

رد الجمال هو المحقق للنوى ※ بل شر أحلاس لهن وكور

(وقد يأتى) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد فى غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جوار كاتب ابن طولون)

كم بين ناذى وبين لما ※ وبين بون الى ذما ※ من رشأ أبيض التراقى

أغيد ذى غنة أحم ※ وطفلة رخصة المراقى ※ ليست تجلى ولا تسمى

الاوسطة من الآلى ※ تجزمن مخرج المعمى ※ صغرى وكبرى الى ثلاث

من التعاليل أو أتما ※ وكم وأرض لم ※ وأرض يوم وأرض ربما

من طفلة بضة لعوب ※ تلقاك بالحسن مستتما ※ فهن ربا وكيف ربا

ربا اذا لاقت التما ※ لو شمها طائر يدو ※ لخر فى الترب أو لهما

تسحب ذيلين من خلوق ※ قد أفنيا زعفران قما ※ كأنما أحنيا عليها

من طيب ما باشرا وشما ※ فأفنيا زعفران قم ※ فانفساقه واستحسما

فهل تظن اسمها المريا ※ يفوح لا مرطها المدما ※ هيهات يا أخت أهل عيا

غلطت فى الاسم والمسمى ※ لو كان هذا وقيل سم ※ مات اذا من يقول مما

قد قلت اذ أقبلت تهادى ※ كطلعة البدر أو أتما ※ قومى بأسر وعة وتخفى

بالبرد مثل القداح همما ※ لو كنت ممن لكنت هما ※ لكننى قد كبرت عما

عاتبنى الدهر فى عذارى ※ يا حرف فارع وبت الما ※ قوس ما كان مستقيما

وابيض ما كان مدلهما ※ وكيف ... الدمى الى من ※ كأنما ثم صار عما

عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكهم ام ولد وأشرق وجه أبى العباس (قال عوت ابن المزرع) بعث خالى الجاحظ وذكر دلالة خالد هذا فقال

والله لو فكر فى جميع معايبهم واختصار اللفظ فى مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهته لم يعرض له فكر اهكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس الهذلى)

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل
على أينا تأتى المنية أول
وانى أخوك الدائم الود لم أحل
اذا نابك خطب أو نبا بك منزل
كأنك تشفى منك داء مساءتى
وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وان سؤتنى يوما صبرت الى غد
ليعقب يوم آخر منك مقبل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى
يمينك فانظر أى كف تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل
وفى الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى
وبدل سوءا بالذى كان يفعل
قلبت له ظهر المجن ولم أدم
على العهد الا ريثما أتحول
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد

لى عنك يا أخت أهل يم * شغل بما قد دنا وجما * فلست من وجهك المفدى
ولست من قدك المحيا * اذهلني عنك خوف يوم * يجيء له كل ما أرما
ما كسبته يدي رهينا * خيرا وشرا أصبت ثما * تحشر فيه الجنان زما
وتحشر النار فيه زما * تقول هذي لظالميها * هيت وهذي لهم هلما
نفسي أولى بأن اذما * من أمرها كل ما استذما * يا نفس كم تخدعين لما
بابس داج وأكل لما * رعيت من ذي الحطام مرعى * جمعت أكلا له وذما
ويحك فاستيقظي ليوم * تفدوا أقبله مصما * الم ترى يونس بن عبدا
لله على غدا صامتا رما * في حفرة ما يجيز حوما * قد دك من فوقها وطما
والمرتني الذي اليه * نعشوا اذا دهرنا ادلهما * أحق فؤادي له عزائي
اسكن زفيري عليه غما * كأنما ذوقا خفافا * أو حفرا جاشه ما فصما
أقبل سهم من الرزايا * نغص أعلامنا وعما * دكدك منا ذرا جبال
شامخة في السماء شما * وخصنا دون من عليها * فداوتنا نعم وعما
قد قرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك هلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتى الردى واما
مفاترا فاعتبر بحالى * في طبق مؤصد مصمى * قد اسكنتني الذنوب بيتا
بحاله الالف مستهما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور همما
فنشكر الله لا سواه * فقل نعماه ان تتما * يا نفس ردى ولا تملى
فافضل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يواف القلوب صما
يا رب لى ألف ألف ذنب * ان تعف يا رب فاعف جما * فابرد بعفو غليل قلب
كأن فيه رسيس حما

(ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام) قال أبو حاتم أبيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى كقولهم قل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويهافل

(وقال مسلم بن الوليد) سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن وجهى عن فلان وعن فل
(وقال آخر) ودعا حمامات تجاوبها حم * (ومن المحذوف أيضا قول الشاعر)

لهم أشارير من لحم تتمره * من الثعالى ووخز من أرانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر * ولضفادى جمه نقانق * يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب ابن زهير)

ويلمها خلة لو انها صدقت * في وعدها أو لو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك وقال الشاعر

لاه ابن عمك لا يخا * ف الميديات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير

في ماء شرقى سلمى فيد او ركك * قال الاصمعى سألت بجيبات فيد عن ركك فقيل ماء هنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامى)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه (واما قصرهم الممدود) فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبى سفيان وأنشد شعر معن فقال لمن هذا فقال لى يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال الم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئرى فما كان له فهو لى أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ابلغ ما في نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقة منه

(وقال) خالد بن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الى حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسرى فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد
عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفضل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذى يقول وأنشد بعض هذه الابيات التى انشد. (وهى لمعن بن اوس)

فقفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وأنشد أبو عبيدة) يالك من تمر ومن شيشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاء

فمد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى (وأما) تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك أمكنة إذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس) فاليوم أشرب غير مستحقب * إثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن أبي الصلت) تأبى فما تطلع لهم في وقتها * إلا معذبة وإلا تجلد

(ومن قولهم في تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

(وأما) صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس) وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

(ومن) قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني إنما شعري قند * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

(باب ما أدرك على الشعراء)

(قال) أبو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

أغرك مني أن حبك قاتلي * وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا إذا لم يغره هذا فما الذي يغره ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

لأنه ادعى في هذا البيت فضلا لاشك له وقوة الصبر بقوله * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل * وزعم في البيت الثاني أنه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وأقبح من هذا عندي قوله

يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع)

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وإنما ذلك لأنهن يبضن في الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور)

تحيد عن أستن سود أسافله * مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

قال الأصمعي إنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لأنهن يجئن بالحطب إذا رحن (قال الأخطل التغلبي) يظل بها ربد النعام كأنها * إماء يرحن بالعشي حواطب

(وأخذ عليه في وصف السيف قوله)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم أنه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الأرض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الإفراط القبيح * وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

(ومما أخذ عليه قوله) خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد إليك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة تمد بها الدلو (وكان الأصمعي

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمي عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمي لا يحاول غيره
وكالموت عندي أن يحل به الرغم
فإن أعف عنه أغض عينا على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وإن انتصر منه أكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بيني وبينه
وما يستوي حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النأي والمرء قادر
على سهمه ما كان في كفه السهم
ويشتم عرضي في مغيبي جاهدا
وليس له عندي هوان ولا شتم
إذا سمته وصل القرابة سامني
قطيعتها تلك السفاهة والإثم
فإن ادعه للنصف يأب إجابتي
ويدع لحكم جائر عنده الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التي
رعايتها حق وتعطيلها ظلم
إذا لعلاه بارقي وخطمته
بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى إذا أبني لهدم مصالحي
وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يود لو اني معدم ذو خصاصة
وأكره جهدي أن يخالطه العدم
ويعتد غنما في الحوادث نكبتي
وما إن له فيها سناء ولا غنم
فما زلت في لين له وتعطف
عليه كما تحنو على الولد الأم
وخفضي له مني الجناح تألفا
لتدنيه مني القرابة والرحم
وصبري على أشياء منه تريبني

يكثر التعجب من قوله وعيرني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان أخشاك من عار

(ومما أدرك على المتلمس قوله)

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه أيضا قوله)

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

(ومما) أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس

فضاف يفري جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعا

ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره (ومما) أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندي يسقى به * أخضر مطموثا بماء الجريض

(ومما) أدرك على أعشى بكر قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد * ومما أدرك على لبيد قوله

ومقام ضيق فرجته * بمقامي ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فظن ان الفيال أقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم (ومما) أدرك على عمرو بن أحمر الباهلي قوله يصف المرأة لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متجدد

اليرندج جلود سود فظن انه شيء ينسج ودراس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى احيانا ويتبين احيانا * وقد أتى ابن أحمر في شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال * تطاير عن ماموسها الشرر *

وسمى حوار الناقة بابوسا ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصي الى بابوسها جزعا * فما حنينك اما أنت والذكر

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقبس عنها فرقد خصر * أي تأخر ولا يعرف التقبيس وقال * وتقنع الحرباء أرنبة * يريد ما الف على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره (ومما) أدرك على نصيب بن رباح قوله

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

لهف على من يهيم بها بعده (ومما) أدرك على الراعي قوله في المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج * من قصب معتلف الكافور دراج

أراد المسك فجعله من قصب والقصب المعى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك (ومما) أدرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاخطل

وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم

لاستل عنه الضغن حتى سللته وقد كان ذا ضغن يضيق به الحزم

رأيت انثلاما بيننا فرقعته برفقي احيانا وقد يرقع الثلم

وابرأت غل الصدر منه توسعا بحلمي كما يشفى بالادوية الكلم

فأطفأت نار الحرب بيني وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

(وكتب ابو الفضل بن العميد الى ابي عبد الله الطبري) وصل كتابك فصادفني قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق واوقفني مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف في تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف في تبديل الاشكال واعتقني من مذلتك عتقا لا تستحق به ولاء وابراني من عهدتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا استثناء ونزع من عنقي ربقة الذل في اخائك بيدي جفائك ورش على ما كان يضرم في ضميري من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب في صدري من الوجد ماء اليأس ومسح اعشار قلبي فلأم فطوري بجميل الصبر وشعب افلاذ كبدي فلاءم صدوعها بحسن العزاء وتغلغل في مسالك انفاسي فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك وكشف عن عيني ضبابات ما ألقاه الهوى على بصري ورفع عنها غيابات ما سدله الشك دون نظري حتى حدر

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له يا أبا حزرة ما وجدت في تميم شيأ تفتخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة لا والله ان صنعت في هجائهم شيأ (ومما) أدرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يرضى (ومثل ذلك قوله)

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب فكأنه أراد وحلت له الخمر (ومما أدرك على الاخطل) قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لأبيض لا عاري الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه

نعم المجير سماها من بني أسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء (ومما أدرك على ذي الرمة)

تصغي اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل الاقات كما قال عمك الراعي

وواضعة خدها للزما * م فالخد منها له أصعر * ولا تعجل المرء قبل الركو
ب وهي بركبته أبصر * وهي اذا قام في غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

(ومما) أدرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دومت في الارض راجعه * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون في الجو يقال دوم الطائر في السماء اذا حلق واستدار ودوى في الارض اذا استدار فيها (ومما أدرك) على أبي الطمحان القيني قوله

لما تخايلت الحمول حسبتها * دوما بأيلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكمم وانما يكمم النخل (ومما أخذ على العجاج قوله)

كأن عينيه من الغؤور * قلتان أو حوجلتا قارور
صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى الشطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح (ومما أدرك على رؤبة قوله)

كنتم كمن أدخل في جحر يدا * فأخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهي فوقه في المضرة * وأخذ عليه في قوله في وصف الظليم

وكل زجاء سخام الخمل * تبرى له في زعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله يصف الراعي * لا يلتوي من عطش ولا نق * انما هو النعق والنعاق وانما يصف الراعي وأدرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من أهلها والبرق البرارث

انما هي البراث جمع برث وهي الارض اللينة وأدرك عليه قوله

* بالقنا والدهر يجري السهمه * انما يقال ذهب السعي أي في الباطل * وأخذ عليه قوله
* أو فضة أو ذهب كبريت * قال فجعله بالكبريت انه أحمر فظن أنه ذهب (ومما يستقبح) من تشبيه قوله في النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم الفرو المغشى * وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس
* بين مساو يقفن وقفا * وأنشده سالم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال له

النقاب عن صفحات شيمك وسفر عن وجوه خلائقك فلم أجد الا منكرا ولم ألق الا مستكبرا فوليت منها فرارا وملئت رعبا فاذهب فقد ألقيت حبلك على غاربك ورددت اليك ذمم عهدك (وله) من هذه الرسالة واما عذرك الذي حزمت بسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز وأعرض ورفعت بضبعه فانخفض وقدو ردوا عقبه وجهه يؤثر قبوله على رده وتزكيته على جرحه فلم يف بما بذلته من نفسك ولم يقم عند ظنك به انى وقد غطى التذمم وجهه وألف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تتمكن من استكشافه وولى فلم تقدر تقدر على ايقافه ومضى يعثر في فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط فقلنا للفم واليدين ثم أمر عطا التمحيص فلم أجد الا تأبط شرا أو تحمل وزرا (وقوله) هذا محلول من عقد نظمه اذ يقول

اقرأ السلام على الشريف وقل له
قدك اتئد اربيت في الغلواء
أنت الذي شتت شمل مسرتي
وقدحت نار الشوق في احشائي
ورضيت بالثمن اليسير معوضة
مني فهلا مقتني بغلاء
وسألتك العتبى فلم ترني لها
أهلا فهدت بعذرة شوهاء
ووردت محوضة فلم يرفع لها
طرف ولم ترزق من الاصغاء
وأعار منطقها التذمم سكتة
فتراجعت تمشي على استحياء
لم تشف من كمد بأخرى مثله
أثرت جوارحه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على

رؤبة ادنى من ذنب البعير (ومما) أدرك على أبي نخيلة الراجز قوله في وصف المرأة

سمرية لم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شجر (ومما أدرك على أبي النجم) قوله في وصف الفرس

* يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي اذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابي في وصف فرس أبي الاعور السلمي

مركلع البرق شام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره

* فما يمس الارض منه حافره *

وأخذ عليه أيضا في الورود قوله

جاءت تسامى في الرعيل الاول * والظل في اخفافها لم يفصل

فوصف أنها وردت في الهاجرة وانما خير الورد غلسا والماء بارد كما قال الآخر

فوردت قبل الصباح الفاتق * وكقول لبيد بن ربيعة العامري * ان من وردي لتغليس النهل *

وقال آخر * فوردت قبل تبين الالوان * وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الاقال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(ودخل) العتابي على الرشيد فانشده في وصف الفرس كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل

* تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير عزة قال قال لي كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين

أان زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

كأنك لم تسمع ولم تر قبلها * تفرق ألاف لهن حنين

فأخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير فقال وللدين صحبتهم يا ابن أبي جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذو الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج

والتي ان حدثت كذبت * والتي في ثغرها فلج

خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (وحكى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال اني بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لي علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال أنشدته الساعة بيتا لو شاطرني ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطلمني عليها قلت له وما البيت فانشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان

كبد ولم تمسح جوانب داء

داوت جوى بجوى وليس بحازم

من يستكف النار بالحلفاء

(وله اليه رسالة) أخاطب الشيخ سيدي أطال الله بقاءه مخاطبة تحرج يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور يريدان ينفث بعض ما به ويخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت في اثناء وجدي فرجة يتخللها تجلد لامسكت فقد عبا لبست الصديق على علاته وصفحت له عن هناته ولكني مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتي في الاغضاء فقد سل من جفائك ما ترك احتمالي جفاء وذهب في نفسي من ظلمك ما انشف حلمي فجعله هباء وتوالى على من قبح فعلك في هجر يستمر على نسق وصد مطرد مستق ما لو فض على الورى وأفيض على البشر لامتلأت صدورهم فهل أقدر على الاقوال وهل بكالك الى مراعاتك وهل تشكوا الى أن الدهر حالفك على الاضرار وعقيدك على الافساد أو اشكوه اليك فانكما وان كنتما في قطيعة الصديق رضيعا لبان وفي استيطاء مركب العقوق شريكي عنان فانه قاصر عنك في دقائق مخترعة أنت فيها فسيح وحدك أو قواعد ما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك انهما متفقان في ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الخابر وفي تبدل

فلاهو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت انى أخطأت (الهيثم بن عدى) قال دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فاذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب ابن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا انك انما أذنت لهم دونى لفضل لهم على قال أو لست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لى قال فانشدنى من شعرك قال أما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بنى كليب

باى رشاء يا جرير وماتح * تدليت فى حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بنى كليب

لقومى احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال) هذا النصرانى ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر فقال قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر (وقال ابن رميلة ورفع اخاه سلمى فقتل)

مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بثدى الى اولاد ضمرة اقطعا

فبين بر جوخيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقد قال له قد كشفت عن مساوى القوم فانشدنى من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله فى بعض بنى العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التى نحن منها كما قال حسان بن ثابت

وما زال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله فى البعير

* اخنس فى مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبى ذؤيب قوله فى وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون فى الماء الفرات انما تكون فى الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفى وعمر بن لجا التيمى عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فانشده عمر بن لجا أرجوزته التى يقول فيها

تلاطم الجبها على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله تجر بالاهون من دلائها * جر العجوز الثنى من خبائها

فقال جرير الاقلت * جر الفتاة طرفى ردائها * فقال والله ما أردت الا ضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله ائن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهم (وقدم) عمر بن أبى ربيعة

الابدال والتحول من حال الى حال وفى بث حبائل الزور ونصب أشراك الغرور وفى خلف الموعود والرجوع فى الموهوب وفى فظاعة ٢ امتضام ما يعير وبشاعة ارتجاع ما يمنح وقصد مثارة الاحرار والتحامل عند ذوى الاخطار وفى تكذيب الظنون والميل عن النباهة للخمول الى كثير من شيمتك التى أسندتها اليها ومنيتك التى تعاقدتها عليها فأين هو ممن لا يجارى فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود واين هو عن النميمة والغيبة ومشى الضراء فى الغيلة والنفق بالنفاق فى الحيلة واين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلى بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مسار منثورة أنت ناظمها ومضار متفرقة أنت جامعها أنت أيدك الله ان سويته بنفسك ووزنته بوزنك أظلم منه لذويه واعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه أشد منك قدرة واعظم بسطة واتم نصرة وأطلق يدا فى الاساءة وامضى فى كل نكاية شباة واحد فى كل عاملة شداه واعظم فى كل مكروه متغلغلا واف الى كل محذور متوصلا وان الدهر ليس بمعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهيهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور فى صورة انسان ثم كاتبته استعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره

المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو أشد مأذى من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالسا في خيمة له فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة ثم التفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في اثري * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الا قلت كما قال هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص فقال اخبرني عن قولك فان تصلي أصلك وان تبيني * بهجر بعد وصلك ما ابالي

اما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر انفك الا قلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني عن قولك

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

اهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله اكبر استوت الفرقة قوموا بنا من عند هذا

(ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الا طاب ريحها الا قلت كما قال عمك امرؤ القيس ألم تر اني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له انشدني بعض ما قلت في عزة فانشده الى هذا البيت هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت انشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا امير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأي بيت عفوت عني به يا امير المؤمنين قال قولك دعوني لا أريد بها سواها * دعوني هائما فيمن يهيم

(ومما أدرك على الحسن بن هانئ) قوله في وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كأن عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

(وقال أبو زبيد) * كأن عينيه نقبان في حجر *

(ومن قولنا في وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا)

ورب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور

يرمى بها الآفاق كل غضنفر * كفاه غير مقلم الاظفور

ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير

وكأنما يرمي الليث بطرفه * عن جمرتين بجاحم مسجور

* (باب من أخبار الشعراء) * حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد

من المودة واستقبل به الى رعاية المعتب واستخذ به ما شبه الفراق في نفسي من اللوعة واضرمه البعاد في صدري من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابي ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم وهبك افلاطون نفسه فاين ما سننته من السياسة فقد قرأناه اتجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق فاحسبك ارسطاطاليس بعينه اين ما رسمته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نر فيه هداية الى شيء من العقوق واما الهندسة فانها باحثة عن المقادير وان يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله بل لك في رؤساء العربية منازع ومضطرب ولسنا فشاحك لكن اتحسبان التحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتررت في الذهاب بنفسك الى حيث لا تهتدي للرجوع عنه واما النحو فان توقع عن حذق فيه وبصر به وقد اختصرته اوجز اختصار وسهلت سبيل تعلمه على من يجهلك قدوة ورضى بك اسوة فقلت الغدر والباطل وما يجري مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وعلما يقصد بالوقيعة ولست بالمرضى ذي الهيبة فاعرف قدر حذقك فيه لاني لا اراك تتعرض لكامل

منكم بأحسن ما قال فلينشده فأنشده أبو الشيص فقال

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم أنشد مسلم أبياتا من شعره الذي يقول فيه

فأقسم انسي الداعيات الى الصبا * عينا وقد فاجأت والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها * كايدي الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكاني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته

أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أم هلكا * لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى * يا ليت شعري كيف صبركما * يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأسا اذا انحدرت في حلق شاربها * أحذتك حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها أعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلم ان حكما عتب على سكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد بن الحسن المكي) قال أخبرني الزبير بن أبي بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد أعياني اجازة بعضها فقلت أنشدني فانشدني وكان نحوه ما يقول

اني عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * اني لأعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي

(قال أبو عبد الله فقلت) وما أمل حبيبي ليلة أبدا * مع الحبيب ويا لمتا الحبيب معي

فأمر لي على البيت بألف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية أنشدنا فأنشد

أسيدتي هاتي فديتك ما جرمي * فأنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغواني أنشدنا فأنشأ يقول)

قد اطلعت على سري واعلاني * فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
ان التي كنت أرجو قصد سيرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ أنشدنا فانشد)

يا ابنة الشيخ أصبحينا * ما الذي تنتظرينا * قد جرى في عوده الما * ء فأجرى الخمر فينا

ولك سجعت في بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفي) فصل منها أيضا وهبني سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أيرضى الفضل احتذائك بأهدابه من يدي أهله وأصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت قلة فقره وقلة حصره فأصدقني هل أنشدك

لو يا بائنين جاء يخطبها
ضرج ما انف خاطب بدم

وليت شعري بأي حلي تصديت له وأنت لو تتوجت بالثريا وتقلدت قلادة الفلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الا عطلا ولو توشحت بأنوار الربيع الزاهر وسرحت في جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غفلا لا سيما مع قلة وفائك وضعف انحائك وظلمة ما نبصره من خصالك وتراكم الدجى في ضلالك وقد ندمت على ما عددتك من دوني ولكن أي ساعة مندم بعد افناء الزمان في اتخاذك وتصفحي حالات الدهر في اختبارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضي ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى تربا وهوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعري كيف ملكت الضلال قيادي حتى أشكل علي ما يحتاج اليه المزو جان ولا يستغنى عنه المتألفان وهي ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلتنا حال

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشأ)

لمن طلل عاري المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو جرون * كما افترقت عند المبيت حمائم
غريبات ممسى ما لهن وكون * ديار التي اما جنى رشفاتها * فحلو واما مسها فلين
وما انصفت اما الشحون فظاهر * بوجهي واما وجهها فمصون

فقام صريع الغواني يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته ابدا (هشام بن عبد الملك الخزاعي) قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائي وابراهيم الموصلي والعباس بن الاحنف في وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون في وجوه قواده واهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم قال الذي يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكي على شجنه
كلما جد البكاء به * زادت الاسقام في بدنه

قيل له هذا واشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الي فقال أنشدني من قول مجنون بني الملوح فأنشدته

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من ارق الشعر كله وألطفه لولا التضمين الذي فيه والتضمين ان يكون البيت معلقا بالبيت الثاني لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال) العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله اشكو الذين اذاقوني مودتهم * حتى اذا ايقظوني بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعي) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا في الفرش فقال ما ابطأ بك يا اصمعي قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما اكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها باجودها أتشرب فقلت نعم وقلت اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور اي شيء ثم قال الف درهم قال ادفعها للاصمعي (كان) يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس اديب شاعر اديب فلما اراد الحج أراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودي يقول

اني اعوذ بداود وحفرته * من ان احج بكره يا ابن داود
نبئت ان طريق الحج معدمة * عن النبيذ وما عيشي بتصريد
والله ما في من اجر فتطلبه * فيما علمت ولا ديني بمحمود
اما ابوك فذاك الجود يعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
كانه والجدي خديه من ذهب * اذا تعصب في اثوابه السود

(حدث) ابو اسحق يحيى بن محمد الخواري قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقي مولى المهالبة تتابعت علي سنون ضيقة والح علي الدهر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان واهل الاقدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت اقصده فأضرني ذلك جدا فبينما انا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر واضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان اقوم بهم مرة واقعد بهم اخرى والحت علي في الخصومة وقالت لي يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدي عليك شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس علي الا فرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنق ازار ثم جاءت ريح شديدة

حتفنا على ائتلاف وحتفنا من اختلاف ونحن في طرفي ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من التضاد وأكثر مما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) اسد بن عبد الله لابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة الامرة وظل الخلافة يكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسلك الطلب فسأل حوائج كثيرة فقضيت له (وقال) عثمان بن نهيك لابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء يزيدهم حياء وأكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى ابن علي ما زال المنصور يشاورنا في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما اراد الامر ناجى ضميره
فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين في جل أمره
اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل

(فقرفي ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأي أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضي بحاله استراح والمستشير على

فذهبت به عن يدي وتفرقت اجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقي ازار ليس على منه الارسمه
فخرجت والله متحيرا لا ادري اين اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا اجيل الفكرة اذا اخذتني سماء بقطر
متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليها احد فقلت استتر بالروشن
الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا بجارية قاعدة قد اجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت
لى الليلة ياشيخ عن بابنا فقلت انا ويحك لست بسائل ولا انا ممن تخوفنا جيته فجلست على الدكان
فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فاصغيت فاذا بكلام يدل على
عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت
الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفري واحفظي في بيتين لمولانا ابراهيم
السويقي فقالت الاخرى وما قال فانه يلتقي عنه اشعار ظريفة فأنشدتها تقول

هبني يامعذبتي أسأت ✽ وبالهجران قبلكم بدأت

فأين الفضل منك فدتك نفسي ✽ على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظرف والله وأحسن فلما سمعت ذكري وذكر مولاتنا علمت انهما من بعض نساء المهالبة فلم
أتمالك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك ياشيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا أني من أهل
الدار فقلت لهما جعلت فدا كما لا تحتشماني فاني أنا ابراهيم السويقي فبالله وبحق حرمتي منكن
الا شفعتني فيهما ووهبت لى ذنبها واسمعي مني فأنا الذي أقول

خذي بيدي من الحزن الطويل ✽ فقد يعفو الخليل عن الخليل

أسات فأجملي تفديك نفسي ✽ فما يأتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت ياأبا اسحق مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة
فقلت يامولاتي تعدى على الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت بضاعتي فقالت عز
على ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى
فسلت منها دملجا آخر فقالت ياأبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك
ثم قالت ياجارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فما شعرت الا والجارية قد وافت
بمنديل فيه خمسة أثواب وصرة فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتي أنفق هذه فاذا احتجت فصر
الينا حتى نزيدك ان شاء الله فأخذت ذلك وقمت وقلت في نفسي أن أذهب بالدملجين الى امرأتي قالت
هذا المناقب وكاثرتني عليه فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا وأقبلت فلما فتحت الباب صاحت
امرأتي وقالت قد جئتنا أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين
هذا قلت من الذي تشاءمت به وزعمت انه بضاعتي التي لا تجدي فقالت قد كانت عندي في غاية الشؤم
وهي اليوم في غاية البركة

(نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني بيتا أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ✽ حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فانشده أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ✽ فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبي أنشدنا بيتا أوله أعرابي في شملته هب من نومته
وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل هولت على ياأمير المؤمنين فليت شعري بأي مهر
تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا ✽ أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرني ياأمير المؤمنين عن بيت أوله أكثم بن صيفي في اصابة الرأي وآخره بقراط
الطبيب في معرفته بالداء والدواء فقال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

طرف الصباح (وله) من أكثر المشورة في الاصابة لم يعدم الصواب وكان في الاصابة مادحا وفي الخطاعاذرا (بشار ابن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته أو خطا فيشارك في مكروهه وقال

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ✽ بحزم نصيح أو مشورة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ✽ فان الخوافي قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها ✽ وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ✽ نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وأدن الى القربى المقرب نفسه ✽ ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم

وانك لا تستطرد الهم بالمنى ✽ ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضي أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلا للانس به فقال أغير اثوابى وأعود قال ما أفعل ابناسك وعد وايحاشك فقعد وكان أبو خليفة من جلة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولي كاتبت أبا خليفة في أمور أرادها فأغفلت التاريخ منها في كتابين فكتب الى بعد

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حرها ظهر العصابه

فبدر بشار الاعمى فقال وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأسعدني عصابه

فنزع له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

انيلي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع وانى كالدلو في حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج أفتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ما ترى في يمينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعي الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردونني من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ قال له بشار اني لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وما ذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدي بقافية * جوابها يملك الداهي من الغيظ

من زاد فيها له رحلي وراحلتي * ونطعي والمدى فيها الى القيظ

فأجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أضحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه * صريع سقي ما بين أصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في رأسه فكأنما * يرى في سواد الليل قنبرة سمرا

فقال له ويحك اجعلتني أعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في رأسه فكأنما * أميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا بحباهم واعطاهم (كان) عمر بن أبي ربيعة

القرشي

تقعوذ الثاني وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافي الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابي خليفة سلم عليه ما أحسبك تعرف نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فأوجدني السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضي اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك (فقر أمثال) يتداولها العمال الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة الكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المهلبي التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (أبو القاسم) الصاحب وعد الكريم ألزم من دين الغريم

القرشي غزلا مشببا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو انجد في تموز لوجد البرد فيه فلما أنشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأي شر وضع ثم انه تاب في آخر ايامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من غير يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا أتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخي عند هذه الجارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فاني قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فأتاه فقال لابي الجارية أقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع ثم رمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت له يا سيدي ارقت هذه الليلة ارقا لا أدري ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد اقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الي أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند * بذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر عمر فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

* (باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء) *

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء
فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا لدل على انه أنحس خلق الله بما ذكره ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما تذوقها

(وقال الآخر) ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب) انظر حيث ترى السيوف لوامعا * أبدا فوق رؤسهم تتألق

* (ومن أخبار الشعراء) * دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له أبا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غيرك فقال له انما

(ابن المعتز) ذل العزل يضحك من تيه الولاية وقال

كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب * وخمارها صعب شديد

(وقال) من ولي ولاية فتاه فيها فأخبره ان قد ردوه الى العزل طلاق الرجال وحيض العمال وأنشدوا

وقالوا العزل للعمال حيض * لحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو علي * من اللائي يئسن من المحيض

(منصور الفقيه)

يا من تولى فأبدى * لنا الجفا وتبدل
أليس منك سمعنا * من لم يمت فسيعزل

(وقال أيضا)

اذا عزل المرء واليته * وعند الولاية أستكبر
لان المولى له نخوة * ونفسي على الذل لا تصبر

منصور هذا هو منصور بن اسمعيل بن عيسى بن عمر والتميمي وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو عالي الطبقات لا تزال تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلى مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره

من قال مات ولم يستوف مدته * لاعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم ان يبقى فتى بلغت * به نهايته ما تجري المقادير
فقل له غير مرتاب بمقالته

أعجب من نفسي اذ كنت ادخل منزلك بغير اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداويني الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور ابن بنان

ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

(قال) الفرزدق في تثنية الواحد * وعندي حساما سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الخطيم في الدرع)

مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر) وقال بوابيه لا تدخلنه * وسد خصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل ألقيا في جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للغلام الذي كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه (وقولهم في جمع الاثنين والواحد) قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد اخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بني تميم وقوله والقى الالواح وانما هي لوحان (وقال الشاعر)

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنقي

ومثل هذا في الشعر القديم والمحدث * وأما قولهم في افراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه وكذلك في افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا وقوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكأن بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

الا انف الكواعب عن وصالي * غداة بدا لها شيب القذال

(وقال) جرير * وقالت النساء به أقبي * (قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر) * قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله * حبذا ليلنا بتل بونا *

ومررنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف فنزلنا

ما لهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قحنا ما فعلنا

(وقال آخر) وقد استشهد به سيبويه في كتابه

فلا ديمة ودقت ودقها * ولا أرض ابقل ابقالها

فذكر الأرض (وقال نصيب) ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية) قامت تبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وانما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه في شعره واتساعه فيه

(باب ما غلط فيه على الشعراء)

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه في اعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ واخطأ فيه

أو سومه همه فقد عاش منصور
(وعتب) على بعض الاشراف
وكانت أم الشريف أمة قيمتها
ثمانية عشر دينارا فقال
من فاتني بأبيه
فلم يفتني بأمه
ان رام شتمي ظالما
سكت عن نصف شتمه
(وقال)
لو قيل لي خذ أمانا
من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا
الا من الاخوان (وقال)
رضيت بما قسم الله لي
وفوضت أمري الى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي
(وقال)
لو كنت منتفعا بك
لك مع مواصلة الكبائر
ما ضرني شرب السم اذا
علمت بأن السم ضائر
(وقال)
اذا القوت تأتى لك
والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن
فلا فارقك الحزن
ورأيت له في أكثر النسخ على
أن أكثر الناس يرويه لابراهيم
ابن المهدي وهو الصحيح
لولا الحياء وانني مشهور
والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذي نحتله
ولكان منزلنا هو المهجور
وقال أبو القاسم الصاحب ابن
عباد
اذا رأيت امرأ في حال عسرته
مصافيا لك ما في وده خلل

معاوي إننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي في ليس وإنما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وإنما الشعر

معاوي إننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع في الخلود إذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

(ونظير هذا البيت) ما ذكره في كتابه أيضا واحتج به في باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزراني في الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشي وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخفوض وهو

أيا راكبا إما عرضت فبلغن * بني عامر عني يزيد بن صعصع
ثبتم ثبات الخيزراني في الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد في كتاب الروضة وأدرك على الحسن بن هانئ قوله

وما لبكر بن وائل عصم * إلا حمقاؤها وكاذبها

فزعم أنه أراد حمقاؤها بهنيقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وإنما أراد دغة العجلية وبعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الإنصاف وقطعت بحجة العقل علمت أن لكل ذي فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

شربوهم بها وأغوا لها * ركبت هند بخرج جملا

شربوهم بها نصب على الحال وإنما معناه ركبت هند جملا بخرج في شربوهم بها أو كقول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح في الناس إلا الخليفة الذي هو خاله فقال أبو أمه حي أبوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل ولبس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم * ومثل هذا إلا أنه أقرب منه إلى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

إن الكريم وأبيك يعتمل * إن لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الأعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس إلا دونها الكلل

(وأبين منه قول النابغة) ليست من السود أعقابا إذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

(وقد) حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص أشفارا إذا نظرت * ولا تبيع فوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معناك في هذا قال هو مثل قول النابغة وأنشد البيت وقال ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الزعف وبين أن تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين * وانظر إلى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه في قوله حذرا مراضرت بداء على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

وإلى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول

فإنه بانتقال الحال ينتقل

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولي عملا فأتاه محمد قاضيا حقا ومسلما عليه فرأى منه تغيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة * وأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال أبو العتاهية في عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت عهدا كان لي ونسيتا
وقد كنت في أيام ضعفك من القوى * أبر وأوفى منك حين قويتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الإحسان حين حييتا

(وكتب) بديع الزمان إلى أبي نصر بن المرزبان فيما ينخرط في هذا السلك كنت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدي وأدام عزه في قديم الزمان أتمنى الخير للإخوان وأسأل الله تعالى أن يدر لهم أخلاف الرزق ويمهد لهم أكناف العيش ويؤتيهم أصناف الفضل ويوطئهم أكناف العز ويفليهم أعراق المجد فصار رأيي الآن أن أرغب إلى الله تعالى أن لا يفليهم فوق الكفاية فشد ما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها وسرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال وينسون في ساعة الدونة أوقات الخشونة وفي

شربت بل انت بل قالت ذاك بذا * فأنت لاشك فيه السهل والجبل

(وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى) ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع اخواتها احسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر القبل * والكر كلمة خسيسة ولاسيما في الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت في موضعها احسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع في موضعها مثل قول الشاعر رأت رأسي تحاجرنا فقامت غيرة * بمهاتها بنح الظلام تبادره

فأوقع الباقي الجاف هذه اللفظة غير موقعها واخسها حقها حين جعلها في غير مكانها حقا لان المساحي لا تصلح الغرائر * واعلم انه لا يصلح للشئ من المنثور والمنظوم الا ان يجرى منه على عرف وان يتسلك منه بسبب فأما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تنض مطيتك في التماسه ولا تتعب نفسك الى انتمائه باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك * واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة في عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوى البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك سجية (واعلم) ان العلماء شبهت المعاني والالفاظ بالاجساد والثياب فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان في القلب أحلى وللصدر أملى ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهري العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطف الحكمة محاسنا هو فيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهو المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبي أنت من غزال غرير * بزحسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك أحسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحمل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب) لو خوف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شئ من المدح وانما يجوز في الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بانه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خوف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس كل نحس ❊(قولهم في رقة التشبيب)❊ ومن الشعر المطبوع الذي يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مخدوع * ليلة جئناها على موعد

زمان الصبوة أيام الصبوة ولكتاب مزية في هذا الباب فبينما هم في العزاء اعوان كما انفرج المشطوق الغالطة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا الخطوم الملتطة تحقاب تشور عمالها او هلك حال الحاضر مودتهم ترابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبثت بدورهم ولا علت امورهم الا اسلمت ستورهم ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا هاجت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم وعز معروفهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان ألبا فصارى احدهم من الجدران ينصب تحته تحته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف سقفها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الشرف ان تغدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ وبراعته وثياب شفاعته يكسبها ملومها ويحشوها لومها وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من غلبك الود أيام خشكاره حتى اذا انتصب جعل مرآته وكيله واسنانه اكيله وانيسه كيسه والفه رغيفه وامينه عينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة

نسري وداعي الشوق متبوع * لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثنى وهي مرعوبة * تود أن الشمل مجموع * حتى اذا ما حاولت خطوة
والصدر بالارداف مدفوع * بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاهما الجوع
فانتبه الهادون من أهلها * وصار للوعد مرجوع * يا ذا الذي نم علينا الغد
قلت ومنك القول مسموع * لا تشغلني أبدا بعدها * الا وعاملك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع * عاذلتي في حب القمري
* هذا لعمري عنك موضوع *

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون وليس تقضى عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
يا ليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواي صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا يحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مالي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

حتى انتهى الى قوله   فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فقال الفرزدق هذا والله الذي أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره)
هو القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين * بلى ربما حلت عرى عزماته
سوالف آرام وأعين عين * ولواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وريط متين الوشي أينع تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون * برود كأنوار الربيع لبستها
ثياب قصاب لا ثياب مجون * فرين أديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتنى وعيون * سألبس للايام درعا من الاسى
وان لم يكن عند اللقاء بحصين * فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون * وان ارتياحي من بكاء حمامة
كذي شجن داويته بشجون * كان حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين
(ومما عارضت به صريع الغواني في قوله)
أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي * فما حزني اني أموت صبابة
ولكن على من لا يحل له قتلي * فديت التي صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلي
(فقلت على رويه)   أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي * وقد قام من عينيك لي شاهد عدل

أطلاب ذحلي ليس لي غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي
أغار على قلبي فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلي
بنفسي التي ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا ألذ من الوصل

على الصدر فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة خاتمه الى يوم مماته وهو يجمع لحادث حياته أو وارث وفاته ويسلك في الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن بصديقنا أبي سعيد أيده الله تعالى انه اذا أخصب بوأنا كنفا من ظله وحبانا من فضله فمن لنا الآن بعدله أطال الله بقاءه حين طارت الى اذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان في صدر الايوان واقتض عذراء البشاشة لدى بتعرض بعض المخالفة الى وجعل يعرضه للهلاك وينصب له حبالة الاشراك وجعلت أكاتبه مرة واقصده أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالي ربما عزل ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر ويبقى الحزازة في الصدر وما يمنعني والشيخ ان كان زاده قولي الاعتراف بحكمه وغلوائي في تحكمه وجعل يمشي الجمزى في ظلمه ويبرأ الى من علمه فأقول اذا رأيت ذلة السؤال مني وعزة الرد منه لي قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حال فما أولاني بأن اذكره ذكرا جملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه في أمر رجل ولي الاشراف * فهمت ما ذكرت

وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى * بماء البكاء هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل
أقول لقلبى كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيى تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكأت على النصل
فان تلك مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا اقرن قوله فى هذا الشعر

كفت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاسترحت من العذل

(بقولى فى هذا الشعر) وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته

(ومثله) يا لؤلؤا يسبى العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظيرهذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بعقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكأنما غاظ الاساجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظيرهذا من قولنا) أدعوعليك فلادعاء يسمع * يا من يضربناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدى عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لى بأجود ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمنى وعنها يسمع

(ومثله) جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى سود فى صفحة البدر

(قولهم فى النحول) قال عمر بن ابى ربيعة القرشى يصف نحول جسمه وشحوب لونه فى شعره الذى يقول فيه

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله * خلا ما نفى منه الرداء المحبر

(وفيه يقول) فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عنى النوم أقبلت مشية الـ * حباب وركنى خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتنى * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر
فوالله ما أدرى أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

أطال الله بقاءك من أمر فلان انه ولى الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك بايدى الاتراك فلا تحزنك ولايته فالجبل لا يبرم الا للفتل ولا تعجبك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل ولا يرعك نفاقه فأرخص ما يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الارنب اذا علا وكأنى به وقد سن جوانه العود سن المطر الجود وقيد له مركب الفعار من مربط التجار واغاحوّله الجبل ليصفع كما صفع من قبل وستعود تلك الحالة حالة وينقلب ذلك الجبل حبالة فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها ولا يحسب الحب ينثر للعصفور فعمته ذلك السبيل وقصدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ألبس قد سلب سلب أكثر مما أعطى ويوم أفضل مما أوتى وعدم أوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه أكان يعجبك ان تكون قعيدته فى بيتك وبغلته من تحتك أم كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وثوابه على بابك أم كنت تود ان تكون وجاؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك أم كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه ورأسك راسه جعلت فداك ما عندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما أعطاك ثم انشده

ان الفتى هو الراضى بعيشته * لا من يظل على الاقدار مكتئبا
(ألف) سهل بن هرون كتابا

فقالت

فقلت لها بل قادني الشوق والاسى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
يرف اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو اقحوان منور
فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت اباديهم فاما افوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت اتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان مالا بد منه فغيره * من الامر أوفى للخفاء وأستر
اقص على اختي بدأ حديثنا * ومالي من ان تعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان ترحبا صدرا بما كنت احصر
فقالت لاختيها اعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر اقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دأبك الدهر سادرا * أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن أبي ربيعة) فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابي في النحول) ولو ان ما ابقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر ان تسألوني عن تباريح الهوى * فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه
فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بني عامر في النحول)

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب) هذا محبك حب الاحياء به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا في هذا المعنى) سبيل الحب أوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فأربى على الاولين والآخرين)
يا من تموت عمدا * فكان للبين أملا * وفي الشهو بتأربى * فكان أشهى وأحلى
أردت ان تزدريك الـشـ‍ـعين هيهات كلا * يا عاقر القلب مني * هلا تذكرت خلا

يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن سهل في وزارته للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا ثوابك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خلف آدم في ولده فهو ينفع عيالهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله الدنيا من شانها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى) أبو العتاهية من قول الشاعر
وكأن آدم كان قبل وفاته
أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء
(وأخذ) أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال
قد شرف الله دنيا أنت ساكنها
وشرف الناس اذ سواك انسانا
(وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا
{ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم}
أبو الاسود الدؤلي لا تجاوزوا جود الله فانه اجود وامجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعنا المسا كين في اعطائنا اياهم كنا اسوأ حالا منهم (وقال) الكندي قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المرء

تركت منى قليلا * من القليل أقلا * يكاد لا يتجزى * أقل فى اللفظ من لا

﴿قولهم فى التوديع﴾ قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لى تسمى شفيعا وأنا أضحك وهى تبكى وأقول لها انما هى أيام قلائل قالت ان كنت تقدران تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بى السفر واتصلت بى الايام كتبت اليها كتابا وفى أسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الى فى طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفى آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذى الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله وفى آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم أعلم بان لا تلاقيا
فلو كنت أدرى انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت الى كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله وفى آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذى الرياستين الفضل بن سهل فأشخصنى الى بغداد وصيرنى الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشى عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها فتمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية فى سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدى لا ذقتم النوم انتم * خبرونى مذ بنت عنكم وبنتم
عارض الجفون من خرد العين * وورد الخدود بعدى فتنتم
يا أخلاى ان قلبى وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم
فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدى وعشتم

(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى تتأخر

فلم يباشر لذة بعد كتابها حتى رضى عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيرى) قال حدثنى ابن رجاء الكاتب قال أخذ منى الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبنى فشرب معها فى بعض الليالى فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فتذكرت ما كنا فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتا حزينا من قلب قريح وهى تقول

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للقلب بين نوما
شتت منى ومنك شملا * فسرقوما وساء قوما
يا قوم من لى بوجد قلب * يسومنى فى العذاب سوما
ما لامنى الناس فيه الا * بكيته كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجرى على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها فأعلمته القصة فردها الى وأحسن اليها والحقنى فى ندمائه وخاصته (وكان) لابى أحمد صاحب حرب المعتز جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوى بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
ألا ليت شعرى بعدنا هل بكيتم * فأما بكائى بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لى هم غيرها حتى قفلت من غزاتى (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى

يصيح فيطرب فيسمح فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت (وقال) لابنه يابنى كن مع الناس كاللاعب بالقمار انما غرضه أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب فى عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)

لا تجد بالعطاء فى غير حق
ليس فى منع غير ذى الحق بخل

(وقال كثير)

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه
حقيقة تقوى أو صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة
ولم يفتلتك المال الا حقائقه

(ابن المعتز)

يارب جود جر فقر امرئ
فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرا مالك واستبقه
فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرأيت أوانى تروق العيون بمحاسنها وتونق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها وتستوفى الشهوات بلطائف عجائبها مكللة بأحسن من حلى الحسان ووجوهها وازهر الرياض ونورها كأن الشمس

جارية له خلفها بالرملة

ومازال يدعونى الى الصد مارأى * فأنأى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا أن بينى وبينها * حجابا فقد أمسيت منك على عشر
وأنكاهما والله للقلب فاعلمى * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله اننى * أخاف بأن لا نلتقى آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرتى * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أناف أمرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدنى يغزو الاعادى
والهوى يغزو فؤادى * يا عليما بالعباد * رد الفى و رقادى

(وقال اعرابى يصف البين)

أدمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتنى دامع العين
وودعتنى ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل أضعافه فاذا * عنى توارت قلب الرح واحينى
وان سمعتى صوتى فاطلبى بدمى * هواك والبين واستعدى على البين

وقال آخر

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(وقال)

أئن فاقد الف أن فى النفس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق أجال يدا * على فؤاده بالبين مختلس

وقال آخر

امبتكر للبين أم أنت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الا ان تبكى والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

وقال آخر

اذا انفصمت قيود البين عنى * وقيل أتيح للنائى سراح
ابت حلقاته الا انفصالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن أبى امية الكاتب)

يا غريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب * عزه البين فاستراح الى الدمع وفى الدمع راحة للقلوب * ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أى يوم أراك فيه كما كنت قريبا فأشتكى من قريب

(وقال أبو العتاهية)

ابيت مسهدا قلقا وسادى * اروح بالدموع عن الفؤادى * فراقك كان آخر عهد نومى
وأول عهد عينى بالسهاد * فلم أر مثل ما سلبته نفسى * وما رجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد القسرى)

رفعت جانبا السلك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا * نظرت نظرة الصبابة لا تملك انفاس دمعها ان يجولا * ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح من خدها فعاد اصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * وجفون تنفث السحر

حلت ساحتها والمدير يعرف من حافتها فقدت بداعتها الشراهة وغلبها القدر الغالب وجوها الطمع الكاذب واذاله مع كسر كل رغيف لحظة نكر ومع كل لقمة نظرة شزر وفيما بين ذلك حرق قائمة يصلى بها من حضره من الغلمان والخدم ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان وتجلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له باكلته المالك لضبط رقبته يظن انه أولى من والديه بنسبته وأحق بماله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده بحكم القضاء اليه وان سمح به فغير محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا تفسد بك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ما حبس الود بمثل العتاب ترك العتاب اذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر (وكتب ابو اسحق

ومن الطرف الكحيل * انما يفتضح العا * شق في يوم الرحيل

(وقال علي بن الجهم)

ياوحشة للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا * فارق احبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا * يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

(وقال آخر) بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا
ياأسفي منهم ومن قولهم * ماضرك الفقد لنا شيا
باي وجه اتلقاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

وقال آخر أترحل عن حبيبك ثم تبكي * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العذري الا ليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر او تؤوب
فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي اهله النائي الغريب

(وقال آخر) لا بارك الله في الفراق ولا * بارك في الهجر ما امرهما
لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي لما رحمتهما
شربت كاس الفراق مترعة * فطار عن مقلتي نومهما
ياسيدي والذي أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائي) الموت عندي والفراق * كلاهما ما لا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق
لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت او فراق

(وقال آخر) شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذي حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد) موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا
ان في البين فرحتين فاما * فرحتي بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن احب وتقبيل ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لي فرحة اذا قدم القو * م لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابي) ليل الشجي على الخلي قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين احبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير
فلا بعثن نياحة لفراقهم * فيها المآتم أوجه وصدور
ولا ابسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير
ولاذكرنك بعد موتي خاليا * في القبر عندي منكر ونكير
ولا طلبنك في القيامة جاهدا * بين الخلائق والعباد نشور
فيمينها ان صرت صرت جنة * والئن حوالك سعيرها فسعير
والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفره الاله شكور

(ومن قولنا في البين) هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
ياخلي الذرع نم في غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمي

(ومن قولنا في المعنى) ودعتني بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبي ما لقيت وما الاقي
سقاني البين كاس الموت صرفا * وما ظني أموت بكف ساقي
فيا برد اللقاء على فؤادي * أجرني اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بني عامر) واني لافني دمع عيني بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن

الصابي) الى صديق له من الحبس نحن في الصحبة كالنسرين الكاسر والواقع وعلى الطائران يغشى أخاه ويراجع من قبل صدقه قبل صديقه من صدقت أهبته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب) الحسن بن وهب الى أبي تمام الطائي أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما تقصده بحر في الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار على غاية الاقتصار في منظوم الاشعار فتحل متعقده وتربط متشرده وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله في حدوده وتخرجه في قيوده ثم لا تأتي به مهما اقتسبته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيها المقال فلا اعدمنا الله هداياك واردة وفوائدك وافدة وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها في كل يوم صدور الكتب صادرة من رأيه وفتى كفيه عن مثل عن خطأ قلامه يجري القضاء على كل الخلائق بين العيش والاجل كأن أسطره في بطن مهرقه نور ينضاحك دمع الوا كف الخضل

اصابه علل واصغر بنفقها
وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق

وقالوا

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى ان تكون منيتي * بكفي الا ان ما حان حائن

(وقال أبو هشام الباهلي)

خليلي غدا لا شك فيه مودع * فوالله ما أدري به كيف أصنع * فواحزنا ان لم أودعه غدوة
ويا أسفا ان كنت فيمن يودع * فان لم أودعه غداة بعده * مربها وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا في غد والله أبكي وأجزع * لقد سخنت عيني وجلت مصيبتي
غداة غد ان كان ما أتوقع * فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسقما * لليل كان بالميدا * ن أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا * فقدناه منك وكم من كرم

(قولهم في الحمام) قال أبو الحسن الأخفش قال جعفر المكي وكان أعرابيا

وقد هاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لنية * لا بد أن يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجلاد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

واذا سمعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم) ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ويجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور) مطوقة خضباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت بأشجاني لهن أبين
فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال) كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى * ولكن أملته عليه الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام) فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون * وكان ارتياحي من بكاء حمامة
كذي شجن داويته بشجون * كأن حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى) ونائح في غصون الايك أرقني * وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بخضاب ما يزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه

والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
وأقلام كأطراف الحراب
وألفاظ كأيام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الي وقد لحظني في أثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مني ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاني سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو ابن مسعدة الينا فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أحوالهم الا ترى يا أحمد الى ادماجه في الاجناد واعفائه سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر (وفي عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي)

أعني على بارق ناصب
خفي كوحيك بالحاجب

قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت اشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه) أناحت حمامات اللوى أم تغنت * فأبدت دواعي قلبه ما أجنت

فقدت التي كانت ولا شيء غيرها * منى النفس لو تقضي لها ما تمنت

(ومن قولنا) لقد هيجت في جنح ليل حمامة * فأي اسى هاجت على الهائم الصب

لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب

وأسكبت دمعا من جفون مسهد * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر

فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

(قولهم في طيب الحديث)

(قال عدي بن زيد) في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذي مشار

(وقال القطامي) فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال جران العود) فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

(وقال بشار) وانا الحيري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف

(وقال أيضا) وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام

(وقال آخر) كأنما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا

(وقال أيضا) وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

(قولهم في الرياض)

أنشد أحمد بن جدار للعلي الطائي

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذل

(وقال البحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد

ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد

(وقال أيضا) وقد نبه النيروز في غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما

يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر) ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها ديمة * حلت عزاليها صبا وقبول

ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير) خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل

نور اذا مرت الصبا فيه الندى * خلت الزبرجد بالفريد يفصل

فكأنها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل

(وقال أبو نواس) يوم تقاصر واستتب نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا

واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وحلت الارض القنا بالزخارف

كأن تألقه في السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

فروى منازل تذكارها * يهيج من شوقك الغالب

غريب يحن لاوطانه * ويبكي على عصره الذاهب

كفاك أبو الفضل عمرو الندى * مطالعة الامل الكاذب

وصدق الرجاء وحسن الوفاء * لعمرو بن مسعدة الكاتب

عريض الفناء طويل البنا * في العز والشرف الثاقب

بنى الملك طودا له بيته * وأهل الخلافة من غالب

هو المرتجى لصروف الزمان * ومعتصم الراغب الراهب

جواد بما ملكت كفه * على الضيف والجار والصاحب

بأدم الركاب ووشي الثيا * ب والطرف والطفلة الكاعب

ذو مهلة لجسام الامور * وتر جوه للعلل الكارب

خصيب الجناب مطير السحاب * بشيمته لابن الحاجب

يروي القنا من نحور العدا * ويغرق في الجود كاللاعب

الملك تبدت بأكوارها * سواجيج في سمه لاحب

كأن زماما تبارى بنا * نواجل من برد عاصب

يردن ندى كفك المرتجى * ويقضين من حقك الواجب

ولله ما أنت من ثائر * يهول لقوم ومن خارب

فتسقي العدا بكؤوس الردى * وتسقي مسئلة الطالب

وكم راغب نالته بالعطا * وكم نلت بالعطف من هارب

وتلك الخلائق أعطيتها * وفضل من المانح الواهب

لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفها أيدى الربيع اللطائف

(وأنشد البحترى) قطرات من السحاب وروض * نثرت ورده على الخدود
وكأن الجوزان والأقحوان الـــغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وأنشد ابن حدار العلى) ترى للندى فيه مجالا كأنما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثى لنفسه)

* وما روضـــة علوية أسـدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى فى عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
* بأحسن من حوتضمن حاجة * حـروفا وفى بالنجاح مع الوعد

(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نور الربيع بجدة وشباب
وغـدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا أحـدر بابها * فكأنما اقتصت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الأحباب

(وقال حبيب الطائى)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتفات فى الثرى دلح
وطف اذا وكفت فى روضة طفقت * عيون نوارها تبكى من الفرح

(وأنشد البحترى فى دمشق)

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسى السحاب على أجبالها فرقا * ويصبح النبت فى صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته * أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(وأنشد ابن أبى الطاهر لأشجع)

من الكنائس والأرواح مطرد * للعين يلعب فيها الطرف والبصر
فى رقعة من رقاع الأرض يعمرها * قوم على أبويهم أجمعت مضر

(وأنشد على بن الجهم لعلى بن انتلمل)

وروضة فى ظلال دسكرة * جداول الماء فى جوانبها * تسمن فى خضرة منـورة
يغرد الطير فى مشاربها * كأن فيها الحلى والحلل الـــيمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليـــك فيها مصابيحها تزهر * وأرضا تقابلها بالعروس والمرج بينهما جعفر * وصحب تورغداة الربيـــع أنفاسه المسك والعنبر خـلال شقائقـه أصفر * وأضعاف أصفره أحمر * وللماء مطمر دونه يصفق باديه المصدر * بشاربه البر من جانب * ومن جانب بحره الأخضر بجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف طوويا منظر * ويا حسن دنيا ويا عز ملك سوسه السائس الأكبر

(وقال بلال بن أبى عتيبة فى بستانه)

يذكرنى الفردوس طورا فأنثنى * وطورا يوا تينى على النسك والفتك
بغـرس كأبكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك

كسبت الثناء وكسب الثنا
ء أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجا
وظنك يخبر بالغائب

وهـذا الشعر يتدفق طبعا وسلامة وقالت والكلام الجيد الطبع مقبول فى السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن فى صفحاته كما يجول السحر فى الطرف الكحيل والأثر فى السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه فى التعمل يتبع المبانى دون اصلاح المعانى يعور آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يمثله هاجسه وتنفثه وساوسه من غير اعمال النظر وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشتهر من الرث والبتى المطروح الغث وأحسن ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال أعرابى للحسن البصرى علمنى دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا فقال أحسنت خير الأمور أوساطها والبحترى عن هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذى يجرى فى النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفى اذ قدم

كان قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك اوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهى مطرقة تبكى
يا جنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن

(وقال فيه)

ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبى لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما غربه * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

يا صاحب القصر نعم القصر والوادى * بمنزل حاضر ان شئت أو بادى
ترفى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادى

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى)

وروضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
عاجت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن فى ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة فى خدرها اكتتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورتنا فى الارض نور الاقاحى * من ربيع يجاد بالانواء
كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بواكر من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاء غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فالبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

ومن قولنا

وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
بلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلن جوهرا

(ومثله قولنا)

وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها ويميلها * شعاع الضحا المستن فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الحدائق

(فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من

من الرقة بعد القبض على
القرمطى فقال
لا ورمان النهود
فوق أغصان القدود
وعناقيد من أصدا
غ وورد من خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
ورسول جاء بالمي
عاد من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
فى قفا طول الصدود
ما رأت عينى كعيد
زارنى فى يوم عيد
فى قباء فاختى ال
لون من لبس الجديد
كلما قاتل جند
ى بسيف وعمود
قاتل الناس بعيني
ن وخدين وجيد
قد سقانى الراح من
فيه على رغم الحسود
وتعانقنا كأنا
وهو فى عقد شديد
نفرغ الثغر بثغر
طيب عند الورود
مرحبا بالملك القا
دم بالجد السعيد
يا مذل البغى يا قا
تل حيات الحقود
عش ودم فى ظل عيش
خالد باق جديد
فلقد أصبح أعدا
ؤك كالزرع الحصيد
ثم قد صاروا حديثا
مثل عاد وثمود
جاءهم بحر حديد
تحت أجبال بنود
فيه عقبان خيول

الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض في هذا الكتاب الذي هو جزآن جزء للفرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش أرجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها

(مختصر الفرش) اعلم ان أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم أن التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

(باب الاسباب والاوتاد)

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

(باب الزحاف)

اعلم أن الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شيء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فالزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوي وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ما ذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

المخبول هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان

(علل الاعاريض والضروب) المحذوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخره

فوقها أسد جنود
وردوا الحرب فدوا
كل خطي مديد
وحسام شره الحد
دالى قطع الوريد
ما لهذا الفتح يا خيـ
ـر امام من نديد
فاحمد الله فان الـ
ـحمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد ابن مزيد الشيباني وكان يرمى بالزندقة قال الفضل بن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح الناس واسمع كلامهم فرميت بطرفي فرأيت في آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتي فأمر بأخذها فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها فأنا أحسن تعبيرا لها من غيري فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا آمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمري في الاذن بالجلوس فعل فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول

يا خير من وخدت بأرحله
نجب الركاب بمهمه جلس
تطوى السباسب في أزمتها
طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس طالعة
حسدت ضوء وجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم
في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك ما تنفك خيرهم
تمسي وتصبح فوق ما تمسي
لله هارون من ملك

متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب والمقطوع ما ذهب آخر ساكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وقع من فعولن والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ما سكن سابعه المتحرك والمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ما ذهب شطره والمنهوك ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد والمسبغ ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا للاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيرا من ذلك البيت الذي جاء به الخليل

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤساء

(ومنه قول امرئ القيس)

أعني على برق أراه وميض * يضيء حبيا في شماريخ بيض

ويخرج منه لامعات كأنها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل يحسن أو يقبح الا ترى ان القبض في مفاعيلن في الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد في المتقارب على ضد ما هو في الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمي ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو في القافية سمي غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا للدائرة وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت جزءا جزءا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تمادى لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

(باب الخرم)

اعلم أن الخرم لا يدخل الا في كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة أجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل في السبب انك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا في أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له أثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له أثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له أقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو تام

(باب التعاقب والتراقب)

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا في أربعة أشطار في المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك في موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا بعده فهو بريء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع

عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم
تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت أرومتها
أهل العفاف ومنتهى القدس
متهللين على أسرتهم
ولدى الهياج مصاعب شمس
اني لجأت اليك من فزع
قد كان شردني ومن ابس
لما استخرت الله مجتهدا
يممت نحوك رحلة العنس
واخترت حلك لا أجاوزه
حتى أغيب في ثرى رمسي
كم قد سريت اليك مجتهدا
ليلا تموج كمثل النقس
ان راعني من هاجس فزع
كان التوكل عنده ترسي
ماذاك الا اني رجل
أصبو الى نفر من الانس
بيض أوانس لا قرون لها
يقتلن بالتطويل والحبس
واحادب الفتيان بينهم
صفراء مثل مجاجة الورس
لماء في حافاتها سحب
نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم في بقيته
ما ان أضعت قيامة الجنس
قال ومن تكون قال علي بن
الخليل فقال له زنديق فقال له
أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف
درهم (أنشد أبو العباس المبرد)
لرجل يصف دعوة دعا الله عز
وجل بها وقد رأيتها في شعر محمد
ابن حازم الباهلي
وسارية لم تسر في الارض تبتغي
محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وجنح الليل والليل ضارب

العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الابواب فى أرجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم أن الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشطار سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهى فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التى تنفك عنها

(وهذه أرجوزة العروض)

بالله نبتدى وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام * ياطالب العلم هو المنهاج
قد كثرت من دونه الفجاج * وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان * فان فى المجاز والتأويل
ضلت أساطير ذوى العقول * حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية
طلبت ما شئت من العلوم * ما بين منثور الى منظوم * فدا وبالاعراب والعروض
داءك فى الاملاك والقريض * كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
ما فاسف الطالبس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس * ولا الذى يدعونه بهرمس
وصاحب الاركند والاقليدس * فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت * ملخص مختصر بديع
* والبعض قد يكفى عن الجميع *

(اختصار الفرش)

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعده أقول فى المثال * أوله والله أستعين
ان يعرف التحريك والسكون * من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تخطه البنان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعده حرفين فى التفعيل * مسكنا وبعده محركا
* كنون كنا وكرا مشركا *

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد * فالسبب الخفيف اذ يعد
محرك وساكن لا بعد * والسبب الثقيل فى التبيين * حركتان غير ذى تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع * وانما أعتل من الاجزاء
فى الفصل والغاثى والابتداء * فالوتد المجموع منها فافهمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين * فهذه الاوتاد والاسباب
لها ثبات ولها ذهاب * وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصورة * لكل من عاينها مفسره

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات

هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يحدو وما يقصد * كل عروض يعتزى اليها
وانما مداره عليها * منها خماسيان فى البناء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى

بجثمانه فيه مبير وهاجع
اذا وردت لم يردد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
وانى لأرجو الله حتى كأننى
أرى بجميل الظن ما الله صانع
(ودخل) رجل على معن بن زائدة فقال ما هذه الغيبة فقال أيها الامير ما غاب عن العين من يذكره القلب وما زال شوقى الى الامير شديدا وهو دون ما يجب له وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فامر بتسهيل حجابه وأجزل صلته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس وفيه يقول مروان بن أبى حفصة ويعم بنى مطر
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لها فى غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم

واغا يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثانى * من كل ما يبدو على اللسان * وكان حرفا شأنه السكون
فانه عندى اسمه مخبون * وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا * والرابع الساكن اذ يزول
فذلك المطوى لا يحول * وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين * فانه يجحف بالاجزاء
وهو يسمى أقبح الاسماء * فكل ما سكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح * وان يزل رابعه والثانى
ذاك وذا فى الجزء ساكنان * فانه عندى اسمه المخبول * يقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك * وأسقط السابع وهو يسكن
فذلك المنقوص ليس يحسن * وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعدما كذاك ذوذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع * ثلاثة تدعى بالابتداء
والفصل والغاية فى الاجزاء * والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه * ومثل ذاك جائز فى الحشو
فهو هذا غير ذاك النحو * وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والاراجز
وانما أجازه الخليل * مجازفا اذ خانه الدليل * وكل حى من بنى حواء
فغير معصوم من الخطاء * فأول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه * وكل ما يدخل فى العروض
من علة تجوز فى القريض * فهى تسمى الفصل عند ذا كا * وقل من يعرفه هنا كا

(باب الخرم)

والخرم فى أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات * نقصان حرف من أوائل العدد
فى كل ما شطر يفك من وتد * خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر * يدخله الخرم فيدعى أثلما
فان تلاه القبض سمى أثرما * والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه اذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء * وهو يسمى أعضبا فكل ما
ضم اليه العصب سمى أقصما * وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه لا ثالثة المدار * يدخله الخرم فيدعى أخرما
وهو قبيح فاعلمن وانما * حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أخرب اذ تسمى
والاشتر المعجون العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا * هذا وفى الرابعة المضارع
يدخل فيه الخرم لا يدافع * كمثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج

وان اصطنوا فى النائبات واجملوا
بها الجيل فى الاسلام سادوا ولم يكن
كاولهم فى الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
أخذ البيت الاول ابن الرومى وزاد فيه فقال

تلقاهم ورماح الخط بينهم
كالخط السمر الا أنجام خفقان

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد اربى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وتنفى به عنا العار فقال الضعف فسخ همتى ونكث ابرام عزمتى ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه كما يقى بالحكم والشجاع لا يألو برأيه كما يشيد ذكركم ثم اخلصوا من الرأيين نتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان تجمع الرأى على هذا انقد على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لاظلم معه النهار ولو صور العقل لاضاء معه الليل وانك من افضلهما لمعدم فتق الله واعلم ان من وراءك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة (قال الفرزدق يهجو كليبا)

ولو يرمى بلؤم بنى كليب
نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولايجوزالخرم فيه وحده * الا بقبض أو بكف بعده * لعلة التراقب المذكور
خص به من اجمع الشطور * والمتقارب الذى فى الآخر * تخلو به خامسة الدوائر
يدخله مايدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا * هذا جميع الخرم لاسواه
وهوقبيح عند من سماه * يدخل فى أوائل الاشعار * ماقيل فى ذى الخمسة الاشطار
لان فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر * وانما نفسك فى اوتاد
فلم يضرها الخرم فى الكاد * لقوة الاوتاد فى أجزائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من أجمع الزحاف * فى كل بحر وهو كل واف
والجزء مالم تر فيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من القريض
منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * أو فى العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو بسكون آخر الحروف
وكل جزء فى الضروب كان * اسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لايزحف
من وتد يكون حين لاسبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
* وكل ماحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو أشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحذ
وكان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما الجزء معا مصطلم
وان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكشوف حقا يوجبا
وبعده التشعيث فى الخفيف * فى ضربه السالم لاالمحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لايسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين * لا يسقطان معا فى الشعر
فان ذاك من أشد الكسر * ويثبتان أبدا ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان يزل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لامحاله * فكل ماعاقبه ماقبله
يسمى صدرا فافهمن أصله * وكل ماعاقبه مابعده * فهو يسمى عجزا فاعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا * يدخل فى المديد والخفيف
والرمل المجزوء والمحذوف * ويدخل المجتث أيضا اجمعه * ولايكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برى غير قول الكاذب * وهكذا ان قسته التعاقب
وليس مثل ذلك التراقب * لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد * والسببان غير مزحوفين
فى جزئه وغير سالمين * ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف

ولولبس النهار بنوكليب
لدنس لؤمهم وضح النهار
(وقال) سفيان بن عيينة سمعت
اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم
لاتحرمنى خير ماعندك لشر
ماعندى وان لم تتقبل تعبى
ونصبى فلاتحرمنى اجر المصاب
على مصيبته (وقال آخر منهم
لصديق استبطأه فلامه) كانت
بى اليك زلة عنعتنى من ذكرها
ماأملت من تجاوزك عنها وليس
اعتذارى منها الا بالاقلاع
عنها * وقال آخر لابن عم له والله
ماعرف تقصيرا فاقلع ولاذنبا
فأعتب ولست اقول انك
كذبت ولا انى اذنبت (وقال)
آخر لابن عم له ماتخطى ذنبك
الى عذرك فانى كنت من
احدهما على يقين ومن الآخر
على شك اتم النعمة منى اليك
وتقوم الحجة لى عليك (واصيب
اعرابى) بابن له فقال وقد قيل له
اصبر أعلى الله اتجلد أم فى مصيبتى
اتبلد والله للجزع من امره احب
الى الآن من الصبر لان الجزع
استكانة والصبر قساوة ولئن لم
اجزع من النقص لم افرح
بالمزيد (ودعا) اعرابى فقال اللهم
انى اعوذ بك ان افتقر فى غناك
أو اضل فى هداك أو اذل فى عزك
أو اضام فى سلطانك أو اضطهد
والامر اليك (قال) الاصمعى سمعت
اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول
ويحك ان فلانا وان ضحك اليك
فانه يضحك منك ولئن اظهر
الشفقة عليك ان عقاربه
لتسرى اليك فان لم تتخذه عدوا
فى علانيتك فلاتجعله صديقا فى
سريرتك (سمع) اعرابى رجلا

يدخل اول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء * وانما تكون في الغايات
تزاد في أواخر الابيات * وكلها في شطره موجود * منها المرفل الذي يزيد
حرفين في الجزء على اعتداله * محركا وساكنا في حاله * وذاك فيما لا يجوز الزحف
فيه ولا يعزى اليه الضعف * وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا في كل ما يقال
وهو الذي يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذي العلل * حرف يزيده على شطر الرمل

(باب نقصان الاجزاء)

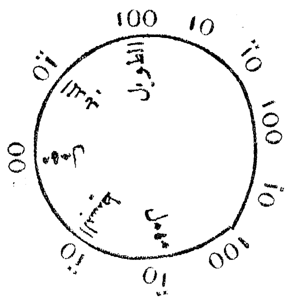
فان رأيت الجزء لم يذهب منها * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم في قولي لك البيان
فذلك المجزوء في النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ جميعا من اخير الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

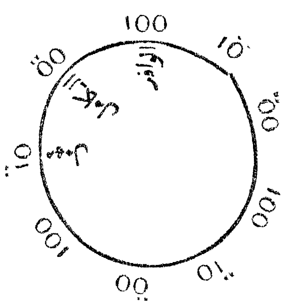
فاسمع فهذي صفة الدوائر * وصفه عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فانها من الخطوط الثابتة * دلائل على الحروف الساكنة
* والحلقات المجوفات * علامة للمتحركات
والنقط التي على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التي عليها تنقط * تسكن احيانا وحينا تسقط
والنقط التي بأطراف الحلق * لابتداء الشطور منها تفترق
فانظر تجد من تحتها أسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى قسمها على حده
* أولها دائرة الطويل * وهي ثماني لذي التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * يبين ثماني الى سباعي
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا الكل حروف موضعه
ينقل منها خمسة شطور * بفصلها التفصيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يكملون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا
* وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

يقع في السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفي النصح لسع العقارب كأني بالضاحك اليك وهو باك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ أول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فبارئه مباراة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستكن الكامن (أتى) اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة واكرم القصد وأقم الاود وعجل السراح (قال) الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول اذا ثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني ذاكر ومحال ان يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي ابوابا مقفلة (وقال اعرابي)

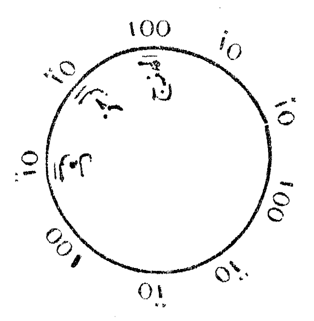
كم قد ولدتم من رئيس قسور
دامي الاظافر في الخميس المعطر
سلكت انامله بقائم مرهف
وبقيم هامته مقام المغفر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت
درعا سوى سربال طول العنصر



وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه * اجزاؤها مثلثة مسبعه
قد كرهوا ان يجعلوها اربعه * لانها تخرج عن مقدارهم * في جلة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد * ينفك منها وافر وكامل
* وثالث قد حار فيه الجاهل *

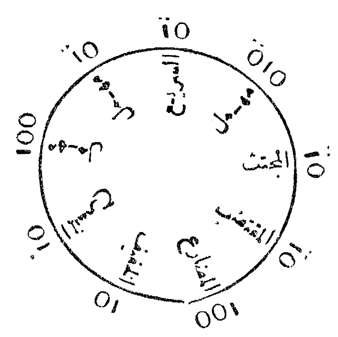


والدائرة الثالثة التى حكت * فى قدرها الثانية التى مضت * فى عدة الاجزاء والحروف
وليس فى الثقيل والخفيف * ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها فى حال * من هزج اورجز أو رمل * وهذه صورتها مبينة
* بحليها ووشيها مزينه *



ويقول للطارف اصطبر اشما القنا
فعقرت ركن المجدان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل
متسربل سربال محل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق
نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى
(وقال)
قامت تصدى له عمد الغفلته
فلم ير الناس وجدا كالذى وجدا
جيداء ربداء لم تعقد قلائدها
وناهد مثل قلب الظبي ما حصدا
فراح كالحائم الصديان ليس له
صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا
(وقال آخر)
ومكتتمات بعد وهن طرقننى
باردية الظلماء ملتحفات
دسسن رسولا ناصحا وتلونه
على رقبة منهن مستترات
فبت أعاطيهن صرف مدامة
وبتن على اللذات معتكفات
فما وجد قلبى يوم اتلاء ناظرى
سليمى وحادت بعدها عبراتى
(وقال) الاحنف بن قيس من
لم يستوحش من ذل المسئلة لم
يأنف من الرد (وقال) سفيان
الثورى لاخ له هل يعلك شئ مما
تكرهه ممن لا تعرفه قال لا قال
فأقال ممن تعرف أخذه ابن
الرومى فقال
عدوك من صديقك مستفاد
فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير وكم كثير
يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات
ويلقى الرى فى النطف العذاب
(وقال) رجل لخالد القسرى
والله انك لتبذل ما يجل ويجير

ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده
عجيبة قد حار فيها الوصف * عشرون حرفا عدها وحرف
مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف اشكالها
بديعة أحكم فى تدبيرها * بالوتد المفروق فى شطورها
ينفك منها ستة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذى الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن فى قول العرب
وبعدها المجتث أعلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر



وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يأت فى الاشعار منه الذكر
من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات اربع متواتر
هذا الذى يحويه المجرب * من كل ما قالت عليه العرب
فكل شئ لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز فى الابيات * خلافها لجاز فى اللغات
وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه ما يقول
* لانه ناقض فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذ جعل القول القديم أصله * ثم أجاز ذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور
لكنه فيه فسيح وحده * ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يا مالكا ذلت له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطفه بالفضل على رعيته

ما انفل وتكثر ماقل فقضلك بديع ورأيك جميع تحفظ ما شد وتؤلف ما ند (وسئل) اعرابى عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وأرواح الشتاء وهبوب الجربياء باسنمة الجزور ومترعات القدور وتحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تتبعها أشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها ومفخرهم آباء شرفت أحوالها (وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك فى صوتك وعدلك حتى كانك من كل أحد وحتى كانك لست من أحد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق الجرأة جزل الالفاظ عربى اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشى خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشدق قليل الحركات خفى الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمهذر فى منطقه ولا بالزمن فى مروأته ولا بالخرق فى خليقته متبوعا غير تابع * كانه علم فى رأسه نار (وقال بعض البلغاء) لرئيس ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فى فضلك عونا على مجاوزتها ومن سعادة

١٠٠ ١٠ ١٠٠ ١٠ ١٠٠ ١٠ ١٠٠ ١٠

مفاعيلن فعولن

{ابتداء الامثال}

{شطر الطويل} الطويل له عروض واحدة مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بعض على مص وعض على عض
وقل للذي افنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقى بلون مورد
متى ماترى الابريق للكاس راكعا * تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در فى قضيب زبرجد
بتلك وهذى فاله ليلك كله * وعنا فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

{الضرب المحذوف المعتمد}

ابقاتى دائى وانت طبيبى * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى انى غير خائن * واى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كانها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبى * اطعنى وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز فى حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم فى

جدك ان الداعى لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

{جملة من الكلام فى ضروب المادح}

قد وضعت كثرة التجارب فى يد مرآة العواقب قد نجذته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وادبته الدربة فى ابانها فلان نوازل التجارب حنكته وقوادح الايام عركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجريبا وعودا على الدهر صليبا قد اد به الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد جناحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف الامر اذا أخطره بفكره واتساف الصخر اذا ألقاه فى وهمه همته ابعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء واوسع من الارض ذات العرض هو حى القلب منشرح الصدر ذكى الذهن شجاع الطبع ليس بالنؤم ولا السؤم فذ فرد هو أسد ورد كان له فى كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه سمع شهاب مقدم وقدح مقوم هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وحشم وحشد شمر عن ساق الجد ما اطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر واعمل السيف والرمح وامرج الدهم والشهب هو مولود فى طالع الكمال وهو

الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا في وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الاعلى قبيح ولم يأت في الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوءة وله ضرب مثله والعروض الثاني محذوف لازم الثاني له ثلاثة ضروب لازمة الثاني ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف لازم الثاني وضرب ابتر لازم الثاني والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثاني

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

ياطويل الهجر لاتنس وصلي * واشتغالي بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتي عنه نفسي * أكثري في حبه أو اقلي
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل
ومتى مايع منك كلاما * فتكلم فيجبك بعقل
تقطيعه
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثاني والضرب المقصور اللازم الثاني)

ياوميض البرق بين الغمام * لاعليها بل عليك السلام
ان في الاحداج مقصورة * وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت * ولشعب شت بعد التئام
اغاذ كرك ماقد مضى * ضلة مثل حديث المنام
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثاني)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه * لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قدر غالب * كيف اعصى القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * أصبح القلب بكم ذاهبا
اعلموا اني لكم حافظ * شاهدا ماعشت أو غائبا
(تقطيعه)
فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أي تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان
أي ورد فوق خد بدا * مستنيرا بين سوسان
وثنى يبسم في روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء في خلوة * لم يزل حدعلى الزاني
انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان
(تقطيعه)
فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حتى صحيفته * وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر * ينجلي عن وجهه ظلمه
من اقرن الشمس جبهته * ولمع البرق مبتسمه
خل عقلي يامسفهه * ان عقلي لست اتهمه
للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

جمالة الجمال قد أصبح عين المكارم وزين المحافل * هو فريد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بادرته المجد ومالت فيه الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رأس نباهم ونبعة فضلهم وجه وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم ينيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه وعلوك هو ربه هو مشهور رسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر بل ليلة القدر الى مطلع الفجر أفضل وانعم واسدى في الاحسان وانعم وأسرج في الاكرام وألجم قسم من انعامه ماوسع الورى ووافق السعادة انما أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ردعنه الدهر أحص الجناح وملكه مقادة النجاح أولاه من معهود البر ومالوفه ماقصرت الاعداد عن ما ته والوفه أولاه اسعافا سمحا وعطاء محا ومتناصفوا وعفوا أفاض عليه شعاب البر ووسائله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب هباته ورفرفت حوله أجنحة رعاياته قد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راشه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

زادنى لومك اضرارا * ان لى فى الحب انصارا * طار قلبى من هوى رشا
لو دنا للقلب ماطارا * خذ بكفى لا أمت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدى * ودموعى تطفئ النارا * رب نار بت ارمقها
تقضم الهندى والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه شئ فهو برئ والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ما له فلك * قلبى له سلم والوجد مشترك * اذا بدا انتهبت عينى محاسنه
وذل قلبى لعينيه فينتهك * اتبعت بالدين والدنيا مودته * فخاننى فعلى من يرجع الدرك
كفوا بنى حارث ألحاظ ربكم * فكلها لفؤادى كله شرك
ياحار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس فى ظلمائها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتنى كاس الموت أعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالتقى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء الضرب المذال)

ياطالبا فى الهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * وان ليالى الصبا محمودة
لو انها رجعت تلك الليال * وأعقبتها التى واصلتها * بالهجر لما رأت طيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف * ولا تكن طالبا مالا ينال * ياصاح قد اخلفت اسماء ما
كانت تنيلك من حسن الوصال

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلان * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لا تظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم * أهكذا باطلا عاقبتنى

بعد ان حصه الفقر وارضاه وقد استحطه الدهر بما ملأ العيون وشهد مرثيا لتحقيق الظنون قد شمت من كرمه أكرم سحاب وحصلت من انعامه فى أخصب جناب قد سد ثلمة حالى وأدر حلوبة مالى ما أخلو من ظل احسانه ووابله وغابر انعامه وقابله * قد استمطرت منه بنوء غزير وسرت فى ضوء قمر منير * قد كرعت من بره فى مشارع تغزر ولا تغزر ورفلت من طوله فى ملابس تطول ولا تقصر اقامته فى ظل ظليل وفضل جزيل وريع بليل ونسيم عليل وماء روى ومهاد وطى وكن كنين ومكان كين أنا آوى الى ظله كما أوى الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * أنا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستقربت من دهرى بظله * ما أردد فيه طرفى وأعده من خالص ملكى منتسب الى عطائه بجميل رائه مسافة بصرى تبعدان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطلع ان انضيتها فى استقراء صنائعه * نعمته نعمة عمت الامم وسبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها مستنيرا وطيب شذاها مستطيرا * قد غرقتنى نعمه حتى استنفدت شكر لسانى ويدى واثقلت ظهرى وملأت صدرى * نعمه عندى مشرقة النجوم مفرقة الغيوم ونقية الضو

لايرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
امثل هذا بكت عيني ولا * للمنزل القفر لا الا رسم * ماذا وقوفي على رسم عفا
مخلولق دارس مستعجم

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

ماقرب الياس من رجائي * وابعد الصبر من بكائي * يامذكي النار في جوانحي
أنت دوائي وأنت دائي * من لي بخلفة في وعدها * تخالطي الياس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء * قلت استجيبي فلما لم تجب
سالت دموعي على ردائي

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كتابي * ونخوة العز في جواب * قتلت نفسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذخلق الناس من تراب
وامتحيا الشباب عني * فلهف نفسي على الشباب * أصبحت والشيب قد علاني
يدعو حثيثا الى الخضاب

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ماذكرناه في المديد والطي ماذهب رابعه الساكن والمخبول ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال مازاد على اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

(شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي * ويحكي لي تورُّدك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالي عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم)

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * بريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا اطلال * وقفت عليه تعتبر * اهاجك منزل اقوى
* وغيّر آيه الغير *

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

تنابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت منته ترادف الغنى الى ذوي الفقر * نعمه أشرقت لها أرضي ومطر بها روضي وورى لها زندي وعلا بها جدي وأتاني الزمان معتذرا من اساءته وجاءني الدهر منتظرا أمري نعمه أنعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تعم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التماسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * له اياد قد عمت الآفاق ووسمت الاعناق * اياد قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحر * منن توالت توالي القطر واتسمت سمة واتحدت واتقلت كاهل الحر عندي قلادة منتظمة من منته قد جملتها وقفا على نحور الايام وجلوتها على أبصار الانام * أياد تقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * وأياديه أطواق في اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوي الاخطار * له منن يضعف عن حملها عواتق الاجياد وتتضاعف حملها على السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويختم ومنن يبدأ بها الذكر ويختم * اياد تثقل الكاهل ومنن تتعب الانامل * منن تضعف منن الشكر ونشر هو اقوى النشر منن هي أحسن آثرا من الغيث في ازاهير الربيع واحلى موقعا

وبدر غير ممحوق * من العقيان مخلوق * اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقي * بقية كأس معشوق * بكيت لنأيه عني * ولا أبكي بتشويق
لمنزلة بها الاولا * لك أمثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي ولا يدخل القطف الا في العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثاني أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثاني أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أوجدت وصلي في الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غواني الحي عنك وربما * طلعت اليك أهلة وجمالا
أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبي وأمي غادة في خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان تأت * فسل القفار يجبك القفر

من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسي في تعداد منته وحصرها فما أطمع في احصاء السحاب وقطرها أياد لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم ومنن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * اياد بعدد الرمل والقطر أعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندي اغزر من قطر المطر وعوارفه لدي لدى أسرع من رجع البصر رفعتني من قعر التراب الى سمك السحاب استنبطه من الحضيض الا وهد الى السناء الاعجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء في عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التي لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه في المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط

(فقر في أدعية صدور الكتب مما يليق بهذا الاثنية والمدائح)

أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومد له في العمر كامتداد ظله على الحر وأدام له المواهب كما أفاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عود به الشمائل * تولى الله عني مكافأته وأعان على الخير نيته وفعله وأصحب بقاءه عزا يبسط يديه لاوليائه على أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منته عنده وزاد في نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال

لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

أما الخليط فشد ما ذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
يادار فيك وفيهم العجب * أين التي صبغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت أندبه * لامثل ماقالوا ولا ندبوا * دمن عفت ومحا معالمها
هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف غررت قلبي * وابحت ماهلوعة الحب * يا نظرة اذكت على كبدي
نارا قضيت بحرها نحبي * خلوا جوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * مالا دواء له على قلبي * جانيك من يجني عليك وقد
تعدي الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزوّ والضرب المجزوّ المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف يدل على السرائر * يرنو فيمتحن القلو
ب كأنه في القلب ناظر * ياساحرا ما كنت أعرف قبله في الناس ساحر
اقصيتني من بعد ما * ادنيتني فالقلب طائر * وغررتني وزعمت أنـ
ـك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

ياسلة الرشا الغرير * وشقيقة القمر المنير * ما رنقت عيناك لي
بين الاكلة والستور * الا وضعت يدي على * قلبي مخافة ان يطير
هبني كبعض حمام مكة واستمع قول النذير * أبني لاتظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك أو صل * هذا الربيع خيمه * وانزل باكرم منزل
وصل الذي هو واصل * فاذا كرهت فبدل * واذا نبا بك منزل * او مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي أطيبا * ك وأنت غير موات * جرعتني غصصا بها * كدرت صفو حياتي
أين الذين تسابقوا * في المجد للغايات * قوم بهم روح الحيا * تهرد في الاموات
واذا هموذكروا الاسا * ءة اكثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

يجوز في الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ماسكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك والمخزول ماسكن

الفضل يأوي منه الى ركن منيع وجناب مريع * لازالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لازال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يملي معالمه ويحيي مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * أدام الله أيامه التي هي أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية على أمنية الراجي وبغية الطالب * أبقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال يفيضه على انشاء نعمه * والله يتابع له أيام العلى والغبطة والنعماء والبسطة لترتع أنواع الخدم في رياض فواضله وتكرع أصناف الحشم في حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعمة هيأها ابتداء أسبغها وعارفة بلا ابتداء سوغها أفضل ما يجازي به مبتدي احسان ومجيز انسان * لازال مكانه مصانا للكرم معانا للنعم لاتريمه المواهب ولا تروعه النوائب * بسطت بالعلا يده وقرن بالسعادة جده وجعل خيرا من يومه غده * لازالت الايام والليالي مطاياه في أمانيه وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز في القاسم بن عبيد الله

ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما قدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

(شطر الهزج)

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله)

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي * ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب
فاني لمت في هند * محا صادق الحب * وما باقي لها شبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحذوف)

متى أشفى غليلي * بنيل من بخيل * غزال ليس لي منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل * حلت الضيم فيه من * حسود وعذول
وما ظهري لباغي الضيم * بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أشتر والخرم كله قبيح

(شطر الرجز)

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

(العروض التام الضرب التام)

لم أدر جنى سباني أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
أم ناظر يهدي المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل أضحى داثرا * حتى اذا ذكرتني عاد ثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقته الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ما حبها * الا قضاء ما له مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزوء الضرب المجزوء)

أعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحي فما * أدري به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا * قلبي به في شغل * لا مل ذاك الشغلا

أيا حاسدا يكوى التلهف قلبه
اذا ما رآه غازيا وسط عسكر
تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
نظير ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله
بدعوى ضلال بين جنبيك مضمر
فعد واجدا رأيا واقدم على العدا
وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النوائب
وارفع صرعة الضر واجبر
فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف
بأحكامه واستغفر الله يغفر
(قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذي لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شيء ورجحانه والراووق الذي يعرف به صفاء كل شيء وكدره الذي كل علم عليه عيال وهو لكل شيء آلة ومثال (وقال ابن الرومي)
ما عذر معتزلي موسر منعت
كفاه معتزلا ما فيه صفدا
أيزعم القدر المحتوم يبسطه
ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا
(وقال)
لذوي الجدال اذا غدوا لجدالهم
حجج تضل عن الهدى وتجور
وهن كآنية الزجاج تصادمت
فهوت وكل كاسر مكسور
فالقاتل المقتول ثم اضعفه
ولوهمه والآسر المأسور
(وقال) الناشي يفتخر بالكلام
ونحن أناس يعرف الناس فضلنا

قيـده الحب كما * قيـد راع جـملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور الضرب المشطور)

يا أيها المشغوف بالحب التعب * لم أنت في تقريب ما لا يقترب
دع ود من لا يرعوي إذا غضب * ومن إذا عاتبته يوما عتب
إنك لا تجني من الشوك العنب

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

بياض شيب قد نصع * رقمته في الرتقع * إذا رأى البيض انقمع
من بين يأس وطمع * لله أيام الفتع * يا ليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزو ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

(شطر الرمل)

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

(العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتم)

أنا في اللذات ملوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة في خده * جمعت روضة ورد وبهار
يا بي طاقة آس أقبلت * تنثني بين حجال وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوى * كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المقصور)

يا مدير الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا أنه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بأبي أحور غنى موهنا * بغناء قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهو ولعب * بجبين مفرغ من فضة
فوق خد مشرب لون الذهب * كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق يملي ما كتب

ما السفناز بنت صدور المحافل
تنير وجوه الحق عند جوابنا
اذا أظلمت يوما وجوه المسائل
صمتنا فلم نترك مقالا لصامت
وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)

فلو شهدت مقامي ثم اندبني
يوم الخصام وماء الموت يطرد
في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا
لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا
بحار ورد الفضل أفلاك العلى
سبل التقوى محل الهدى عمد النهى
الوطد
كأنهم في صدور الناس أفئدة
تحس ما خطؤا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا وظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال محمد بن حمد)

قالت اكتم هواي وأكن عن
اسمي
بالعزيز المهيمن الجبار قالت
لا استطيع ذاك قالت صرت
بعدي تقول بالاجبار
وتخليت عن مقالة بسر ---ن
من غياث لمذهب الجبار

(وقال اسماعيل بن عباد الصاحب)

كنت دهرا أقول بالاستطاعه
وأرى الجبر ضلة وشناعه
ففقدت استطاعتي في هوى
ظبي
فسمعا للمجبرين وطاعه

(وقال أيضا)

ولما تناءت بالحبيب دياره

مالجهلى ماأراه ذاهبا * وسواد الرأس منى قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدى رأس هذا واشتهب

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء والضرب المسبغ)

ياخليلى فى تجنيه * وقضيبا فى تثنيه * والذى استأسر قلبى * والذى استعبدنى إذ كنت فيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

ياهلالا قد تجلى * فى ثياب من حرير * وأميرا بهواه * قاهرا كل أمير
ما لخديك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد اشبهن أثواب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء والمحذوف الجائز فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده
هائم يبكى عليه * رحمة ذو حسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليه حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم أدع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص
لا تأسف الدهر على ما مضى * والق الذى ما دونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله در البين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل * بانوا بمن اهواه فى ليلة

وصودرت عن غار فيه على وهم
تمكن منى الشوق غير مخالس
كمنزلى قد تمكن من خصم

(وأنشد) محمد بن سلام بعض هذه الابيات التى أنشدها وزعم انها لابى كبير الهذلى ورويت ليزيد بن الطثرية وغيره والرواة يدخلون بعض الشعر فى بعض وهو

عقيلة أما ملاث ازارها
فوعث وأما خصرها فقضيل
تقيظا أكناف الحمى ويظلها
بنعمان من وادى الاراك مقيل
فيا خلة النفس التى ليس دونها
لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع له
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكى غربة النوى
وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس ما دمت هكذا
عقود الهوى محجوبة لطويل
أراجعة قلبى على قرائح
مع الركب لم يكتب عليك قتيل
فلا تحملى وزرى وأنت ضعيفة
فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى
ويا نور عينى هل اليك وصول
فديتك أعدائى كثير وشقتى
بعيد واشياعى لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة
فأفنيت علاتى فكيف أقول
فما كل يوم لى بأرضك حاجة
ولا كل يوم لى اليك رسول

(وأنشد) ابن سلام لكثير

وانى لاستسقى لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح غريم
سحائب لا من صيب ذى صواعق

ردعلى آخرها الاول * ياطول ليل المبتلى بالهوى * وصحبه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبي رهين بين اضلاعى * من بين ايناس واطماع
من حيث يدعوه داعى الهوى * اجابه لبيك من داعى
من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعى
لما رأت عاذلتى ما رأت * وكان لى من سمعها واعى
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعى
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم * ضاقت على الارض مذ صرمت
حبلى فما فيها مكان قدم * شمس واقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

انت بما فى نفسه اعلم * فاحكم بما احببت ان تحكم * الحافظ فى الحب قد هتكت
مكتومه والحب لا يكتم * يا مقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لها * ما بال قلبي هائم مغرم
يا أيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خلفت قلبي فى يدى ذات الخال * مصفدا مقيدا فى الاغلال
قد قلت للباكى رسوم الاطلال * يا صاح ما هاجك من ربع خال
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

يحيى قتيلا ماله من عقل * يشدنه تزمثل النصل * مكحل ما مسه من كحل
لا تعذلالى انى فى شغل * يا صاحبى رحلى أقلا عذلى
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز فى السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله

ولا معرقات مالهن حميم
ولا مخلفات حين هجن بنسمة
الهين موجاة القلب عقيم
اذا ما هبطن القاع قد مات
تيته
بكين به حتى يعيش هشيم
(ولما) ظفر الحجاج بعمران بن
حطان الشارى فقال اضربوا
عنق ابن الفاجرة فقال عمران
لبئسما أدبك أهلك يا حجاج
كيف امنت ان أجيبك بمثل
ما لقيتنى به أبعد الموت منزلة
أصانعك عليها فأطرق الحجاج
استحياء وقال خلوا عنه فخرج
الى أصحابه فقالوا والله ما أطلقك
الا الله فارجع الى حربه معنا
فقال هيهات غل يدا مطلقها
واسترق رقبة معتقها وأنشد
أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بأنها مولاته
انى اذا لأخو الدناءة والذى
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازيا
فى الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا
غرست لدى فحنظلت نخلاته
أأقول جار على انى فيكم
لأحق من جارت عليه ولاته
تالله ما كدت الامير بآلة
وجوارحى وسلاحها آلاته
(أخبرنا) ابو تمام هذا فقال
معتذرا الى أبى المغيث موسى
ابن ابراهيم الرافقى
أألبس هجر القول من لو هجوته
اذا لهجانى عنه معروفه عندى
كريم متى امدحه امدحه والورى
معى واذا ما لمته لمته وحدى
وعمران بن حطان القائل
لم يعجز الموت شئ دون خالقه

(العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها * كأنما بات ناعما جذلا
في جنة الخلد من يعانقها * وأى شئ الذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها
* دعى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما
* الموت كأس والمرء ذائقها *

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار * صبرنى لما سار
ولم أكن بالصبار * وقال لى باستعبار * صبرا بنى عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا * لما رأتنى فردا * أبكى والقى جهدا
فالت وأبدت دررا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع * والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزو يجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزو له ضربان ضرب مثله مجزو وضرب مجزو مقصور مخبون

(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)

أنت دائى وفى يديك دوائى * ياشفائى من الجوى وبلائى
ان قلبى يحب من لا اسمى * فى عناء أعظم به من عنائى
كيف لا كيف ان الذ بعيش * مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وأن أموت بدائى
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحلها شرق * برزت الشمس نورها وحياها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها بذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجدا * وفؤادى من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حى برهنها غلق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

ياغليلا كالنار فى كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى * وجفونا تذرى الدموع أسى
وتبيع الرقاد بالسهدى * ليت من شفنى هواه رأى * زفرات الهوى على كبدى

والموت فان اذا ما غاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع
بالموت والموت فيما بعده جذل
(وكان) الفرزدق حمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لا ينقضه فقال
فانى للموت الذى هو نازل
بنفسك فانظر كيف أنت محاوله
فاتصل ذلك بجرير فقال انا أبو حزرة طلقت امراة الخبيث وقال
أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد
فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله
وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان بن ظبيان ابن سهل بن معاوية بن الحرث ابن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها وكان من أقبح الناس وجها فقالت له امرأته وكانت فى الجمال مثله فى القبح انى لارجو أن أكون واياك فى الجنة لان الله رزقك مثلى فشكرت ورزقنى مثلك فصبرت (دخل) اعرابى على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك فانى مسعر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا تمنعك منى الدمامة فان تحتها الشهامة قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث

غادة نازح محلتها * وكلتنى بلوعة الكمدى * رب خرق من دونها قذق

مابه غير الجن من احدى

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ما لليلى تبدلت * بعدنا ودغيرنا * ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا

تسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تحرمت

واستهلت بهجرنا * ليت شعرى ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو المقصور)

أشرقت لى بدور * فى ظلام تنير * طارقاتى بحبها * من لقلب يطير

يا بدورا أنا بها الدهر عان أسير * ان رضيتم بان أموت فوتى حقير

كل خطب ان لم تكونوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفع لن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

ارى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا

كان لم يكن جديرا * بحفظ الذى أضاعا * ولم يصبنا سرورا * ولم يأتنا سماعا

فجدد وصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه ووتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم ترى قاتلى * بالدلال والغنج

من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج * عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله)

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال * يضمن أن يحتويه * فى ظلام الليالى

وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال يا امير المؤمنين احفظ على أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن داب فحدثت بهذا الحديث المهدى وفى يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك أعد على فقلت يا أمير المؤمنين أسغ لقمتك فقال حديثك أعجب الى (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قام أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استطعتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه فى الكلام وقيل بل كان افقم مائل الشدق وهذا قول عوانة

أو يلتقي في منامي * خياله مع خيالي * غصن غدا فوق دعص * يختال كل اختيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفعلن فاعلاتن * مستفعلن فاعلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفعلن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك تفع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاولى منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له اربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

لطال عن الهجر لما أطالا * وزال الاحبة عنه فزالا * محل تحل عراها السحاب
وتحكي الجنوب عليه الشمالا * فيا صاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فاني * خرست فما استطيع السؤالا * ولا تجهلن هداك المليك
فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي مريت ونومي نفيت * يصد اصطباري اذا ما صددت
ويناى عزائي اذا ما نأيت * عزمت عليك بجري الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * وجناهما خبرني جنيت * تجدد وصلا لعفا رسمه
فذلك لما بدا لي بنيت * على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

اباويح نفسي وويل امها * لما لقيت من جوى همها * فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها * أغض الجفون اذا ما بدت * ولكنني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها * ستبني بجد وجد ونحر
غدا اقرمتني باسمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لاتسأل ليلي ولاميه * ولا تندبن راكبانيه * وأبك الصبا اذطوى ثوبه
فلا أحد ناشرطيه * ولا القلب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأسا على ارسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله)

أالحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى * وتعرض عن هائم

ابن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر
تشادق حتى مات في القول شدقه
وكل خطيب لا ابالك أشدق
(وكان) سعيد بن العاص أحد خطباء بني أمية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان أول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفي هذه العلة الى من أوصى بك أبوك قال أوصى لي الي ولم يوص فقال معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) للرشيد يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أفضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (نالت) أبا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتني أعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الى فعلت (وفي هذه العلة يقول)
أقمت بارض مصر فلا ورائي
تخب بي الركاب ولا امامي
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كان بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بانواع السقام

أبى عذلك أن يعرضا * قضى الله بالحب لى * فصبرا على ما قضى

رميت فؤادى فما * تركت به منهضا * فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم فى الابتداء على حسب ما يدخل الطويل (علل القوافى) القافية حرف الروى الذى يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون فى كل بيت والحروف التى تلزمه حرف الروى أربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك بأى الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كلينى لهم يا أميمة ناصب * فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهى الياء والواو والالف يدخل قبل حروف الروى وحركة ما قبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ما قبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر

* بان الخليط ولو طوعت ما بانا * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبى

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا بار بعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروى وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروى وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم أرقت الماء وهرقت الماء وأباز يد وهباز يد ونحو قول الشاعر

قد جمت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد ههنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر * ثار عجاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للقوافى فخمس وهى الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فأما الرس ففتحة الحرف الثانى قبل التأسيس وأما الحذو ففتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق أو المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاذ فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حيالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاذ والخروج كما قال الشاعر يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج ونحو قول الشاعر

عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء

اذا ما فارقتنى غسلتنى
كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجرى
مدامعها بأربعة سجام
أراقب شوقها من غير وقت
مراقبة المشوق المستهام
وتصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقاك فى الكرب العظام
(ألفاظ لاهل العصر فى العيادة وما يجانسها من ذكر المرض والتشكى وبلوته وسوء أثره والانزعاج بعوارضه) عرض لى مرض أساء بالحوافظى وكاد يصرف وجه الافاقة عنى هو شورى بين أمراض أربعة صداع لا يخف وحمى لا تغب وزكام لا يجف وسعال لا يكف علة هو فى أمرها معتقل وبقيدها مكبل أمراض تلونت على وأساءت بى والى فأنا أشكر الله تعالى اذ جعلها عظة وتذكيرا ولم يبق منها الآن الا يسيرا أحسب أن الامراض قد أقسمت على أن تجعل أعضائى مراتعها وآلت ان تصير جوانحى مرابعها عال لا يصدر منها آن التكرير ورد ولا يعزل منها التكدير والى الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت علا وسقتنى بعد نهل علا علل برته برى الاخلة وتقصته نقص الاهلة وتركته عرضا وأوسعته مرضا وغادرته انحل الكشف منه جسمه والطف أو فر منه قوة عرض له من المرض ما صار به القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن أوخم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل طالعت المكرم

وصل وحركتها النفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف الف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فألف الاردف واللام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى * من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

(باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى
كأننى أحرم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبننى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما اشبههما أن يكون رويا ان يطلق فتعود ياء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو وصلا لما قبلها وجعلها أبو النجم رويا فقال

أقول اذ حوين مدمجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو مالكا وفعالكا قد يجوز أن تكون رويا وقد يجوز أن تكون وصلا وانما جاز أن تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

أعينىّ هلا تبكيان أخا كما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتتمثل شمسه بين الاشراق والغروب * أصبح فلان لا يقل رأسه ولا يجر ظله وثيابه ويد المنية تقرع بابه ما هو الا علة الاعرض واسهام المنية الاغرض شاهدت نفسى وهى تخرج ولقيت روحى وهى تعرج وعرفت كيف تكون وكيف تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف يلتف الساق بالساق مرض لحقتنى دوخته وملكتنى روعته * وجدت السكر فى نفسى لما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه * بلغنى من شكايته ما أوحش جناب الانس وارانى الظلمة فى مطلع الشمس * قد بلغنى ما عرض لك من المرض وألم بك من الالم فتحامل على سواد صدرى وأقذى سواد طرفى وقد استنفد القلق لملك ما أعدده الصبر من ذخيره واضعف ما قواه العزم من بصيره قلبى متقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسرباله وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما

(فقر فى تهوين العلة تحسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها)

ان الذى بلغنى من ضعفه قد أضعف القلب وان لم يضعف الظن بالله والثقة قد استشفت

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الاوارك

بايدى رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدى الملائك

(وقال) اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أبا خالد يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروى كما قال الشاعر

بنو امية قوم من يحبهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروى وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التى قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله

زر والديك وقف على قبريهما * فكانى بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبى الصلت لبيكما لبيكما * هاأناذا لديكما

واما ياء النسبة مثل ياء قرشى وثقفى وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

انى لمن انكرنى ابن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملى

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشى وثقفى لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حساها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروى ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جازله ان يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروى لم يجز معها أحدا وجازله معها بشرى وحبلى وعصا وافى ومن ذلك قول الشاعر

داينت اروى والديون تقضى * فطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذى فى القافية (ومثله)

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

ويرمى مع يقضى جائز اذا كان الياء حرف الروى لانها من أصل الكلمة * ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها لدخولها على القوافى بعد تمامها مثل اضربا واضربوا واضربى لان ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربى لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا فى نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله) يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلم

يريد واسلمى فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامى فهى اضعف من ياء اسلمى لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامى وقالوا يا غلام أقبل فى النداء وواغلاماه فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كما قال

الى امرؤ أحمى ذمار اخوتى * اذا رأوا كريهة يرمون بى

(ومثله) اذا تغديت وطابت نفسى * فليس فى الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخوانى مع أصحابى وأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

العافية من ثوب رقيق ما أكثر ما رأيناه هذه العلل حلت ثم تحلت وتوالت ثم تولت خبرنى فلان بعلتك فاشركنى فيها الما وقلقا فلا أعل الله لك جسما ولا حالا فليس نكاية الشغل فى قلبى باقل من نكاية الشكاية فى جسمك ولا استيلاء القلق على نفسى باشد من اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذى يصح جسمه اذا تألمت احدى يديه ومن يحل محلها فى القرب اليه أنا متوجع لشكاتك مبتهج بمآلك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان صحتك قد آست وآنست بلغتنى شكايتك فارتعت ثم عرفت خفتها فارتحت الحمد لله على قرب المدة بين المحنة والمنحة والنقمة والنعمة وعلى أنا لم نغسها لك بايدى المخافة حتى تدارك بحسن الرأفة ولم يستسلم لسطوة الحذر حتى سلم من ورطة القدر (ولهم فى شكاة أهل الفضل والسودد) شكاية مولاى التى تتألم منها المروأة والفضل ويسقم منها الكرم المحض * شكايته التى غضب بها خلوق المجد وحرجت لها صدور أهل الادب والعلم وبدا الشحوب معها على وجه الحرية وحرم معها البشر على عروة المروة قد اعتل بعلته الكرم وشكا بشكايته السيف والقلم شكاة عرضت معه لشخص الكرم الغض والشرف المحض لو قبلت مهجتى فدية دون وعكه لجدت بها وساعة أنس بفقدها لبذلتها عالما بأنى

يا زل عام من حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى أمى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بداليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت فى الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء فى غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف فى حال واحدة والهاء مضطربة فى قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما لحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشئ اليسير وأما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانما دخلت لتبين الحركة من أغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت أبيات والاسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حى جازله فيه طى ورمى لان الياء الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ماقبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما فى المد وا كثر تهماو كذلك اخشى واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ماقبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورأيت راميا وأريد أن يغزو وقد عرف قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ولزم ماقبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خيفهم لى ما كان امرعهم

ان نزلوا لم يكن لهم لبث * أو رحلوا أعجلوا مودعهم

لا غفر الله للعجيج اذا * كان حبيبى اذا نأوا معهم

فالعين هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التى ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر قفى لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا ذا حظنا من نوالك

(ثم قال) ابروا وفى ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قدملك

قد شربناك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر فى الهاء) رمونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت فى الكرام بنو عامر * فروعى وأصلى قريش العجم

فهم لى فخر اذا عددوا * كما انا فى الناس فخر لهم

(وقال آخر فى النون) طرحتم من الترحال أمرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل عنعنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت أن يأتين

أليس أخو الموت مستوثقا * على فان قلت قد انسأن

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا الضعفها الا أن يكون ماقبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعرا على اخشوا جاز له معها طغوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ماقبلها وظهورها مع الفتح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

افذى الكرم لا غير والفضل ولا ضير (فى تنسم الاقبال وذكر الابلال) قد شمت بارقة العافية وشممت رائحة الصحة أقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاءنى لطفه من حيث لا ارتقب وتدرجت الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركنى الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه وتنسمت روح الحياة بعد ان اشفيت على الوفاة * ثنيت وجهى الى الدنيا بعد مواجهتى للدار الاخرى قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سر بك الله من العافية الذى أذاقك وسوغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدى بالقلم بشرتك بانحياز الالم قد أتاك الله بالسلامة الفائضة وعافاك من الشكاية العارضة ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذى حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أكثر السقم وعفاه * الحمد لله الذى جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت الحمد لله الذى أعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمنى معك فى سلك النعمة وضمنى اليك فى منبلج الصحة الحمد لله الذى جعل السلامة

(باب عيوب القوافى)

السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تران تغلب أهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا
شربناه من دماء بنى تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة والضمة كهيئتها فى الحذو وذلك كقوله

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * ألف شتى ليس بالراعى الحمق

ومثله

تميم بن مر واشياعه * وكندة حولى جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخبار ما اصطحبابه * وما المرء الا بالتقلب والطوف
فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذلينى قد بدالك ما أخفى

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها اسنادا * وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شئ واحد وبعضهم يجعل الاقواء فى العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء فى الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولان فى الكامل ويكون فى الضرب متفاعلان فيزيد الجزء على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى فى العروض أى اذهب قوته نحو قول الشاعر

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر فى الاناء ارنت

وبعده

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعد وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافى مثل ان يأتى بالعين مع الغين لشبهها فى الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد * كأنها فى درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافى بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر فى القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه * وربنا ربهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله

فديت من أنصفنى فى الهوى * حتى اذا أحكمه مله
أين ما كنت ومن ذا الذى * قد سلى صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافى بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس * وأما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر منى

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثانى لا يستغنى عنه وهو كثير فى الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافى وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه

ثوبك الذى لا تنضوه وسيلك فيما تأمله وترجوه الله يجعل السلامة أطول برديك وأشدهما سبوغا عليك ويدفع فى صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذير قبل الانتهاء الى ظلالك لازالت العافية شعارك ما واصل ليلك نهارك

(فقر فى أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها)

أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله عليك قميصا لا تنضيه وتذكيرا لا تنكيرا وادبا لا غضبا * الله يدر لك صوب العافية ويضفى عليك ثوب الكفاية الوافية أوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء ما يكفيك حر الادواء * كتابك قد أدى روح السلامة فى أعضائى وأوصل برد العافية الى أحشائى * ترك كتابك والنعم تشب الى صحتى والخطوب تتجافى عن مهجتى بعد أمراض اكتنفت واعراض اختلفت قد استبق كتابك والعافية الى جسمى كأنهما فرسا رهان يتماريان ورسيلا مضمار يتجاريان * أبدلنى كتابك من حزون الشكاة سهولة المعافاة ومن شدة التألم رخاء التنعم (قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة) العاقل يترك ما يحب ليستغنى عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعى وله مجالسة الثقيل حمى الروح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (حنة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم

انت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو ايطاء وكذلك فى قافية اسرجال وانت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخرى جال وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

(باب ما يجوز فى القافية من حرف اللين)

اعلم ان القوافى التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلان المقطوع ومفعولن المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين فى فعلاتن المقطوع وفى متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلات الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس فى المخلع من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخاف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المد وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فلزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافى قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك فى أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

واقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء تمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بأبى صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر ما يعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة فى راحة الكف صفراء

(الضرب الثانى من الطويل مقبوض)

معذبتى رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبى
لعمرى لقد باعدت غير مباعد * كما انى قربت غير مقرب
بنفسى بدر أخمد البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لوان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بى على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض فى غمرات
فيا من بعينيه سقامى وصحتى * ومن فى يديه ميتتى وحياتى
بحبك عاشرت الهموم صبابة * كأنى لها ترب ومن لداتى
وخدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

وقال له المأمون ما أحسن ما يتنقل به على النبيذ قال قول أبى نواس يريد قوله
الحمد لله ليس لى مثل
خمرى شرابى ونقلى القبل
(ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس الثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم * ثلاثة تجب مداراتهم المسلط والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام
اساءة دهر اذكرت حسن فعله
الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد
(وقوله)
والحادثات وان أصابك بؤسها
فهو الذى ادراك كيف نعيمها
* ماسلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو العتاهية)
ان الفتى يصح للسقام
كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام أو اصاب رام
(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبئس الداء الامل (بزرجمهر) ان كان شئ فوق الحياة فالصحة

طاق الاهو فؤادى ثلاثا * لا ارتجاع لى بعد الثلاث * وبياض فى سواد عذارى
بدل التشبيب لى بالمراثى * غيرانى لا اطيق اصطبارا * وأرانى صابر الانتكاث
بانات فى صفات ذكور * وذكور فى صفات اناث
(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)
صدعت قلبى صدع الزجاج * ماله من حيلة أو علاج * مزجت روحى الحاظها
بالهوى فهو لروحى مزاج * يا قضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * وسراجى عند فقد السراج
(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)
مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى فادح * كلما أم سبيل الهدى
عاقه السائح والبارح * حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح
ايها القادح نار الهوى * أصلها يا أيها القادح
(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)
عادمنها كل مطبوخ * غير ذاذى ومفضوخ
واعتقد من أهل ود الحمى * كل ود غير مشدوخ * وانتشق رياك من ملتقى
شارب بالمسك مالطوخ * ان فى العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ
(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)
يا مجال الروح فى جسدى * والذى يفتر عن برد * وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العدد * خذ بكفى انى غرق * فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما أقام الوصل من أود
(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)
اذكرتنى طبرناباذ * فقرى الكرخ ببغداد * قهوة ليست بسارقة
لا ولا تبع ولا داذى * مرة تهدى الحليم بها * بأبى ذلك من هاذى
فهى استاذ الشراب بنا * والمعانى دأب استاذى
(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)
نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر أمضى من القدر
اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما يخد به من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبى فى حكومته * ولا عفا الشوق عنى عفو مقتدر
(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)
خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادنى أشهل العينين كالبازى
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
كم موعد لى من الحاظ مقلته * لو أنه موعد يقضى بانجاز
أبكى ويضحك منى طرفه هزوا * نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى
(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو المذال)
يا غصنا ماس بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط * يا من اذا ما بدا لى ماشيا
وددت ان له خدى بساط * تسترك عيناه من أبصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقى ياسيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط

وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) شر من الحياة ما لا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبى فى مرثية أم سيف الدولة
أطاب النفس انك مت موتا
تمنته البواقى والخوالى
وزلت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر
وملك على ابنك فى كمال
الموت باب الآخرة (الحسن بن أبى الحسن) ما رأيت يقينا لا شك أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك (أخذه بعض أهل العصر فقال)
لا تأمن الموت انه
لو خف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته
(البستى)
لا يغرنك اتقى لين المس
س فعزمى اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام
(وقال آخر)
ان الجهول تضرنى أخلاقه
ضرر السعال لمن به استسقاء
(ولآخر وهو البستى)
فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران
(وقال آخر)
لا تلتمس الا رئيسا فاضلا

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)

يا ساحراطرفه اذ لحظ * وفاتنا لفظه اذ لفظ * يا غصنا ينثني من لينه
وجهك من كل عين يحفظ * أيقظ طرفي اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة * تجرحها مقلتي اذ تلحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يا من دمي دونه مسفوك * وكل حوله مملوك * كأنه فضة مسبوكة
أو ذهب خالص مسبوك * ما أطيب العيش الا انه * عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو والمقطوع ضربه مثله)

اليك يا غرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال * مددت كفا بها انقباض
فاين كفي من الهلال * شكوت ما بي اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
أعاذك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالي

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسي من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام * ومن هو ان بدا والبدر تم
خفي من حسنه البدر التمام * أقول له وقد أبدى صدودا * فلا الفاظ الى ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يعبوا محاسنك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزو سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدني * وربعت القلب بالحزن * فلي بدن بلا روح
ولي روح بلا بدن * قرنت مع الردى نفسي * ثنفسي وهو في قرن
فليت الصبر من عينيـ * ـك لم اره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو والمعصوب)

غزال من بني العاص * أحس بصوت قناص * فأتلع جيده ذعرا
واشخص أي اشخاص * أيا من اخلصت نفسي * هواه كل اخلاص
أطاعك من صميم القلـ * ـب عفوا كل معتاص

(العروض الاوّل من الكامل التام ضربه مثله)

في الكاسة الصفراء ريم أبيض * يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الهول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك ممرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أديت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغماها النعيم بصفرة
فكانها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا وانها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اصغى اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تؤلف بالمحبة بيننا * طورا وتنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من الفرغ

ان الكبار أطب للاوجاع

(وقال آخر)

واني لاختص بعض الرجال
وان كان قد ما ثقيلا عياما
فان الجبن على انه
ثقيل وخيم يشهي الطعاما

(وقال المتنبي)

لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي كان بن أبي بلال بن أبي بردة جلدا حين ابتلى أحضره يوسف بن عمر في قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف ايها الامير ان عدو الله بلالا ضربني وحبسني ولم افارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذي أزال سلطانك وهد أركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال يا خالد انما استطلت على بثلاث هن معك على الامير مقبل عليك وهو عني معرض وأنت مطلق وانا مأسور وأنت في طينتك وانا غريب ناقمه وكان سبب ضرب بلال خالدا في ولايته ان بلالا مر بخالد في موكب عظيم فقال خالد

* سحابة صيف عن قليل تقشع *

فسمعه بلال فقال والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد وامر بضربه وحبسه (وقال)

فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثانى)

يادمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف * بل درة زهراء ماسكنت
بحرا ولا كتنفت وراصدف * أسرفت فى قتلى بلا ترة * وسمعت قول الله فى السرف
انى أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

ياقتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يفتر مبسمها عن البرق * ما كنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائله * لو فى يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت فى حنادس * تختال فى لين المجا
سد بين حارسة وحارس * يامن لبهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قلبى سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجزو المذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كأى هراش
واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

(الضرب الثامن المجزو الصحيح)

ألحاظ عينى تالهى * فى روض ورد يزدهى * رتعت بها وتنزهت * فيها الذ تنزه
ياأيها الخنث الجفو * ن بنخوة وتكره * والمكتسى غنجا أما * ترثى لاشعث أمره

(الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانى)

أطفت شرارة لهوى * ولوت بشدة عدوى * شعل على لون مفارق
ومضت ببهجة سروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى
ياأيها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الايادين قلبى للشباب الغض اذ ولى * جعلت الغى سربالى
وكان الرشد بى أولى * بنفسى جائر فى الحكم بالى جوره عدلا
وليس الشهد فى فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تفنى قوافى الشعر فى هذا الروى * قواف ألبست حليا * من الحسن البدى
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

(كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه)

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله واذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ

ابو الفتح كشاجم يرثى قدحا له انكسر
عرانى الزمان باحداثه
فبعض اطقت وبعض فدح
وعندى فجائع للحادثات
وليس كفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
ومدنى السرور ومفضى الفرح
ومعرض راح متى تكسه
ومستودع السر منه سابح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شبح
يرد على الشخص تمثاله
وان تتخذه مرآة صلح
ويعبق فى نكهات المدام
فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل فى كفه
ولاشئ فى أحتمامار جح
يكاد مع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى فى أنامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف رزح
فافقد نيه على طيبة
به للزمان غريم ملح
كان له ناظرا تتقى
فما تعتمد غير الملح
اقلب ما انقت الحادثا
ت منه وفى العين دمع يسح
وقد قدح الوجد منى به
على القلب من ناره ماقدح
واعجب من زمن مانح
وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم فى الحشا
كليم عليك وقلب قرح
سيقفر بعدك رسم الغبوق
وتوحش منك مغانى الصبح
(ومن) احسن ماقيل فى وصف قدح قول ابن الرومى يصف قدحا أهداه الى على بن يحيى المنجم

بطرف غير شيء واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال اما انك لو شهدتنى وأنا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت أتقول لى هذا قال اى والله وللمهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

{فضل الصوت الحسن}

قال بعض أهل التفسير فى قول الله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه انى والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أنمته تئقا يعنى لم أنومه مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوا تعنى فى بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وتضعا اذا حملت فى استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعنى منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعنى لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقى من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال أفلاطون لا ينبغى أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا الا ترى أن أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس فى الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غير السماع فانه لا معاناة فيه وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكى الرجل بها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله فى ضميره (وكان) أبو يوسف القاضى ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد ابن أبى دواد ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابى وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لاطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحة يقول بأن النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن مقرب من فرح * مبعد من حزن

لا فارقانى أبدا * فى صحة من بدنى

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجى

الا ثاب اليه روعه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقفعت أطرافه لؤما ثم غنى بقول حاتم الطائى

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر على

وبديع من البدائع يسبى
كل طرف ويقتنى كل طرف
رق فى الحسن والملاحة حتى
ما يوفيه واصف حق وصف
نعم الحب فى الملاحة بل أشـ
ـهى وان كان لا يناجى بحرف
تنفذ العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرقق بذاك واصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
ونوال ولم يصغر لرشف
لا ثقيل على العقول جهول
بل حليم عنهن فى غير ضعف
فيه قون مقترب عطفته
حكما القيون احكم عطف
مثل عطف الاصداغ فى وجنات
من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا
مثله فارسا على بطن كف
(وقال) ابو القاسم التنوخى
وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
اذا ما تأملتها وهى فيه
تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية فى الابيضاض
وهذا النهاية فى الاحمرار
وما كان فى الحق ان يقرنا
لفرط التنافى وبعد النفار
ولكن تجاوز شكلاهما
بسيطة فاتفقا فى الجوار
كان المدير لها باليمين
اذا قام للسقى او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين
له فرد كم من الجلنار

ابن الجهم

يا وحشة للغريب فى البلد النـــازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول فى نأيه وغربته * عـدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه (اختلاف الناس فى الغناء) اختلاف الناس فى الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فن حجة من اجازه أن اصله الشعر الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد أحكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثنى الرياشى عن الاصمعى قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هـذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد
جمال شعثاء اذ هبطن من الـ * محبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكى وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان تردده قال الاصمعى فلا أدرى ما الذى اعجب عبد الرحمن من بكاء ابيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وأردف) النبى صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر امية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح فى الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك فى القرآن وفى الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال أو ما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم * ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغنى

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذى) لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن اسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن ابيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نغنى غناء النصب فقال أعيدا على فأعدنا عليه فقال انتما كحمارى العبادى وقيل له أى حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء ابن مالك يغنى فقال ما هذا قال أبيات عربية انصبها انصبا (ومن حديث) الحمانى عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبى وقاص فى منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هـذا وأنت محرم فقال يا ابن أخى وهل تسمعنى أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله ابن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدى اسمعنى بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة

(وقال) ابو الفتح كشاجم يرثى منديل كم

من يبك وجدا على هالك
فانما أبكى على مسعده
جاذبنيها رشأ أغيد
فعادت النفس بها مخرجه
بديعة فى نسجها مثلها
يعقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
كأنما مقتول أهدابها
أيدى ربا فى نسق مزوجه
كأنما تفريق اعلامها
طاوسة تختال أودرجه
لينة جددها حسنها
لا رثة السلك ولا منهجه
كم رقعة من عند مشوقة
ترسل فى أثنائها مدرجه
أو رشفة من ريقة عذبة
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات الطاف بها
تسكن منى مهجة مزعجه
كانت لمسح الكاس حتى ترى
منها الآثار القذى مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
آثرت من كفى ان أخرجه
واتقى الجام بها كلما
كاله المازج او توجه
فاستأثر الدهر بها انه
ذو همة بجليلة مرهجه
فأصبحت فى كم محتالة
مطمعة فى هجرنا مسرجة

(وقال) ايضا يصف سقوط الثلج

الثلج يسقط أم لجين يسبك
أم ذا حصى الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضاء كأنها
فى كل ناحية بثغر تضحك
شابت مفارقها فبين ضحكها
طورا وعهدى بالمشيب يتسك

له قال وانك لقائلها قال نعم قال اطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخى (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثى ان داود النبى عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكى ويبكى من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا فى كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) أن قال انه يسحر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل فى أصله وتأولوا فى ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأوا فى التأويل انما نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه فى هذا ان يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعى ان ابن جامع السهمى قدم مكة بمال كثير ففرقه فى ضعفاء اهلها فقال سفيان بن عيينة بلغنى ان هذا السهمى قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغنى الملوك فيعطونه قال وبأى شئ يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف ❊ وأرفع من مئزرى المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح ❊ وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف ❊ يسخر لى ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما اصلح اولا الا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد فى الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس الغباء وكره الحوارى واكل السكر وترك البر واكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل ايضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصرى ما تقول فى الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال الرجل ليس عن هذا اسألك قال وعم سألتنى قال أن يغنى الرجل قال وكيف يغنى فجعل الرجل يلوى شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن اخى ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه ابدا وانما انكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان انكر الغناء فانما هو من طريق اهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثنى ابو المفلس عن ابى الحرث قال اختلف فى الغناء عند محمد بن ابراهيم والى مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابى رباح فى ختان ولده وعنده ابن سريج المغنى فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذى عن اليمين او الذى عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد اشعارهم (قال اسحق) وحدثنى ابراهيم بن سعد الزهرى قال قال لى ابو يوسف القاضى ما اعجب امركم يا اهل المدينة فى هذه الاغانى ما منكم شريف ولا دنى يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح جهلكم وابعد من السداد رأيكم متى رأيت احدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر

أرانى على خضر الغصون فأصبحت
كالدر فى قضب الزبرجد سلكت
وتردت الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهندطرى فانكفى
فى لون ابيض وهو اسود حالك
والجو من داجى الهواء كأنه
خلع تعنبر تارة وتمسك
فغدى من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يوذن بالملاحم انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك
(وقال ايضا)
باكر فهذه صبحة قره
واليوم يوم سماؤه بره
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غره
بانت وقيعانها زبرجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كأنها والثلوج تسقطها
تنثر من أدمعه نثره
كان فى الجو ابدأ بانشرت
دراعلينا فأسرعت نشره
شابت فسرت بذاك وابتهجت
وكان عهدى بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا
فاجل علينا الكؤس فى الحمره
(وقال الصنوبرى)
ذهب كؤسك يا غلا
م فان ذا يوم مفضض
الجو يجلى فى البياض
وفى حلى الكافور يعرض
أزعمت ذا ثلج وذا
ورد على الاغصان ينفض
ورد الربيع مورد
والورد فى تشرين أبيض
(وقال البستى)
كم نظمنا عقود فضل وأنس

بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جوما حسنا فردده عليه فأطربه وابتهج فعفا عن الجرائم واعطى الرغائب فقال ابو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال بلغني ان مالك ابن انس يحرمه قلت يا امير المؤمنين اولمالك ان يحرم و يحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على ابي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى ازمعت بينا * فأين نقولها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه وبدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر ٢ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان اصاب ظنك فلك الجارية قال ما أراني الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر ابن محرز يغني

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغني في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا ان انفر في السرية واقسم بالسوية واعدل في القضية (قال) جرير المدني مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الي واشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي واشار الى حلقي وقال كيف هو قلت احسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه خلالي وجهك وانك اسمعتني

يا للقومي بجمالك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معارف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) ابو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التنفير والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار افنيناها وايام وليال قد قطعناها في علم الشعر وتركنا ههنا ابواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي ونحن معه في ازقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغني

اذلني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي اهوى سبيل

فأخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة (قال) وولي الاوقص المخزومي قضاء مكة فما رؤي مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في عليه اذ مر به سكران يتغني ويلحن في غنائه فأشرف المخزومي عليه فقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه عليه

وجعلنا الزمان لهو سلكا
وفتقنا الدنان في كل يوم
عزل الكاس فيه رشدا ونسكا
فكان السماء تهطل كافو
را علينا ونحن نفتق مسكا

(وقال الامير ابو الفضل الميكالي يصف الجمد)

رب جنين من حشا الغمير
مهتك الاستار والضمير
سلالة من رحم الغدير
كأنها صفائح البلور
أو اكر تجسمت من نور
أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور
يا حسنه في زمن الحرور
اذ قطعه مثل حشى المهجور
يهدي الى الاكباد والصدور
روحا يجلي نفثة المصدور
ويجلب السرور للمسرور

(الفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية)

ألقى الشتاء كلكله وأجلى بنا أثقاله مد الشتاء رواقه وألقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل بأركانه أناخ بنوازله وأرسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاءة شيبا شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لمهاقد صار البرد حجابا والثلج حجابا برد يغير الالوان وينقض الابدان برد يقصقص الاعضاء وينفض الاحشاء برد يجمد الريق في الاشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره

(وقال) الاوقص المخزومي قالت لي أمي اي بني انك خلقت في صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها (وحدث) عباس بن الفضل قاضي المدينة قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير أن يستحيي من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتي ما عندك فأخذت العود وغنت

ومما شجاني أنها يوم ودعت * تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير أكيسهما يريد الزير ثم قال يا هذه أرخي من عمك وشدي من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق أتأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيي الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغني على شرابه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى اتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع في اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتي الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال امر ما جاء بك يا أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جار لي من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ في تلك الليلة اكراما لابي حنيفة فأقبل الكيال على أبي حنيفة يتشكر له فلما رآه أبو حنيفة قال أضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعي) قال قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثبتا في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا في شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره في حداثته ويتحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره نحن بين نتق وزلق وذلق يوم كان الارض شابت لهوله يوم فضي الجلباب مسكي النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كأطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين أطباق البرد فما نستغيث الا بحر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالبرد والخمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرياقه الصلا (نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوى سلطان الحر وبسط بساط الجمر حر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها وأذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كأنها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كأن البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر حر تهرب له الحرباء من الشمس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود ويذيب الجلمود أيام كأيام الفرقة امتدادا وحر كحر الوجد

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا
لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمي عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله اني أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها)

ان سلامة التي * أفقدتني تجلدي
لو تراها وعودها * حين يبدو وتبتدي
للغريرين والغريـ * ـض وللقرم معبد
خلتها بين عودها * والدساتين واليد

(أخبار عبد الله بن جعفر) حدث سعيد بن محمد العجلي بعمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فأقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا لبيني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها * عاقد في الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة

اشتدادا ولا يطيب معه عيش ولا ينفع معه ثلج ولا خيش حمارة القيظ تغلي كدم ذي الغيظ آب آب يجيش مرجله وتنزر قسطله هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور هاجرة كالسعير الهاجم يجر أذيال السمائم (وقال) بعض الحكماء اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن يصحب هذه الصفة أحد الا صحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولي المهدي محمد ابن الواثق بن المعتصم سليمان ابن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بأيامك المنطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودني ثمنا
الا المؤمل دولاتي وأيامي
فانني ضامن أن لا أكافئه
الا بتسويغه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا أجنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملي والاجتهاد عذر فاذا بلغتك فقد قال سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب)

غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل هذا الذى جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته فى دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله انى لأسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقيه الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فأنبه فاختة وقال لها اسمعى مكان ما اسمعتنى هؤلاء قومى ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله واخبره بخروجى اليه فذهب فاخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان يا امير المؤمنين قال له معاوية فان اذنى عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغنى فامره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داونى من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية أجدها يا امير المؤمنين لو لاقيت عندها لابليت ولئن سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جوارية عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين سألتنى عن تحريك رأسى فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبى) والهيثم بن عدى قالا بينا عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجى رقيق لقينة تغنى

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما فى التصابى على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما اخرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما انت الا من اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غنى فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك ۞ (اخبار ابن أبى عتيق) ۞ ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبى عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق دخل على عائشة ام المؤمنين وهى عمته فوضع رأسه فى حجرها وعلى ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقير محجل جررت برجله * بعد الهدو له قوائم اربع
فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا ألى لا تنزع
فلما تبين عليك يوما مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بنى فاتق ذلك اليوم (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة نفطويه قال حدثنى احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدى عن السائب راوية كثير قال قال لى كثير يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى فلما رأى كثيرا قال

محمد بن عباد الى أبى الفضل جعفر بن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة مازلت أيدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسى ولك عقباه وأتمنى زوال من لا ذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاعذار فى الطلب على الاختلال الشديد ضنا بالمعروف عندى الا عن أهله وحبسا الشعرى الا عن مستحقه (فوقع فى كتابه) لم أؤخر ذكرك ناسيا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا موهنا لمهم أمرك لكنى ترقبت اتساع الحال وانفساح الاعمال لاخصك بأسناها خطرا وبأجلها قدرا وأعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تحقره الاعمال ولا يتسع له الاموال فسأختار لك خير ما يشير اليه الوقت وانعم النظر فيه فاجعله أول ما امضيه (ولما) ولى سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطيف شكواه فى تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله فى أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والغرة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان

لابن أبي عتيق الا غنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين

أان زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

فاخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وقال للدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما وصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت

والتي في ثغرها فلج * خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عنده ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما أدركتك ذكاتك قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بهواك صيرني الهوى نكالا * وسد السبيل الى المقال فقالا

ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلي أن يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (ابو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن ابي عتيق وحدثه عن اذلاله وكثرة عياله فامر عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن ابي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه بيسان كفضي بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

اني اجلب الريا * ح وبي يلعب الجل * وسحاب اذا الحبيب

ثني الراس للقبل * وغياث اذا النديم * تغنى او ارتجل

(وفي المروحة الاخرى)

انا في الكف لطيفه * مسكني قصر الخليفه * انا لا اصلح الا

لظريف او ظريفه * او وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن ابي عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا علي وانستاني سوء حالي قلت ان كانتا من الانس فما نساؤنا الا من البهائم فكلما كررت بصري فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امراتي وكنت لما عجبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الي بما حكى له ابن جعفر عني ويخبرني عيالي عنده من جهل الراي فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له نفسي بغاية الملا والجدة فامتلأ عبد الملك سرورا اذ كرت له وغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني واخبره بما حدثت به نفسي فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فدعا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند امير المؤمنين قلت أفكنت تراني فجلسني بين شمسين وقمرين ثم اتفاقر عنده لا والله ما رايت ذلك لنفسي وان رايته لي فلما علم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى زوجة عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي زد فأبيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند امير

المؤمنين

في يده شيء من مال عبيد الله بن حازم فلينبذه أو في فيه فليلفظه أو في صدره فليقذفه (وقال) عبيد بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لاسمعيل بن عمرو واسأل عما فعلت باصحابك قال كانوا يدا فقطعتها وعضدا فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال اني لخليق بان الحقك بهم قال اني اذا لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله اني لاعدك لامر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله في عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب * (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأي لا يساويهم أهل الافن والغش وليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن أضاف الى العجز الخيانة (وقالت) هند بنت النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد أولاها يدا شكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة وأغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحتري)

كالسيف حداه ورونقه * والغيث وابله الداني وريقه

هل المكارم الا ما تجمعه * أو المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين

المؤمنين تغذى فى نعمتهما فانهما كما ملكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدى بها فى الحى قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدى على نحرها * فى مشرق ذى بهجة ناضر
لو أسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت الكأس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتى أغنى

سقونى وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبى عتيق يوما يتنزهان فى بعض نواحى مكة فبال أبو السائب ايبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبى عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير

أرى الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن أبى عتيق طويلته فرمى بها وقال أتسبقنى أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كأنها والله جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت وامر به فخصى * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمه الدبر فقال الاحوص الا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيأ ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خنوثة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فالفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فاستأذنوا عليها فأذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوى على الغادى
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد
اذا وهبت نصيبى من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله أتغنى فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فأطلق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك احسنت فى غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك أشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن فسح له فى مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك أم أى قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض بك أن أؤدى شكرها الى باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء فى فلكها ضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه ونوره فهل ألبسته زينته الا بما اتصل به من نورك وكذلك كل ولى من أوليائك سعد بأعماله فى دولتك وحسنت صنائعه عند رعيتك فانما نالها بما أمدته من رأيك وتدبيرك وأمددته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة أربعة من عشاقها وكلهم يورى عن صاحبه أمره ويخفى عنه خبره ويومئ اليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يعزيه ساعتئذ جلسائه فقال له معبد والله لقد صنعت بعدك خمسة أصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم

والثالث ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان سبيله ان يسألا

والرابع لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

والخامس تقذى الشمهاء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

(اصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام بن الكلبى الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهم المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام

قد برانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

(أخبار المغنين) أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهوله عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى يا أبان الحمد لله الذى أرانيك أميرا على المدينة انى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدى غمسا واشتمل على دفى وآتى مجلس امارتك واغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بابى أنت وأمى يا ابن الطيب أبحنى قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى

ما بال أهلك يا رباب * حذرا كأنهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلوم وقى على طويس ثم قال له من أسن انا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبى) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد العير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتياه منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل ما بقى منك يا طويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة واخرج منها دفا ثم نقر وغنى

يا خليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد * كيف تلحونى على رجل

وبكت الى آخر واقصت آخر وأطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشا كل بثه وشانه وأجابته فقال القادم جعلت فداك أتحسنين هذا وانشا

ومن يناعن دار الهوى يكثر البكا * وقول لعلى أو عسى سيكون

وما اخترت نأى الدار عنك لسلوه * ولكن مقادير لهن شئون

فقالت أحسنت ولكن لا اقيم لحنه وليكن مطارحه أقستغنى به عنه لقربه منه وانا به احذق ثم غنت وقالت وما زلت مذ شطت بان الدار باكيا

أؤمل منك العطف حين تؤوب * فاضعفت ما بى حين ابت وزدتنى عذابا واعراضا وانت قريب

(وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين)

أزف الفراق فاعلنى جزعا * ودعى العتاب فاننى سفر ان المحب يصد مقتربا * فاذا تباعد شفه الذكر

(قالت نعم واحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لاقين ما تماعن قريب * ليس بعد الفراق غير النحيب ربما اوجع النوى القلب حزنا * ثم لا سيما فراق الحبيب

(ثم قال السالف جعلت فداك اتحسنين)

كنا نعاتبكم ليالى عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب والآن حين بدا التنكر منكم * ذهب العتاب وليس عنكم معتب

(قالت لا ولكن احسن ما فى معناه ثم غنت)

مؤنس تلتذه كبدي * مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد * نظرت عيني فلا نظرت
بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك في عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له سعيد لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة باخرى والبادي أظلم (الاصمعي) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى في عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى وعنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان في صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبي السمح الطائي وكان يتيما في حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغني مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان وخطه معبد وخففته انا ومن غنائه

نام صحبي ولم أنم * بانخيال ألم * ان في القصر غادة * كلمت مقلتي بهم

وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجي علينا ربة الهودج * انك الا تفعلي تحرجي

قالت والله ما لكما مثل الا الجدي الحار والبارد لا ندري أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أكذلك يا أبا عبد الله قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقي بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه

فلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * بلوح كأنه خلل * لقد نزلوا قريبا منـ
ـك لو نفعوك اذ نزلوا * تحاولني لتقتلني * وليس بعينها حول

ثم نجم ابن طنبورة واصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور * كأني لم أصد فيهم ببازي
ولم أطعم بصيدهم مقور * فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلس الرجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلي من الحبيبه * ويلي ايه ويلي ايه * قد عشش الحب في * بطيقة بطيقته

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادي وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتي * يا ابن داود انسها * قد دنا الصبح أو بدا * وهي لم تقض لبسها
فتى تخرج العرو * س لقد طال حبسها * خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

وصالتك لما كان ردك خالصا
وأعرضت لما صار نهبا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما
(فقال الآخر أتحسنين جعلت فداك)
اني لأعظم أن أجود بحاجتي
واذا قرأت صحيفتي فتفهمي
وعليك عهد الله ان ابثثته
أحدا ولا آذيته بتكلم
(فقالت أحسن من غناء صاحبه ثم غنت)
لعمرك ما استودعت سري وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها
رسولا فادى ما تجن الضمائر
أكاتم ما في النفس خوفا من الهوى
مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر
فتفرقوا وكلهم قد أوما بحاجته واجابته بجوابه (قال أبو العباس ابن المعتز) كان لنا مجلس حظ ارسلت بسببه خادمة الى قينة فأجابت فلما مرت في الطريق وجدت فيه حارسا وامبا فرجعت فأرسلت أعاتبها فكتبت الى لم أتخلف عن المسير الى سيدي في عشيتي أمس لارى وجهه المبارك وأجيب دعاءه الا لعلة قد عرفتها فلانة ثم خفت ان يسبق الى قلبه الطاهر أني قد تخلفت بغير عذر فاحببت ان تقرا عذري بخطي ووالله ما أقدر على الحركة ولا شيء أسر الي من رؤيتك والجلوس بين يديك وأنت يا مولاي جاهي وسندي

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى أبا كاهل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عنى أبا كاهل * أنى اذا ما غاب كالهابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا فى الغناء وابن جامع أحلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول فى ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول فى العسل الذى من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلى قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغنى كل انسان بما يشتهى كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلى قال فانصرفنا معه قال فدخلنا دارا لم أر أشرف منها ولا أوسع واذا أنا بأفرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقنى بالكبير انى كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقنى قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للعصير

ثم شرب به وامر به فملئ وقال لنا ان الجمل لا تشرب الا بالصغير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فما شبهت أصواتهن الا باصوات طير فى أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلى لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عنى فجرحنى عنده بعض من حسدنى فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيأ وامسك عن ذكرى وجفانى كل من كان يصلنى لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بى حتى جاءنى يوما علوية فقال لى أتأذن لى اليوم فى ذكرك فانى اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذى أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال احضره الساعة قال اسحق فجاءنى الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاكببت عليه فاحتضننى بيديه واظهر من اكرامى وبرى ما لو أظهره صديق لى مواس لسرنى (قال) وحدثنى يوسف بن عمر المدنى قال حدثنى الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلى يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغنى وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه ابياتا لابن الدمينة حيث يقول

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا

وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عينى اليمنى فلما زجرتها * على الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدنى رقيق قد

لافتقدت سندى وفق قولك
ورأيك فى بسط العذر موقعا
وكتبت فى أسفل الكتاب
أليس من الحرمان حظ سلبته
وأحوجنى فيه البلاء الى العذر
فصبرا فما هذا باول حادث
رمتنى به الاقدار من حيث
لا أدرى
(فاجبتها) كيف أرد عذر من
لا تسقط التهمة عليه ولا تهتدى
الموجدة اليه وكيف اعامه
قبول المعاذير ولا آمن بعض
حواهره الى سبير الى انتهاز
فرصة فيما عاد الى الفرطة فان
سلمت من ذلك فن يجيرنى من
توكله على تقديم العذر ووقوعه
موقع التصديق فى كل وقت
فتتصل أيام الشغل والعلة
وتنقضى أيام الفراغ والصحة
فتطول مدة الغيبة وتدرس آثار
المودة وكتبت آخر الرقعة
اذا غبت لم تعرف مكانى لذة
ولم يلق نفسى لهوها وسرورها
وبدلت سمعا واهيا غير عسل
اقول وعينا لا ترانى ضميرها
(وكتب الى بعض الوزراء)
مازال الحاسد لنا عليك
ايها الوزير ينصب الحبائل
ويطلب الغوائل حتى انتهز
فرصته واباغك شيأ زخرفه
وكذبا زوره وكيف الاحتراس
ممن احضر ويغيب ويقول
وامسك مرتصد لا يغفل وماكر
لا يفتر وربما استنصح الغاش
وصدق الكاذب والمظنونة
لا تدرك بالحيلة ولا يجرى
اكثرها على حسب السبب
والوسيلة فاجابه حصول الثقة
بك اعزك الله يغنى عن حضورك

غذى بماء العقيق حتى رق وصفا فصار أصفى من الهواء ولكن إن شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو أرق من هذا وأحلى وأصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فإني أشاء قال وأترنم به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مذكورة * إن حرن حرنا أو هدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * إن متن متنا أو حيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه وأجازه (وكان) لإبراهيم الموصلي عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه إبراهيم وكان ربما حضر به مجالس الرشيد يغني فيه ثم إنه انتقل إلى القيروان إلى بني الأغلب فدخل على زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فإن تك أمي غرابية * من أبناء حام بها عبتني
فإني لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالي إذا جئتني
ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك في الحرب أو قدتني

فغضب زيادة الله فأمر بصفع قفاه وإخراجه وقال له إن وجدتك في شيء من بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر إلى الأندلس فكان عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) في المدينة في الصدر الأول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين وكرم وحلم وصفح فلقي مروان بن الحكم قندا المغني وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الأظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا إله إلا الله ما أسمجك واليا ومعزولا (روى) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه وأضيقهم خلقا إذا قيل له غن يقول أولمثلي يقال هذا علي عتق رقبة إن غنيت يومي هذا فإن غنى وقيل له أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت علي عتق رقبة إن غنيت سائر يومي هذا فلما كان في بعض الأيام سال وادي العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل إلا خرج ينظر وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر إليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج إلى العقيق وبين يديه أسودان كأنهما ساريتان يمشيان بين يديه أمام دابته فقال لهما أنتما حران لوجه الله إن لم تفعلا ما آمركما به إن لم أقطعكما إربا إربا اذهبا إلى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فإن فعل ما آمره به وإلا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبأبي أنت وأمي قال اسمع مني ما أقول واعلم أنك مأسور في أيديهما وهما حران إن لم تغن مائة صوت أن لم يطرحاك في العقيق وهما حران وإن لم يفعلا ذلك لأقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه وأعظم مصيبتاه قال دع عنك صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصي وأقبل يغني فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لأهل المدينة سرور قط إلا بكم أهل البيت فقال له الحسن إنما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لأخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مررت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف أعضائي فكان بعد ذلك إذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان)

وصدق حالتك يحتج عنك وما تقرر عندنا من نيتك وطويتك يغني عن اعتذارك (وقال ابن المعتز)

أخنى عليك الدهر مقتدرا
والدهر ألأم قادر ظفرا
مازلت تلقى كل حادثة
حتى حناك وبيض الشعرا
فالآن هل لك في مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله إخوان فقدتهم
سكنوا بطون الأرض والحفرا
أين السبيل إلى لقائهم
أم من يحدث عنهم خبرا
كم من رقيب بالبشر مبتسم
لا أجتني من غصنه ثمرا
مازال يوليني خلائقه
وصبرت أرقبه وما صبرا
وعدو عتب طالب لدمي
لو يستطيع تجاوز القدرا
يوري زنادي كي يخادعني
ويطير في أثوابي الشررا

(وقال أيضا)

وإني على إشفاق عيني من العدا
لتسمح مني نظرة ثم أطرف
كما حاشت عن برد ماء طريدة
تمد إليها جيدها وهي تعزف

(وقال)

ومازالت مذ شدت يدي عقد مئزري
غناي عن الغير افتقاري إلى نفسي
ودل على الحمد مجدي وعفتي
كما دل إشراق النهار على الشمس

(وقال)

سعى إلى الدن بالمبزال ينقره
ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية
كأنما قد سيرا من أديم ذهب

(وقال)

ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد و يروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني

فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة * وان احتسبها احتسبها على ضن

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا امير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا انا مع ابيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت أطلب الرفقة فأتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع اروى * واسقياني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا امير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل أغنيه وهو يجبذ الحبل حتى سقاني وأروى دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنيني قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقاني وانا عديل الرشيد فلما رآني قال مغن والله قيل له اتقول هذا لاخي امير المؤمنين قال أي لعمر الله لقد غناني واهدى الى اقطا وتمرا فأمرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غني الصوت فغنيته فاقترح به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلويه قد سوقا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قال يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علويه يوسف مولى لبني امية (وكان) زلزل اضرب الناس لاوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه في المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي قال كان أبو الطمحان القيني وهو حنظلة بن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد اقتحم يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنين ألا اعطيك بيتين من شعري تغني بهما امير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره اني بالباب وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسك في رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت اريحيته فطرب طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الطمحان القيني وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما أيسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فأكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وامر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها ابو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (ابو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب

ابست صفرة فكم فتنت من
اعين قد رأينها وعقول
مثل شمس الغروب تصحب ذيلا
صبغته بزعفران الاصيل
والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويمكن التشبيه (قال قيس بن الخطيم)
فرايت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن أو كدنوها للغرب
(ولما) قدم جرير بن الخطفى المدينة اجتمع اليه أهلها وقالوا يا أبا حزرة انشدنا من شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول
اني شربت وكنت غير شروب
وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظا فقد نوليته
في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها
فلهوت من لهو امرئ مكذوب
فرايت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن او كدنوها لغروب
يخطو على بردية شخطاهما
عذق بغافية تمار لغروب
(وقع) يزيد بن خالد السكوفي رقعة الى يعقوب بن داود ضمنها
قل لابن داود والانباء سائرة
لا يجبر الاخرا الامن له عمل
يا ذا الذي لم تزل عناه قد خلقت
فيها الباقي نداه العل والنهل
ان كنت مسدي معروف الى رجل
افضل شكرا فاني ذلك الرجل
فامنن علي ببر منك ينعشني
فانني شاكر للعرف محتمل
قال يعقوب قد جوينا شكرك قوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم واسمت آخر ما لك عندنا فاستوفاها حتى

أبي عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا على أبي عيسى قال فقلت مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير بمكان أبي عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناء ولا أظرف فرشا ولا صباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى أبي عيسى فلما ابصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي جئت به لاستفيد فيه شيأ وأرجو ان ادرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن فأكلنا وجانبت مني التفاتة فاذا أنا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شئ مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت أحسن منه في كل كاس لا أقدر على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور
حسناء تحمل حسناوين في يدها * صاف من الراح في صاف القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه
وتم في الحسن والتامت محاسنه * ومازجت بدعا تيها غرائبه
وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين) الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال) وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد ذلا جانبي عز جانبه
عقدت له في الصدر مني مودة * وخليت عنه مهملا لا أعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس) بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يعجبك من هذا شئ يا أبا عكرمة فقلت يا سيدي المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى (فكان مما غنى المشدود)

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محفي مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين) دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو اشباح
وخمرة عتقت في دنها حقبا * كانها دمعة في جفن سياح

(ثم سكت فغنى دبيس)

لا تحفلن بقول اللائم اللاحي * واشرب على الورد من مشمولة الراح

مات (ولما) سخط المهدي على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوجدتك شرق بغصتك قال ألم أرفع قدرك وأنت خامل واسير ذكرك وأنت خامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمي ما لم أجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى اظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فاني معترف وان كان بسعاية الباغين ونمائم المعاندين فأنت أعلم بأكثرها وأنا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحنث في دمك لالبستك قميصا لا تشد عليه أزرارا ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وأنت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فأقام في السجن الى أن أخرجه الرشيد (أخذ) معنى قول المهدي لالبستك قميصا لا تشد عليه ازرارا أبو تمام فقال

طوقته بالحسام طوق ردى
أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال) ابن عمر في معنى قول الطائي

طوقته بحسام طوق داهية
لا يستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدي على يعقوب ورأى أبو الحسن النميري ميل الناس عليه وكان مخالطا به قال

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى
فلابكين كما بكى الغصن الندى

كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * أغنتك لا لاؤها عن كل مصباح
مازلت أسقى نديمى ثم أشربها * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

باحورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج * وبتفاح الخدود وما
ضم من مسك ومن ارج * كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج * وله صدغان قد عطفا
بياض الخد كالسبج * واذا ماافتر مبتسما * أطلق الاسرى من المهج
ما المبالى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تهمل الاجفان بالدعج * عن الصهباء بالمهج * بابى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مربى فى زى ذى خنث * بين ذات الضال من أمج
قلت قلبى قد فتكت به * قال ما فى الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما يبالى اليوم من صنعا * من بقلبى يدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا * قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كاسه جرعا

(ثم ابتدأ ايضا دبيس فغنى)

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعو لمن قلبى اذا لم أرك * يا غاية الطرف اذا أبصرك
قضى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يا ليت من تذكرنى اذكرك
صبرنى الله على ما أرى * منك فى الهجر كما صيرك

قال فقال زنين وانا فلا بد ان أسلك سبيلكم قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ما ترى فقلت احسنت والله فابتدأ يغنى

يا هائم القلب عاص من عذلك * مافلت ممن هويته أملك
دعاك داعى الهوى يخدعه * حتى اذا ما أجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغنى)

شققت جيبى عليك شقا * وما لجيبى أردت شقا * أردت قلبى فصادفته
يداى بالجيب فوق قد شوقى * مالك رقى ابت عتقى * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

لو أن خيرك كان شرا كله * عند الذين عدوا عليك لما عدا
(أخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال
لو أن هجرك كان وصلا كله * مما أقاسى منك كان قليلا
(قال) أبو العيناء دخل ابن أبى دواد على الواثق فقال ما زال اليوم قوم فى ثلبك ونقصك فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماذل يا أمير المؤمنين من أنت ناصره وما ضاق من كنت جاراله فما قلت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت يا أبا عبد الله
وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها
(قال) الفتح بن خاقان ما رأيت أظرف من ابن أبى دواد كنت يوما ألاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فمنعنى المتوكل وقال أجاهر الله بشئ واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل أراد الفتح ان يرفع النرد قال خاف يا أمير المؤمنين ان اعلم عليه فاستحليناه وقد كنا تحوهناه
(قيل) لبعض الامراء ان شبيب بن شبة ليستعمل الكلام ويستدعيه فلو أمرته ان يصعد المنبر فلعله لا افتضح فأمر رسولا فأخذ بيده فاصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير اشبه اربعة فهو الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر

قد ذبت شوقا ومت عشقا * بازفرات الحب رفقا
شكلت نفسي وزرت رمسي * ان كنت للهجر مستحقا
(ثم سكت وغنى دبيس)
طمثت شوقا وبحر عشقي * يفيض عذبا واست اسقى
انا الذي صرت من غرامي * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
ماذا على نجل العيون لوانهم * أوموا اليك فسلموا أو عرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبة يدلج
(ثم سكت وغنى دبيس)
هيا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم مشبهة ازال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج
(ثم سكت وغنى زنين)
السحر والغنج في عينيك والدعج * والشمس والبدر في خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والحبر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبي ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت ما نضجوا
(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)
يا صاحب المقل المراض * انظر الى بين راض
ان تجفني متعمدا * لتذيقني جرع المضاض
فلطالما أمكنتني * منك المراشف عن تراض
(ثم سكت وغنى زنين)
هائم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع ما يشرف علما من الحتوف القواضي
مايرى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض
(ثم سكت وغنى دبيس)
كن ساخطا واظهر بانك راض * لاتبدين تكره الاعراض
وانظر الى عقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ما تجف من البكا * في ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمي والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
ياذا الذي حال عن العهد * ومن يراني منه بالصد
بحمرة الخال وما قد حوى * من حمرة في سالف الخد
الا انعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد
(ثم سكت وغنى زنين)
أظل بكتمان الهوى وكأنما * ألاقي الذي لاقاه غيري من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أنا بالشكوى أنفس من جهدي
(ثم سكت وغنى دبيس)

الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب بن شيبة من افصح الناس واخطبهم ويشبه بخالد ابن صفوان غير أن خالدا كان أعلى منه قدرا في الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر
فتى شبيبا عن قراع كتيبة
وادنى شبيبا من كلام يلفق
وكان لا ينظر اليه احد وهو يخطب الا تبين فيه الخجل (وقال) ابوتمام لعلي بن الجهم
لو كنت يوما بالنجوم مصدقا
لزعمت انك انت شكل عطارد
اوقدمتك السن خلت بأنه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد
(وقالت) له امرأة انك لجميل ياابا صفوان قال كيف تقولين هذا ومافي عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه الشعر الاسود وانا اشمط ولكن قولي انك لمليح وكان خالد حافظا للاخبار في الاسلام وايام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تعرف فيه اهل الادب وله يقول مكي بن سوادة

تهزأت بى لما خلوت من الوجد * ولم ترث لى لا كان عندك ما عندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذى أجريت دمعى على خدى
صددت بلا جرم اليك أتيته * أكان عجيبا لو صددت عن الصد
الا اننى عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد

(ثم غنى المشدود)

أقت بلد نورحات عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكت وغنى زنين)

ويقنعنى من أحب كتابه * ويقنعنيه انه البخيل
كفى حزنا ان لا اطيق وداعكم * وقد حان منى يا ظلوم رحيل

(ثم سكت وغنى دبيس)

يا واحد الحسن الذى لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
الناظريك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك فى القلوب نصيب

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

قلق لم يزل وصبر يزول * ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتى على من الرحـ * ـمة حتى رأيت نفسى تسيل
حال فى جسمى السقام فجسمى * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضى للقتيل حول فينسى * وأنا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر اقاسى سبيل
فكيف ما شئت فكن سيدى * فان وجدى بك وجد طويل
ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) ابو عكرمة فاقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتى وفؤادى هائم ابدا * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لا والذى تلفت نفسى بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع
ما أرق العين الا حب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) ابو عكرمة فوالله الذى لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس ما لا احصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا

﴿من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب﴾ حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بأبياته التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فارتاح وطرب وامر لى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

عليم بتنزيل الكتاب ملقن
ذكورلما اسداه اولا اولا
بيذ قريع القوم فى كل محفل
ولو كان سحبان الخطيب وذغفلا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله
كانهم السكروان صادف اجدلا
(اما سحبان) الذى ذكره فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حرفا ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر فى استنباط وكان يسيل عرقا كانه آذى بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد بن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا الى عصا تقيم اودى فقال معاوية ما تصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئونى بعصاى فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل عن اى جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين فى السماطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فأشار سحبان بيده ان دعنى لا تقطع على كلامى فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن * كل يوم يسترق له
حسنه عبدا بلا ثمن * يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن * سن للناس القرى فقروا
فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم يا سيدي قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشي) عن الاصمعي قال قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقي أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب فعلام قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك مني قال وكيف ذلك قال لاني آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتي فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد خلفاء بني بعض أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

فقال هن بدن ان لم تكرها وراجع قال له قد أشرفت على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها وراجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له ذا زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فأنشدها الابيات قالت كل ما أملك في سبيل الله ان لم أشاطرك مالي فشاطرته مالها (وروى) أبو العباس قال حدثنا ان عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صحصح من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ولكن أجعله قراك فاني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بانه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل وغزيل الدمشقي وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض أو على المجرات يجري
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أودع حر جمر
على بكر أخي فارقت بكرا * وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا قال

ملح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فتحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (وأما دغفل) الذي ذكره مسكين بن سوادة فهو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بني ذهل بن ثعلبة النسابة وكان أعلم الناس بأنساب العرب والآباء والامهات وأحفظهم لمثالبها وأشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت في هذا النسب من قريش لما تجد في آل حرب مقالا فتتبعهم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرني بتتبعك وما أفضت عليه جوانحك أو لاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين أنتم من بني عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب وأكمة بارزة فهل يوجد في سنام هذه عيب قراد من عامة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا أما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء ووعلى ذكر العصا لقي الحجاج أعرابيا فقال من أين أقبلت قال من البادية قال ما بيدك عصا أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد بها في مشي ليتسع بها خطوي وأثب بها النهر

الوليد واى عيش يصلح بعد بكر والله لقد سحروا سماهذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذى كان باتينا لقد طاب كل شئ بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد بن المعذل) قال سمعت اسحق الموصلى يحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة وادب وكان يغنى فأتى ذات ليلة فى منزلى اذا انا بصوته يستأذن على فظننت امرا قد حدث ففزع فيه الى فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعانى صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد اتفق طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فأجبته واقمت معه الى هذا الوقت فأخذت منى حميا الكاس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب الم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت اطير طربا ثم وجدت فى الطرب تنغيصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كفهمك ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبى وضرب بغلته موليا فقلت قف أكلمك فقال مابى الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن ابى سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما اصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فأكثر له من العطاء (وكان) ابن ابى عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا احرى ولا اولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن ابى عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء فقال لها ما بدأت بك قبل ان اصير الى منزلى قالت اوما تدرى ما حدث بعدك واخبرته الخبر فقال اقيمى الى السحر حتى القاه فلقيه فأخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل ما عملت تحريم الغناء والرثاء فقال ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكنى رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فتبت الى الله منها وانا اسألك ايها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا ادعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن ابى عتيق فتنقبت واخذت سبحة فى يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن ابى عتيق اريد ان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن ابى عتيق فكيف لو سمعتها فى صناعتها التى تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابى عتيق يقول الناس اذن اسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهم جميعا (وذكر) لابن ابى عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصى فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن ابى عتيق انا لله لان خصى لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش * امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابى عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلاثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ما تغنيت به فأعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكانها جرجرة الفحل فى الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصى (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوى روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشد ابراهيم قول الشاعر

اذا انت فيهم المن ينهاك عاصيه * واذا جرالكم سادرا سنى

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال

فتؤمنى والقى عليها كساتى فيسترنى الجزويقينى من القر وتدنى ما بعد منى وهو محل سفرتى وعلاقة ادواتى ومسحب ثيابى اعتمد بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتقى بها عقور الكلاب تنوب عن الرمح فى الطعان وعن الحرب عند منازلة الاقران ورثتها عن ابى واورثها بعدى ابنى واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى كثيرة لا تحصى (قال) النضر ابن شميل كتب سليمان بن على الى الخليل بن احمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لا خلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الرندة البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك انى شاغل بالى

(أخذ هذا الطائى فقال)

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى

(وقال) ايضا يصف قوما خصوا بابن ابى دواد

نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادى
غير ان الربا الى سبل الانـ
ـواء ادنى والحظ عند الوهاد

وهذا الشعر أملح شعر الخليل

له ابراهيم ما بالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا جررت ردائى كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا ابتغى شيأ اليك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (مر) دكان المغنى بقوم وعليه رداء عدنى يثربى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالاان جبرانتاوديوا (وحدثنى) ابو العباس احمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان يقال قدعيا اذا قساعليك قلب القرشى من تهامة فغنه بشعر عمر بن أبى ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طبيه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن ابى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس أم مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن أبى ربيعة القرشى أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا يطيب التلاقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندل بشئ قلت هو الثالث والا فعليها السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن أبى ربيعة ويقال انها لجميل

مازلت أقتحم الدساكر دونها * حتى ولجت على خفى المولج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق أخى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أواه أحسن والله وأحسنت وامر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخاتمه كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق
وماذقت طعم العيش منذ نأيتم * وماساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ماشئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت فقال والله انى أعلم من تأويله مالا تعلمون (وقال) أحمد بن جعفر حضر قاضى مكة مأدبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

وكان شعره قليلا ضعيفا بالاضافة اليه وهو استاذ النحو والغريب واخترع علم العروض من غير مثال تقدمه وعنه اخذ سيبويه وسعيد بن مسعدة وائمة البصريين وكان أوسع الناس فطنة والطفهم ذهنا (قال الطائى)

فلو نشر الخليل له لعفت
رزاياه على فطن الخليل

(وكتب) أبو اسحق الصابى الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس اقدار ترد فى أوقاتها وقضايا تجرى الى غاياتها ولا يرد منه شئ عن مداه ولا يصد عن مطلبه ومنحاه فهى كالسهام التى تثبت فى الاغراض ولا ترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يغمض عن الزيادة ولم يقنط عند المصيبة ولم يجزع عند النقيصة وأمن أن يستخف أحد الطرفين حلمه ويستنزل أحد الامرين حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للحالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمرى عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى فى المولى الجليل قدرا الحديث سنا ما أرمض وأومض واقلق وامض ومسنى من التألم له مايحق على مثلى من توالت أيدى الرئيس اليه ووجبت مشاركته فى الم عليه فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسبه فصنا ذوى وشهابا خبا وفرعا دل على أصله وخطيا

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في اذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلما يغنيه فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للفتى افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال فافعل وتفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوء (من قرع قلبه صوت فمات منه أو أشرف) حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم أدبا قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن اصطنعه وأسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي كنت أحب أن ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وأن يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فأذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم فأما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين ما لي حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا احسبك تقضيها قال ويحك فاني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتها أن تغنيني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد أمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فألقيت فقعد يزيد على أحدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها تغنني

لا أستطيع سلوا عن مودتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغنني

تغيرت من نعمان عودا أراكه * لهند ولكن من يبلغه هندا
ألا عرجا بي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لأرضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغنني

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فأقام عنده حينا فبيناهو ذات ليلة في سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروءة وأجرحه للعرض وأهدمه للشرف وأذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك ما لك أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ولحمي يتمزع وعرضي يتمزق

أنتم وشيعته واياه أسأل أن يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وأن ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثله بين المتقين بجوده وشهده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد أحسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باخترام عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار وورد نماه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقي الصحيفة من سواد الذنوب بريء الساحة من دون العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر فرفع الله عنه دقيق الحساب وأسهم له الثواب مع أهل الصواب وألحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد ويواحديث فصاهم من غير سعي واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحال التي يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التي تتضاعف عندها الحرقة وصانه من فتنة المراقبة ابرقته عن جزع المفارقة وكان هو المبقى في دنياه وهو الواحد الباقي الذخيرة لأخراه وقد قيل ان تسلم الجلة فالسخل هدر وعزيز علي أن أقول قول الموفق للامر من بعده ولا أوفى التوجع عليه واجب فقده فهو له سلالة ومنه بضعة ولكن ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله من يقبل منفعة الذكرى وان أغناه الاستبصار ولاياى ورود الموعظة وان

قال اما انى نشدت انك تغنى قال اجل يا أمير المؤمنين قال اف لك وتف قال لاف ولا تف فقد تأتى انت بما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابى الجافى يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار واشترى انا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه ثم تردده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرنى عن هذه الاغانى ما تصنع قال نعم اشتريت جارية باثنى عشر الف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها اغانيهما فلقفت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اماها هدتم الى واما منها فكلمك فكتبت اليه انها لاتخرج عن ملكى ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت احسب ان نفسه لاتسخو به فابيت عليه فبينما هى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من اهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجىء فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد اقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم ادع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو فى موضعه فدعوت قيمة الجوارى فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واجلى بها الى فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت ببيعها فردها الى فدهش وأخذ بيدها وانطلق بها فذهب من اذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم ار شيأ أعجب منه قال عبد الملك وانا والله ما سمعت شيأ قط اعجب من هذا ولولا انك عاقبته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندى وكنت اذا ذكرت الفتى لم اجد لها مكانا من قلبى وكرهت ان اوجه بها الى يزيد فبينما هى كانها فيه قد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغنى فقال

انى قصدت اليك من اهلى ٭ فى حاجة يسمو لها مثلى

لا انثنى شيأ لديك سوى ٭ حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حى الحمول بجانب الرمل ٭ اذ لا يلائم شكلها شكلى

فلما طربه فاذا هو فى الارض مغشى عليه فلما افاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ حار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما لا أدرى ما كانت حالى

(اخبار عنان وغيرها من القيان)

(حدث) محمد بن زكريا الغلابى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال لها انا والله احبك ثم امسك عن شرائها فواسى لها معه نهاره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا ٭ وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات عشاهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا امير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فأذنت له فدخل واخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته ٭ داء بقلبى ما يزال كمينا

قد اينعت ثمراته فى طيبها ٭ وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدى ٭ ان القلوب اذا هوين هوينا

كفاه الاعتبار والله تعالى يقى الرئيس المصائب ويبعده من النوائب ويرعاه بعينه التى لا تنام ويجعله فى حماه الذى لا يرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ بى من بينهم فى هذه الدعوة اذ كنت أراها من اسعد احوالى واعدها من أبلغ امانى وآمالى (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة اطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجة قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل مسىء الظن بالمسؤل فهو لا يلتمس فضله الا بجزاء ولا يستدعى طوله الا بقضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثر ان يكون السلف له والابتداء منه ويوجب الهاجم برغبته عليه حق الثقة بمجده الحمد لله الذى افرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولمته الباقية المنيرة (وكتب) البديع فى بابه الى بعض اصحابه لك أعزك الله عادة فضل فى كل فضل ولذا شمت فى كل وقت ولعمرى ان ذا الحاجة مقت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن لسنا سواء (وقال) على ابن محمد بن الحسن العلوى

واها لايام الشبا ٭ ب وما لبسن من الزخارف

وذهابهن بما عرفـ ٭ ـن من المناكر والمعارف

ايام ذكرك فى دوا ٭ وين الصبا صدر الصحائف

فقالت له دونك الابيات واذا كان غد أنجز الكمار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفي فقال خلعت الخلافة من عنقي ان باتت الا عندي قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين ألفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعي مارأيت الرشيد مبتذلا قط الامرة كتبت اليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا أخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فاقررت عيون الوشاة بي فهناكا

ولعمري لغير ذا كان اولى * بك في الحق يا جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي فقال أيكم يشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الاصمعي وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضريني * وتجافت أمنيتي عن سواكا

قال احسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون ألفا (وقال جرير)

كلما دارت الزجاجة زادته اشتياقا وحرقة فبكاكا

فقال أنا أشعركم حيث أقول

قد تمنيت ان يغشيني الله نعاسا لعل عيني تراكا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت متعرضا لها فارا عني الا الناطفي مولاها قد ضرب على عهدي فقال لي هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان أسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فقلت بيت أوذيناقلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم اقرضه ولم اقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في أحشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم انشدت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدي له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت فعاتبوه فزاد عتوا * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) ابو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت أكلت الخردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به واضحكت فأمسك عنها واخذ في ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب

فلما

واها لايامي وأيام الشهيات المراشف

الغارسات البان قضبانا على كثب الروادف

والجاعلات البدر ما بين الحواجب والسوالف

أيام يظهرن الخلاف بغير نيات المخالف

وقف النعيم على الصبا وزللت من تلك المواقف

(ابن المعتز)

دعتني الى عهد الصبا ربة الخدر

واقت قناع الخز عن واضح الثغر

وقالت وماء العين يخلط كحلها

بصفرة ماء الزعفران على النحر

لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا

عنانك عن ذات الوشاحين والشذر

أراك حملت الشيب للهجر علة

كان هلال الشهر ليس من الشهر (وقال)

يامن كلفت بحبه

كلفا بكاسات العقار

وحياة ما في وجنتيك من الشقائق والبهار

وولوع ردفك بالترجرج تحت خصرك في الازار

ما ان رأيت لحسن وجهك في البرية من نظار

لما رأيت الشيب من

وجهي عما يحكي الغبار

قالت ذهبت بحجتي

عني بحسن الاعتذار

يا هذه أرأيت ليلا مذ خلقت بلا نهار

(وقال خالد الكاتب)

نظرت الى بعين من لم يعدل

لما تمكن طرفها من مقتلي

لما رأت شيبا ألم بمفرقي

صدت صدود مفارق متجمل

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك (حدث) أبو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغني اذ اطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوي عودها وتغني

ما مررنا بالسوسن الغض الا * كان دمعي لمقلتي نديما
حبذا أنت والمسمى به أنـ * ـت وان كنت منه لا كي نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقيني أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فامسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغني فوهبها له وقال لا يقربنا (قال ابو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب أصحابه الا مغن أظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغني في تفاحة ودفعها اليها

اني رأيتك في المنام كأنني * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
ثم انتبهت ومعصماك كلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي

فأجابته

خيرا رأيت وكل ما أبصرته * ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي * وتحل بين مراسلي ومجاسدي
فنكون أنعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمي اليه بالتفاحة رفع الواثق رأسه فأخذ التفاحة من يدها وقال لهما ما هذه فحلفا له انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللفظ الآن اشفق قد حاورهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت ان تكشفني فيها وهي خادمتي فقد كشفتك فيها وهي زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها وأضاع الرعية دخل عليه مسلمة أخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا وظهر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يرقن فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغاز قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد ابن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها أياما يترشفها ويقبلها ثم انتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لحق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم او غد

قال وطعن في جنازتها فدفنا ه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك اني ذكرت جارية فأقلقني الشوق اليها

وظلت أطلب وصلها بتملق
والشيب يغمزها بان لا تفعلي
(وقال ابن الرومي)
في خزان الشباب مجهل
قصير الليالي والمشيب مخلد
وعزاك عن ليل الشباب معاشر
فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
فقلت نهار المرء أهدى لسعيه
ولكن ظل الليل أندى وأبرد
محار الفتى شيخوخة أو منية
ومرجوع وهاج المصابيح مخمد
(وقال)
كان الشباب وقلبي فيه منغمس
في لذة لست أدري ما دواعيها
روح على النفس منه كاد يبردها
برد النسيم ولا ينفك يحييها
كأن نفسي كانت منه سارحة
في جنة بات ساقي المزن يسقيها
يمضي الشباب ويبقى من لبانته
شجو على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر نعمته
لنفسه لا لحلم كان يصبيها
ما كان يوزن اعجاب النساء به
والنفس أوزن اعجابا بما فيها
(وقال)
اذا ما رأتك البيض صدت وربما
غدوت وطرف البيض نحوك أصور
وما ظلمتك الغانيات بصدها
وان كان في أحكامها ما يجور
أعرطرفك المرآة وانظر فان نبا
بعينك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه
فعين سواه بالشناءة أجدر
(وقال كشاجم)
وقفتني ما بين جزر وبوس
وثنت بعد ضحكة بعبوس
اذ رأتني مشطت عاجا بعاج

فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * اعار جناحي طائر فأطير
فما لنعيم لست فيه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور
وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف بأخرى غيرها لصبور

فقال والله ما عدوت ما في نفسي وامر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما
لليلك كان بالميد * ان اقصر منه بالفرما

(وقال المأمون في قينة له)

لها في لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود
وتسبي العالمين بمقلتيها * كان العالمين لها عبيد

(وانشد البحتري في قينة له)

امازحها فتغضب ثم ترضى * وفي كل حالاتها حسن جميل
فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز في قينة له)

فأمسيت في ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله في قينة له)

تبدي صدودا وتخفي تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يامن وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فقالت تأتي من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود واملك تعود وناولته عودا من الارض * وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه انت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعي وانشأ يقول

انا والله أهواك * ولكن ليس لي نفقه
فاما كنت تهويني * فقد حلت لي الصدقه

(وقعد) أبو الحرث حمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي لا أسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله اما تستحي اما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيباني كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها صديق * ولا ألفان الفا كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلن له ابقنا بنا قلت قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا فتغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق لو كانت الدنيا كلها صراقي كي اقطعها لك فاما اذا لم يكن فجعل الله كل

ووهي الآبنوس بالآبنوس

(وقال ايضا)

بكرت تبصرني الرشاد كأنني * لا أهتدي لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا * ورمى الزمان اليك بالاعذار
قالي متى تصبو وانت متيم * متقلب في راحة الاقتار
فأجبتها انقد عرفت مذاهبي * فصرفت معرفتي الى الانكار

(وقال أحمد بن زياد الكاتب)

ولما رأيت الشيب حل بياضه * بمفرق رأسي قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت انى ان تركت تحيتي * تنكب عني رمت ان يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت * به النفس يوما كان للكره أذهبا

كان هذا البيت ينظر الى قول الاول

وجاشت الى النفس أول مرة * فردت الى معروفها فاستقرت

(أبو الطيب)

أنكرت طارقة الحوادث مرة * ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

(ابن الرومي)

لاح شيب فصرت أمرح فيه * مرح الطرف في اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا * في ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشيء * لحقيق اذن بان يتسلى

(المتنبي)

أتراني أسوء نفسي لما * ساءني الدهر لا لعمري كلا

(البحتري)

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه

حسنة لي لك وكل سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الولد لوالده بما قمت به انا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاي شئ تحمدينه

(خبر الذلفاء)

(قال أبو سويد) حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت في حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت أصلح الله الامير أوقد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أعز الله الامير قهوة صفراء في زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء أشربها من كفها وامسح فمي بفمها فأطرق سليمان مليا لا يحير جوابا يتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأى الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندراني يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجلها نعلان صفراوان قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بضفيرة فردذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعثاكيل على منكبيها وطرة قد أسبلت على مثل جبينها وصدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجري عينيها وعينان مملوءتان سحرا وأنف كأنه قصبة در وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يشتكي وعلاج من لا ينتهي طال الحجاب وأبطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم أطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أم أرضية فقد أعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم الاريب فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ما أكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها قال سليمان أبا زيد كاد الجهل أن يستفزني والصبا أن يعاودني والحلم أن يعزب عني لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هي الذلفاء التي يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله انى من لا يموت الا بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهية قم أبا زيد بدعة ثم المفاوضة يا غلام ثقله بدرة فأخذتها وانصرفت قال أبو زيد فلما أفضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه وأمر بفسطاط فأخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع فهي كالثوب الموشى وحواشي البرد الاتحمي يثير منها مر الرياح نسيما يربي على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء

ويسومها طالب المحال فيطمع
بكفيك من حق تخيل باطل
تودي به نفس اللهيف فترجع

وقلما تصح مغالطات أهل العقول عند أهل التحصيل

(وما أحسن ما قال الطائي)

لعب الشيب بالمفارق بل جد
د فأبكى تماضرا ولعوبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى
حسناتي عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله أن في الشيب فضلا
جاورته الابرار في الخلد شيبا

وقد جاء في التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وفجعاته والتسلي عن الهموم ببنت الكروم شعر كثير مما يتعلق منه بذكر الشيب قول ابن الرومي

سأعرض عمن أعرض الدهر دونه
وأشرب بها صرفا وان لام لوم
فاني رأيت الكاس أكرم خلة
وفت لي ورأسي بالمشيب معمم
وصلت فلم تبخل علي بوصلها
وقد بخلت بالوصل عني تكتم
ومن صارم اللذات ان خان بعضها
ابرغم دهر ساءه فهو أرغم
أمن بعد مثوى المرء في بطن أمه
الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فرحة
أبى الله ان الله بالعبد أرحم

(وقال المطوي)

أعجبتني أن أناخ بي الدهـ
ـر سرحا كفه الى الاقداح
لا ترد الهموم ان نشبن أظفا
را حدادا بشرب ماء قراح

خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان فى أكل وسرور واتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرأنا اصلحك الله قال وما اقراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين ونهيه اياى عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختار واصوتا واحدا اغنيكموه قالوا اغننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * فى آخر الليل لما ظلها السحر
تثنى على الخدمنها من معصفرة * والحلى باد على لباتها خضر
فى ليلة النم لا يدرى مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للمشى ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة الا الذى وفق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله فى نفسها وهيجها غزل ذلك ما كنانى قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا ياذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعينى من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملنى الثمل وانا عبد امير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى امير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظى منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثنى أبو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فانى لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هى فى ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هى ترجع بصوت خفى شجى فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين فى السماع قالت وأنت قائم او قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أجده قالت فعلام انفخ بغير نار ما منك من معرفته فوالله انه لسحورى وفطورى قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العافى قالت يا هذا وهل له موضع يوضع به وهو فى علوه فى السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتى أرى على مثل رأيك وفى مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولى بينهن قصة قلت وما هى قالت كنت أيام شبابى وأنا فى مثل هذه الحلقة التى ترى من القبح والدمامة وكنت اشتهى الجماع شهوة شديدة وكان زوجى شابا وضيأ وكان لا يقتصر على حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بى وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورنى فزاد ذلك فى غمى فشكوت الى جارة لى ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجى فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويردقلبه اليك قلت وابأبى انت اذا تكونين أعظم الخلق منة على قالت اختلفى الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقى من غنائه اصواتا عشرة ثم غنى بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فانطلقت بجمع فلم أفارقه حتى رضينى حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجى اضطجعت ورفعت عقيرتى ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا نمت على نيف وان غنيت صوتين نمت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

أحمد الله صارت الراح تأسو
دون أن تؤذى النقاب جراحى
(ابن الرومى)
وقد كنت ذا حال أطيل ادكارها
وارعاءها قلما ثوى الدهر مجبا
فبدلت حالا غيرها قل غاية
تناسى ذكراها التغرب مغربا
وكنت أدير الكاس ملأى روية
لا جذل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا فى سرورى ومنتى
فاصبحت مسرى من همومى ومهربا
(وهذا) كما قال فى قينة وان لم يكن من هذا الباب
شاهدت فى بعض ما شاهدت
ممعجمة
كأنما يومها يومان فى يوم
طللت اشرب بالارطال لا طربا
لذا لبل طلبا للسكر والنوم
(ومن مليح شعره فى الشيب)
ومن نكد الدنيا اذا ما تنكرت
أمور وان عدت صغارا عظائم
اذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبى
أقيم له من بينهن الادائم
يروع منقاشى نجوم مسائحى
وهن امنى طالعات نواجم
(وقال كشاجم)
أخى قم فعاونى على نتف شيبة
فانى منها فى عذاب وفى حرب
اذا ما مضى المنقاش يأتى بها أتت
وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجزى بذنبه
فعلق بالجيران من شدة الرعب
(قال مؤلف الكتاب) وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة فى الشيب والشباب

فكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطني وقلت يا هذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان أعظم منه من المشورة قالت حسبك بها امنة وحسبك لي شاكرة قلت فبقي قلبك من تلك الشهوة شئ قالت لذع في الفؤاد وأما تلك الغلمة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فرققت عليها وقلت ألك حاجة ان أرم حالك قالت لا أنا في فائت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف فانها ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب علي بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمته دهرا فكان به سحرا

دعي الهجر لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لنا ظهرا ولكنه يملأ لنا بطنا وكان أبو بكر الكاتب مفتونا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها سمكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قبصا * ينكها فيه غيره * فللسعادة حوها * وللشقاوة ايره

(حدث) أبو عبد الله بن عبد البر بمصر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما ارشا وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجالس أحد فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفي لذتك ولا لذة لي قال له وما الذ لك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمرأت يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي أين المرحاض قالت احداهما الصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

رحلت فؤادي فخليتني * أهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه ما أراهما فهمتا عني أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج فقال يا حبيبتي أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادي للصلاة فاعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتي أين المذهب قالت احداهما الصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال في نفسه لم يفهما عني وما أظنهما الا مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتي أين بيت الخلاء قالت احداهما الصاحبتها اما يقول قالت يسأل ان نغني

خلي على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما الصاحبتها اما يقول قالت يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهدان منها * فناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتي أين الكنيف قالت احداهما الصاحبتها ايعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان

وجئت ههنا بجملة وهذا النوع أعظم من ان تحيط به اخبار أو يبلغه اختيار (شذور لاهل العصر في وصف الشيب ومدحه وذمه) ذوى غصن شبابه هدت في رأسه طلائع المشيب بعنان اغزاه الشيب جيوشه طوى الشيب شبابه أقر ليل شبابه ألجمه بلجامه وقاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار وقائع الدهر * بينما هو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل فل الدهر شبا شبابه ومحا محاسن روائه أكل باكورة الشباب وأنفق نضارة الزمان أخلق برد الصبا ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العقعق انتهى الى أشد الكهول واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح الشيب وعلته ابهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نفض حبرة الصبا وتولى داعية الحجى لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الانام سبكتها التجارب

نغنى تملكنى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما يولمان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يازانيتان ولكنى أعلمكما ماهو ورفع ثيابه فسلح عليهما واتبعه الهاشمى فقال له سبحان الله أتسلح على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك أن هاتين الزانيتين اغاحسبتا انى أسأل عن الحش للضراط فأعلمتهما ماهو (قولهم فى العود) قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ماهو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا أخبرك ماهو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه * مر اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا مجلسا أينعت منه أزاهره * ينسيك أوله فى الحسن آخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات فى جنة الفردوس سامره
فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره
وللعبارة اهزاج اذا نطقت * أحيابها الكبر المعنى نافره
ومن بينهما الكتمان عن نغم * تبدى عن الصب ما تخفى ضمائره
كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشى الهوينا وتتلوه عساكره
كأنه اذ تغطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره
ذاك المصون الذى لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يراجعه * مجمع القريض اذا ضلت أساطره
لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب فى العود)

وناطق بلسان لاضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق القلم

(وقال الحمدونى فيه)

وسمعت رجع صوت بين أربعة * مر القضا ماثر فيما بينها علن
فولدت للندامى بين نغمتها * وكفها فرحا تفصيله حزن
فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها لحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها تقسم اثمارها فنن
وترتقى العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح فى ألفاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا فى العود)

يارب صوت بصوغه عصب * نبتات بساق من فوقها قدم * جوفاء مضمومة أصابعها
مسكنات تحركها نغم * أربعة جزئت لاربعة * أجزاؤها بالنفوس تلتحم
أصغرها فى القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم * اذا أرنت بنغمة لافظها
قلت حمام يجيبون حم * لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وماله فم

(قولهم فى المبردين فى الغناء قال أبو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أو اكثر فانت مهذار

سرى فى طريق الرشد بمصباح الشيب عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع فى الشيب استحكام الوقار وتناهى الجلال وميسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالخرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل والشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء التبر على ممر الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكيما قد وعظه الشيب بوخطه وحنطه السن بانه وسطه قد تضاعفت عقود عمره وأخذت الايام من جسمه وحسمس الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والصحبة للايام الخالية هو هم هرم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المجبوب رماه من قوسه الكبر أرذل ما شبابه واستشن أديمه كسر الزمان جناحه ونقض مريرة طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر يوسف رسفان المقيد هو شيخ يحب الجنة واهى المنة مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ماهو الا شمس العصر على القصر أركانه قد وهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزله أو بعد الشيب سوى الموت مرحله

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كانك النار

(وقال أيضا) لا يعجب السامعون من صفتي * كذلك الثلج بارد حار

(وقال أيضا) قد فضحونا ونحن في الجيش طرا * افتضحنا كوا كب الجوزاء
فاصبحوا لنا حسبنا فيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغني وفوه ملآن خمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء

(وله) كان أبا المفلس اذ يغنى * يحاكى غاطسا في عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كان بشدقه ضربان ضرس

(وقال دعبل) ومغن ان تغنى * أورث الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما

(وقال الحمدونى)

بينما نحن سالمون جميعا * اذ اتانا ابن سالم مختالا * فتغنى صوتا فكان خطاء
ثم ثنى أيضا فكان محالا * سالنا حاجة على ما تغنى * فاعطاء على قفاه النعالا

(وابو العباس الناشئ)

رأيت نصرا اشاد بالضرب * فقمت من مجلسنا أهرب * لانه يقيح من عوده
عليك من أوتاره أكلب * كأنما تسمع في حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب
ما نجتبي منه ولكنني * من الذي يسمعه أعجب

(وقال آخر) ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن في ربيع المغنى وكان يغنى ويتقرب الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذا حي الهجير من الصقيع * وتقربك في الدواة أشد منه
فما يصبو اليك سوى رقيع * أغثنا في المصيف اذا تلظى * ودعنا في الشتاء وفي الربيع

(باب من الرقائق)

وقد يجبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كما قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو ابن العاص ما أطيب العيش قال لم يقم من هنا من الاحداث قال فلما قام قال العيش كله اسقاط المروأة وأي شيء أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار ألا ترى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما أتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسهوطة نمته وعذوبة الفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندرى من أين وقع عليها وهى

ألا لا أبالى في العقار جليسي * ولا الحنى في شربها بعبوس
تعشقها قلبي فبعض عشقها * الى من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين احتاج ذكره في كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاء بها صفراء كرابزفها * الى عروس اذات دل ممنق
فلما حلتها الكاس أبدت لناظرى * محاسن ليث بالجمال مطوق

ماهذا الذى يرجى من كان مثله في تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى أبعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذى بقى منه ذماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هى هامة اليوم أوغد قد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فلم يبق الا انفاس معدودة وحركات محصورة نضب غدير شبابه (فقر لغير واحد في ذكر الشيب) قيس بن عاصم الشيب خطام المنية أكثم بن صيفي الشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت التيمى الشيب مجمع الامراض العتابى الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب اول مواعد الفناء وقال عظام الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب (نظر) سليمان بن وهب في المرآة فرأى الشيب فقال عيب لا عدمناه وقيل لابى العيناء كيف أصبحت فقال في داء يتمناه الناس * ابن المعتز أنكرت شرمشيبي وولت

بدموع في الرداء سجوم
اعذر بأشر شيبى بهم
ان شيب الراس نورالهموم
(مسلم بن الوليد)

(ومن قوله) ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وحل اشعاره الخمريات بديعة لانظير لها فتطرب كاها وتخطاها الى التى جانسته فى برده فما أحسبه لقبه هذا الاسم المبرد الا لبرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا نقل من بردها وشنعها وقرطها بكلامه فقال ومن شعر ابى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المخير عند الخلفاء قوله

ياقرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما اشتكيت

(وقوله) آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبى * ما اشد الحب يا سبحانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو ارق من الماء واصفى من رقة الهواء وكل معنى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

ولا انسى حياتى ما * عبدت الله لى ربا وقالت لها أمليني * فقالت تعرف الدنيا
ولو تعلم مالى لم * ترالذنب ولا العتبا

واقل ما كان يجب فى هذا الشعر ان يضرب قائله خمسمائة وصانعه اربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا ماهدت * تلك التى قلبى لها يضرب * تلك سلمى اذا ماهدت
وما أنا فى ودها ارغب * كان فى النفس لها ساحرا * ذاك الذى علمه المذهب

يعنى المذهب الحى (ومثله)

ياخليلى انقماعلانى * بين كرم مزهرو جنان * خبرانى أين حلت منانا
ياعباد الله لاتكتمانى * انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجدانى * غرقا فى البحر ما أنقذانى

(ومثله) أبصرت سلمى من منى * يوما تراجعت الصبا
يادرة الهجر متى * تشهد سوقا دشترى

(ومثله) يامعشر الناس هذا * أمرو لى شديد * لاتعتبنى يافلانه * فانى لاأريد

(ومثله) أرقت فامسيت لاأرقد * وقد شفنى البيض والخرد
فصرت الظبى بنى هاشم * كانى مكحل أرمد * أقلب أمرى لدى فكرتى
وأهبط طورا فما أصعد * وأصعد طورا ولاعلم لى * على اننى قبلكم أرشد

(ومثله) ما أرتجى من حبيب * ضن عنى بالمداد
لو يكفيه حساب * ماارتوت منه بلادى * انا فى واد وعمى
هولى فى غير واد * ليته اذ لم يجدلى * بالهوى رد فؤادى

ومثله ما السلمى تجنبت * مالها اليوم مالها * ان تكن قد تغضبت * أصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيأ قال واين أنت من قوله

فلم ار مظلوما على حال عزة * أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها فاضت بأثمد

(ومن شعر) ابن الدمنية وهو عبد الله بن عبد الله والدمنية امه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسى

الشيب كره وكره أن نفارقه
فاعجب لشئ على البغضاء مودود
يمضى الشباب فيأتى بعده بدل
والشيب يذهب مفقودا بمفقود
(وقال آخر)
لوأن عمرالفتى حساب
كان له شيبه عذاب
(وقال بعضهم)
ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه
فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علينا ان يفارق بعدما
تمنيت دهرا ان يكون مجانبى
يعنى الشيب يقول لم أكن
أشتهى اقترابه فلما حل كان
أكرم صاحب عزيز على
مجانبته لانه لايجانب الا بالموت
(أبواسحق الصابى)
والعمر مثل الكاس ير
سب فى أواخره القذى
(أبو الفضل الميكالى)
استمتع شبابك من لهو ومن طرب
ولاتطع اللائم مع مكتئب
فعمر عمر الفتى ريعان جدته
والعمر من فضة والشيب من
ذهب
(فى ذكر الخضاب)
الخضاب أحمد الشباب بن عبدان
الاصفهانى
فى مشيبى شماتة لعداتى
وهو ناع منغص لى حياتى
ويعيب الخطاب قوم وفيه
لى أنس الى حضور وفاتى
لاومن يعلم السرائر انى
ما تطلبت حلية الغانيات
انما رمت ان يغيب عنى
ما ترينيه كل يوم مراتى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا
سره ان يرى وجوه النعاة
(ابن المعتز بالله)

بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا ان تيقنت أنه * عر بواد أنت منه قريب
يكون اجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدني وغيره

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا انا سائله

(ومما يغنى به من قول جرير)

اتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث ايتها الخيام

(ومما غنى به لوضاح اليمن)

ياموقد النار قد باعدت قوادسه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما اوحش الناس في عيني واقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذي الرمة وهو من ارق شعر يغنى به قوله

لئن كانت الدنيا علي كما ارى * تباريح من ذكراك فالموت اروح

وا كثر ما كان يغنى معبد بشعر الاحوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)

كأني من تذكر آل حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح احل شئ * فان نكاحها مطر حرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

قفي قبل التفرق ياأماما * وردي قبل بينكم السلاما
نرجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

(ومما يغنى به من شعر عدي بن الرقاع)

لولا الحياء وان رأسي قد عثا * فيه المشيب لزرت ام القاسم
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

(كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد و يذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس

رأت شيبة قد كنت أغفلت قصها
ولم تتعهدها أكف الخواضب
فقالت أشيب ما أرى قلت شامة
فقالت لقد شانتك عند الحبائب

(الامير أبو الفضل الميكالي)

قد أبى لي خضاب شيبي مراد
حدثتني بكتم سري ولوع
خاف أن يحدث الخضاب نصولا
ونصول الخضاب شئ بديع
وقالوا الخضاب من شهود الزور
والخضاب حداد المشيب فكيف
يخضب الكبير الخضاب كفن
الشيب (ابن الرومي)
ليس تغني شهادة الشعر الاسـ
ـود شيئا اذا استشن الاديم
افبرحوم مسود ان يزكى
شاهد الخضب أين ضل الحليم
يا لعمري ما للخضاب لدى الاد
بار الا التكذيب والتأثيم
يدعي للكبير ترخ شباب
قد تولى به الشباب القديم
والسواد الدعي أوجب تكذيـ
ـبا اذا كذب السواد الصميم

(وله أيضا في المعنى)

كما لو أردنا ان نحيل شبابنا
مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك يعيينا اطالة شيبنا
شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه
وأن لا يكون العبد الا مدبرا

(وقال)

قل للمسود حين شيب هكذا
غش الغواني في الهوى اياكا
كذب الغواني في سواد عذاره
فكذبنه في ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال غرائر
أي الدواهي غيرهن دهاكا
لا تحسبن خدعتهن بحيلة

الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعي حدثني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة فانها الفت بني فلان بيتا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفي حكمة) سليمان ابن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخالف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن) عكاف بن وداعة الهلالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني أسيرات

۞(قولهم في المناكح)۞ خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين ظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو ابن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم اياس فقال نعم أزوجكها على ان اسمي بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فننكحهن اكفاءهن من الملوك واني اصدقها عقارا في كندة وامنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وانكحها اياه فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي أراك مختالا كانك جئتني بابنة ذي الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بها أو أبلي عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فعاد بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى بنذره الذي نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحي اشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا

نامت فؤادك لم تقض الذي وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

فانظر قراد وهل في نظرة جزع * عرض الشقائق هل تبنت أجفانا

فيهن جارية نضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا

بل أنت ويحك خادعتك منا كا

(وقال أبو الطيب المتنبي)

ومن هوى كل من ليست مموهة * تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته * رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت * مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

(غيره)

يا خاضب الشيب بالحناء يستره * سل الاله له سترا من النار

وقد سلك أبو القاسم طريقا في قوله

أفدي المغاضبة التي أتبعتها * فقسا بشيع عيسها اذ آبا

والله لولا ان يسفهني الصبا * ويقول بعض القائلين تصابى

لكسرت دملجها الضيق عناقه * واثمت من فيها البرود رضابا

بنتم فلولا ان اغير لمتي * عبثا وألقاكم علي غضابا

لخضبت شيبا في عذاري كامنا * ومحوت محو النفس منه شبابا

وخلعته خلع النجاد مذمما * واعتضت من جلبابه جلبابا

ولبست مبيض الحداد عليكم * لوانني اجد البياض خضابا

واذا أردت الى المشيب وفادة * فاجعل اليه مطيك الاحقابا

فلتأخذن من الزمان حمامة * ولتدفعن الى الزمان غرابا

ماذا أقول لريب دهر خائن * جمع العداة وفرق الاحبابا

(وقيل) للوليد بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا أمير المؤمنين

كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندي نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بي على أبي أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كوني له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فإنك تلدين الأعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فإذا كان ذلك فلا تخمشي وجها ولا تحلقي شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحياء كنتم يا بني دارم وأنا أوصيكم بالغرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أي يوم رأيت فيه لقيطا أحسن في عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة ولثمني لثمة فليتني مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا أو لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (أبو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حريبا فانظروا لي امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال اني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي اني غيور فخور جسور ولكني لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه حلفة ثم بدا له أن يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان لكم علي حقا وأنا أريد أن أوصيكم فآمركم بخصال وأنهاكم عن خصال عليكم بالأناة فان بها تنال الفرصة وسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وأنهاكم عن الرهان فاني بها ثكلت مالكا وأنهاكم عن البغي فانه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فان يوم الهباءة أورثني الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الأكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا اني أصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هندا ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى انبهتني وما رأيت أحدا قط قال الحقي بأبيك وخاض الناس في أمرهم فقال لها أبوها يا بنية العار وان كان كذبا أنبئيني شأنك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فينقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتي بشيء عظيم فاما أن تبين ما قلت والا فحاكمني الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أي بنية ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا قال يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكني سأختبره لك فصفر بفرسه فلما أدلى عمد الى حبة بر فادخلها في احليله ثم أوكأ عليه وساروا فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا أتيناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي قال برة في كمرة قال أريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومي لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال قومي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنثرت يده من يدها وقالت والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها أبو

ان الرعية ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من أمر مصلحتها فقال ما الذي أغفلناه من واجب حقها والزمناه من مفروض ذمامها إنما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم وإنما الذي نحن فيه بسط لنا في النعمة ومكن لنا في المكرمة وأزكى لنا في الامة ومد لنا في الحرمة فإن تركت ما به وسع وامتنعت عما به أنعم كنت أنا المزيل لنعمتي عما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتني بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمر بأشياء أنا أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لي فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهور (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج اني استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوي الخصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحيق منها أهل البصرة (وشكا) الحجاج يوما سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شنئوك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من أفعالك فدع ما يبعدهم عنك الى

سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من احد حتى تعرض على امره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله * وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري فانت بصيرة * ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لي امرهما وبين لي خصالهما حتى اختار لنفسي اشدهما موافقة لي فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه في أهله وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والرأي الاريب بدر ارومته وعز عشيرته شديد الغيرة كثير الطيرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فمن خطإ ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه على بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة واني للتي لا اريب له عشيرة فتغيره ولا تصيبه بذعر فتضيره واني لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من أبي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وما هو جي يا هند الا سجية * اجرلها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولا طمت بالبطحاء في كل شارق
ولكنني أكرمت نفسي تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
واني اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقال بتركك من حبيب مفارق
فان ساعفوني قلت امرى اليكم * وان ابعدوني كنت في راس حالق
فلم تنكحي يا هند مثلي وانني * لمن لم يقتي فاعلمي غير وامق

فبلغ أبا سفيان فقال والله لو أعلم شيأ يرضي أبا يزيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل في تنقيص ابي سفيان فقال أبو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط في العلياء كل عنان
وأصبح يسمو للمعالي وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤي بن غالب * عراض المساعي عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجهه كل حصان
فطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها راسه ودعاني
فاكفيه ما لا يستطاع دفاعه * والقيت فيها كلكلي وجراني

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبيناه يسايره اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال أبوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها فيه (وعن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت أم هانئ بنت ابي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

ما بين يديهم منك والتمس العافية
ممن دونك تعطها ممن فوقك
وليكن ايقاعك بعد وعيدك
ووعيدك بعد وعدك ثلاثا
فقال له الحجاج والله ما أرى ان
اردني اللغناء الى طاعتي الا
بالسيف فقال جامع ايها الامير
ان السيف اذا لاقى السيف
ذهب الخيار قال الحجاج الخيار
يومئذ لله قال جامع اجل ولكن
لا تدري لمن يجعله الله فغضب
الحجاج وقال يا هناه انك من
محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا
اذا ما القنا أمسى من الطعن احمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت
ان اخلع لسانك واضرب به
وجهك فقال جامع ان صدقناك
اغضبناك وان كذبناك
اغضبنا الله فقال الحجاج أجل
وسكن سلطانه واشتغل ببعض
الامر وخرج جامع وانسل
من صفوف الناس وانحاز الى
جبل العراق وكان جامع لسنا
مفوها وهو الذي يقول للحجاج
حين بنى واسط بنيتها في غير
بلدك واورثتها غير ولدك
وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء
ويقال ما رؤي حضري افصح
من الحجاج ومن الحسن البصري
وكان يحب اهل الجهارة
والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم
(ولما) دخل ايوب بن القرية على
الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب
عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس
الكندي قال له ما اعددت
لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف
كانها ركب وقوف دنيا وآخرة
ومعروف فقال له الحجاج بئسما

والله لهو أحب الي من سمعي وبصري ولكن حقه عظيم وانا مؤمنة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامي وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناها على ولد في صغره وأرعاها على بعل في ذات يده ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لي فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فأخبرته فقال لها انا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني عنك أمر أعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغني أنك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبت بها عني أم رغبت بي عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لي بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وأدلك على خير لك منها أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحني ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض أحد يرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به فأنكحني يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له أنا أكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيأ لك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ممتلئة الخلق أسيلة الخد أصيلة الرأي تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله يا أمير المؤمنين اني من نسوة أحب أزواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت أذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه الاعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة وأريد أن أمشي الى

هذيت به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت أقرب الى الآخرة من موضع نعلي هذه قال أقلني عثرتي وأسغني ريقي فانه لا بد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة وللحليم من صبوة قال انت الى الانتهار أقرب منك الى العفو ألست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثري ثم قدمه فضرب عنقه (قال) الخريمي لابي دلف وأخذه من قول ابن القرية

له كلمة فيك معقولة

وان القلوب كركب وقوف

(وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لي عشرة ممن عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن أبي كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما أراني أفلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعاني فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت في نفسي ان قلت ابن أبي كثير لم آمن ان يتجاوزها فقلت ابن أبا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعث معك (وقال) النابغة الذبياني يمدح آل جفنة

لله عينا من رأى أهل قبة
أضر لمن عادوا وأكثر نافعا

وأعظم أحلاما وأكثر سيدا
وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة
فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

(وانشد) محمد بن سلام الجمحي للنابغة الجعدي

عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت أنت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فعذمت أناملها فأرسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ماترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد أحد مني مقعد عثمان أبدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن بن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازار له مورد قد أسبله فيقول جئت أشهد ابن عمي وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ماهو الا أن غمض وفجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها فنحي ساعة فقال بعض القوم لايدخل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لايرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكي ثم اطلعت الى القبر فدعات تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله بن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفي عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما في كمها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذي حارب أبو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابني عبد الله ابن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة بن محارب) قال مارأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له أربعة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة ابن الزبير وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدي) الطائي قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح ياشعبي عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولا قال ومارأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كاحسن مارأيت من الجواري فعدلت فاستسقيت ومابي عطش فقالت أي الشراب أحب اليك فقلت ماتيسر قالت ويحك ياجارية ائتيه بلبن فاني أظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى نساء بني حنظلة قلت فارغة هي أم مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا وهي لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لاقيل فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بأيدي اخواني من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت أريد عمها فاستقبل فقال ياأبا أمية حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال مابها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شئ صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أضمها الي فان رأيت ماأحب والا كان ذلك فلو رأيتني ياشعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هي من خلفي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك ياأبا أمية كما أنت ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله اني امرأة غريبة لاعلم لي باخلاقك فبين لي ماتحب فآتيه وماتكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك في قومك منكح وفي قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان وقد ملكت فاصنع ماأمرك الله به امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا
(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة)
يزور امرأ يعطي على الحمد ماله
ومن يعط أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله
ويعلم ان المال غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته
تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
ويعذلني أبناء سعد عليهم
وما قلت الا بالذي علمت سعد
(وقال منصور النميري)
ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته
ويروى القنا في كفه والمناصل
حلال لاطراف الاسنة نحره
حرام عليها منه متن وكاهل
(وقال آخر)
فتى دهره شطران فيما ينوبه

قال فاحوجتني والله باشبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقالت الحمد لله أحمده واستعينه وأصلي على النبي وآله وأسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتني عليه يكن ذلك حظك وان تدعه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا ونحن جميع فلا تفرق وما رأيت من حسنة فانشرها وما رأيت من سيئة فاسترها وقالت شيأ لم أذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب ان يملني أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسرى عني ما كنت أجد فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لي يا أبا أمية ان المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت والله لقد أدبت فأحسنت الادب وروضت فأحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك أختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء الا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن في الاقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر وكنت امام الحي فاذا بعقرب تدب فأخذت الاناء فأكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركي حتى آتي فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فاذا أنا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكست والملح فجعلت أمغث اصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت في ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كنتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها

فان لا تعدوا أمها من نسائكم * فان أباها والدا ابن يشينها

وان لها أعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا لا انشاء (وقال) الفرزدق في أمته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج

أغبر مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال حدثنا بعلى الهذلي قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر احدا كان أسخى منه ولا أشرف نفسا فكتب الى عمي من البصرة اني قد كبرت ومالي كثير وأكره ان أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتي وأصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة تركية فأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت ابن اخيك يعلى قال وابن ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتاني كتابك وطريت نحوكم قال يا ابن اخي اتدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فأعدت سرجي عليها فما قال لي شيأ ثم قال الى اين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فبت في الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت أسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة أبر الناس بها فقالت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف اتي قلت على

ثقي بأسه شطر وفي جوده شطر
فلا من بغاة الخير في عينه قذى
ولا من زئير الحرب في أذنه وقر

(وقال) بعض الظرفاء الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار

(وقال يزيد بن محمد المهلبي)

لعمرك ما يحصى على الكاس شرها
وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغي رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين أساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض
وان مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما
يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب) طفيلي على التطفل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل واني لاجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما (وقال) أبو دراج الطفيلي لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة واللطمة المزمنة في جانب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا

احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني باربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فائتني بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه ابدا قالت يا جارية ائتيني بغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان قلت اكتبي بالوصاة والحالة التي استقبلتها فكتبت بوجهها الى كانت فيه وبما فيه الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس بامر فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسي فقعدت بين يديه فقال وبلك وكيف أمي قلت بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قال اقرأ كتاب وصيتها قال ويحك ألم تأتي بسلامتها حسبك فامر لي بخمسين ألف درهم وقال خاجبها كتبه في خاصة أهلي قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لي مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا ألقاه أبدا (وعن الهيثم) بن عدي عن ابن عياش قال اخبرني موسى السلاماني مولى الحضرمي وكان اسمر تاجر بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل علي غلام لي فقال هذا رجل من اهل أهلك يستأذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف في هيئته انه قرشي في طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بره وأكرمه والطفه وأدخله الحمام واكسه قميصا رقيقا ومنطقا وهيا ورداء عمريا وحذوناله نعلين حضرميين فلما نظر الشاب في عطفه واعجبته نفسه قال يا هذا ابغني اشرف أيم بالبصرة أو اشرف بكر بها قلت يا ابن أخي معك مال قال أنا مال كما انا قلت يا ابن أخي كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت فان أشرف أيم بالبصرة هند ابنة أبي صفرة أخت عشرة وعمة عشرة وخالها في قومها حالها واشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها علي قلت يا هذا ان أباها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن أخي قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاءة ابنتك قال يا ابن أخي ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته قالت يا هذا انما عدهذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا أهل الحجاز ما الذي بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يتصل بايدينا منك فاني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها رابا وكا... ففعلت وكانت عندهم الشاة الى أن استحرمت فقالت يا جارية خذي بأذن الشاة وانطلقي بها الى التياس فانزي عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت انما رأينا من يرحم ويعطي وأما من

المطارحة للعاشرين والخفة للواردين والصادرين والتملق للمهين والبشاشة للطاربين فاذا وصلتم الى مرادكم فكلوا متذكرين وادخروا الغد كم مجتهدين فانكم احق بالطعام ممن دعى اليه واولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفي طلبه مشمرين واذكروا قول أبي نواس

لبخمس مال الله من كل فاجر
وذي بطنة للطيبات أكول

هذا قوله ابو نواس في أبيات يستندركها ويستظرف حالها وهي

وخبيئة ناطور برأس منيفة
تهم يدا من رامها بزليل
اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها
وان واجهتها آذنت بدخول
حططنا بها الاثقال قبل هجيرة
عبور تذكي بعد حر فتيل
تأنت قليلا ثم فاءت بمذقة
من الظل في رث الاناء ضئيل
كأن اللهيم اين عطفي نعامة
جفا زورها عن مبرك ومقيل
حلبت لاصحابي بها درة الصبا
بصفراء من ماء الكروم شمول
اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى
دعا همه من صدره برحيل
فلما توافى الليل جنحا من الدجى
تصابيت واستجملت غير جميل
واعطيت من أهوى الحديث كما بدا
وذللت صعبا كان غير ذلول
بعطي اذا و سدت يسرى بخده
الا رعا طالبت غير منيل
فازلت حاجاتي بحقوي مساعد
وان كان أدنى صاحب بذليل
فاصبحت ألحى السكر والسكر محسن
ألا رب احسان عليك ثقيل

يرحم ويأخذ فلم نره ولكن يا أخا أهل المدينة أردت أن تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان أغناك عن هذا قال ما كنت أظن أن امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الأصمعي) قال كان عقيل بن علفة المري غيورا فخورا وكان يصهر إليه خلفاء بني أمية فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان إذا خرج تارة خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه أجز يا عميس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض إليها فاستغاثت بأخيها عميس فانتزعه بسهم فأصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى إذا بلغوا أداني المياه منهم قالوا اللهم إنا أسقطنا جزورا لنا فأدركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا وإذا عقيل بارك وهو يقول

إن بني زملوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجني أبو الذباب فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت أفوه أشوه فقال يحيى أما إنها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك رديء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمي أبا الذباب (وعن العتبي) قال خطب قريبة ابنة حرب أخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب قالت إن عقيلا كان مع الأحبة يوم قتلوا وإن هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين أخوالي أين أعمامي كأن أعناقهم أباريق الفضة قال لها إذا دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته وبعث إليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وأن يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب إنها أكثر من ذلك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع إلى زياد في أسفل كتابه كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى (وقال رجل) للحسن إن لي بنية فمن ترى أن أزوجها قال زوجها من يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة وأجزلت في العطية (وقيل) للحسن فلان خطب إلينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح إني أريد أن أتزوج فما ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة واحتسب تسعين فإن وافقتك ربحت التسعين وإن لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لأستشيرن أول من يطلع علي ثم أعمل برأيه فكان أول من طلع هبنقة القيسي وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فما تشير علي قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك (وعن الأصمعي) قال أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه وكان مقلا فخطب إليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له أبو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج إلا عاقلا دينا فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له أبو العلاء فقال له زوجه فإن ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته

كفى حزنا أن الجواد مقتر
عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغي الغنى إما وزير خليفة
يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فؤاده
إذا نوه الزحفان باسم قتيل
لتخمس مال الله من كل فاجر
وذي بطنة للطيبات أكول
ألم تر أن المال عون على التقى
وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لأهل العصر في صفة الطفيليين والأكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد في حصول الثريد أصابعه ألزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة في صيد السمكة هو أسرع من ذئب معس بين أعاريب العيون قد تقلبت والأكباد قد تلهبت والأفواه قد تحلبت امتدت إلى الألوان الأعناق وتحلبت له الأشداق (سأل) المهدي صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الفامة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لي قال نعم يا أمير المؤمنين دقة قط القلم وقوام تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشي على عقيقتين تكفيه الحبة وترويه الغبة إن كان في قفص فاقة أو تحت ثوب خرقة إذا أقبل فديناه وإذا أدبر حييناه (دخل) عبد الله بن مصعب الزبيري

١٨

وانشده فقال
الهفي اذ عصيت ابايزيد * ولهفي اذ اطعت ابا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبي) قال اخبرني بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لانظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى أكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بني اسد وعلى جلد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في امري وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا عفافارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها الهاز وج وبذكره لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني * امام رعيل الخيل احمي حقائق
واصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات
الا انما أبغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشربها صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول
وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت
ثم تعود فتقول وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بأيدي البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال أيها الامير لا خير لك فيها قالت يا ابن أخي وما لها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها قلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك ﴿(صفات النساء واخلاقهن)﴾ قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء علقمة بن الطبيب حيث يقول
فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب * اذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له في ودهن نصيب * يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب
(وهذه) الابيات لعلقمة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة
طحا بك قلب في الشباب طروب * (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة

على المهدي فقال ويحك يا زبيري دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في ذلك ما أدرك المخزومي حيث قال
بينما نحن من بلاكث فالقا ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ
راك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو ق وللحاديين كرا المطيا
فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لي يا زبيري واسوأتاه من الخيزران ثم انثني راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في هذا ما أدرك جميلا حيث يقول
وأنت التي حببت شغبا الى بدا
الي وأوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة
بهذا فطاب الواديان كلاهما
فدخل على الخيزران فلبث ان خرج قال الزبيري فدخلت عليه قال أنشدني فانشدته لصخر بن الجعد
هنيئا لكاس حدها الحبل بعدما
عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشمت بها الاعداء لما تألبوا
حوالي واشتدت على ضغونها
فان تصبحي وكانت عيني بالبكا
واشمت اعدائي فقرت عيونها
فان حراما ان اخونك ما دعا
بها ايل قمري الحمام وجونها
وما طرد الليل النهار وما دعت
على فنن ورقاء شاك رنينها
فأمر له على كل بيت بألف دينار وكانت الخيزران وحسنة احظى النساء عند المهدي (وصف)

الصهر اء فصبرتم وانى أخاف عليكم فتنة السراء وهى النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن أبى الحسن المدائنى) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لى جارية شقاء مقاء سحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل مقاء طويلة سحاء صغيرة العجيزة أرادها للولد لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعى وذكر النساء بنات العم أصبر والغرائب أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخى أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عنى فقلت يا ابن أخى انى أعرف فى العين اذا عرفت وأنكرها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتتحاوص واما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد رأيت عينك ساجية فالقصيرة النسب التى اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبتها فاياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبى) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسوينى بهن وانك تعرف فضلى عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر على مجازا وانا ابنة ذى العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما أحب بأبى بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم فى الجاهلية وخلفائكم فى الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به فى مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيبانى) عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندى اربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلى فاما الليلة التى عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما الليلة التى عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما الليلة التى عند أم الجلاس فليلة أعرابى مع اعراب فى حديثهم وأشعارهم وأما الليلة التى عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الى فدلنى على غير ما امرأة أتزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاى لادلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتى فدلنى على امرأة فتزوجتها فلما زفت الى وجدتها أكثر مما وصف فلما كان فى السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبى أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع يا أبا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء وقوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت اربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى أذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها يغيرها

ألا أبلغوا أم البنين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد

اليوسفى غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين فى الناظر ما يحوى الخاطر أقرب الى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن عن الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة (وقال أبو نواس)

ومنتظر رجع الحديث بطرفه
اذا ما انثنى من لينه قصم القصنا
اذا جهل الالحاظ الخفى كلامه
جعلت له عينى ليفهمه اذنا

(غيره)

وانى اطرف العين بالعين زاجر
فقد كدت لا يخفى على ضمير

(وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه)

بلوت اخلاء هذا الزمان
فاقللت بالهجر منهم نصيبى
وكلهم ان تصفحتهم
صديق العيان عدو المغيب
تفقد تساقط لحظ المريب
فان العيون وجوه القلوب

وهو كقول المهدى

ومطلع من نفسه ما يسره
عليه من اللحظ الخفى دليل
اذا القلب لم يبد الذى فى ضميره
ففى اللحظ والالفاظ منه رسول

(ودخل) خالد بن صفوان على على بن الجهم بن أبى حذيفة فالفاه يريد الركوب فقربوا اليه حمارا ليركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت مزلج فى الضحل مرتطم فى الوحل ليس بركوبه فحل ولا عنطيه رحل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن أبى حذيفة من ركوبه ونزل

بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا الايام العدوّ وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

ألا اقره منا السلام وقل له * غنينا فغنوا بالطرافة المرد
يحمد امير المؤمنين اقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء او كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج اهلكم * شهودا قضيناها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذي انت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها المزيد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شئ بدأها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل في قلبي وأعظم وانت في عيني أذل واحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان اي النساء اشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهن ابغض قال ابعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لا عليك فان التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول انما تريد ان تتصنع لفتيات بني عدي فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه رداءة في خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها ما لم تر في دينها وهنة فقال عمران بين جوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفي الضجيع وتروي الرضيع (وقال) ابو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان يا خالد ان الناس قد أكثروا في النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت في نعمة ثم أصابتها حاجة فيها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هي قال في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال افضل النساء اطولهن اذا قامت واعظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل امرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي احسن النساء فقال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعماء العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وأنى توجد هذه قال تجدها في خالص العرب أو في خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغني امرأة لا تؤنس

عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك يا خالد أتنهى عن شئ وتأتيه فقال اصلحك الله عير من بنات الكربال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويغنيني أن أكون جبارا عنيدا ان لم أعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء في سفر الى الشام فربي رجل كنت اعرفه حسن الحال من أصحاب الاموال الظاهرة في حال رثة فسلم علي فقلت ما الذي غير حالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فآثرت الضرب في البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذي انت معه صديقا لي فاخترت البعد من الاشكال حتى يصفو الاقلال واستعملت قول الشاعر

سأعمل نص العيس حتى يكفني
غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء ذي العلياء مس هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه
وان لم يقل قالوا عديم بيان
وان الغنى في اهله يرزق الغنى
بغير لسان ناطق بلسان

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير في المنزل وصفت له الرجل فقال لي ويحك اطلبه حتى اصلح من حاله فطلبته فأعوزني (وقال أبو الشيص) يرثي قتيلا

خنلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا ونصال

جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا بريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغري بينهم بالشر (وفي نحو هذا يقول الشاعر)

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * في ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) أبغي امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتي ثدييها ورانفتي أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثاف رفعنها * بثديين في نحر عريض وكعثب

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال اني واياك في الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال اني أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبي ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه من النار فقيل له أفتنتك يا أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) اخبرني محمد ابو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولو ان بختية توخت خلفها ما ظهرت (السري بن اسمعيل) عن الشعبي قال اني لفي المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبي اتبعني فاتبعته فاتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل اخرى ثم قال يا شعبي اتبعني فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلي والجواهر ما لم ار مثله وهي احسن من الحلي الذي عليها فقال يا شعبي هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم اخفي حبها واداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى علي الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له اما اذ جلوتني عليه فأحسن اليه فقال يا شعبي رح العشية فرحت فقال يا شعبي ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص عن عشرة آلاف فامر لي بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبي في ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس اراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف لافراط عزه وهي ام اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على امها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ما قدمت له فارسلت الى بنتها اي بنية هذه خالتك اتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تستري عنها شيأ ارادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هي أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا فقالت صرح المحض عن الزبد فذهبت مثلا قال اخبريني قالت اخبرك صدقا وحقا رايت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المضفورة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كأنهما خطا بقلم أو سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين الظبية التي لم يرعها قانص

في رداء من الصفيح صقيل
وقميص من الحديد مذال

(وقال حارثة بن بدر الغداني يرثي زيادا)

صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفي فوقه المور
تهدي اليه قريش نعش سيدها
فثم حل الندى والعز والخير
أبا المغيرة والدنيا مفجعة
فان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف عارفة
وكان عندك للنكران تنكير
وكنت تغشى فتعطي المال في سعة
فالآن بابك أمسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوشرت مقتسرا
وكان أمرك ما سوئت ميسور
لم يعرف الناس مذ غيبت فقدهم
ولم يحل ظلاما عنهم نور
فالناس بعدك قد خفت حلومهم
كأنما نفخت فيها الاعاصير

(أخذ هذا البيت) من قول مهلهل بن ربيعة في أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يستطع أحد أن يتكلم الا بحمده اجلالا ومهابة

أنبئت أن النار بعدك اوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا في أمر كل عظيمة
لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

(وكان) حارثة ذا بيان وجسارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما في الشراب فعوتب زياد في الاستشارة به فقال كيف اطرح رجلا هو يسايرني مذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني

ولم يدع رها اقسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر واسنان تبدو كالدرر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقي بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت بينهما الانامل وتركت الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطي القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كأنه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كأنهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردي وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما فاما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير أنه أحسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب

❁(صفة المرأة السوء)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء (وفي حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه (الاصمعي) عن أبي عمرو بن العلاء قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في السماء واست في الماء (وفي رواية) محمد بن عبد السلام الخشني قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرفته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي خراسان فقالت ابغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وقل زفيره وسمجت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح جلسا ويمسي رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهي التي اذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئا تظننت تظننا (قال اعرابي)

ان لنا لكنه * سمعنة نظرنه * معنة مفنه * كالريح حول القنه * الا تره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ولا رقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمى أحب الي من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجارته وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها

ويسوء

فلو بت عنق اليه ولا آخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) لزياد من اخطب انا او انت فقال الامير اخطب اذا توعد او وعد وبرق ورعد وانا اخطب في الوفادة والثناء والتحبير وانا اكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق بميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد اجدت تخليص صفتي وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا الحقه عيب وانا انسب الى ما يغلب علي وانت تديم الشراب وانا حديث السن فتى قربتك تظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل وآخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن ملك ضري ونفعي ادعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض اعمالك فولاه سرق بلاد الاهواز (وقال أبو الاسود الدؤلي) وكان صديقا لحارثة

أحار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيأ اصبته
فحظك من ملك العراقين سرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقول بما يهوى وانت مصدق
يقولون اقوالا بظن وتهمة
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فقال له حارثة
جزاك اله العرش خير جزائه
فقد قلت معروفا واوصيت كافيا

ويسوء خلقها (وعن جعفر بن محمد) عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

(وقال الحطيئة في امرأته) أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال في أمه)

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمير في أمه)

اعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي أبدا يزني بها وتقود

(وقال) ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ما أسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
* والسوأة السوآء ذكر القمر *

(ولآخر في زوجته)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وكان) روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال فبماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعته قال صدقت وما وضعت يدي عليها قط الا كأني وضعتها على الشكاعى وأنا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضني لهما قال ما من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (أبو الحسن) المدائني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله اني لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جذام فاني في أرومتها وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأما الجبن فان مالي الا نفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لي نفس اخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه في حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان انجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

(وعن) الاصمعي قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما أتتني تدلني * على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا ينادي وليده * ورقة اسلام وقلة مال

(صفة الحسن) عن أبي الحسن المدائني قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحي واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل في كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر * كأن بيض نعام في ملاحفها *

امرت بشئ لو امرت بغيره
لالفيتني فيه لامرك عاصيا

(قال الاصمعي) سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبسم عن منثور الاقحوان في غب التهتان بأساريع الكثبان خلقها عميم وكلامها رخيم فهي كما قال الشاعر

كأنها في القمص الرقاق
مخ ساق بين كفي ساق
أعجلها الشاري عن احتراق

(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب اشهى الي من كل ولد ونسيب وبها عرف فضل الحور العين واشتيق بها اليهن يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفر أكدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما كلفه الهواجر واقتحمنا الاباعر فامر استخففناه لما أملناه (وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد ورد عليه في دماء حملها قام عن بعضها وعجز عن بعض اني حملت دماء عولت فيها على مالي وآمالي فأما مالي فقدمته وكنت أكبر آمالي فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك طفل بارك واص سافك ثم اني لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتي ولا معتقدا اقضاء حاجتي ولا راجيا عطف قرابتي لاني

(وقال آخر) مروزي الاديم تغمره الصفرة حينا لا يستحق اصفرارا

وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالي وما في رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدي بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خالط صفرة في بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهي بالضحى بيضاء وبالعشي صفراء (وقال الشاعر)

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

(ومن قولنا) بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق

(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ومن قولنا) كم شادن أطفى الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته

(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

(وقولهم) في الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) الصبيحة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح في بياضه ﴿(المنجبات من النساء)﴾ قالوا أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها في الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعي قال النجيبة التي تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يا بني السائب انكم قد أضويتم فانكحوا في النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أي انكحوا في الغرائب فان القرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت ان يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل

حملت به في ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت أم تأبط شرا) والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغثته مئقا حملته وضعا وتضعا وهي ان تحمله في قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهي حامل واغثته مئقا أي مغضبا مغتاظا (ومن امثال العرب) قولهم أنا مئق وانت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذي لا يحتمل شيأ

﴿(من اخبار النساء)﴾ لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار بن أبي عبيد أنكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه اتى ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين فقال عمر بن أبي ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندي * قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

﴿باب الطلاق﴾

(محمد بن الغاز) قال حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن اخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح

أقدم على قوم أطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم الزمان واسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدي بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية من جانب المسجد تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون باد رجالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلأه الله في سفره وخلفه في أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع لها خمسمائة درهم

(ومن انشاء البديع في مقامات أبي الفتح الاسكندري)

حدثني عيسى بن هشام قال كنت ببغداد في وقت الازاذ فخرجت الى السوق اعتام من أنواعه لابتاعه فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ انواع الفواكه وصففها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ احسنه وقرضت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشي الازار على تلك الازاذ أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن في صدره والمرض في ظهره

ويلي على كفين من سويق

أو شحمة تضرب بالدقيق

أو قطعة علا من جوذيق

تفثأ عنا سطوات الريق

تقيمنا عن منهج الطريق

يارازق الثروة بعد الضيق

سهل على كف فتى لبيق

وادركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على اربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت ايتها المعددة اياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وأنت أيضا ايتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد اجزت قد اجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو الا شيء مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فاحسنت حفظه فلم اضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وامسكها (وقال) أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بني غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا

ولم أك كالمعدل او اويس * اذا ما طلقاها ما فسادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل واويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع دارها أحسن ربع وشمل عيالها اجمع شمل فقالت اما والله اني بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى نارا سأجعلها ارينا * واترك اهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

الا قالت هندي بني عدي * أرى نارا سأجعلها ارينا

فبيني قبل أن تلحى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسي لطلقتها (وعن الزهري) قال قال أبو الدرداء لامرأته اذا رأيتني غضبت فرضيني وان رأيتك غضبت فرضيتك والا لم نصطحب قال الزهري وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعي كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان مني ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها

قلبي ولم تبك المآقي * ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس يطيب من * إلفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي * فذا دواء المجانب الشرس * ما أنت بالحبة الولود ولا

عندك نفع يرجى لملتمس * لليلتي حين بنت طالقة * الذ عندي من ليلة العرس

ذي حسب في مجده عريق

يهدي الينا قدم التوفيق

ينقذ عيشي من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس أخذة وأنلته اياها فقال

يا من حباني بجميل بره

أفضى الى الله بحسن سره

واستحفظ الله جميل ستره

ان كان لا طاقة لي بشكره

فالله ربي من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فأبرز لي عن باطنك أخرج لك عن آخره فأماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندري فقلت ويحك أي داهية أنت فقال

تقضي العمر تشبيها

على الناس وتمويها

ارى الايام لا تبقى

فيوما شرها في

على حال فأحكيها

ويوما شري فيها

(وسأل) البديع أبا نصر المرزبان اعارته بعض ما يتجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه عاتبا نسخته لا ازال أطال الله تعالى بقاءه ولا نال الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أمسح بجبين الخجل وأمد يمين الهجل واضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لاشرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدي ممن تجنيه هذه الجملة وتتهاله هذه الجملة حتى عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكاتبته استعير حلية جمال بهاية يوم او شطره بل مسافة ميل او قدره فغاص في الفطنة

بت لديها بشر منزلة * لاأنا فى لذة ولاأنس

تلك على انلسف لانظيرلها * وهذه مايسوغ لى نفسى

(أقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزارى الى الزبير فقال انما زوجناك ولم نزوج عبدالله قال مالك قال انها تشكوه قال ياعبدالله طلقها قال عبدالله هى طالق قال ابن منظور انا ابن قهدم قال الزبير انا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر اختها قال لا تلك راضية بموضعها (وتزوج) محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى فكتب اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعى يوما الى غير مطمع

اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئى بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبى) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبدالله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فأمهل عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق أبا يزيد قال أمر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبى سفيان وآل الزبير بن العوام فانى تزوجت اليهم فما فى الارض قبيلة من قريش أحب الى منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بنى هاشم وقد علمت ما يقال فيهم فى آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه فى ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى أهله ولو طالب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بأن نعتب عليكم ونستعطفكم بأن ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذى تحبون *(من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه)* الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

(فكتب اليها) من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان يؤاتى * بموت من خليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك أو لتبلغن اليه ما أقول لك قال سيدتى اجعلى لى شيأ قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان

نقتلك

فوصا عميقا وتظرف الكيس
نظرا دقيقا وقال هذا رجل
مشهور ذا المدية فى أبواب الكدية
قد حمل استعارة الاعلاق
طريق افتراسها وسبب
احتباسها وقدمنى ضرسه
وحدث بحال نفسه ولا اضيفه
هذا الباب احسن من التغافل
عن الجواب فضلا عن الايجاب
كلا فما فى ابواب الرواقح
ماقرع ولا فى شرائع البخل
وحش مما شرع ثم المعذرة له
ن جدوى مبسوط ان بسطه
افضل ومقبول ان قبله المجد
انما كانبته لاعبد الحال
قديمة واشترط له على نفسى ان
يحه من سوم الحاجات من
ه فمن لم يستحى من اعطى لم
تحى من اعفى وعلى حسب
رايه اجرى المودة فيما بعد فان
ى ان يجيب فعل ان شاء الله
. الى سهل بن محمد بن سليمان)
ذا طويت اليوم عن خدمة
لاى أطال الله بقاءه لم أرفع له
رى ولم أعده من عمرى وكانى
ج أعزه الله اذا أخللت
ض خدمته من قصد حضرته
ول فى جملة حاشيته وحوله
يته يقول ان هذا الجائع
يع وتضلع وا كتسى وتلفع
ل وتبرقع توسع وترفع فما
ف بهذا الجناب ولا يظهر
ا الباب وانا الرجل الذى
ن فقر واغناه من فقر وآمنه
وف اذ لاح بوادى عوف
ذا وردت عليه رقعتى هذه
رها طرف كرمه وظرف
وتظرف عنوانها اسمى قال
وسعتا وتباوحتا وتشتا

نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما أن ننقلك الى هذه السباع فتحيرا شعب وأطرق حينا ثم رفع راسه فقال ياسيدي ما كنت لاتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبي بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ تطلق

فأمره بمراجعتها (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم في طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان أبعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود أشهدهم انه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذي خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهي الحجارة قيلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجوني فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد أن أطلق النوار فقلت له اني اخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف أصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لي الفرزدق يا هذا ان في نفسي من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت بها يميني * لكان علي للقدر الخيار

(وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه امره بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال ما لك عندنا ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجتني فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد

وطعنا ولعنا فيا أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكاتبني يستعيدني كالا ازوجه الرضا ولا اقلامه ولا أمضه المنى ولا كرامة بل أدعه يركب رأسه ويقاسي أنفاسه تستأنيني به الليالي والكيس الخالي ثم أريه ميزان قدره وأذيقه وبال أمره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لا حفاوة وطرساقه لا نزاع شاقه فهذا أولا وأبعد من ذلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها وأهلا بالمخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة باغنائها وأبرازها وهي الرقعة التي سالت الى من التمسته كما التمسته بساطا لمنته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى (وله أيضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس) الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدي بيده لم ألمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة في عنق الدهر وصاغها الا كاللا لجبين الشكر وما أقصر يدي عن الجزاء ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة بجوانح فاجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثني شفيعا الى واستعان بي على وتوسل بكلمة الاستسلام ولحمة الاسلام في معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ أن يجمع في الطول راء الحوض الى الغمر وينظم في الفضل ما بين الروض والمطر شفع في اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه

فعلت بك ما أرى قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتم الك أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول

يا شيخ ويحك من دلالك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد بنفسك نحو الجلة الذلل

{في مكر النساء وغدرهن} في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم اجد واحدة في النساء جميعا * وقال الهيثم بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما اصابها اعجبت به فقالت له انج فوالله لكأني انظر اليه يتبعك فاغرا فاه كأنه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله واخذ ما كان معه واخذ امرأته فقال لها هل اصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان اسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذلك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال طفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتني الا بعد شرط قال او لهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأت غلاما على شرط الطلابة لا * يعيا بارقاص بردي الخلاخيل
مطلنا بعيس العجم تحسبه * مما يصور في تلك التماثيل
اكفا من الكفء في عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها باحابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك ابي وامي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن * كحية برزت من بين احجار
اذا رأتني تفديني وتجعله * في النار يا ليتني المجعول في النار

وله فيها

ماذا تظن سليمى ان المّ بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

{في السراري} تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام

وأنجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى (وقال) رجل لابراهيم بن المهدي اشفع لي الى امير المؤمنين في فك أخي من حبسه وكان محبوسا في عداد العصاة فقال للمأمون ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فما طلبتك قال فلان هبه لي قال هو لك (وسأل) ابو عبادة احمد بن ابي خالد ان يطلق له اسارى فمطل فقال فككما الاسر الك فقال لا فك الله رقاب الاحرار من ايديك

{الفاظ لاهل العصر في التهنئة بالاطلاق من الاسر}

الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذي افضى بك من ذلة رق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم * خرج من الاعتقال خروج السيف من الصقال خرج من اساره خروج البدر من سراره * الحمد لله الذي فك اسرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا فسيحا ومن مغالق الاهوال مسرحا فسيحا (مدح) ابو نواس الامير محمدا في خلافته بقصيدته التي يقول فيها

اقول والعيس تعروري الفلاة بنا * صعر الازمة من مثنى ووحدان
يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا * تقبيل راحته والركن سيان
مقابلا بين املاك تفضله * ولادتان من المنصور ثنتان
متى تخطى اليه الرجل سالمة

وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم وانما صارت اليه صفية بنت حيي
كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها اما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت ابي
اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسمعيل واخي يوسف (ودخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك
فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال له اما قولك اني احدث
نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن أمة فاسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه خير
البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعي)
وكان اكثر اهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد
الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري * وتزوج علي بن الحسين جارية
له واعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة واتم
به النقيصة واكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج امته وامرأة
عبده فقال عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللأحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن أحفى شعره كيف أعفاه وعجبا لمن
عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عنق
من صارت اليه * (الهجناء) * العرب تسمي العجمي اذا أسلم المسلماني ومنه يقال مسلمة السواد والهجين
عندهم الذي أبوه عربي وأمه أعجمية والمدرع الذي أمه عربية وأبوه أعجمي (وقال الفرزدق)

اذا باهلي أنجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد
الاعجم وكان في لسانه لكنة والفرس تسمي الهجين دوشن والعبد واش وبجاش ومن تزوج أمة نفاش
وهو الذي يكون العبد دونه ويسمى أيضا بوركان والعرب تسمي العبد الذي لا يخدم الا ما دامت عليه
عين مولاه عبد العين وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده
ولو وجدوا أما أمة على رأس ثلاثين أما ما أفلح عندهم ولا كان آزاد ولا كان بيده مزاد والآزاد عندهم
الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما أن أتيت بلادهم * وفي أرضنا أنت الهمام القلمس
ألست ببغل أمه عربية * أبوه حمار أدبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمي الفرس (ومما احتج) به الهجناء ان النبي صلى الله
عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت ابي لهب
من عثمان بن أبي العاص الثقفي وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن
يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف ابيك زوجه والله ما فديت بها الا خيط
رقبتي واخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن ابي العاص
فمن به قدوة واسوة وزوج ابو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف (وقال لهذم الكاتب) في
عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

وما ابن الاهتم الا كالرخم * لا شيء الا انه لحم ودم
جاءت به جذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم
* مقابل في اللؤم من خال وعم *

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة

تستضمع الخلق في تمثال انسان
قال هذا لان محمدا اولده المنصور
مرتين من قبل ان اباه هرون
الرشيد بن المهدي محمد بن ابي
جعفر المنصور ومن قبل ان امه
امة العزيز بنت جعفر بن
المنصور وكان المنصور دخل
عليها وهي طفلة تلعب فقال
ما انت الا زبيدة فغلب عليها
هذا اللقب ولم يل الخلافة من
ابواه هاشميان غير علي بن ابي
طالب وامه فاطمة بنت اسد بن
هاشم وابنه الحسن وامه فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم
والامين محمد بن الرشيد (رجع
القول) فلما انشده القصيدة قال
ما ينبغي ان يسمع مدحك بعد
قولك في الخصيب بن عبد الحميد

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا امير المؤمنين كل مدح
في الخصيب وغيره فمدح فيك
لاني اقول ثم ارتجل

ملكت على طير السعادة واليمن
وحازت لك العلياء مقتبل السن
عميما وجود الدين تحيا مهنا
بحسن واحسان مع اليمن والامن
لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه
وزادت به الايام حسنا الى حسن
لقد فك ارقاب العفاة محمد
واسكن اهل الخوف في كنف
الامن
اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

ابن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وأدركه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لا بد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال أتدري من يقول هذا قال لا أدري قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائي قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا
فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستحيى)

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(قال الاصمعي) كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولي الناقص ظن الناس انه الذي يذهب ملك بني أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا ستة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعنى (وكان) يحيى بن أبي حفصة أخو مروان بن أبي حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين الفا (وفيه يقول القلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالي
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالي

وله فيه

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * في فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم
فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلي وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

(باب في الادعياء)

(أول) دعي كان في الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعي معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح في أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فأمر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر علي بن أبي طالب وأبو

لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

قال صدقت مدح عبدي ووصله وقربه وأما قول أبي نواس

اذا نحن اثنينا عليك بصالح

فمن قول الخنساء

فما بلغ المهدون للناس مدحة
وان اطنبوا الا الذي فيك أفضل
وما بلغت كف امرئ متناولا
من المجد الا والذي نلت أطول

(وفد الاخطل) على معاوية فقال اني قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لي بها وان كنت كما قالت الخنساء وأنشد البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد

اذا مات مات العرف وانقطع الندى

فلم يبق الا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وامسكوا
عن الدين والدنيا بخلف مجدد

وقول أبي نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

فمن قول كثير في عبد العزيز ابن مروان

متى ما أقل في سالف الدهر مدحة
فما هي الا لابن ليلى المعظم

وقال الفرزدق

وما أمرتني النفس في رحلة لها
الى أحد الا اليك ضميرها

(ولما أنشد) أبو تمام أحمد بن أبي دواد قصيدته

سقى عهد الحمى صوب العهاد

وانتهى الى قوله

وما سافرت في الآفاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادي

سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته في رحم امه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعني عمر أن يفسد على اهابي فلما ولي معاوية استلحقه بهذا الحديث واقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم اشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت)

الا ابلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتي اليدان
اتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
واشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد علي من قول يزيد بن مفرغ الحميري

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب في قريش وابو بكرة في العرب ونافع في الموالي (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفي النسب
ذا قرشي فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

(وقال بعض العراقيين في أبي مسهر الكاتب)

حمار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

(وقال آخر في دعي) لعمر يورث الابناء عنا * ويلطخ كل ذي نسب صحيح

(ولما) طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد امر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدني منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخي وابن أبي عهد الي انه منه وقال عبد الرحمن مولاي وابن عبد أبي وأمته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسي خذ هذا الحجر وكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا مالك في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين قال ذلك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وليس في الارض أشقى في العرب من الادعياء تستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعي واحد اجدى عليهم * من الفي عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال الاصمعي) استشفى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ما هذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد أن طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشم الشيح والقيصوم * كيما يستوجب النسبا
وليس ضميره في الصد * ر الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل بن أحمد) قال رأيت على أبي سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت ابا سعيد هذا خز قال لا ولكنه دعي على دعي وكان ابو سعيد دعيا في بني مخزوم (وفيه قال الشاعر)

مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاد

قال له ابن أبي دواد وهذا المعنى لك أو أخذته قال هو لي وقد ألممت فيه بقول أبي نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

فأخذه المتنبي فقال

أشرت أبا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما * وأنت بما مدحتهم مرادي

(وأما قول أبي تمام) وما سافرت في الآفاق البيت فمن قول المثقب العبدي

الى عمرو بن هند أبيني * أخي النجدات والمجد الرصين

وأما قول أبي نواس

فما فاته جود ولا حل دونه البيت فمن قول الشمردل بن شريك

ما قصر المجد عنكم يا بني حسن * ولا تجاوزكم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لا يزايلكم * ما عاقب الدهر بين البيض والسود
ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم * أو تغيبوا فليس اذا غبتم بموجود

وقد قال الكميت بن زيد الاسدي

يسيرا بان قريع السما * ح والمكرمات معا حيث سارا

وقول ابي نواس أيضا

فتى يشتري حسن الثناء بماله

مأخوذ من قول الراعي

فتى يشتري حسن الثناء بماله * اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيهس

(دخل ابو نجيلة) على أبي العباس السفاح فاستأذنه في الانشاد

فتى تاه على الناس * شريف يا ابا سعد * فته ماشئت اذ كنت * بلا اب ولا جد

واذ حظك في النسبة بين الحر والعبد * وان فارقك الفحش * ففي أمن من الحد

(وعن أحمد بن عبد العزيز) قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين فقال لي يا فتى انك خاطب قلت نعم قال فانا أزوجك قلت له اني مولى قال اسكت وأنا افعل (فقال أبو بجير فيهم)

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر *

واصهب رومي وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر

شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم في الناس احدى المناكر

متى قال اني منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر

أكلهم وافى النساء جدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر

وكلهم قد كان في أوليه * له نسبة معروفة في العشائر

على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فعدتا ورغما للانوف الصواغر

فهلا أتيتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر

تعيبون أمرا ظاهرا في بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر

متى شاء منكم مفرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر

وحصن ابن بدر او زرارة دارم * وزبان زبان الرئس ابن جابر

فقد صرت لا أدرى وان كنت ناسبا * لعل تجارا من هلال بن عامر

وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر

وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادي بدلت بالحواضر

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر

بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

أأطمع في صهرى دعيا مجاهرا * ولم تر شرافي دعى مجاهر

ويشتم اؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالي * وباح الناس واختلط النجار

وصار العبد مثل أبي قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار

واقلك ان يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

وكنا بني غيظ رجالا فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا المالك

لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسود أستاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده وانهم ليسوا كما يجب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن الاخوات في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل) الاشعث بن قيس على علي بن أبي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن ابي قحافة حين زوجك ام فروه انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم اخمل مني حسبا واوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم

فقال لعنك الله ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك

أمسلمة يا خير نجل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضي
والقيت لما ان اتيتك زائرا
على لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكرى وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر انبه من بعض

ثم امره بأن ينشد فأنشده ارجوزة يقول فيها

كنا اناسا نرهب الملاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا
وكل ما قد مر في سواكا
زور وقد كفر هذا ذاكا

واسم ابي نخيلة الجنيد بن الجون وهو مولى لبني حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء ائن مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد
ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما
قال المجيب هناك لا ادرى
برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه يجرى
اولى فاولى ان يساويه
لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا
صقران قد حطا الى وكر

(وقيل لابي عبيدة) ليس هذا مجوعا في شعر الخنساء فقال

بما فعل رأتني عدت الى مثلها الاسوانك وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد

وماضربت فحول بني نزار * فوالج من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبقلينا
بني الاعمام أنكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج ابرهة الحبشي في كندة (عن العتبي) قال أنشدني ابو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وانت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فأنت الناس كلهم * يا هاشمي ويا مولى ويا عربي

قال وكان الهيثم بن عدي فيما زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدي من تنقله * في كل يوم له رحل على قتب
اذا الحتدي معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما يزال له حل ومرتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

(وقال سيارا العقيلي) ان عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج
مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

(وقال فيه) أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
مازال في كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا في أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد اصبحوا صيارفة * أعلم شئ بزائف الذهب

(وقال أبو نواس في أشجع بن عمرو)

قل لمن يدعي سليمي سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمي كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

(وقال فيه) أيا معجبا فيه * لمن يتعجب العجب * لا سماء تعاهن أشجع حين ينتسب

(ولاحمد بن الحرث الخراز في نسيب الطائي)

لوانك اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التي ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه) انت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر فخذيك وساقيـ
ـك خزامى وثمام * وضلوع الصدر من جسـ ـمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * و نواصيك ثغام * لو تحركت كذا لانـ
ـجفلت منك نعام * وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ما ذنبي ان كـ
ـذبني فيك الكرام * اتقوا يشهد اذ ما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

(وقال في المعلى الطائي)

معلى لست من طي * فان قبائلك فارهنا * أبيك فارم في آخ
فلا ترغب به عنها * كان دماملاجمت * فصورته هيهما

العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا وقد احسن البحتري في نحو هذا اذ يقول في يوسف ابن أبي سعيد بن يوسف الطائي جد كجدابي سعيد انه
ترك السماك كانه لم يشرف
قاسمته اخلاقه وهي الردى
للمعتدي وهي الندى للمعتفي
واذا جرى في غاية وجريت في
اخرى التقى شأوا كما في المنصف
قول الخنساء
* يتعاوران ملاءة الحضر *
ابدع استعارة وابلغ عبارة وقد قال عدي بن الرقاع
يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا جاسيا
واذا السنابك أسهلت نشراها
والى هذا أشار الطائي في قوله
تثير عجاجة في كل أرض
يهيم بها عدي بن الرقاع
(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلي من بني عقيل فقال
ألا يا ديار الحي بالسبعان
عفت حججا بعدي وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤي مهدم
وغير اثاف كالركي رعان
وآيات آي أورق اللون سافرت
به الريح والامطار كل مكان
قفار مرورات بها طرق القطا
ويمشي بها الجابان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما
قميصين أسمالا ويرتديان
(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء)
قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أنشد أبو السائب المخزومي قول الخنساء
وان صخرا لمولانا وسيدنا

(ولآخر) تعاهوا واخوته * فكلهم بها دارب * اقدر بواعجوزهم
ولو زينتم اغضبوا * فيالك عصبة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب * كما لم تخف سافرة
وتخفي حين تنتقب
(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)
فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخوم تين سميتمونا * وفي الاسلام ما كره السماء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذا كم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

﴿في الباه وما قيل فيه﴾ ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقل منه أو أكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظمأ وأرد فلا أشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا أبا الجعاف قال عند ولا يشتد وبرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويشفي غلمتها (وقال) كثير كنت أراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا أنا لا أحبهن (وانشد) الرياشي لاعرابي من بني أسد
عنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطى المنى
وكنت مكينا لدى الغانيات * فلا شيء عندي لهن مكنا
فأما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبى أنا
(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شيء فقال)
النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع
(وخلا ثمامة بن اشرس) بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت
أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه
(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر
(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون
(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القطون فسمعت زفيرا وشخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه وقال
وتراه بعد ثلاث عشرة قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب
(وقال الفرزدق)
أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق أيرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز
(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الا زب * ينزع منه الاير نزع الضب
ولا يداوي من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب
(وروى) زيادة عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته عائشة جدة في قلة اتيانها اياها فقال لها ما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت أترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت أنا وأنت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
فقال الطلاق لي لازم ان قالت هذا وهي تتبختر في مشيها وتنظر في عطفها (ومن مستحسن) رثاء الخنساء قولها ترثي أخاها صخرا
اذهب فلا يبعدنك الله من رجل
مناع ضيم وطلاب لاوتار
قد كنت فينا مريحا غير مؤتشب
مركبا في نصاب غير خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
وما أضاءت نجوم الليل للساري
أبكي فتى الحي نالته منيته
وكل نفس الى وقت بمقدار
(وقولها)
شهاد أنجية شداد أوهية
قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدي الرعيل اذا ضاق السبيل بهم
نهدي التليل لزرق السمر ركابا
والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو ابن الشريد بن رياح بن امرئ القيس بن بهثة وتكنى أم عمرو ومصداق ذلك قول أخيها
أرى أم عمرو لا تمل عيادتي
وملت سليمى مضجعي ومكاني
سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء كناية عن الظبية وكذلك الذلفاء والذلف قصر في الانف وانما يريدون به انها من صفات الظباء وهي اشعر نساء العرب عند كثير من الرواة وكان الاصمعي يقدم ليلى الاخيلية وهي ليلى بنت عبد الله بن كعب ابن ذي الرحالة بن معاوية بن

عجبت من ايرى كيف يصنع * أدفعه باصبعى ويرجع * يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبرينى عن قول كثير

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذى طالبك به قالت وعدته بقبلة فتحرجت منها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع
ظفرت كفى بتفريق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع
واذا شملى وشملى خليلى * انما التئام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباع هذا طباعى * فأنا وهى دهرنا فى صراع
وتحريت ان أنال رضاها * فأبت غير جفوة وامتناع
فتفكرت لم بليت بهذا * فاذا انه ذا اضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شئ جئتنى بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى قتلتنى قال اقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا فى نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من نال لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذلك الذى يضنى وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها (وقال الشاعر)

من نالك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو اصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس فى الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهى أكثر سفادا والله أعلم

(كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين)

(قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى النساء والادعياء وما قيل فى ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكانها انوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جانى ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا تأملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا فى الوحدة وأنيسا فى الوحشة وصاحبا فى السفر وأنيسا فى الحضر (قال أبو الطيب الربذى) أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال أوتركتمونى اذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك منه المهدى وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتى به سليمان ابن على مقيدا فقال له أنت نبى مرسل قال أما الساعة فانى مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا انى مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترتفع دعوتها فضحك سليمان فقال له انا اطلقك وأمر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال) ثمامة بن اشرس شهدت المأمون أتى برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا قلت اذا كلمه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار وألقى فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين على من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التى ألقاها

عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل لها الاخيلية لقول جدها كعب

نحن الاخايل ما يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا

(قال أبو زيد) ليلى أكثر تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا والخنساء اذهب عمودا فى الرثاء (قال المبرد) كانت الخنساء وليلى الاخيلية فى اشعارهما متقدمتين لا كثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم فى صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين (قال) ومن أحسن المراثى ما خلط فيه مدح بتفجيع على المرثى فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين * واعلم ان من اجل الكلام قول الخنساء

يا صخر وراد ماء قد تواردة * اهل المياه فما فى ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اعلان واسرار
ترتع فى غفلة حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار
يوما بأوجع منى حين فارقنى * صخر وللعيش احلاء وامرار
لم تره جارة يمشى بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار

(قال) ومن كامل قولها

فلولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن * اسلى النفس عنه بالتأسى
يذكرنى طلوع الشمس صخرا

فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء فقال هذا أصعب هات ما هو أبين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الأكمه والأبرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من برهان فقال ما معي شيء من هذا قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للتخمر فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار وأعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في أيام المهدي فأدخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال في أي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك فقال المهدي هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا أغضب أنا لفساد نبوتي أنت والله ما قويت على الاعمش بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك وعلي عين المهدي شريك القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني قال هات ما عندك قال أما كل فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر أنا عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وأدع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال) خلف بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وقلت أنا ما هو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لا تعود (قال) وانى لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن أشرس كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وما ذنبك وفي يدي كاس دعوت بها لاشربها قال جاءني هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي أناني مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم معي أكبر الادلة ادفعوا الى امرأة أحبلها الكم فتأتي بمولود يشهد بصدق قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه فاذا رجل له جهارة ونبه قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت انا كافر بما بعثت به قال ومن فرغ له كفره فاذا بحصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبا متنكرين ومعهما خادم حتى وصلا اليه وكان مستترا بمذهبه فخرج وقال من أنتما فقالا رجلان يريدان أن يسلما على يديه فأذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجي

واذكره لكل غروب شمس
يعني انها تذكره أول النهار
للغارة وآخره للاضياف (وقد)
قال ابن الرومي فيما يتعلق
بطرف من هذا المعنى
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو
ويوسي ثم يعرض أو ينسي
أبت نفسي الهلاع لرزء شيء
كفى شجوا لنفسي رزء نفسي
تجرع وحشة الفراق الف
وقد وطئتها الحلول رمسي
(وقد أنكر) على من تعلل بالتأسي
بما قال عنترة فقال في ذلك
خليلي قد علمتماني بالاسى
فانعمة الوانى اتمال
ألناس آثاري والافنا الاسى
وعيشكما الاضلال مضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره
أيحمل عنه بعض ما يتحمل
كلا حاملي عبء الرزية مثقل
وليس معيناه نقل الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه
تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لانك يأسوك الذي هو كله
بلا ضرر لوان جورك يعدل
(وقالت الخنساء)
وقائلة والنفس قد فات خطوها
لتدركه يا لهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يواري القبر تحت ترابه
من الجود يا بؤس الحوادث والدهر
فشأن المنايا اذ أصابك ريبها
لتغدو على الفتيان بعدك أو تسري
(وهذا المعنى) كثير قد مرت منه
قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكي
على أخويها صخر ومعاوية
حتى أدركت الاسلام فأقبلت
بنوها وهي عجوز كبيرة الى

ام تكلم قال بل أناجي واكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تأتيني بساعة قال فما أوحي اليك قال أوحي الى انه سيدخل علي رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وضحكنا جميعا (وتنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر واتى ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص وأتى به عامل الكوفة فاستتابه فأبى ان يتوب ويرجع فأتته امه تبكي فقال لها اتقي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب ام موسى واتاه ابوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فأمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فأخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسأله فلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت أعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك فقال لصاحبي أنصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المأمون بانسان متنبي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي أني أعلم ما في نفسك قال قربت على ما في نفسي قال لك في نفسك اني كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فأقام به اياما ثم أخرجه فقال أوحي اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون واطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فأتى به الوالي فاستتابه فلم يتب فأمر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة يا فلان اتسلمني الآن في مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصاري (قال) وجيء الى المأمون من اذربيجان برجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما اكثر الانبياء في دولتك يا امير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لي يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك اني نبي فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما اسرع ما آمنت به قال وانت يا امير المؤمنين ما اهون عليك ان تتناول امراتي على فراشك فضحك المأمون واطلقه

❁(اخبار الممرورين والمجانين)❁ قال ابو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال اخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله واشار الى الطعام كما ان اولئك من عذاب الله واشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروي الشعر ولا تقوله قال اني كالمسن اشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وانشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالوا يا امير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله وايقني بالموت قالت أبكي ابي وخيري مضر صخرا ومعاوية واني لموقنة بالموت قال اتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار قالت ذاك اشد لبكائي عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوزكم لا ابا لكم

وكل امرئ يبكي شجوه
ونام الخلي عن بكاء الشجي

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيد ابنيه معاوية وصخر في الموسم ويقول انا ابو خيري مضر فمن انكر فليغير فلا يغير ذلك عليه احد وكان يقول من أتى بمثلهما اخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله واما صخر فغزا اسد بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدي فادخل بجوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فمرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا (ومن جيد شعر الاخيلية) ترثي

قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتني بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال قم يشيب الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخط بها في الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن أبي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول عشية مالي حيلة غير انني * بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به قلت يا ابن أبي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان الله الطف الا يدرك قلت ما تقول في النبيذ حلال ام حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت أتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وأنا اسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الى من قولك مع اختلاف اهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غنى البراء ابن عازب وعبد الله رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمرو وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في رأسها اكرة واف عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا آذوه الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادي

انا الرجل الضرب الذي تعرفونني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقي العصا من يده ويقول

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد وكانت له جارية تدعى جبرين وكان بها كلفا فرآه يوما بعليان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب جبرين فناداه يا ابا سعيد قال نعم قال أتحب جبرين قال نعم قال ويحك قال نعم فانشأ يقول

تقول عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى (ومر ابن أبي الزرقاء) صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الموسوس فقال له يا ابن أبي الزرقاء أسمنت برذونك واهزلت دينك اما والله ان أمامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس * وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الى لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطني نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد اتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي

توبة بن حمير الخفاجي وكان لها هجاء وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله ابن سالم

نظرت وركن من عماية دوننا
وان كان حسمي أي نظرة ناظر
فآنست خيلا بالرواق مغيرة
سوابقها مثل القطا المتواتر
فان تكن القتلى بواء فانكم
فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما
لقاء المنايا دارها مثل حاسر
أتته المنايا بين درع حصينة
واسمر خطي واجرد ضامر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ
قلائص تفحصن الحصا بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللندى
والحرب ترمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها
وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى
لقدر عيالا دون جار مجاور
فتى كان أحيا من فتاة حيية
وأشجع من ليث بخفان خادر
فتى لا تراه الناب الا سيفها
اذا اختلطت بالناس احدى الكبائر
وكنت اذا هو لا تخاف ظلامة
أتاك فلم يقنع سواك بناصر
وقد كنت مرهوب السنان وبين اللسان
ومجدام السرى غير فاتر
ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها
لتوبة في حد الشتاء الصنابر
(وقال بعض الرواة) بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتني به واياك ان تروعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى

لا أرى الهدهد قيل أي الطعام تشتهي قال خلنجبين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه أحدهما (وقيل) لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تتهم الله في قضائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله ما بي غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو دريت ثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعودون بعض أهلهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت فخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك ابني وانك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصري من احمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لي مرة الجحر من حفره وأين ترابه الذي خرج منه وهل يقدر الامير ان يحفر مثله في ثلاثة ايام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني اول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجوله (وسأل) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة ادخل اصبعه في انفه فخرج عليها دم اترى له أن يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلا عالما فجعل يجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا أبا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا أبا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام في حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفزعت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادي هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا أبا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفيء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت في الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبي بكر ثم يقول هاتوا عثمان فأتي بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه في أعلى عليين ثم يقول هاتوا علي بن أبي طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا يا أبا الحسن فانت الوصي وولي النبي بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت الفيء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبي فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة وأنت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفيء وحكم بالهوى واستنصر بالظلمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وقام بالبغي اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له يا قواد أنت الذي قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فأتي بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألفت القلوب

الاخيلية فانشأت تقول

معاوي لم أكد آتيك تهوي
برحلي نحو ساحتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما تأنى
اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت
لتنعشها اذا بخل السحاب

قال فقال ما حاجتك قالت ليس مثلي يطلب الى مثلك حاجة فتخير أنت أعلى عينا فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبريني عن مضر قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد الذي لا يبلغ القوم قعره
ألد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت من ساعتها مرتجلة

معاذ الهي قد كان والله توبة
جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يرى البخل سبة
تحالف كفاه الندى وأنامله
عفيفا بعيدا الهم صلبا قناته
جميلا محياه قليلا غوائله
وكان اذا ما الضيف أرغى بعيره
لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذي كان ساريا
على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع يا توب بالقرى

القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان
بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بني العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ
أمرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة
عيناوة وطاق البصل قيل لعيناوة من أحسن أنت أو طاق البصل قال أنا شئ وطاق البصل شئ وكان
طاق البصل يفتي بقيراط ويسكت بدانق وكان عيناوة عند القفافين يمر به من يعبث فيصفعه فخشي
قفاه حراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال ثم يدك يافتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك
(ووعد) رجل رجلا من الحمق أن يهدي له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال في قارورة وأتى
الطبيب وقال انظر في هذا الماء ان كان يهدي الي بعض اخواني نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة
امرأة حمقاء يقال لها محبة ففقدت عنبا وفتى كانت ارضعته محبة فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن
ومحبة ارضعتك فوالله لقد رزقت لي فرخا فما زلت أرى الرعونة في طيرانه (ومن المجانين) هبنقة
القيسي وجرنفس السدوسي واسم هبنقة يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى
السمان ويسيء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال انما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهان الله
(وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له أتجعل بعيرين في بعير قال انكم لا تعرفون فرحة
من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فأنت
والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهي خير من سبعة واعطيت فيها ثمانية
وان أردتها فتسعة والاقربن عشرة (وكان) باقل الذي يضرب به المثل في العي اشترى شاة بأحد عشر
درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا واشار بأصابعه واخرج لسانه ليتم العدد احد عشر
(ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شأفتك قال
لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الحنجرة وأبي الكمرة فصاح الفرزدق يا بني سدوس فاجتمعوا اليه
فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعي سوبق بين الجرنفس وهبنقة
أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة فخاف من حصر وجاء هبنقة بحجارة فقال وترس فبدا
الجرنفس فقبض على حجر ثم قال دري عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس
وأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين
ورماه أما كان يصيب عيني (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت
عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فاما اذا
صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما امعن في الفعل قال لها
أثيب أم بكر فقالت له سل المجرب (قالت) أم عدوان الرياشي لابنها وهو يقرأ في المصحف يا عدوان
لعلك تجد في هذا المصحف حمارا كان ابوك في الجاهلية فقده فقال يا أماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا
شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ في الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له ياشيخ دعني
أجعل ذكري في سرتك فقال له يا ابن أخي وأين يكون استك حينئذ (مجانين القصاص) قال أبو
دعيمة القاص ليس في خير ولا فيكم فتبلغوا بي حتى تجدوا خيرا مني (وقال) في قصصه يوما كان اسم
الذئب الذي أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل
يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقني الشهادة انا وجميع المسلمين
(ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل
حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضغتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

(باب نوكى الاشراف)

اذا ما اللئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية ويحك
يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره
فقالت يا أمير المؤمنين والله لو
رأيته وخبرته لعلمت اني مقصرة
في نعته لا أبلغ كنه ما هو له
أهل فقال لها معاوية في أي
سن كان فقالت يا أمير
المؤمنين

أتته المنايا حين تم تمامه
وأقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة وقال أي ما قلت
فيه أشعر قالت يا أمير المؤمنين
ما قلت شيئا الا والذي فيه من
خصال الخير أكثر ولقد أجدت
حيث أقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه
فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها
عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة
اذا هي أعيت كل خرق مسوف
هو المسك بالارى الفضحا كي شمته
بدرياقة من خمر ميسان قرقف

(وقال) انها دخلت على مروان
ابن الحكم فقال ويحك يا ليلى
أنعت في نعت توبة قالت أصلح
الله الامير والله ما قلت الا صدقا
ولقد قصرت وما رأيت رجلا
قط كان أربط على الموت جأشا
ولا أقل انحياشا عند حين يرى
باب الحرب ويحمي الوطيس

(من

(من النوكى المتقدمين) مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية معضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدى احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال أبو عبيدة أرسل ابن العجل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دغة التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وانت والله يا عم احمق أحمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتنى سآمة ونعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه واقف فصحت به فانبعث قال افرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازى (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك أبو فلان فمر له بكفن فقال ما عندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش (وأقبل) اليه رجل أحمق منه فقال له تمير نا أصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال اخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان ألا استأذنت قال ما ظننت ان هذا ممن احتاج ان استأذن عليه قال اذن فتعش فقال أنا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمقى قريش) ابان بن عثمان بن عفان قال الشعبى قدم ابان على معاوية فقال امير المؤمنين زوجنى ابنتك قال يا ابن اخى هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند أخيك عمرو قال كنت أظن ان لك ثالثة فقال يا ابن أخى تخطب الى ولا تدرى لى بنت ام لا رحم الله اباك (ومن) معاوية بن مروان بحقل له فلم يرفيها ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبها الا تفلح ابدا ثم نزل عن دابته وأحدث فيها ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأتنى البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن فلو كنت خصما ما زوجناك وعلى الذى غرنا بك لعنة الله (وكان) أبو العاج واليا بواسط فأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ما هذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتنى بها لتعرفها دارى خل عنها عنك الله والعنها (وكان) الربيع العامرى واليا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فأقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكروا المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمى (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن اسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل ان يحج وكان الآخر يضحى عن ابى بكر وعمر ويقول اخطآ السنة فى ترك الاضحية وكان الثالث يفطر فى أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله فى صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولنى خرزوق فقال له وليتك أو لك نصفه اكتبوا عهده على بوق قال فولى ارمينية قال اذا ابطئ على امير المؤمنين خبرك

بالطعن والضرب كان والله كما قالت

فتى لم يزل يزداد خيرا لدن نشى
الى أن علاه الشيب فوق المسايح
تراه اذا ما الموت حل بورده
ضروبا على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح
اذا انحاز عن أقرانه كل سابح
فعاش حميدا لا ذميما فعاله
وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خاربا الخارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان خاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وأتاه الموت لارعوى قلبه واقضى فى حب الله نحبه واقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فلله قوم غادروا ابن حمير
قتيلا صريعا للسيوف البواتر
لقد غادروا حزما وعزما ونائلا
وصبرا على اليوم العماس القماطر
اذا هاب ورد الموت كل غضنفر
عظيم الحوايا ليه غير حاضر
مضى قدما حتى تلاقى ورده
وجاد بسيب فى السنين القواشر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لقد مات توبة وان كان من فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وترك لقومه عداوة ثم بعث الى ناس من عقيل فقال والله لئن بلغنى عنكم امر اكرهه من جهة توبة لاصلبنكم على

﴿أهل العي والجهل المشبهون بالمجانين﴾ * (خطب) وكيع بن أبي الاسود وهو والي خراسان فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة أشهر فقالوا له بل في ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) علي بن زياد الايادي فقال في خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله في كتابه

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) والي اليمامة فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يقادر عباده على المعاصي وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فاني أريد أن أضحي عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له أين القبلة في دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسي على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل أرز فأكثرت منه (وقيل) لابي عبد الملك عناق بأي شيء تزعمون أن أبا علي الاسواري أفضل من سلام أبي المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أي شيء تشتهي فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش قال لا يكون فقال لست أشتهي شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ أقبل عيص سيد بني تميم والمصلي على جنائزهم ونحن في خصومة انفلج بينهم فقال خبروني عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال أليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرنقة لكم قالوا فكم رما صح عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر صحن الدار فقال عشرون في عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون في عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها في كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته في كتابي (وعزى) قوما فقال آجركم الله وأعظم أجوركم وآجركم فقيل له في ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب فلا صحبك الله الا بالعافية ولا حياك وحياك الا بالكرامة (العتبي) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يتقاضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما لك ويلك قال سبك فسببته فضربني قال وبأي شيء سبني قال هن الحمار في حر أم الذي أرسلك قال له دعني من افترائه علي أخبرني أنت كيف جعلت لأير الحمار من الحرمة ما لم تجعل لحر أمي هلا قلت أير الحمار في حر أم من أرسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب المطوني أعباس أنت أم أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن أشرس) للمأمون مررت في غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص أصفر كأنه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله وأخدعيه محاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم في هذا البرد قال لهذا الصفار الذي بي (وقيل) لابي عتاب كيف برك بأمك قال والله ما قرعتها بسوط قط ﴿النوكى من نساء الاشراف﴾ دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثعلب وهي التي نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال في المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمرو بن عثمان شيعت القاضي عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومي قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عيني ضراط القاضي فقال لي يا أبا حفص أتراها تعني قاضي مكة وقد يأتي لهؤلاء المجانين كلام نادر محكم لا يسمع مثله كما قالوا رب رمية من غير رام

جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله (وروى) أبو عبيدة عن محمد ابن عمران المرزباني قال قال أبو عمرو بن العلاء الشيباني قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فبينا هو جالس معهم اذ أقبلت جارية فأشار اليها وأشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من أجمل النساء وأكملهن وأتمهن خلقا وأحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن أيها الامير قال نعم فأنشدت

أحجاج ان الله أعطاك غاية * يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا تفلل سلاحك انما الـ * ـمنايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مسمومة فارسية * بأيدي رجال يحلبون صراها

حتى أتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده أتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة أطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هي أصلح الله الامير قال هي ليلى الاخيلية صاحبة توبة ابن الحمير الذي يقول فيها

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا

(قيل) لدغفاء أي بنيك أحب إليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع
(ومن أخبار أهل الغنى المتشبهين بالمجانين) دخل أبو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة
بنت الرشيد ليشتري طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت مناعتك وقابليتك قالت له هلا قلت طعامك
يا أبا طالب قال قد أدخلت يدي فيه فوجدته قد حمي وصار مثل الجبنة قالت يا أبا طالب ألست قد قلت
الشعير فأعطنا به ما شئت وإن كان كاسدا (قال الأصمعي) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام
أحدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال أنا أضرب نصيبي منه قال وأنا أضرب حصتي فيه
وقام فضربه فكان من رأي العبد أن سلح عليهما وقال اقتسما هذه على قدر الحصص (ومر)
بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجي قال وما كان عمله
قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله أما علم أنه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من
ثمامة بن أشرس أن يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وأنا أقضي لك إحداهما قال رضيت
قال أنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (وكان) أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبي
رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعي شديد (فمن ذلك) أن امرأة أبي رافع رأته في
نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفي قالت له نعم قال فإن لي عليه مائتي دينار فلما انتبهت
غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر وسألته عن المائتي دينار فقال رحم الله أبا رافع والله ما جرت بيني
وبينه معاملة قط فأقبلت إلى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول القول
جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره لما ادعاه أبو رافع قالوا
ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة قدمي صاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم
الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم إن رأيتم أن
تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فادفع إليها مائة
دينار من المائتين فقال لهم أفعل ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي قالوا وكيف تكون
هذه الوثيقة قال تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صلحها عن المائتي دينار التي ادعاها أبو
رافع علي في نومها وأنها إذا أبرأتني منها وشرطت على نفسها أن لا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى فيدعي
علي بغير هذه المائتي دينار فتجيء وفلان وفلان يشهدان علي لها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم
لأنفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ما جئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير أتي بعطائه وهو في
المسجد فقام ونسيه في موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال يا غلام ائتني بعطائي الذي نسيت في المسجد
قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقي أحد يأخذ ما ليس له (وسرقت) نعله مرة فلم
يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا) الضرب
يقول أبو أيوب السختياني في أصحابي من أرجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الأصمعي) كان
الشعبي يحدث أنه كان في بني إسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة
فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده إلى السماء وقال يا رب لو كان لك حمار كنت أرعاه مع
حماري وما كان يشق علي فهم به نبي كان فيهم في ذلك الزمان فأوحى الله إليه دعه فإنما أثيب كل
إنسان على قدر عقله (هشام بن حسان) قال أقبل رجل إلى محمد بن سيرين فقال ما تقول في رؤيا رأيتها
قال وما رأيت قال كنت أرى أن لي غنما فكنت أعطى بها ثمانية دراهم فأبيت من البيع ففتحت
عيني فلم أر شيئا فأغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا أربعة فلم أعط شيئا فقال ابن سيرين لعل القوم
اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال يمكن الذي ذكرت ※ (شعراء المجانين) ※ منهم أبو ياسين
الحاسب وجعيفران وحرنفش وأبو حية النميري وسيبويه وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبو حية
أجن الناس وأشعر الناس وهو القائل

إليها صدى من جانب القبر صائح
ثم قال لها يا ليلى أنشدينا بعض
ما قاله فيك توبة فأنشدته
نأتك بليلى دارها لا تزورها
وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت
وقد رابني منها الغداة سفورها
علي دماء البدن إن كان زوجها
يرى لي ذنبا غير أني أزورها
وأني إذا ما زرتها قلت يا اسلمي
فهل كان قولي يا اسلمي ما يضيرها
حمامة بطن الواديين ترنمي
سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لا زال ريشك ناعما
ولا زلت في خضراء دان بريرها
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شعاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم أزر
غرائر من همدان بيضا نحورها
ولو أن ليلى في ذرى متمنع
بنجران لالتفت علي قصورها
يقر بعيني أن أرى العيس ترتمي
بنا نحو ليلى وهي تجري ضفورها
وأشرف بالغور اليفاع لعلني
أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
أرتنا حمام الموت ليلى وراقنا
عيون نقيات الحواشي تديرها
حتى أتت على آخرها فقال
يا ليلى ما رابه من سفورك فقالت
أيها الأمير ما رآني قط إلا
متبرقعة فأرسل إلي رسولا أنه ملم
بنا ففطن أهل الحي لرسوله
فأعدوا له وكمنوا ففطنت لذلك
من أمرهم فلما جاء ألقيت برقعي
وسفرت فأنكر ذلك فما زاد
على التسليم وانصرف راجعا

ألا حيّ أطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه امر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلا بعث مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * في القوم بعد تمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران الموسوس الشاعر) وهو من مجانين الكوفة فانه لقي رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال عادني الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ماجد فرلابيه * ولاله بشبيه * أضحى القوم كثير
فيكاهم يدعيه * هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم أتاه في الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا
يا أكلة ذهبت ابقت حرارتها * داء تقلبك ما عشنا وصلينا

(العتبي) قال قال أبو وائل لابي ان في حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندي منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم اقول اجود من قولك وأنا الذي أقول

لو أن جمل كلمتني بعدما * نسيت جوانحي البكاء واقبر
لحسبت ميت اعظمي سيحيها * أو أن بالي بالرميم سينشر

قال له أبي اما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكني ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التي برئت منها (قال) العتبي قال أبي وانشدني أبو وائل

ما أوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
بكا من شوقه فؤادي * اذا تذكرته يموت

فقال له أبي ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط أنت شيأ قلت يا هذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول لك لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان بن وهب الكاتب اخي الحسن ابن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثيها فيه فانشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل باحد ما نزل بي ماتت امي ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمي من سليمان الى سالم
(ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فدالك النار ريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبي الواسع وحوله نحوه فاستأذنه في الانشاد فاستحق فلم يزل به حتى أذن له فانشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف بني وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له ليلك تركتنا راسا برأس (وقيل) وفد اعرابي من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل

فقال لها الحجاج لله درك فهل كانت بينك كاريبة قط قالت لا والذي أسأله صلاحك الا اني رأيت انه قال قولا فظننت انه خضع لبعض الامر فقلت
وذي حاجة قلنا له لا تبح بها
فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب ما ينبغي أن نخونه
وأنت لأخرى صاحب وخليل
فما كلمني بشئ بعد ذلك حتى فرق الموت بيني وبينه فقال لها حاجتك قالت ان تحملني الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فاتت ساوة وقبرها هنالك (وروى) المبرد انها لما انشدته الابيات الحجاج ان الله اعطاك الى قولها
* غلام اذا هز القناة ثناها *
فقال لها لا تقولي غلام وقولي همام ثم قال اي نسائي احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة القيسية فقالت القيسية احب الي فلما كان الغد دخلت اليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير اجعلها ادماء قيل انما أمر لك بشاء فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا ادماء استحياء وانما كان أمر لها بشاء وأول هذا الحديث عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل

فيه ثمانية بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ماتركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به فسبيلك دون مدحك قال ساقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال له نصر لاذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ماسمعت تأويل رافضة فى قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال ماسمعت باكذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وأبو الفوارس هو ابو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوى خرجنا من بغداد نريد واسط فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد راونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ماتجد فقال

الله يعلم انى كمد * لاأستطيع أبث ما أجد
نفسان لى نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد
واظن غائبتى كشاهدتى * فكأنها تجد الذى أجد

فقلت له احسنت والله فأومأ الى شئ ليرميناه وقال أمثلى يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال اسالكم بالله الا ما رجعتم حتى انشدكم فان احسنت قلتم لى احسنت وان اسأت قلتم لى اسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل فانشأ يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الى ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لاحملت رجلاك ياجمل
ويلى من البين ماذا حل بى وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا
ياراحل العيس عرج كى أودعهم * ياراحل العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتهم * ياليت شعرى بطول العهد مافعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وانا والله أموت وتربع وتعدد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال) محمد ابن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يامعشر اخوانى اسمعوا منى ثم انشأ يقول

وذى نفس صاعد * اثن بلا عائد * يكر على جحفل * ويضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات فى بياض وحمرة * خداياتها بيض وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أرقت فى جوانبها الخمر

(وقال) محمد بن يزيد أصابتنا سحابة بجود ثم أقلعت سريعا فرنى بانى الموسوس فقال

لاتظن الذى جرى * مطرا كان ممطرا * انما ذاك كله
دمع عينى تحدرا * وتوالت غيومها * من همومى تفكرا
هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وقف) مانى الموسوس على أبى دلف فأنشده

كرات عينك فى العدا * تغنيك عن سل السيوف

الاذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبرينى عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة واصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا نافطة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التى مضت آنفا الى آخرها فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول

نحن الاخايل لايزال غلامنا
حتى يدب على العصا مذكورا
تبكى الرماح اذا فقدن أكفنا
جزعا وتلقانا الرفاق بحورا

وفى آخر حديثها قال لها أنشدينا بعض شعرك فأنشدته

لعمرك مابالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
ولو كان عن أحداث الدهر غافلا
فلابد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى ألفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها

فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم في هريسة (ولماني الموسوس)

من ظباء ظباؤهم همها الصخب * وحليها الدر والياقوت والذهب

يا حسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب

اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد في سرقة العينين لا يجب

(ومر علي بن الجهم) بقبر قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه القبر قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم انشأ يقول لا تحفلن بمشرك هم الذين أراهم * فوحق من أبلى بهم

نفسي ومن عاداهم * لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بي أشقاهم

(قال) أبو البحتري الشاعر كان يبلغني أن ببغداد مجنونا يكنى أبا غمة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لي لقاؤه في بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا غمة فأنشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف

وأراك تحوي غير منتصف * متصرفا عن غير منصرف

يا من أطال بهجره كلفي * أسفي عليك أشد من كلفي

(قال) أبو البحتري وأخرجت له قبضة نرجس كانت في كمي فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم أنشأ يقول

لما تروحت الجنوب بهاطل * جون هتون زبرج دلاح

أضحى يلقحها بوحي الصبا * فاستقلت حملا بغير نكاح

حتى اذا طاب المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا أرواح

حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح

من أصفر في أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح

ركبن في عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحي

(قال) الحسن بن هانئ لقيت ماني الموسوس فأنشدني

شعرجي أتاك من انقطعت * صار بين الحياة والموت وقفا

قدرت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى

لو تأملتني لتبصر شخصي * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرت اللسان وعليه قيد من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي من أين أتيت يا حسن قلت من بيت ماني فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب

ما غرد الديك ليلا في دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا

ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة في لذيذ العيش مهودا

الا امتطيت الدجى شوقا اليك ولو * أصبحت في حلق الاقياد مصفودا

أسعى مخاطرة بالنفس يا أملي * والليل مدرع أثوابه السودا

فلم ترق ولم ترث لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا

هيهات لا غدر في جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عمرودا المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكي وينادي أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له يا أبا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي حملك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيئا قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا

بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الأمير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت شهاب الحرب ان لفحت * وأنت للناس نور في الدجى يقد

احتذى الحجاج في قوله اقطع وعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فسخطها وقال

أتجعل نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل

أتجعل نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع

وكان النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قم يا علي فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا علي وانك لقاطع لساني قال اني ممض فيك ما أمرت فمضى بي حتى أدخلني الحظائر فقال اعتد ما بين الاربعين الى مائة قلت بأبي أنت وأمي ما أحلمكم

فلما تولوا وات النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(ابو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابة له تدور معه فاسترققته وقلت له يا فلان ما حالك وأين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول

أرى الوصل شيأ لست أحسنه * وكيف أخفي الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر يقتله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد) أعاد الصدود فاحيا العليلا * وابدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا * واحسب نفسي على ما ترى
ستلقى من الهم هجرا طويلا * واحسب قلبي على ما أرى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكرطبرزد وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض علي الاكل فقلت ما اريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبى واشكر لمن اكلا
فلا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط فلا تسقنيها شيأ فرد يده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله الله اني عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أبدا فافكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن أنه سيأمر فيها ثم قال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدي * لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت
الا بدمعكما من الوجد * خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

(محمد بن يزيد اليمني) قال حدثني حبيب بن اوس قال كنت في غرفة لي على شاطئ دجلة في وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه والقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا بأبي الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

قلت له لعنك الله يا ماني ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا في الحانات فقال لي ليس مثلك يخاطب بالحق وانما يخاطب هذا وأشار الى السماء وقال

يكفيك تقليب القلوب واني * الى ترحمنا الاقي فما ذنبي
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اصبروا هاعز ذلك من خطب

واعطيكم واعدلكم واكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاك اربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال أشر علي فقال اني آمرك ان تأخذ ما اعطاك فأخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدي وافحمته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى أحبك قالت رأى في ما رأى الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وقالت هند بنت أسد الضبابية)

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى
فتى كان زينا للمواكب والشرب
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى
كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب
تظل بنات العم والخال حوله
صوادي لا يروون بالبارد العذب

(وقالت أم خالد النميرية)

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه
أتتنا برياه فطاب هبوبها
أتتنا بسك خالط المسك عنبر
وريح خزامى باكرتها جنوبها
أحن لذكراه اذا ما ذكرته
وتنهل عبرات تفيض غروبها
حنين أسير نازح شد قيده
واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(أنشد) ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادي لطيته
عرج انبئك عن بعض الذي أجد

فما أبحت الصب ما قد حلقته * وما زجرت القلب عن لوعة الحب

(أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

أيا رب تخلق ما تخلق * وتنهى عبادك أن يعشقوا

الهي خلقت حسان الوجوه * فأي عبادك لا يعشق

(وقال أبو بكر الموسوس في نصراني)

أبصرت شخصك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

(وله فيه) زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

۞ (اخبار البخلاء) أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان (قال ثمامة بن اشرس) ما رأيت الديك قط في بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا في مرو فاني رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم في الماء كل (ورأيت) في مرو طفلا صغيرا في يده بيضة فقلت له أعطني هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروزي صدرا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلي فقالت له زوجته قد جمع الله لك في هذا الدواء دواء وغذاء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من اهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى في دهن المسرجة شيئا من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا غشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائما من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا انا أتعجب واسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو ونظر الى العود فقال يا فلان فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج أروى وهو عند اسراجك الليلة اعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقني الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة او مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتنقص لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراساني الاوانك لا نعلم انك من المسرفين حتى تعمل باعمال المصلحين (قال الاصمعي) قال لي أبو محمد الخزامي واسمه عبد الله بن كاسب ونحن في العسكران للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما ان سواده حياته الا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيه الا شعر ابيض والناس لا يرضون منا في هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيئا هو احسن بنا من اتخاذ سلطان الهيل فان ريحه طيبة والشعر به سريع القبول واقل ما يصنع ان ما يبقى بهلك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة بن اشرس) يقول اياكم واعداء الخبز ان تأدموا بها واعلموا ان اعدى عدوله المملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فأطرق حينا وقال فيم ولم وبم ألعبادة احدثتها ام لبلاء حسن ابليته في امير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤل ولم يحتمله

فما عالج الناس من وجد تضمنهم
الا وجدت به بعض الذي أجد
حسبي رضاه واني في مسرته
ووده آخر الايام أجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضبابي خاليا
لدى الركن أو عند الصفا يتحرج
وأزعجنا قرب الفراق وبيننا
حديث كتنفيس المريضين مزعج
حديث لو ان اللحم يشوى بحره
غريضا أتى أصحابه وهو منضج

(وانشد) الزبير بن بكار لحليمة الحضرية وقد أنشدها المبرد لنعمان العبسي وهو أشبه

يقر لعيني أن أرى لمكانه
ذرا عقدات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي شربت به
سليمى وان مل السرى كل واحد
والصق أحشائي ببرد ترابه
وان كان مخلوطا بسم الاساود

(وقالت) الفارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعودا

يا عين ابكي لمسعود بن شداد
بكاء ذي عبرات شجوه بادي
من لا يذاب له شحم السديف ولا
يجفو العيال اذا ما ضن بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا
يخشى الرزية بين المال والنادي
قوال محكمة نقاض مبرمة
فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة
مناع مغلقة فكاك أقياد
حلال مرتعة فراج مفظعة
حمال مضلعة طلاع أنجاد

بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فانت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قال أحببت ان ينعم غيري فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له ما لك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال أملك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره (ومن البخلاء) عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة لأيام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه أكلة (وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين
مازلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعندي حق مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري فقال فيه الشاعر

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه اعرابي فقال اعطني وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان اغنيت اعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله جملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بها فقال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها (ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا الشتمي حتى ينتشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انما نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر) ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا لقن المسؤل حجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان (ومن البخلاء اللئام) مروان ابن أبي حفصة الشاعر * قال أبو عبيدة عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الي تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (ومن البخلاء) زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فقضاه بعد ستة اشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والجبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فاعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات فقضيتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربع صيفية لان هذه ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من ألأم الناس وأبخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشى

حمال ألوية شهاد أندية
شداد أوهية فراج أسدية
جماع كل خصال الخير قد علموا
زين القرى وفكاك الظالم العادي
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى
يوما رهين صفيحات وأعواد
هلا سقيتم بني جرم أسيركم
نفسي فداؤك من ذي كربة صادي
نعم الفتى ويمين الله قد علموا
يخلو به الحي أو يغدو به الغادي
هو الفتى يحمد الجيران مشهده
عند الشتاء وقد هموا باخماد
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
منعنجر بعد ما يعلى بازباد
والسابئ الزق للاضياف ان نزلوا
الى ذراه وغيث المجوح الغادي

والمحسنات من النساء كثير وقد تفرق لهن في أضعاف هذا ما اختير (وأنشد) أحمد بن يحيى ثعلب

ومستنجد بالحزن دمعا كأنه
على الخد مما ليس يرقا حائر
اذا ذمة منه استقلت تهللت
أوائل أخرى ما لهن أواخر
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه
لما انهل من عينيه في الماء ناظر
وينظر من بين الدموع بمقلة
رمى الشوق في انسانها فهو ساهر

(وقال آخر) ورويت لقيس ابن الملوح

نظرت كأني من وراء زجاجة
الى الدار من ماء الصبابة أنظر
فعيناي طورا تغرقان من البكا

وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله يا سيدي قال هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتني يا غلام بعلبة من لبن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه أصاحب اللبن أترى هذه الجشأة راحة الموت قال اماتك الله واياه (ومن امثال العرب في النفس) قولهم ماهو الا ابنة عصا او عقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل (قيل) للدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفي حنين (وقال أبو عطاء) السندي في يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله يحتسب الجزاء

(طعام البخلاء) قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما أكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم أقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شيء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمأنت واذا قال احدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا اطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري (وشوى) لابي جعفر الهاشمي دجاج ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقر والله لا أخبز في التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر يا ابت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل الشاعر) كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى اضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما في الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال لم اظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاي شيء ظننت ذلك فوالله اني لابغض من يرمي برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا من يأكله انظر اين هو قال والله ما أدري اين رميته قال لكني والله أدري رميت به في بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال اطعموا المساكين واطعموهم اياه فطعموا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدي لآكل فقال اجهز على الجرحى ولا

فاعشى وطورا يحسران فابصر
(وقال غيلان)
وما شنبا خرقاء واهية الكلا
سقى بهما ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعا أو توسمت منزلا
(وقال آخر)
وما شجاني انها يوم ودعت
تولت وماء الجفن في العين حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة
الي التفاتا اسلمته المحاجر
(أبو عبادة البحتري)
وقفنا والدموع مشمللات
يقلب طرفها نظر كحيل
نهته رقبة الواشين حتى
تعلق لا يغيض ولا يسيل
(وانشد أبو الحسن)
ومن طاعتي اياه أمطر أدمعي
اذا حين تبدي من ثناياه لي برقا
كأن دموعي تبصر الوصل جاريا
فمن أجله تجري لتدركه سبقا
(أخذ) البيت الاول المتنبي فقال
يبل خدي كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها
(وقال) أبو الشيص واسمه محمد
ابن عبد الله وهو ابن عم دعبل
وقائلة وقد بصرت بدمع
على الخدين منحدر سكوب
أتكذب بالبكاء وأنت جلد
قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
أما والله لو فتشت قلبي
لسرك بالعويل وبالنحيب
كمثل قميص يوسف حين جاؤا
عليه عشية بدم كذوب
دموع العاشقين اذا تلاقوا
بظهر الغيب ألسنة القلوب

تتعرض للاصحاء بقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته ففترة واما صحافه فمخروطة من حب الخردل و بين الرغيف والرغيف فترة نبى قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وارى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنه لم يفعل (اخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يابن اغلب كله * ابر يضيق بها رحب المنزل

واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين أتغديت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه بباب فى أيديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال أبو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناهو يأكل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيادة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(وقال آخر) ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائنى) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابى فبسط يده واسرع فى الاكل فقال يا اعرابى انك لتأكل الجدى بحرد كان امه نطحتك فقال له الاعرابى أصلحك الله وانت تشفق عليه كان امه ارضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) اشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه اشعب فمزقه فقال له يا اشعب ان اهل السجن ليس لهم امام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان اكلت لحم جدى عندك حتى القى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جاراله فقلت ما بالكما فقال ان صديقالى زارنى واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا واخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروالى لحما فاشتروا له وامر بطبخه حتى تهرى فأكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما انا مطعمه احدا منكم الا من احسن صفة أكله فقال الاكبر اتعرقه يا أبت حتى لا ادع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرقه يا ابت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام اول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرقه يا أبت ثم ادقه دقا واسفه سفا قال انت صاحبه وهو لك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان ابو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماها الكامل والجامع ويقول الرأس شئ

(وقال) بشار بن برد ما زال فتى من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

قال وهذا الذى عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة بن هرون ابن كلدة بن خريم بن شهاب ابن حنيفة بن كليب بن عدى ابن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان احسن خلق الله اذا حدث حديثا واحسنهم اذا حدث استماعا وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف وكان ملوكى المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثير النوادر رطب الحديث باقيا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بعمر بن ابى ربيعة وسئل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم واحسن من الفهم وكان أبو الهذيل العلاف المعتزلى اذا ذكره لعنه ورماه لاجل قوله

وضعت خدى لادنى من يطيف بكم * حتى احتقرت وما مثلى بمحتقر
اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبى وما انا من قلبى بمنتصر

واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التي بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من الكلى وفي الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شيء من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري

(وقيل) لاعرابي اتحسن ان تأكل الرأس قال نعم اعض العينين وافك لحييه وانقي خديه وارمي بالدماغ الى من هو احق به مني وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم

* ولا ابتغي المخ الذي في الجماجم * (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان ونقر السباع واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم انه اذا كان في الطعام شيء طريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أي بني لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من غيره أي بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوصال عيش الصالحين أي بني لامر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني ما صار الضب اطول شيء عمرا الا لانه يبتلع النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول أي بني قد بلغت تسعين عاما ما انفض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت وكف انف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك (ومن البخلاء) ابو الاسود الدؤلي وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال ابو الاسود كلمة مقولة * ووقف عليه اعرابي وهو يأكل فقال الاعرابي ادخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء احرقت رجلي قال بل عليهما يبردان وقال أتأذن لي ان آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رأيت رجلا الام منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم اقبل ابو الاسود يأكل حتى لم يبق في الطبق الا تمرات يسيرة فنبذ بها اليه فوقعت تمرة منها فاخذها الاعرابي ومسحها بكسائه فقال ابو الاسود يا هذا ان الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها له قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل ومكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي الجائع فقال ابو الاسود علي به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد اهلي قال لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم بن عدي) نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف

(وقال)

فكثروا أو اقلوا من ملامكم
فكل ذلك محمول على القدر
وله في معنى البيت الاوسط
قلبي الى ما ضرني داعي
يكثر اسقامي وأوجاعي
لقلما أبقى على ما أرى
يوشك ان ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوي اذا
كان عدوي بين اضلاعي
(وقيل) لجارية الناطفي من أشعر الناس قالت الذي يقول
واهجركم حتى يقال لقد سلا
ولست يسال عن هواكم الى الحشر
ولكن اذا كان المحب على الذي
يحب شفيقا نازع الناس بالهجر
(وقال)
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى
وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا ان تيقنت انه
يمر بواد أنت فيه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى
اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم
الى القلب من أجل الحبيب حبيب
(وقال) الصولي ناظر ابو أحمد علي بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل علي في ذلك رسالة أنفذها الى علي بن عيسى لان الكلام في مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما أهل نفسه قط العتابي لتقدمه على العباس في الشعر ولو خاطبه في ذلك مخاطبة لدفعه وانكره لانه كان عالما لا يوثق

(وقال آخر) بت ضيفا لهشام * فى شرابى وطعامى
وسراجى الكوكب الدرى فى داجى الظلام * لا حراما أجد الخبز ولا غير الحرام

(وله) بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته * وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فالح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيمطله ابن المقفع فيقول اترانى اتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلا تتثاقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالى كثر وا أم قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين (والأم اللئام وأبخل البخلاء) حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وآكله

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظهور

(وله) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما أن تكلم باقل

(وله فى الاضياف) لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر حول بيتهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء)

(فمن أهجى) ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى تغلب

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم) قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال الراعى) اللاقطين النوى تحت الشتاء كما * تحت كرادم دهم فى مخاليها

(فأين هؤلاء من قول الآخر)

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولآخر) أبو نوح أتيت اليه يوما * فغدانى برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام فلما أن رفعت يدى سقانى
كؤسا حشوها ريح المدام فكنت كمن سقى ظمآ بماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر) تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر) حدثت أن الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

(ولآخر) أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته اذا ما تنفس حول الخوان
تطاير فى البيت من خفته فنحن كظوم له كلنا * نرد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

من رقته ومعرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابى بالعباس فضلا عن تقديم العتابى عليه لتباينهما وان العتابى متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز وأشعر هذا رقة وحلاوة وفى شعر ذاك غلظ وجساوة وشعر هذا فى فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابى فلم يخرج فى شئ منه عما وصفناه وان من أحسن شعر العتابى قصيدته التى مدح بها الرشيد وأولها

بالبلتلى فى حران ساهرة
حتى تكلم فى الصبح العصافير

(وقال فيها)

أفى الاماق انقباض عن جفونهما
وفى الجفون من الاماق تقصير

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذى أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عينى عن التغميض حتى
كأن جفونها عنها قصار

فسبقه العتابى على ان بشارا أخذه من قول جميل

كأن المحب لطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا أحسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من أخذ معنى قد سبق اليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه واما اذا قصر عنه فهو مسئ معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصرانى

(نزل) رجل من العرب ببخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمنى بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم

فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم

أتانا ببرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم

فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا ابالك مسلم

(ضاف القطامى) الشاعر فى ليلة ريح ممطرة عجوزا من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها الا بغام مطيتى * تريح بمحسور من الصدر لاغب

فحنت حنونا من أولات مناحة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب

سرى فى جليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العقارب

تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى

فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب

فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب

من المشتوين القد فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناصب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب

وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب

الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن أحمد)

كفاه لم يخلقا للندى * ولم يك بخلهما بدعه * فكف عن الخير مقبوضة

كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مئيه لها شرعه

(قال غيره) وجيرة لا ترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

(وقال أحمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان)

اذا احتفلوا للضيف هوج قدرهم * جراديم أشباه القفاعة تبلع

تبل جبار الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع

ويقربك من أكرهته من سوادهم * قرى الحى أو أدنى تجوع وتشبع

عطاما وأروانا وبهرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

(ولآخر) فبتنا كأنا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد

يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقى الغطاريف اللئام

من لا يقيل ولا ينيل * ولا يشم له طعام

(ولآخر) صدق ألية ان قال مجتهدا * لا والرغيف وذاك البر من قسمه

فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه

قد كان يعجبنى لو أن غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

فغلب عليه فى كثير ما جرى

بينهما على ضعف ابى قابوس فى

الشعر ثم قال فى هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد

ناداك بالوحى تقديس وتطهير

فت الممادح الا أن ألسننا

مستعلنات بما تخفى الضمائر

فختم البيت فيها بأثقل لفظة

لو وقعت فى البحر لكدرته وهى

صحيحة وما شئ أملك بالشعر بعد

صحة المعنى من حسن صحة اللفظ

وهذا على التكلف وسوء الطبع

وللعباس بن الاحنف احسان

كثير لو لم يكن الا قوله

أنكر الناس ساطع المسك

من دعـ

له قد اوسع المشارع طيبا

فهم يعجبون منه ومايد

رون أن قد حللت منه قريبا

قاسمينى هذا البلاء والا

فاجعلى لى من التعزى نصيبا

ان بعض العتاب يدعو الى العتـ

ـب ويؤذى به المحب حبيبا

واذا ما القلوب لم تضمر العطـ

ـف فان يعطف العتاب القلوبا

(وقوله)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت

فهى الصحيحة والمريض العائد

تالله لو أن القلوب كقلبها

ما رق للولد الصغير الوالد

ن كان ذنبى فى الزيارة فاعلمى

انى على كسب الذنوب لجاهد

القيت بين جفون عينى فرقة

فالى متى أنا ساهر يا راقد

نع البلاء وينقضى عن اهله

وبلاء حبك كل يوم زائد

سالك لى ناس وقالوا انها

لهى التى تشقى بها وتكابد

(ولآخر)

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ماالیه لناظرمن سبيل
هو في سفرتين من أدم الطا * ئف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال ابونواس في فضل الرقاشي)

رايت قدورالناس سودامن الطلا * وقدرالرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها * ويخرج مافيها على قلم الظفر
اذاماتنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولي من ولدالذر

(وقال في اسمعيل الكاتب)

خبزاسمعيل كالوشي اذامااشق يرفى * عجبامن أثرالصنعة فيه كيف يخفى * ان رفاءك هذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف من الجردق نصفا * أحكم الصنعة حتى * مايرى مغرزاشفا *

(ولآخر) ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب في كلامه
سيان كسررغيفه * أوكسرعظم من عظامه

(ولآخر) رايت الخبزعزلديك حتى * حسبت الخبزفي جوف السحاب
ومارّوحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذران تهضم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا في نحوه)

لايفطرالصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا
في وجهه من لؤمه شاهد * يكفي به الشاهد أن يخبرا
لم يعرف المعروف أفعاله * قط كمالم ينكرالمنكرا

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كأن عبيدالله لم يلق ماجدا * ولم يدرأن المكرمات تكون
فقل لابي يحيى متى تدرك العلا * وفي كل معروف عليك يمين
اذاجئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

(باب من أخبار البخلاء)

(الرياشي) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحاملي حتى تقول أنخها فاردفها فات حاجتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب قال مافيها محمل ولا بي طاقة على المشي وقد قال شاعرهم حاتم

أماوي امامانع فبين * واماعطاء لاينهنهه الزجر

(وقال كثيرعزة) مهين تلادالمال فيماينوبه * منوع اذامامنعته كان أحزما

(سأل) عبدالرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها فقال

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي * تولى سواكم اجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخيرمرة * عصاها وان همت بشراطاعها

فعدتهم ايكون غيرك ظالم * اني ليعجبني المحب الجاحد

(وقوله)

اني وان كنت قداسأت بي الا * يوم لراج للعطف منك غدا
استغنم الله بالرجاء وان * لم ارمنكم مارتجي ابدا

(وله)

اهدى له احبابه اترجة * فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها السقام وجسمها * لونان باطنها خلاف الظاهر

ولقد وفى أبا احمد العباس حقه لقد ظلم العتابي ما كان مستحقه من قوة نثرالكلام وجودة وصف النظام قال الصولي في نسب العباس وكان من جزولة هو العباس ابن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني ذهل بن حنيفة وله يقول الصريع يهجوه

بنوحنيفة لاترضى الدعي بهم * فاترك حنيفة واترك غيرهانسبا
اذهب الى عرب ترضى بشبههم * اني أرى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابواحمد العباس)

جودعاه الهوى سرافلباه * طورافاضحك مولاه وابكاه
فشهدت بالذي يخفي لواحظه * وعدلتها بفيض الدمع عيناه
جارتني اذرعت الود بعدك ان * وكات طرفي بنجم الليل يرعاه
الله يشهد اني لم اخنك هوى * كفاك بينة ان يشهد الله

(وقال)

يامن بكاءت تغيرقلبه * ما كف نفسي قبل ان يتبرما

(احتاج) ابو الاسود الدؤلي مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال

ولا تشعرن النفس يأساً فانما * يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن في مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابو الاسود ان كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وان كان صادقاً فجعلك الله كاذباً (وقال بعض الشعراء في بخيل)

ميت مات وهو في كنف العيـ * ـش مقيم في ظل عيش ظليل
في عداد الموتى وفي عامر الدنـ * ـيا ابو عامر اخي وخليلي
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(ولآخر) فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فأما جوده فعلى النصارى * واما بأسه فعلى الكلاب

(ولآخر) قدحت بأظفاري وأعملت معولي * فصادفت جلموداً من الصخر املسا
تجهم لما افت في وجه حاجتي * واطرق حتى قلت قد مات او عسى
فاجمعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال ابو جعفر البغدادي)

جاء بدينارين لي صالح * أصلحه الله واخزاهما
أدناهما تحمله ذرة * وتلعب الريح بأقواهما
بل لو وزنا لك ظليهما * ثم عمدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا افلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد) اورق بخير ك تؤمل للعزيز لها * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود
ان الكريم ترى في الناس غيبته * حتى يقال غني وهو مجهود

(وأنشد) جاد ابن موسى من دنانيره * انا بدينارين اصرارا
كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا

قلت وقلبي لهما منكر * ايهما الخير قسطارا فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحداً منهما * كان له القسطار مختارا فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطاً ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فارمي بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرني واحداً اسمعا (وقال ابن ابي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريماً * فقلت واين لي بفتى كريم بلوت ومر بي خمسون عاماً
* وحسبك بالمجرب من عليم فلا احد يعد ليوم خير * ولا احد يعود على عديم

(ولآخر) لما رآنا فر بوابه * واستد من غير يد بابه
كان له من نفسه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لي بكف لبعض من لا اسمي
كف من لا يعطيه يوماً * لمديح ولا ينال بذم * يتقي الرجاء منه بوجه
راشح الخد والجبين بسم * جئته زائراً فمازال يشكو * لي حتى حسبته سيدمي
ألم اللؤم فيه من كل طرف * معرقاً فيه بين خال وعم
قد نهاني النصيح عنه مراراً * بأبي انت من نصيح وأمي

واصدع ذلك وفي يدي بقية
من حبل ودك قبل ان يتصرما
يا للرجال لعاشقين تواقفا
يتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا
جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما اردت بهجركم
الا مساترة العدو الكاشح
وعلمت ان تستري وتباعدي
أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يوم بجيران الجزيرة قلبه
وفيهم اغزال فاتر الطرف ساحره
يوازره قلبي علي وليس لي
يدان بمن قلبي علي يوازره

(وقال سهل بن هرون)

أعان طرفي على قلبي وأعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غراً بما يجني على بدني
لا علم لي ان بعضي بعض أعدائي

(وقال الناظم)

ان العيون على القلوب اذا جنت
كانت بليتها على الاجساد

(البحتري)

واستعجب من عصيان قلبك لي
حقا اذا كان قلبي فيك يعصيني

(قال) الاصمعي سمعت الرشيد يقول
قلب العاشق عليه مع معشوقه
فقلت هذا والله يا امير المؤمنين
احسن من قول عروة بن حزام
العذري في أبياته التي أنشدها
واني لتعروني لذكراك روعة
لها بين جلدي والعظام دبيب
وما هو الا ان أراها فجاءة
فابهت حتى لا اكاد اجيب

(ومن قولنا) براعة غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا
كلب يهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاءه مهدي تحفة نبسا

(ومن قولنا) صحيفة طابعها اللؤم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدى كهام الخلف في طبعه * والمطل والتسويف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه
رجس ومن عرفانه شوم * لا تهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شيأ على أكله
* فانه بالجوع مأدوم *

(احتجاج البخلاء) الاصمعي قال أبو الاسود الدؤلي لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين في أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم (وقال) لهم أبناؤه لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغني الناس كلهم افعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت في الناس مائة ألف لكان الاكثر لائمي ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بني تغلب اني لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب اليك منك واني والله لو مكنت من داري لنقضتها طوبة طوبة والله يا أخا بني تغلب ما بقي بيدي من مالي وأهلي وعرضي الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من أعطى في الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبني ما لا مرزئة عليك فيه قال وما ذاك يا ابن أخي قال درهم واحد قال يا ابن أخي لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في أرضه الذي لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخي الى أين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد في المعنى

يلومونني في البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل
(ونظيره قول المتلمس) وحبس المال خير من نفاد * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت في أوله (وقال الجاحظ) للحزامي أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان في قولهم بخيل سببا لمكث المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن ملكي واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية وسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شان من استغنى عنك أن لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته أن لا تبذل له ما يغنيه عنك وأن تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما أن مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدي)

وأصرف عن دائي الذي كنت أرتجي
ويقرب مني ذكره ويغيب
ويضمر قلبي غدرها ويعينها
علي ومالي في الفؤاد نصيب

فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فاني قاتله علما (قال علي بن عبيدة الريحاني) احم ودك فانه عرضك وصن الانس بك بغزر حظك ولا تستكثر من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تخصها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت (وقال) ما انصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجره للخلاف عليه بكره عنده واذا كان لا يعتد في سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان المعاتب شكر جميع ما يستره من أخيه أولا فالحقد تثمر الموافقة حظا لاغتفار وان لم يكن وفي له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما لاخيه بقدر جناية الحادث ثم العودة الى الالفة أولى من تشتت الشمل وأشبه بأهل التصافي وأكرم في الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوي وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو أحد من

لبنيه يابني تعلموا الرد فانه أشد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غني خير له من ان يقال له سخي وهو فقير (وقال) الحزامي يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر مني ألبس يتخيل في قميصي وان كان أطول مني ألبس يصير آية للسائلين فن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي أن اكسوه حتى اعلم أنه فيه مثلي فني يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس علي في هذه مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف وأكلي وحدي هو الاصل وأكلي مع الجماعة تكلف ما ليس علي (ووقع) درهم بيد سليمان ابن مزاحم فجعل يقلبه ويقول في شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغي لهذا أن يكون الا تعويذا أو رقية ورمى به في الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به في الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وانا الي اليك حاجة قال وما حاجتك الي قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقني اتى باناء على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء الناس ارغب شئ في المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا في منبته الا ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلني بقشري فقد اكلني ومن اكلني بغير قشري فقد أكلته فما حاجتكم ان تصير واطعاما الى طعامكم (الاصمعي) قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد أيام فقال انا العقيلي الذي سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وانا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك اني سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك الأم لك عندي واهون بك علي فما في قومك مثلي فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حويّ اسقع بيده (ومن اشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدني في كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن امثالهم) في البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود * (رسالة سهل بن هرون في البخل) * بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من اهله قال الاحنف ابن قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان اسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغري بمشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان أخالفكم

صبوة الا أن يكون جاسي الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى سعيد ابن مسلم) ابنا له قد شرع في رقيق الشعر وراويته فأنكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف (ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور) وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخي قلب البخيل ويصفي ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان الاعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذال كل مستصعب ويبرز كل محتجب وهو داعية الادب واول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس اليفه وله سرور يجول في النفس وفرح مستكن في القلب وبه يتعارف اهل المودة ويتصل اهل الالفة وعليه تتألف الاشكال وله صولات على القدر ومكايد تبطل الطائف الحيل وظرف يظهر في الاخلاق والخلاق وارواح تسطع من اهلها وتعبق من ذويها (وقال) اليماني ابن عمرو مولى ذي الرياستين كان ذو الرياستين يبعثني وباحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا

الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا
بكم في حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط
بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر لرأينا في أنفسنا من ذلك شغلا عبتموني
بقولي لخادمي اجيدي العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
املكوا العجين فانه احد الريعين وعبتموني حين ختمت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة
نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب
ولا في ترتيب الحكم ولا في عادة القادة ولا في تدبير السادة ان يستوي في نفيس المأكول وغريب
المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوي مواضعهم
في المجالس ومواقع أسمائهم في العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم
المقشر. وعبتموني بالختم وقد ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من
طينة فامسكتم عمن ختم على لا شئ وعبتم من ختم على شئ وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق
فزد في الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ
أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص
وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك وان الترقيع من الحزم والتفريط من
التضييع والاجتماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق
أصابعه ويقول لو اهدي الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من
لم يستح من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد
رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه ان يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال
لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت
ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شئ قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل
زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح
احد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك
ابن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله
جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء اريد ان اهدي اليك دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها
بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع
الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية واشد من الكفاية فلما صرت
الى تفريق اجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وظيفة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء
فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الاول
كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم علي وقد قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء
والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى اردفه الكلأ وعبتموني ان قلت لا يغترن احدكم بطول عمره
وتقوس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نحوه اكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من
يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله ان يكون معمرا
وهو لا يدري وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات
الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب
ما كان عليه الطلب واقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاص اعمل لدنياك
كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بان قلت بان السرف والتبذير الى
مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه

ذوالرياستين يسألنا عما افادنا
فنخبره فصرنا الى الشيخ يوما فقال
انا انتم ادباء وقد سمعتم الحكمة
وفيكم احداث ولكم نعم فهل
فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا
فان العشق يطلق الغبي ويفتح
حيلة البليد ويسخي كف
البخيل ويبعث على النظافة
وحسن الهيئة ويدعو الى
الحركة والذكاء وشرف الهمة
واياكم والحرام قال فانصرفنا
فسألنا عما أفادنا في يومنا فهبناه
ان نخبره فعزم علينا فقلنا له امرنا
بكذا وكذا قال صدق انعلمون
من اين اخذ هذا الادب قلنا
لا قال ان بهرام جور كان له ابن
رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط
الهمة خامل المروأة دنيء
النفس سيء الادب كليل
القريحة كهام الفكر فغمه
ذلك ووكل به من المؤدبين
والمنجمين والحكماء من يلازمه
ويعلمه وكان يسألهم فيحكون
له ما يسوءه الى ان قال له بعض
مؤدبيه قد كنا نخاف سوء ادبه
فحدث من امره ما صيرنا الى
اليأس منه قال وما ذاك قال رأى
ابنة فلان المرزبان فعشقها
فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا بها
ولا يتشاغل الا بذكرها فقال
بهرام جور الآن رجوت صلاحه
ثم دعا بابي الجارية فقال اني
مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن
له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق
ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه
وامره ان تأخذه باطماعه
بنفسها ومراسلته من غير ان
يراها او تقع عينه عليها فاذا

بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتضام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم أر تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم ان تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وأنتم في دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجري في الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر قال ابن سيرين يحسبها احذقا وهي ضباع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان للغنى لسكرا وللمال لثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غني أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أني اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر مما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوي شئ حاجة العامة اليه وشئ يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضي الله عنه اني لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغني عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لي مثل أحد ذهبا لا انتفع منه بشئ قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم علي تردون ولا رأيي تفندون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا ما لكم قبل ان تدركوا ما لكم والسلام عليكم ﴿ومن اللؤم التطفيل﴾ وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه

۞﴿أخبار الطفيليين﴾۞ اولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من اهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فيبدأ به وتأمره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة اعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان أبو العرنين الطفيلي) قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (أحمد بن علي الحاسب) قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع

استحكم طمعه فيها تجنبت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا للملك او من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما امر اليه فقبل ذلك ابوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بي وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما امرها به أبوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته من اجله أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر في ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذي كان له فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ودعا مؤدبه فقال ان الموضع الذي وضع ابني نفسه فيه بحب هذه المرأة لرفيع فتقدم اليه ان يرفع أمرها الي ويسألني ان أزوجه اياها ففعل فزوجها منه وأمر بتعجيل نقلها اليه وقال له اذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئا حتى اصير لك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فانا أمرتها بذلك وهي من أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك بعدي فزدها في التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى

من دعى فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك او يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء فى الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وانشد

كل يوم أدور فى عرصة الدا * ر أشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أو دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا أر * هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران لى بشئ وفيه يقال اطمع من اشعب (وقف) اشعب على رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الا مازدت فى سعته طوقا أو طوقين فقال له وما معناك فى ذلك قال لعل يهدى الى فيه شئ (ساوم) أشعب رجلا فى قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انها اذا رمى بها طائر فى جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذا استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى اجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان فى قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيك فى الحيتان فقال والله ان لى عليها الحرد اشديدا وحنقا لان ابى مات فى البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثار ابيك فجلس ومد يده الى حوت منها صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لى هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت ابى ولا ادركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لى عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى أدركت اباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلى أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلى

قد قل أكلى وقل شربى * وصرت من نخبة الامير
فليدع بى وهو فى امان * ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلى الى صنيع فوجد بابا قد أرتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك فى سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا ابيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدى قال له باحسن حال وما اقدر ان أكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وازيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال أطفيلى أنت قال نعم اصلحك الله قال كل لا هنأك الله (وقيل) لاشعب ما تقول فى ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فأتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المدنى وقد أكل طعاما كظه فقئ قال اقئ خبزا نقيا ولحم جدى امرأتى طالق لو وجدتهما قيأ لأكلتهما (وقيل) لطفيلى ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلى بقوم من الكتبة فى مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا احدا قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل سرطه ومطه * وقال الثانى * ولفه دجاجة ببطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث اما الذى وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع

ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرور به وزاد فى اكرام المرزبان ورفع مرتبة قدره وعقد لابنه الملك بعده (قال) اليمانى وقال الشيخ أبو الحسن ابن مصعب قال كثير عزة

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم
اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة
وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه
اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود لأن يمسى عليلا لعلها
اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب الفتى
لتحمد يوما عند ليلى شمائله

(ذكر اعرابى الهوى فقال) هو أعظم مسلكا فى القلب من الروح فى الجسم واملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه اللسان وعيى عنه البيان فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك والكمون وانشد

يقولون لو دبرت بالعقل حبها
ولا خير فى حب يدبر بالعقل

(فصل) للامير ابى الفضل الميكالى لازالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزة علته وامتناعا فلا يبقى مجد الا شيدته معاليه ومكارمه ولا ملك الا قرعته صرائمه وصوارمه (وله) لازالت جباه الاحرار بفنائه مثبتة ووجوه المكارم بغرر ايامه مبتسمة وافواه الصدور بخدمة وده مرتسمة (وله) الله يديم رابة

جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلي) على الجماز فقال له ماتأكل قال كلب في قحف خنزير (ودخل طفيلي) على قوم يأكلون فقال ماتأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلي) على قوم كانوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلي) كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة (وقيل) لآخر كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن أحمد الكوفي) حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الالصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ماندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين فقلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا شباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم ادركني ذهني فقلت للخياط أهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينما انا كذلك اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بي واجلست في أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف واتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل علي بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كأنها بان تتثنى كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتي بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فآلم كفها * فمن مس كفي في أناملها عقر

فهيجت يا أمير المؤمنين بلابلي فطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت بالسلام وجاءني من الطرب ما لا أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذلت له صعابه ولا يمارس أمرا الا تيسرت أسبابه ولا يروم حالا الا اذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى ان ينال من امانيه اقاصيها ويملك من مباغيه ازمتها ونواصيها ويسامي الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع باكثر مما منح واوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما البس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسيء ويسر ويحلو ويمر ولا أيأس من روح الله في اتاحة صنع يجعل ربعه مناخي ويقصر مدة البعاد والتراخي فالاحظ الزمان بعين راض ويقبل الى حظي بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل (وله فصل) انا اسأل الله تعالى ان يرد علي برد العيش الذي فقدته وفسحة السرور الذي عهدته فيقصر من الفراق أمده ويطول الالتقاء حكمه ويده ويرجع ذلك الذي رقت غلائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم اتهنا بعده

أليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كانهم تغيروا لي فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا او حيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت احدا يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها واهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغني

ابى الله ان تمشي ولا تذكريني * وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما
فردي مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبذل علقما
الى الله أشكو أنها اجنبية * واني لها بالود ماعشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغني الثالث

هذا محبك مطوي على كمده * حوامدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله ياسيدي لاما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال ياهذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يامولاي ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال وانا أعجب ياسيدي أن يكون هذا الادب الا لمثلك واني لي اجالس الخلفاء ولا اشعر ثم سألني عن قصتي فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومي فقولي لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جواريه واحدة بعد أخرى وانظر الى كفها ومعصمها واقول ليست هي حتى قال والله مابقي غير زوجتي وأختي ووالله لأنزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدأ بالاخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختي فلانة اشهدكم اني قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال ياسيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني مارأيت من كرمه فقلت بل أحضر عمارية واحملها الى منزلي قال ماشئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوالله يا أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته (ومر طفيلي) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين (ودخل طفيلي) من أهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يامدني فلزمها وأكلها فقال له شؤم عليك يامدني أتأكل التحيات قال اي والله والزاكيات

بأنس مقيم ولا تلتقت يوما الا بعيش بهيم
فان ترجع الايام بيني وبينه بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه مرائر ان جاذبتها لم تقطع
وما على الله بعزيز ان يقرب بعيدا ويهب طالعا سعيدا ويسهل عسيرا ويفك من رق الاشتياق اسيرا (وله فصل من كتاب تعزية الى أبي منصور عبد الملك الثعالبي) قرأت خبر سلامته فسرى السرور في الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح
أليس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجأه القطر
يقولون قد أوفى لوقت كتابه فتنتشر البشرى وينشرح الصدر
ثم سألت الله تعالى ان يحرس علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف (وله فصل من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام أبي الطيب) لئن كانت الرزية ممضة مؤلمة وطرق العزاء والسلو مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بامثالها مرائره ولا تضعف عن احتمالها بصائره قد يتلقاها بصدر فسيح يحمي ان يتبع الحزن حسابه وصبر مسيح يمنع ان يحبط الجزع اجره وثوابه وكيف لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام الشرع من لسانه وبنانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه

الطيبات كنت آكلها (وقال) ابراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلي في نفسه) نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى نفس يدعنا التطفيل
ونقل علينا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لا لك في الدعوة
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

(ودخل طفيلي) في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي زرزارا ليس ندري من هو اخرج من بيتي (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما يخلصك مني اضرب واعنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبر وانه طفيلي معروف فخلى سبيله (وقال طفيلي)

الا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناوليني هذا الخاتم الذي في اصبعك لأذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان في بطني طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

(وكان) أشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

أخلفي ما شئت وعدي * وامنحيني كل صد
قد سلا بعدك قلبي * فاعشقي من شئت بعدي
انني آليت لا أعشق من يعشق نقدي

(وقيل) لاشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق
(وكان أشعب يغني)

الا أخبرت أخبارا * أتت في زمن الشده * وكان الحب في القلب * فصار الحب في المعده

(وقال)

في هذه الحالة تجري على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تمرت القلوب فحسب تماسكه تماسكها وعراؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها

(جملة من شعره في تحسين القوافي في الغزل)

عذيري من جفون راميات
بسهم السحر من عيني غزال
غزاني طرفه حتى سباني
لأنتصرن منه بعين غزالي

(وله أيضا)

اما حان أن يشتفي المستهام
بزورة وصل وتأويله
يحجم عن سؤله هيبة
ويعلم عذلك تأويله

(وقال أيضا)

شكوت اليه ما ألاقي فقال لي
رويدا ففي حكم الهوى أنت موتلي
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى
لقل عما تلقاه لي أن تموت لي

(وقال أيضا)

تفرق قلبي في هواها فعندها
فريق وعندي شعبة وفريق
اذا خاطبت نفسي أقول لها استفي
فان لم يكن راح لديك فريق

(وقال أيضا)

شافه كفي رشا
بقبلة ما شفت
فقلت اذ قبلها
ياليت كفي شفتي

(وقال)

يا شادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف لما مات ولاه

(وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفة)

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخو ذي الرمة لرجل أراد سفراً ان لكل رفقة كلباً يشركهم في فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) أبو نواس متنزهاً مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شراباً فمر بهم طفيلي فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردوا عليها وقال لها ما اسمك قالت زائدة قال أبو نواس لأصحابه اسرقوا الياء من أبي الخير فاعطوها زائدة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطي الى صنيع فدعاني فدعوت أبا الفلوسكي فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هنالك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتنا دواب فتدخل بها هنالك فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فانحدرنا في جانب الايوان ننتظر أحداً يعلم أبا عبد الله الواسطي بمكاننا فكشنا حيناً حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى أتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لي ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي كيف تسمي العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكي تسميه ضيفاً فقال له الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيف قال تسميه ضيفناً قال الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيفن قال ما لمثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسماً ثم تحكم تحكم صاحب البيت

﴿(باب من أخبار المحارفين الظرفاء)﴾

(منهم أبو الشمقمق الشاعر) وكان أديباً ظريفاً محارفاً وكان صعلوكاً متبرماً بالناس وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فلينظر من فروج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوماً بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال أن صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازاً ثم انشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال * ليس لي شيء اذا قيـ ـل لمن ذا قلت ذا لي

ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل أكلي لعيالي

(وله)

أتراني أرى من الدهر يوماً * لي فيه مطية غير رجلي

كلما كنت في جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي

حيثما كنت لا أخلف رحلاً * من رآني فقد رآني ورحلي

(وقال أبو الشمقمق أيضاً)

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم مالي فيه تلبيس

والله يعلم مالي فيه شابكة * الا الحصيرة والأطمار والديس

(وقال أيضاً)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب

فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلماً من غير باب

لأني لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب

ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن أشد به ثيابي

ولا مرقة ظرف في شمائله

فاشتط في الحكم لولا ان تولاه

أحي وفي مدنفاً ما ان يخاصمه

من غمرة الوجد الا أنت والله

(قال) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ حدثني أبو الهيثم بن الأسدي بن شاهد قال قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلاً مفوهاً أخبرني عن الشيء الذي هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الأطيار بالأسحار على أفنان الأشجار وسمعت أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذاكر فقال أبو الهيثم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرماً فبأي شيء سهلت عليك المعاودة والطلب قال لا أبلغ المجهود ولا أسأل الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروهاً با كره الى من انجاز الوعد ولست لا كراه السائل با كره مني لاجحاف المسؤل ولا أرى الراغب أوجب على حقاً الذي حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه الذي احتمل من كله قال ابراهيم ما سمعت كلاماً قط أشد مؤالفة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام (وروى أبو بكر) بن

ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وقال أيضا)

لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها أمواجا
فلوانى وضعت ياقوتة حمـ * ـراء فى راحتى اصارت زجاجا
ولوانى وردت عذبا فراتا * عاد لا شك فيه ملحا أجاجا
فالى الله أشتكى والى الفضـ * ـل فقد أصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدرى الى أين أذهب * وأى أمورى بالعزيمة اركب
عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فأفنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومنصب
فاولدتها الحزن النقى فماله * على الارض غيرى والدحين ينسب
فلوتهت فى البيداء والليل مسبل * على ديباجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو مطر الناس الدنانير لم يكن * لشئ سوى الحصباء رأسى يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان تقترف ذنبا برقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أر خيرا فى المنام فسانح * وان أر شرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر اريد نجاحه * فقابلنى الا غراب وارنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين اركب

(وقال آخر)

ليس أغلاقى لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقه كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل فيه السارق سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الرائحين أسرارى

(وقال بعض المحارفين)

لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا أنها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله) قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها اذ هى نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم

شقير النحوى عن أحمد بن عبيد قال كان أسد بن عنقاء الفزارى من أكبر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنقل لاهله فمر عليه عميلة الفزارى فسلم عليه وقال يا عم ما اصارك الى ما أرى قال بخل مثلك بماله وصون وجهى عن أموال الناس قال اما والله لئن بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما أرى فرجع ابن عنقاء الى أهله فاخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكأنما ألقموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا عميلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء فقسم ماله شطرين وساهم عليه فانشأ ابن عنقاء يقول

رآنى على ما بى عميلة فاشتكى
الى ماله حالى أسر كما جهر
دعانى فآسانى ولو ضن لم يلم
على حين لا بدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيرا وأثنيت فعله
وأوفاك ما أوليت من ذم أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فى جبينه
وفى أنفه الشعرى وفى خده القمر
اذا قيلت العوراء أغضى كأنه
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وطيب الشم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس في النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم في طبعه ويؤالفه في نفسه ويميل اليه في وهمه وانما اختلاف الناس في هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكاثرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين في العلوم وادراك الحقائق والنظر في العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتمال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهي أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى المعبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لاعيش كطيب النفس (النفس الملكية) قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج ابن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فاني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدني قال فالصحة فاني رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدني قال له الغنى فاني رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدني قال فالشباب فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابي ما السرور قال الامن والعافية (النفس العصبية) قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ (وقيل) لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره (وقيل) لابي مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليج وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان (النفس البهيمية) قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة باللحم مكروبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزقها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطى وكان يؤثر الخفض والدعة (وقال طرفة)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء الممدد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا أن أعدل في الرعية وأقسم بالسوية وأنفر في السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا استدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا ابتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وانشأ يقول

(وأنشد) ابو حاتم عن أبي عبيدة للهرندس أحد بني بكر ابن كلاب يمدح ابا عمرو الغنوى وكان الاصمعي يقول هذا من المحال كلابي يمدح غنويا

هينون لينون أيسار ذوو كرم
سوّاس مكرمة أبناء أيسار
ان يسئلوا العرف يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري
منهم وفيهم يعد الخير متلدا
ولا يعد شنا خزي ولا عار

(فصل لبعض الكتاب)

فاما تجملك مما اقيت من الحيف فهل ضمن الدهر ان ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض او يعافي فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفي فلا يغدر قدر ان يعذب لي مشاربه ويلين لي جوانبه فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها الا اسكتته ولا ضاحكا الا ابكته أقوى من كان بها ثقة وأشد ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم) ما ظنك بمن يتنفف بالنعم عنف من ساءته مجاورته ويستخف محقها

قلت بالعين لمرسى * وندامای نیام * یارضیعی ثدی أم * لیس لی عنه فطام
انما العیش سماع * ومدام وندام * فاذا فاتك هذا * فعلی الدنیا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله في اسقاط المروأة (وقال) هشام بن عبد الملك الذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابي ما السرور قال لبس البالي في الصيف والجديد في الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف {البنيان} قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك (وقالوا) دار الرجل جنته في الدنيا (وقالوا) ينبغي للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره ليبنيها هي قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر ابن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكاني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما ارادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة {قولهم في الدار الضيقة} ما هي الاقرار حافر وما هي الاوجار ضبع وما هي الاقترة قانص وما هي الاقفص قطاة وقالوا ما هي الامحلة يعسوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر {من كره البنيان} كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن يزيد بن المهلب مالك لا تبني قال منزلي دار الامارة أو الحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج يخرج بحلك ويرجع يرجع عليك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله ابن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيده من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

الم تر حوشبا أضحى يبنى * قصورا نفعها لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسط بناها في غير بلده وأورثها غير ولده {اللباس} اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز اصفر (الشيباني) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدي رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال قد ذكرت ذلك لابن سيرين فقال الا أخبرتها ان تميما الداري اشترى حلة بألف يصلي فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختياني كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما

استخفاف من ثقل عليه سهلها
ويطرح الشكر عليهم اطراح
من لا يعلم ان الشكر يرتبطها
(وقال) ابو الشيص
يا من تأبى على الدنيا مبالغها
هلا سألت ابا بشر فتعطاها
ما هبت الريح الا هب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها
(غيره)
طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاعادي عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذي له
وللفضل فيه أول واخير
(وقال) ابو الجنا الاصغر نصيب
يصف اسحق بن صباح
كان ابن صباح وكندة حوله
اذا ما بدا بدر توسط انجما
على ان في البدر المحاق وان ذا
تمام فما يزداد الا تمما
ترى المنبر الغربي يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكلما
فانت ابن خير الناس الا نبوة
ومن قبلها كنت السنام المقدما
(ونصيب) التائل في البرامكة
وكان منقطعا اليهم
عند الملوك مضرة ومنافع
وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى
أشّ النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ اعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع
(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر
لا تسل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر
(وقال) نصيب في سليمان بن

فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره (وفي موطأ) مالك بن أنس رضي الله عنه ان جابر ابن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار فبينا انا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال في سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل في سبيل الله (العتبي) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي الا ذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال علي عليّ عاصما فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لانت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره (فقال) فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء (لباس الصوف) قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فيخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن المدائني دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكلمك فلا تجيبني قال أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي أو أقول فقرا فأشكو ربي (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان معا واحدا في مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ (وقال) محمود الوراق في أصحاب الصوف

تصوّف كي يقال له أمين ⁕ وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن ⁕ أراد به الطريق الى الخيانه

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشايا معصفرة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفي حديث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالي أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يا رسول الله أو اسماء من العرب قال بلى ربما أنسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التي لا تدهن والمرهاء التي لا تكتحل والسلتاء التي لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم

بني سليم حوزتم كل مكرمة
وليس فوقكم فخر لمفتخر

لا تسأل المرء يوما عن خلائقه
في وجهه شاهد ينبيك عن خبر

حسب امرئ شرفا ان ساد اسرته
وأنت سدت جميع الجن والبشر

(سأل) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وأبت بحاجتي
تولى سواكم شكرها واصطناعها

أبى لك فعل الخير رأي مقصر
ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا ما أرادته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر أطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا أمير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت قال هشام أوجزت وملحت فيما سألت فلا ترد لك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه أكثر منه (قال) حميد بن بلال ولي عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائي من كرمك من جميع أهلك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوي دون أن أسألك فقال عمرو لا تبين ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته في خوض السؤال فارفع ما تريده في رقعة يصل اليك سرا ففعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد بن طيفور وهو عامل على

مانالت من دنيا كم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصارى قال يارسول الله ان لى جمة أفارجلها يارسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فاصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتى أحدكم ثائر الرأس كانه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المشاجب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنود ارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمانى كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة) أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى يطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال آخر) من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أزفوا وأوسعوا

(وقال آخر) يشبهون ملوكا فى تجلتهم * وطول أنضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر فى على بن داود الهاشمى)

أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى أثوابه السود

(الرجلة والركوب) سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرجلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرجلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك أمامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشى على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتى * ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

(وقال اعرابى) ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

(الخيل) * قد مضى من قولنا فى وصف الخيل وفضائلها فى كتاب الحروب ما كفى من اعادتها ههنا

(البغال) * قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة فقال هذا مركب تطاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها * (الحمير) * قيل للفضل الرقاشى انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها أرفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لا يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هى أقل داء وأيسر دواء وأخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطايرا وهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد أسرف فى ثمنه

أصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينار سوى الخلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزله انت أعزك الله تعالى أجل من ان يتوسل بغيرك اليك وان يستماح جودك الابك غير انى أذكرك بكتابى فى أمر حامله ماشرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهناك الله تعالى ذلك ولازالت يد الله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاحتكم منه ألف دينار ولمن كتب اليه فيها مثلها (وقال) رجل لابراهيم بن المهدى قد أوحشنى منك تردد غليل فى صدرى أهابك عن اظهاره وأجلك عن كشفه فقال له ابراهيم لكنى أكشف لك معروفى وأظهر احسانى فان يكن غير هذين فى خلدك فاكتب رقعة يخرج توقيعى سرا اتقف على ما تحب فبلغ كلامه المهدى فقال هذا والله غاية الكرم (وكتب) محمد بن طيفور لبعض خاصته بمال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الحمد قيما سلف ولولا فرط عجز من عجز عن كفء ما يجب لك من الحمد لقلت ما انفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا

(وقال

(وقال جرير بن عبد الله) لا تركب حماراً ان كان حديداً أتعب يدك وان كان بليداً أتعب رجليك

(طباع الانسان وسائر الحيوان) زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبث المد فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد ويتقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مد اسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لابد من مداواته (جعفر) ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة اربع أصابع (حدثني) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من اربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمو في أجسادهم ويثبتون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن عليهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وادخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا

(الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفر كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شيء من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمرأة لا يصلعان أبدا والخصي تطول قدمه وتعظم (وبلغني) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فعاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) في الغلمان من لا يحتلم أبدا وفي النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (منهم) عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت الحكماء) انه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ما أسلفناه اليك فخذ ما انفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا سمع شكرك بما رأيناك له أهلا الى ان يسمع قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى (ولما) ماتت قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها ابو هرون العبدي ايتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المهيب كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن التافه الحقير عمي عن التهنئة بالجليل السني فلا نقصك الله الزائد في سرورك ولا حرمك اجر الذاهب من صغيرك فأمرت له بجائزة (وكتب) ابو اسحق الصابي عن ابن العميد في ايام وزارته الى ابي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور ابيض بقوله وجلس للعزاء عليه ترافعا وتحامقا التعزية على المفقود اطال الله بقاء القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير ان تراعى قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق واخ مشاق وذي رحم اصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم في ترك التعزية عنه واحرى بها ان تكون تهنئة بالراحة منه

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انها لم ترعليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذي به الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار و يتلف حيث لا تبقى النار واصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها والا امسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير ازرق بكرا ابن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر أن الغير لا تخبث وقال عمرو بن معد يكرب

ألست تصير اذا ما فسبت * بين المغارة والاحق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم في الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هي التي شعطت شعور الزنج فقبضته والشعر اذ تدنيه من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها افواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف في آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقي في الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس في الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحضر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا فال على وحشيه واشتكى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها لجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعني الهدب لجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعي قال اختصم رجلان الى عمر رضي الله عنه في غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشيني أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشيني الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما أعلن أم أسر قال أسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون وقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدي الى كل كلب شبهه وركب الناس في ارحامهم وركب ذوات الاربع في ايديها وكل طائر كفه رجله (الليث بن سعد) عن ابن عجلان ان امرأة حملت فاقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فاقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنين وشعبة لسنتين (ما نقص من خلقة الحيوان) حدث أبو حاتم عن أبي عبيدة والاصمعي وأبو زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذي رئة يتنفس (المشتركات من الحيوان) الراعبي بين الورشان والحمامة والجوامز من الابل بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمر فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من فوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وانما اشتركا كأولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجيء بولد خلقه بين خلق الناقة

ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها واعني ان القاضي اصيب بثور كان له فما بس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا والندم عليه والها وحكيت عنه حكايات في التأبين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال ابو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض معموره ويثيرها مزروعة ويدور في الدواليب ساقيا وفي الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤوده عظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجري في المسائط مع شقيقه ولا في الطريق مع رفيقه الاكان جاد الا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائتا لا ينال شأوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ما ساءه ساءني وما آلمه آلمني ولم يجز عندي في حق وده استصغار خطب جل عنده فارمضه وأرقه وأمرضه وأقلقه فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكثاره اياه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من العوضة

والضبعان فان كانت ولدت لك الناقة ذكرا عوض المهاة فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية ❁(الانعام)❁ حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه ستر حياها دون حيا غيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان انا جمل يعرف فشم الحامل من غيران يشمها (وقيل) لابنة الحسين ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الابنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على السنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد رقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا غناء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير اوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحور وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم نعجون قد مالت طلاهم

وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها (وقال ابن أحمر)

انى وجدت بنى اعناء حائلهم * كالعنز تعطف روقيها فترتضع

واذا رعت الماعزة فى فضل نبت ما تأكله الضائنة لم ينبت ما تأكله الماعزة لان الضائنة تقرض باسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة أنزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضأن فربق ربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها وأصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) فى كتاب للروم اذا أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تحامى أمهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أفرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفى مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفى الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتى نفعها الا من جانبها الاشأم والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

اذا ما لم تكن ابل فمعزى * كأن قرون جلتها العصى

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورى

❁(النعام)❁ قالوا فى الظليم أن الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى أن تنتهى

بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس القاضى سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا أنجز الله ما وعد به من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التى رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضى أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء ثوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكان الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجرى من أعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضى مركبا من العنبر الشحرى وماء الورد الجورى فيكون له نورا ويجوز نه عطرا له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله ضامنة بما أعده الله فى الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم وما هو منحة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود سعيه وتلقى متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى فى الذى طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه

حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفى الظليم ان كل ذى رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر فى نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ فى عظمه وكل عظم كسر يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذى المدر والصخر فتذيبه قانصته اطبخها حتى يصير كالماء وفى النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخذامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهى لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدى) كنت ممن خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت فى البوادى حتى ظننت انى قد جزت نخل ونار أو قربا من ذلك وانى كنت أرى النوى فى رجيع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر منى لانها لم تر أحدا قبلي وكنت أمشى الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فانى لم أره قط الا نافرا فزعا ❁(الطير)❁ بلغنى عن مكحول أنه قال كان من دعاء داود النبى عليه السلام يا رازق النعاب فى عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل فى أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشى) ليس شئ تغيب أذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شئ تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهى التى تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفحل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ما ذهب طائر فى السماء قط أكثر من اثنى عشر ميلا ومن حديث سفيان الثورى عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذى يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع فى عصير حلو ومما يصلحهن عليه ويكثرن أن تدخن بيوتهن بالعلك وأعين مراضعها وأصلحها أن يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة فى سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقى فى اللبن شدامته السنانير البرية (هشام بن محمد) قال حدثنى ابن الكلبى قال أسماء نساء بنى نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن فى زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيرى فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت بنت محوبل واسم امرأة حام نحلب واسم امرأة يافث قال والطير الذى يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه فى حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (وقال المثنى بن زهير) لم أر شيأ قط فى رجل أو امرأة الا رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقى ولا يزاوج ورأيت ذكر الانثيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر فى الضوء الشديد ولا فى الظلمة الشديدة

فليعرف القاضى من ذلك ما أكون ضاربا بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

(فصل) من جواب أبى بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاه وأدام تأييده ونعماه وأكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه بالتعزية عن الثور الابيض الذى كان للحرث مثيرا وللدواليب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان بعمله ناهضا ولحماقات البقر رافضا الى أن عثله وشرائه ولا يشرى فانه من أعيان البقر وأنفع أجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلات لولاها فى من تعدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها ليعلم أدام الله عزه أن الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب فى مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من علم ان المرء لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المرتجع ما ارتجع بعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها

وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بالريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يقبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع ﴿(البيض)﴾ قالوا البيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شئ يعتري الحجل وما شاكلها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحتشي لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلقح تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مح واذا لم يكن لها مح لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة ❊(السباع)❊ يقال انه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا في الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع أسمج من كلب وليس في الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر صوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قابل الشرب ونحوه كنحو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعي والسنانير ❊ وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة ولا تريد السفاد في ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتي عشرة سنة وليس يلقى الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب في أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) في طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما ❊ بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقي ❊ بأخرى الاعادي فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس في السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس انثى من ذكر الحيوان ثدي في صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل ❊ وزعمت الهند ان نابي الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثني) شيخ لنا عن الزيادي قال رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل انه سجد لسابور ذي الاكتاف ولابي جعفر والفيلة تضع في سبع سنين ﴿(الحيوان الذي لا يصلح الا بأمير)﴾ الناس والفار والغرانيق والكراكي والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها ألبان الابل ما شربته والفأرة أصناف منها الزباب وهو اصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو أسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت في فيها حماض الاترج وأطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتعجب باللفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس في الارض حيوان أصبر على الجوع

العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) أبا نواس في قوله

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

نظر في هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

(قالت امرأة من العرب) يقال انها امرأة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ترثي بنيها

دعوا من المجد كانا الى اجل
حتى اذا كملت اظماؤهم وردوا
ميت بمصر وميت بالعراق وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم همم فرقن بينهم
اذا القعاديد عن امثالهم قعدوا
بث الجميل وتفريج الجليل واعطاء الجزيل الذي لم يعطه احد

(وقال) عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

اني امرؤ لا يعتري حسبي
دنس يغيره ولا أفن
من معشر في بيت مكرمة
والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحسن جواره فطن

من الحية ثم الضب بعدها وإذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم * قالوا وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الأسفل ما عدا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى ويعصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت في شبكته والجعل إذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فإذا دفنته في الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير إذا ابتلع خنفساء قتلته إذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والأفعى تذبح فتبقى أياما تتحرك وإذا وطئها أحد نهشته ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) وللضب ذكران وللضبة حران حكاه أبو حاتم عن الأصمعي ويقال لذلك النزك (وأنشد)

سبحل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف في البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغني وفيه يجري الصوت كما يجري الزامر الصوت في القصبة بالنفخ والسلحفاة إذا أكلت أفعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس إذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب إذا كان في أجوافها داء أكلت سنبل القمح والإبل إذا نهشتها الحية أكلت السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية إذا اشتكت كبدها من وقع الأرانب والثعالب تعالجت بأكل الأكمأة حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الأوزاغ مها أنفذ من البيش ومن ريق الأفاعي وإذا زرع في نواحي الزرع خردل يجتنبه دبي الجراد وإذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد وإذا أخذ الأفيون والشونيز والقار وقرون الإبل وبابونج وظلف من أظلاف المعز فخلط ذلك جميعا ثم يدق وينخل نخلا جيدا ويعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والتشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويقعد به التشنج وعين الأفعى وعين الجرد لا تدوران وإنما يتبع من العناكب الأنثى من ساعة تولد والقمل يخلق في الرؤس على لون الشعر إن كان أسود أو أبيض أو مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهي دويبة يضرب بها المثل في الصنعة فيقال أصنع من سرفة (أبو حاتم) عن الأصمعي قال قال أبو بكر الهجري ما من شيء يضر إلا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الأطباء إن فلانا يقول إنما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها إنها لتنفع إذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل في جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور فإذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير أن يضر سائر الأعضاء (وقد) تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها وتجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للأورام الغليظة (وقال) المأمون قال لي بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه إن الذباب إذا دلك على لسعة الزنبور سكن الوجع فلسعني زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن إلا في قدر الحين الذي يسكن فيه من غير علاج فلم يبق في يدي منهم إلا أن قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فإن كثيرا منه وقع إليهن من قدماء الأطباء كالذباب يلقى في الإثمد فيسحق معه يزيد في نور البصر ويشد مراكز شعر الأجفان في حافات الجفون (قالوا) وللسع الأفاعي والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل

(مصايد الطير)

قال صاحب الفلاحة من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فليعمد إلى الحلتيت فيذيبه بالماء ثم

(وقالت أخت الوليد بن طريف الشيباني ترثيه)

أيا شجر الخابور ما لك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد إلا من التقى
ولا المال إلا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا فإنني
أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بألوف

(وخرج) الوليد في أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفي ذلك يقول بكر بن النطاح الحنفي

يا بني تغلب لقد فجعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا
لا يفل الحديد غير الحديد

وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة
بشدة بأس في الكتاب المنزل
وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت
فتاة بعقد أو سخاب قرنفل

يريد قول الله عز وجل ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد جاء في بعض التفاسير أنهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر القائل أيضا في أبي دلف

يا عصمة العرب الذي لو لم يكن
حيا لقد كانت بغير عماد
إن العيون إذا رأتك حدادها
رجعت من الإجلال غير حداد
وإذا رميت الثغر منك بعزمة

اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم ألقه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا حليبا طريا (قال) وان عمد الى حنطة او شعير غير منخول فعجن بخمير ثم طرح للطير والحجل فاكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكي وغيرها من الطير أن يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خرق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بأيسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فاذا دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها ويفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وجعله ❊ (مصايد السباع) ❊ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى أنشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية ان تؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ❊ (تفاضل البلدان) ❊ الاصمعى يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف (الاصمعى) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير وقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين ألفا والكوفة علوية لانها وطن على رضى الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بنى أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهى رأس كل فتنة وأكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لبنى تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الى لأضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله فى الارض ومادة الامصار (على بن محمد المدينى) قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووباها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهى مريئة

فقدت منه مواضع الاسداد
فكان رمحك منقعا فى عصفر
وكان سيفك سل من فرصاد
لو صال من غضب أبو دلف على
بيض السيوف لذبن فى الاغماد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى
نارين نار وغى ونار زناد

وأبو دلف هو القاسم بن عيسى ابن ادريس بن معقل ابن عمير ابن منصح بن معاوية ابن خزاع ابن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن لجيم وقد رويت الابيات التى مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة النميرى (وقال ابو هفان) واسمه منصور بن بحرة قال أنشدنى دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع
وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا
أفارق منك وكم من كرم

فقلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامى

ما للكواعب ودعن الحياة كما
ودعننى واتخذن الشيب ميعادى

والثانى من قول ابن بحرة

فقد ناك فقدان الربيع وليتنا

وأنشدته البيت فقال بلى والله سرق الطائى من ابن بحرة بيتا كاملا فقال

عليك سلام الله وقفا فاننى
رأيت الكريم الحر ليس له عمر

كذا ورد الكلام من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين أن يكون فقد ناك فقدان الربيع لاخت الوليد

مريئة عذبة ندية واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عن أبي العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغيره وفساده (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلي وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد (وقال) الاصمعي تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضللت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها (وقال) حذيفة أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة (ومما) نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهكوا عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد أن استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلي فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضي واليا عنهم وقد دعا عليهم علي بن أبي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفي يعني الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبي عبيد وكتب الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وقد كذبوا رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي أيتمتموني صغيرة وأيمتموني كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امرأوك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بهذه (قدم) عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرني عن أهل البصرة قال يقبلون معا ويدبرون شتى قال فأخبرني عن أهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوقعهم في كبيرة قال فأخبرني عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فأخبرني عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فأخبرني عن أهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال فأخبرني عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون في السماء سا كنا (قتادة) قال قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجد طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعي) قال قال ابن شهاب الزهري من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عوفي من وبائها (الاصمعي) قال دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست جرارا يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قيس في أي عش أودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من أمثال العامة قولهم حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي

وقد قال السموأل في قصر العمر
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
(وقال ابن قتيبة) أخذ النميري
قوله أيا شجر الخابور من قول
الجن في الامام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت
له الارض تهتز العضاه بأسوق
قد أنشده أبو تمام الطائي
للشماخ في أبيات أولها
جزى الله خيرا من أمير وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بوائج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى ان تكون
وفاته
بكفي سبنتى أزرق العين مطرق
تظل الحصان البكر تلقي جنينها
بتأخير ما فوق المطي معلق
(وقد قال بشار قريبا من قوله)
على جنبات الدرع منك مهابة
وفي الدرع عبل الساعدين
قروع
اذا اختزن المال البخيل فانما
خزائنهم خطية ودروع
وهذا كقول ابي الطيب المتنبي
في قاتل الاخشيدي
كنا نظن دياره مملوأة
ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا
وبنات أعوج كل شئ يجمع
(ومن بارع هذا الفن قول عبد
الملك بن عبد الرحيم الحارثي)
واني لارباب القبور لغابط
لسكنى سعيد بين أهل المقابر
واني لمفجوع به اذ تكاثرت
عداتي ولم أهتف سواه بناصر

الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهي التي على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها اطرابلس ثم الشام الرابعة وهي ارض حمص ثم الشام الخامسة وهي قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهي مدينة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهي ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة في داخلها عين هي عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة وأكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من ارض الروم بطرة وملطية وفي جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها غانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلي الجزيرة ترسيا ومما يلي الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق (العراقان) هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما أحدث خلفاء بني هاشم بالعراق الانبار وهي مدينة أبي العباس أول من ولي الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولي أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهي مدينة السلام في جوف بغداد وهي دار خلافة بني هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واغناها بالسريانية وهي دار الخلافة الى الآن (فارس) منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهي من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها القستري وهي ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجوري ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساساد وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميساني ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهي أول الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أول مدنها الري وهي آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازي ومن خراسان مرو وهي دار خلافة المأمون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروي ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها نيسابور بها ملك بني طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخي وبها معادن البجادي العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمي وهي على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم الذي يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهي مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشي الجرجاني والمتاع ثم قوهي وهي مدينة عظيمة اليها ينسب القوهي من الثياب ثم كابل وهي مدينة يؤتى منها بالاهليلج الكابلي ثم سمرقند وهي مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندي من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر وهي مما يلي كرمان وهي على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهي من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التي في صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم

وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد حز فيه نصل حران ثائر
أتيناه زوارا فأمجدنا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرع قد نما في صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع النوادر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أي لم نصب مالا ولكنا أصبنا فضلا

(دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبي بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وامتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخرين كبارا في بلدة شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لملمات من الدهر برين عظمي واذهبن لحمي وتركنني والهة أدور بالحضيض وقد ضاق بي البلد العريض فسألت في أحياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفي نائله فدللت عليك أصلحك الله تعالى وأنا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أملي فافعل بي احدى ثلاث خصال اما أن تردني الى بلدي أو تحسن صفدي أو تقيم أودي فقال أجمعهن لك فلم يزل يجري عليها كما يجري على عياله حتى ماتت (قال) العتبي وقف اعرابي بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الغضاضة حقب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت الذئاب وردم الثمد وقل الصفد ومات الولد

الدينور واليها ينسب الدينوري ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهي مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهي مدينة عظيمة ثم طوس وهي من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط وهي مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهي آخر مصر وأول الشام من أسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز للخليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوي ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقي من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسي من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهي مجمع بحيرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدي كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد ﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بني جمح الى باب بني هاشم الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقي ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهي داخلة في الذرع الذي ذكرت فوقها سماء وتهامذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها في طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفي عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهي ثلاثة وعشرون بابا بالاغلاق عليها يصعد عليها في عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه في عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع وطوله في الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش في الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله في الارض ستة أذرع وشبر تركته في الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقي ويخرج على الغربي فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة فأذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلي اليوم من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا ووجهه الجنوبي من الركن العراقي الى الركن الشامي وهو الذي يلي الحجر أحد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقي من الركن العراقي الى الركن الذي فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربي من الركن اليماني الى الركن الشامي خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة أذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرهما ملبس بالذهب وباطنهما بالفضة في كل باب ستة عوارض ولهما عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن فان العلوي الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوهما وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس ذراعين من وجه الارض قد نحت من

وكنت كثير العفاه صعب السفاه عظيم الزلات لاتصال الزمان ولا أعقل الحدثان بين حلال وعدد ومال فتفرقنا أيدي سبا بين فقد الابناء والآباء وكنت حسن اشاره خصيب الذاره سليم الجاره وكان محل لي محمي وقومي اسي وعزمي جدي قضى الله ولا رجحان لماقضى بسواف المال وشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات الاسكندري من انشاء بديع الزمان) قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سني في فتاء ومن الزي في حبر وشاء ومن الغنى في بقر وشاء فأتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد في بعض تلك المتنزهات ومشينا في بعض المتوجهات وملكتنا أرض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فاجلناها مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الامنا فما كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا أنه يهم بنا فأبلغنا له حتى انتهى الينا سيره واقبلنا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم احال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظني شزرا ويسعني زجرا ولا ينبئكم عني بأصدق مني انا رجل من أهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأ لي الفضل كنفه ورحبت بي عيس وغاني

الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر وأتقنت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد في قدر الكف الحنية قد لزم من جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفي جانب منه صفيحة فضة حسبتها اشظية منه شظيت فجبرت بها وحجر الركن الاسود أحرش أكبر من حجر نا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر اصبعا في مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة أصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر بجوف البيت محجورا من الركن العراقي الى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبالته سالبه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع في سعته وارتفاع حيطانه ثمانية أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير وسعة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسي القباطي وهو ديباج أبيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها اخفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده فيما ذكروا والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه وجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يعربه السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سوار ست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤوسها مذهبة أيضا وقد علق عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة قعورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء وفي كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها اذ ذلك غطست حتى تصير دونه وأخذت عن يمينه أو يساره وذرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا

بيت ثم جعجع بي الدهر عن ثمه ورمه واتلاني زغاليل حمر الحواصل

كانهم حيات ارض محلة
فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا أرسلوني كاسبا
وان رحلنا ركبوني كلهم

نشرت علينا الغبر وأهلكت الصفر وأكلتنا السود وحطمت الحمر وانتابنا ابو مالك فما يلقانا ابو جابر الا عن عفر وهذه البصرة ماؤها هضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه في شغل ومن نفسه في كل فكيف بمن

يطوف ما يطوف ثم يأوي
الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسي
جياع الناب ضامرة البطون

ولقد اصبحن اليوم وقد سرحن الطرف في حي كميت وفي بيت كلا بيت وقلبن الاكف على ليت ففضضن عقد الضلوع وأفضن ماء الدموع وتداعين باسم الجوع

والفقر في زي الفتى
مما كل ذي كرم علامه

وقد اخترتكم يا سادة ودلتني عليكم السعادة وقالت قسما ان فيهم شيما فهل من فتى يعشيهن أو يغشيهن وهل من حر يغديهن أو يرديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على سمعي كلام رائع ابرع مما سمعت لا جرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحينا الجيوب وأنلته مطرفي وأخذت الجماعة أخذي وقلنا له الحق بأطفالك فأعرض عنا

الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد أحدق به البناء الامن الوجه الذي يرقى اليها منه وأرقى اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الامن وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينهما بين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الصناعة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن الوادي اذا انصب فيه أوغل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادي أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثاني امامه بائن عن السور يجعلا ليفهم بهما حد الوادي الذي يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقي مكة نحو القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأول ما يلتقي منها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة (والمزدلفة) وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماء جار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب ۞ (صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) ۞ البلاطات في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها خشب منقشة مذهبة ثم السموات على الخشب وهي أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب وواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس المقعر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه واف على الازار بطوق رخام في غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر اصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذي فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حافاته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام صغرة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب نائتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضي الله عنها ۞ (قبو المحراب) مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها أحمر به وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد

بعد شكر وثناء وتشرملا به فاه

(ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت أطال الله بقاء السيد وأدام تأييده مشروح جنان الصدر جموح عنان القلم بحكم فسيح رقعة الصدر

صبورا حمولا لو تعمد في الردى
اسرت اليه مشرق الوجه راضيا

ألوفا وفيا لو ردت الى الصبا
لفارقت شيبا موجع القلب باكيا

ووالله لا أحيلن استحالة السيد على الايام ولا كان احالة رأيه في على الليالي والايام وأزال أصفيه الولاء وأسنيه الثناء وأفرش له من صدور الدهناء وأعيره اذنا صماء حتى يعلم أي علق باع وأي فتى أضاع وليقفن موقف اعتذار وليعلمن بتصحيح انا الواشون أم محبوه ولا أقول يا عاطف اذكر حلا ولكن يا عاقد اذكر حلا واستعن بشكوالى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى رهط ويشتاق الى رمي يريدي سبطه ولكني أقول

هنيأ مريئا غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت

وأنا أعلم أن السيد لا يخرج عن تلك الحلبة بهذه الرقعة وان جوابه أخشن من لقائه فان انبسط للاجابة فلتكن المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة وأقل تبعة (وله الى السيد) انا أطال الله بقاء الشيخ السيد في ثقة لا فيما أعان ولا عنها أعان وشيمة ليست تلي تناط ولا عني تماط وحرفة لا عني تزال ولا عنها أزال وهي السكينة التي تسلي تبعتها وليس لي منفعتها

سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج يفضي منها الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام مجزع وزحولها به وله درج يتمرق أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر سقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة اركان وليس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر محجور لئلا يمشي عليه والبلاطات الجنوبية والغربية أربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا ونحوها بالمسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنتان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء ولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها أربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد أن يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان أهل اريحاء يستظلون بظلها وأهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء وكان يغزل في ضوئها أهل البلقاء وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجيا مقسبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلدة ستة مصاحف على كراسي تحمل فيها وفيه من المحاريب

فهل للشيخ العميد أن يلطف اضيقته لطفا يحط به درن العار وشيعة التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استمله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يعتمده ووفاء يتلو ما يعده وذا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان

كأن مكنون فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الاشياء لم يغب
ما يرفع الفلك العالي سماء علا
الا علاها شريف كوكب العرب

يا من يمين الرضا تلقى مؤمله
والبخل يطبق اجفانا على الغضب

لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا
أعطاك موضع بسم الله في الكتب

غربت في كل يوم منك مكرمة
فليس ذكرك في أرض بمغترب

بيته الاول كقول القائل

أطل على الاشياء حتى كأنما
له من وراء الغيب مقلة شاهد

(أبو تمام الطائي)

أطل على كلا الافقين حتى
كأن الارض في عينيه دار

(وأفرط ابن الرومي فقال)

أحاط علما بكل خافية

عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بمماليك الاتهم ما ئتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمى وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من المرافقة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا واصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس) مربط البراق الذى ركبه النبى صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التى ذكرها الله تعالى فى قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بنى اسرائيل وهى ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات الله عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التى عرج النبى صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل فى ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بقربه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة بحجاجها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة وتزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل أبى قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج ان يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بنى اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس (نتف من الاخبار) فرج بن سلام قال حدثنى سليمان ابن المغيرة قال كنت أجد من أبى أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرنى عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فألته بقطران شامى ثم آخذ منه كل غداة على أصبعى فادلك به أسنانى وعمورها فتطيب نكهتى وتشتد لثتى وعمورها (الرياشى) قال كانوا اذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة وأ كلها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بساحرة فالقيناها فى الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما

كانما الارض فى يديه كره

(وقال محمد بن وهيب)

عليم باعقاب الامور كانما
يخاطبه من كل أمر عواقبه

(وقال بعض شعراء بنى عبد الله ابن طاهر)

وقوفك تحت ظلال السيوف
أقر الخلافة فى دارها
كانك مطلع فى القلوب
اذا ما تناجت بأسرارها

(وقال البحترى للفتح بن خاقان)

كانك عين فى القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل

(وقال فى سليمان بن عبد الله ابن طاهر)

ينال بالظن ما فات اليقين به
اذا تلبس دون الظن ايقان
كان آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفى وهو اعلان
ماغاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عينه فالقلب يقظان

(وقال) أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان

اذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان أضاءت لنا أنوار غرته
تضاءل الانواران الشمس والقمر
وان مضى رأيه أو حد عزمته
تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من خوف سطوته
لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان عليه العين والاثر
كانه الدهر فى نعمى وفى نقم
اذا تعاقب منه النفع والضرر
كانه وزمام الدهر فى يده
يرى عواقب ما يأتى وما يذر

ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبي قال سمي المحرم لانه شهر حرام وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجماديان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت باذنابها فيه لحملها والقعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وانا اسأله عن الغريب حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل وأزوقها لك اما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتي فتحطم (ومن حديث) ابي رافع عن أبي ذر قال قلت يارسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (ابو بكر بن عياش) عن الكلبي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن أبي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تخسه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شئ والله غير اني احب الله ورسوله قال المرء مع من احب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف بالايمان في شئ بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن اخي اشتري ديني بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله (اخذه الشاعر فقال)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن ابي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا أربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه بعد مزانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه زنى ومن ولدها من قبل أبيها وامها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شفقة حد الرجم فلما سمعت شفقة الذنب هان على الحد (الاصمعي) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن خطل ومقيس بن صبابة الكندي وعبد الله ابن أبي سرح وام سارة فاما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده واما مقيس

(وأصل هذا قول أوس بن حجر)

الالمعي الذي يظن بك الظـ
ـن كأن قد رأى وقد سمعا

وهذا المعنى قد مر في اثناء الكتاب (قال أبو الحسن) جحظة البرمكي قلت لخالد الكاتب كيف اصبحت قال اصبحت أرق الناس شعرا قلت أتعرف قول الاعرابي

فما وجد اعرابية قذفت بها
صروف الليالي حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة
بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه
وماء الصبا من نحو نجران أنت
باعظم من وجد بليلى وجدته
غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا
فقد بخلت تلك الرياح وضنت

فصاح خالد وقال ويلك ويلك يا جحظة هذا والله أرق من شعري (فصل لابي العباس ابن المعتز) ان تكسب اعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوي الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والاقدام قتال

فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا واغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثؤرتي * وكنت الى الاوثار أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة وأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لتذيقنك الموت فأنكرته ثم قالت ادفعه اليكما على ان لا تردانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها واخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يارسول الله انه ليس ممن معك أحد الا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري فكتبت بهذا الكتاب ليكافئوني في عيالي فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الي فانني * متاع ليال والاداء قريب
تحن العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يارسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه * الضح الشمس تقول العرب في امثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير ۞ (نتف من الطب) ۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسي ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله اعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه واما المشي فان من لم يتعاهده أوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تغور ماؤها وحق هذا كله القصد فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعي) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشي فقال سهم يرمى به في

(وقال الطائي)
والحمد شهد لا يرى مشتاره
يجنيه الا من نقيع الحنظل
شرك لحامله ويحسبه الذي
لم يؤذ عاتقه خفيف المحمل
(أخذه الطائي) من قول مسلم ابن الوليد وقيل غيره
الجود أخشن مسا يا بني مطر
من ان تبزكموه كف مستلب
ما أعلم الناس ان الجود مدفعة
للذم لكنه يأتي على النشب
(وقال) بعض الاجواد انا نجد كما تجد البخلاء ولكنا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابي عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما الحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف علي من الريش قيل له اغا هي لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى في قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فاحضره وقال له ويحك ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال بلى يا أمير المؤمنين اني لاحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه ۞ (نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتعين العناية بحفظها) ۞ قال أبو بكر الصولي اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر

حوفك أصاب ام اخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدرى الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (واهدى) تميم الدارى الى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ويرضى الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من اصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوى وقال دونكها ابا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان بن عفان) سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذى أنزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى انمار فقال أيكما اطب فقال له رجل من اصحابه فى الطب خير قال ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكست وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعنى الشونيز (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجد البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث ربما صرعت اهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت فى ظلال الشجر ولا سيما فى ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وانكرت نفسى فى الاسلام فقال له أكنت تنام فى القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) فى الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام فى الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسى خصلتين قل طعمى ورق عظمى فان تدثرت بالثقيل أثقلنى وان تدثرت بالخفيف اضنانى البرد قال ثم يا أمير المؤمنين بن جاريتين سمينتين يدفئانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار عنا كيما وا كثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا اعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا

(التعويذ والرقى) ابو بكر بن ابى شيبة عن عقبة عن شعبة عن ابى عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم

دعواه فيه لسان هذا كرته فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلك بنا شعبا من شعابه واوردنا أحسن ما قيل فى بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدى قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة
قد اصبحت بيد الشمال زمامها

قال ابو العباس هذا أحسن وغيره احسن منه وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازنى

فتذا كرا ثقلا رثيدا بعدما
ألقت ذكاء يمينها فى كافر

وقول ذى الرمة أعجب الى منه

الا طرقت مى هيوما بذكرها
وايدى الثريا جنح فى المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد ايضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتى
فرط وشاحى ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن قول لبيد وقال آخر

ولو انى استودعته الشمس لاهتدت
اليه المنايا باعينها ورسولها

قال أبو العباس هذا أحسن واحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم
ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى
وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا العمرى نهاية الخبرة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على اصبعه ومسحها وعوّذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله ابن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت ابا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا وقل اذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) ابو بكر على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿(الحجامة والكي)﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شئ مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم او لذعة من نار توافق ألما او شربة من عسل وما احب ان اكتوي ﴿(السم والسحر)﴾ في مسند ابن ابي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت ابهري (الليث بن سعد) عن الزهري قال اهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر ارفعا كلنا والله في هذا الطعام سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا فأرسل عليا رضي الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفي مسند) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿(العين)﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شئ لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصافها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبي ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن أبي ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال ﴿(ابيات في الطب)﴾ وجدناها في كتاب فرج بن سلام

والثرى لان العود لا يذوي ما دام في الثرى وقد أنكره على ذي الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو بن العلاء) كانت يدي في يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك ام ادعك قال فقلت بل أرشدني فقال ان العود لا يذوي في الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولي فكانا فيه على ذي الرمة قلت بل قوله

ولما رأيت الليل والشمس حية
حياة الذي يقضي حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت زندك يا أبا بكر فأورى هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول

تحيي الروامس ربعها وتجده
بعد البلى فتميته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلى والجدة ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة في موضع آخر فاحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه
بحبلين في انشوطة يترجح

اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما احد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبي العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الدمع يفضحني
وقفت على شواهد الصب

الفائقات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطفها وحين يبيت

(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم بالريح * من الانجدان والمحروث

(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الـ * كمون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حوفا ولا كمونا

(وقال) وسكنجبين نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالراز يانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق

(وقال) لاتسكن عندا كل سخن وبهار * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال) لاتشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت ابدا فى غير منقبض
فعوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) احس فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على را * سك بالماء السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لاتجامع ولا تمطى ولاتد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما تتقيه الـ * ـمرء من فالج وكل سقام

(وقال) ما كان فى الراس أخرجه بغرغرة * فالقئ يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال) على الريق فى البرد احس ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه صحة * وذلك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد الـ * ـعصر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان راس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شحم البراغيث المكري به مشهور * يبرى باذن الله من داء الجبين

(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين واتلف * على اثره من الايام
سبعة مثل الزبيب بلا عجم * تبديه قبل كل طعام
فهو للعين واللهاة وللحلق * أمان له من الاسقام

(وقال) ولاتغط الرأس فى وقتما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس فى وقتما * وقفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مضرة * ولذاذة تاهت على اللذات

أبقيت غيرك فى ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب
(وقال العباس أحمد بن الاحنف فى المعنى)
قد جرد الناس اذ يال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى انه صدقا
وقريب من هذا المعنى قول الفارض رضى الله عنه وان لم يكن منه
تخالفت الاقوال فينا تباينا
برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وما صدق التشنيع عنها الشقوتى
وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل
(وقال ابن المعتز)
انا عزمة صماء لاتسمع الرقى
تبيت أنوف الحاسدين على رغم
وانا لنعطى الحق من غير حاكم
علينا ولو شئنا لمانع الظلم
(وقد أخذه ابو العباس من قول اعرابى)
الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدرى
(وقال الحسن بن مطير)
لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدى نارا بطيا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو أن تموت صبابتى
اذا قدمت [illegible]

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل مادوما من المطعم

(وقال) اطال منك الشعر في كل اربعا لاتد * وروا يكن غسلك بالبا
ردمنه والطبور انه برعن منه * شعر الجسم الكثير
انى طب عما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثني محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمي عن محمد بن هلال المدني عن ابيه عن ابي هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يارسول الله أفأزني قال لا ولكن اذا جاءنا سبي فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبي فجاءاليه فقال له يارسول الله وعدي فقال لها اختر فقال له اختر لي فقال خذ هذه فاني أراها زرقاء فاعلها قال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يارسول الله مازاده الامر الا تجددا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماهذا فقال يارسول الله أفأزني قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم املك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لي ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد اتى على ثمانون سنة اذا احببت الوطء اطليت في كل خمس عشرة ليلة

(الهدايا)

(كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان في يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضي حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله اني تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة لالتمست التأسي بهم في الاهداء وان قصرت بي الحال عن الواجب واني وان أهديت نفسي فهي ملك لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ لمهدما لك الملك ونزعت الى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكري بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت في ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
أو أهد شكري فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغني اذا طلعت * أن تستضيء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدي اليك في هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين أو ان ندعي ان في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضي بعض الحق وتنفي بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجمل البر ولازلت أيها الامير دائم السرور والغبطة في أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك ببوائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولازلت حلو المذاق على أوليائك مرا على أعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك وقد جمعنا في هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهي

عاط في المهرجان كأسا شمولا * واطعني ولا تطعن عذولا
فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

وقد جعلت في حبة القلب والحشى
عهاد الهوى تولي بشوق تعيدها
مرتجة الاعطاف هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاب نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا
رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها
مهاة بتربار طويل عمودها

(وقال)

قضى الله يا أسماء ان لست بارحا
احبك حتى يغمض العين مغمض
فحبك بلوى غير ان لا يسوءني
وان كان بلوى انني لك مبغض
فوا كبدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عبرة تذري الدموع وزفرة
تقضقض أطراف الحشا ثم تنهض
فياليتني أقرضت جلدا صبابتي
واقرضني صبرا على الشوق مقرض
اذا أنا رضت القلب في غير حبها
بدا حبها من دونه يتعرض

وكان الحسين قوي أسر الكلام جزل الالفاظ شديد المعارضة وهو القائل في المهدي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى
ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عقابه

ان لا أؤدى شكره قال ياالكع وهل تؤدى شكر الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء أما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل فى مجلس الاحنف ما شئ أبغض الى من الزبد والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (ولد) لعبد الرحمن بن أبى ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدمم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشى) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية فى المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عندى من فطال ما كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عندى من حكم فى الفرقة وفصل فى الجماعة قال وما أكلت عنده قال أتانا بالابيض المنضود واللوز المعقود والدليل العتيد والماضى المردود (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبى بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبى سبرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده مضطجعا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده أن لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندى كذا عندى كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابى طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقينى ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابى لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة فى القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشى فقال له هل لك أبا فراس فى جدى رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاخوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعدلك * وقال مساور الوراق فى وصف الطعام

اسمع بنعتى للملوك ولا ترى * فيما سمعت كبعث الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
انى نعت لذيذ عيشى كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهدتها كرة بماء سماء
انى سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هنالك بين عصابة * حضروا اليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء
متنعمين رياح كل هبوبة * بين النخيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لى بمنذرق * متشمر يسعى بغير رداء
قذاف كمه على عضلاته * قلص القميص مشمر سعاه

(وانشدنى لنفسه)

تعزفان الصبر أحمد أجمل * وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعا * لنازلة أو كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة * ونازلة بالحر احرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه * ولا لامرئ مما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت * بنعمى وبؤسى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة * ولا ذللتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة * تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا * فصحت لنا الاعراض والناس هزل

قال فقمت اليه وقد نسيت اهلى وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بنى من لم يكن الادب والعلم احب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان ابن موسى بن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك اسريع الانتقال وشيك الغربة وانى والله ما انا مكافئك دون ان تبلغ غاية التعدى فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من افاضل اهل زمانه قال لى موسى بن عيسى انهى الى امير المؤمنين يعنى الرشيد انك تشتمه وتدعو عليه فبأى شئ استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله اكرم على من نفسى

فأتى بخبز كالملاء منقط * فيناه فوق أخاون السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخلنج لديهم * تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهناك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم يسلون كل ظريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرقى بهن شواء
وثريدة ملمومة قد صففت * من فوقها اطايب الاعضاء
وثرنب بتوابل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه فعلل * ذهب الثريد بنهمتي وهوائي
ولقد كلفت بنعت جدي راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل احمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * اني وجدت لحومهن دوائي
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ماخالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تطمع في دواء صديقه * لم يعد ما في جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزعا دوقي به * والرازقي فاهما بسواء
وضأ نيا زرقا كان بطونها * قطع الثلوج بقية الامعاء
ليست باكلة الحشيش ولا التي * يبتاعها الحتان في الظلماء

(باب آداب الأكل والطعام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الاكل في السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم (ومن) الادب في الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) عمر قد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه وليأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم أتطلع الى طعام أحد من الناس (البطنة وقولهم فيها) قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك الملك الروم ماتعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم التقاما شديدا فلما كان بالعشي راح اليه أبو بكر فقال له معاوية مافعل ابنك التقامه قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا فقال

واما الدعاء عليه فوالله ماقلت اللهم انه اصبح عبأ ثقيلا على اكتافنا لا تطيقه ابداننا وقذى في عيوننا لا تنطبق عليه اجفاننا وشجا في حلوقنا لا تسيغه أفواهنا فا كفناموئنته وفرق بيننا وبينه ولكني قلت اللهم ان كان تسمى الرشيد ليرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له في الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعدنا به واصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك ياعبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى ابن خالد فاقبل اليه العمري فقال ياأمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال ارسلوا زمام الناقة فأرسلوه فوقف فكأنما ارتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (ولما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير واوصاه بما اراد ان يوصيه قال الاسود بن الهيثم النخعي يا أمير المؤمنين اوص هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر اطيارها وليأخذ على ابن

على الناس لم يصبح على الارض مجرم ولو ان يوم الجود خلى نواله * على الارض لم يصبح على الارض معدم (وأنشد أبو هفان له)
أين جيراننا على الاحساء * أين أهل العتاب بالدهناء جاورونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي تجاد بالانواء كل يوم باقحوان جديد *
تضحك الارض من بكاء السماء (أخذ هذا المعنى دعبل ونقله الى معنى آخر فقال) أين الشباب وأية سلكا * ام اين يطلب ضل او هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى ٢٩١ مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا وتجلت لك الرياض عن النو *
ر فكانت عن كل شئ بديلا فتمتع باللهو لازلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا
لو أجد لي هدية حين جملت * كثيرا ملكته وقليلا يعدل الشكر والثناء وان لم *
يك شكري لما أتيت عديلا فجعلت الذي أطيق من الشكـ * ـر على ما عجزت عنه دليلا
يا همام من هدية تقنع المهـ * ـدى اليه ولا تعنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة كرهت ان أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتي هذه الابيات وهي

ولما ان رأيت ذوي التصابي * تباروا في هدايا المهرجان
جعلت هديتي ودا صحيحا * على مر الحوادث والزمان
وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالاماني

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)
نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد لو كان يصلح ان أشركها * خدي جعلت شراكها خدي
(وأهدى علي بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندي يدا لا أزال أحمدها
يدل ضيفي علي في غسق الليـ * ـل اذا النار نام موقدها

(أهدى) أحمد بن يوسف طعاما طيبا الى ابراهيم بن المهدي وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم بن المهدي الى اسحق بن ابراهيم الموصلي جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما ما سوى ذلك فالعذر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم ابن المهدي الى صديق له لو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك لاجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت ابهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع وأوقع وارجو ان لا يكون قصرت بي همة اصارتني اليك ولا حرى ارشادني عليك واقول
ما قصرت همة نعت بها * يا بك يا ذا الندى والكرم حسبي بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم
(أهدى) حبيب بن اوس الطائي الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك اكرمك الله * بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمـ * ـر ولا فيك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية مني * فقليل المقل غير قليل

(ومن قولنا في هذا المعنى وقد اهديت سلة عنب ومعها)

اهديت بيضا وسودا في تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل احيانا وتشرب احـ * ـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(وأنشد الزبير بن بكار)
أحب معالي الاخلاق جهدي
وأكره ان أعيب وان أعابا
واصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا
لاهلكه وما أعيي الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
وعلى ذكر قوله
اذا نازعت القلب في حب غيرها
أنشد الاصمعي لغلام من بني فزارة
واعرض حتى يحسب الناس انما
بي الهجر لا والله ما بي لها هجر
قال اسحق الموصلي قال لي
الرشيد ما أحسن ما قيل في
رياضة النفس على الفراق
قلت قول اعرابي
واني لاستحيي عيونا واتقي
كثيرا واستبقي المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسي أروضها
لاعلم عند الهجر هل لي من صبر
فقال الرشيد هذا مليح ولكن
استملح قول اعرابي آخر
خشيت عليها العين من طول وصلها
فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة
ولكنني جربت نفسي بالصبر
(قال الصولي) قلت للمبرد عم
ابراهيم بن العباس احزم رأيا من
خاله العباس بن الاحنف في قوله
كان خروجي من عندكم قدرا
وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على
قلبي وان أستعد للحزن وقال عمك ابراهيم وناجيت نفسي بالفراق أروضها * فقالت رويدا لا أعيرك من صبري
فقلت لها فالهجر والبين واحد * فقالت أمني بالفراق وبالهجر فقلت له انه نقل كلام خاله عرضت على قلبي الفراق فقال لي
من الآن فايئس لا أعيرك من صبري اذا صد من أهوى رجوت وصاله * وفرقة من أهوى أحر من الجمر (وقال) العباس بن الاحنف
أروض على الهجران نفسي لعلها * تماسك لي أسبابها حين أهجر واعلم ان النفس تكذب وعدها * اذا صدق الهجران يوما وتغدر

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها * فاقتا الا مثلت حين انظر (وقال المتنبي من المعنى) حببتك قلبي قبل حبك من نأى * وقد كان غدارا فكن لي وافيا واعلم ان البين يشكيك بعدها * فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا (قال الحاتمي) والذي أراه واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى قول أبي صخر الهذلي ويمنعني من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر مخافة اني قد علمت لئن بدا * لي الهجر منها ما على هجرها صبر ٢٩٢ واني لا ادري اذا النفس أشرفت * على هجرها ما يبلغن بي الهجر فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر

{شذور من كلام اهل العصر في مكارم الاخلاق} ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام * حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن * ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى * العاقل لا يدع ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما اظهر من محاسنه * بايدي العقول تمسك اعنة النفوس عن الهوى * احرى بمن كان عاقلا ان يكون عما لا يعنيه غافلا * التواضع من مصايد الشرف * من لم يتضع عند نفسه * لم يرتفع عند غيره (يحيى بن معاذ) التكبر على المتكبر تواضع * الحلم حجاب الآفات * احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحيا منه * من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه * الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص * قلوب العقلاء حصون الاسرار انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل أو جاهلا فيخون * الاناة حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة من حسن خلقه وجب حقه * انما يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه * يكاد سيئ الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) المروأة استحياء المرء نفسه * المعروف حصن النعم من صروف الزمن * للعازم كنز (اهدت) في الآخرة من عمله وفي الدنيا من معروفه * لا تستحي من القليل فان الحرمان اقل منه (ابو بكر الخوارزمي) الطرف يجري وبه هزال والسيف يفري وبه انفلال والحر يعطي وبه اقلال * بذل الجاه أحد المالين شفاعة اللسان افضل زكاة الانسان * بذل الجاه بذل للمستعين الشفيع جناح الطالب * التقوى هي العدة الباقية والجنة الواقية * ظاهر الدنيا واباطنها اشرف الآخرة * من عفت اطرافه حسنت

(واهديت حوتين وكتبت معهما) اهديت ازرق مقرونا بزرقاء * كالماء لم يغذها شئ سوى الماء
ذكاتها الاخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر امواتا كأحياء (واهديت طبق ورد معه)
رياحين أهديها الريحانة المنى * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد وورد به حييت غرة ماجد * شمائله اذكى نسيما من الورد
ووشي ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشي من البرد بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد (وكتبت على كاس)
اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقي واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصابي * اليك خل لي عن الطريق
(وانشد احمد بن أبي طاهر في هذا المعنى)
ما ترى في هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار ترك المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
محكمات كأنها قطع الرو * ض تحلت انواره بالبهار
(وانشد ابن يزيد المهلبي في المعتمد) سيبقى فيك ما يهدي اساني * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما * أحل الله من سحر البيان
(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وانت علي أوجب منه حقا
ولو اهديت فيه جميع ملكي * لكان جميع ملكك مسترقا واهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مني مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الاشعار تبقى
(وقال حبيب) فوالله لا انفك اهدي شواردا * اليك يحملن الثناء المنخلا
الذ من السلوى واطيب نفحة * من المسك مفتوقا وايسر محملا
(وقال مروان بن أبي حفصة) بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي ما نسج اللسان
(وقال أحمد بن أبي طاهر) من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله
هدية العبد الى ربه * في جدة الدهر واجلاله فقلت ما أهدي الى سيدي * حالي وما خولت من ماله
ان اهد نفسي فهي من نفسه * أو اهد مالي فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ * ـمدح الذي يبقى لامثاله
{وقال الحمدوني واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة}
لسعيد شويهة * نالها الضر والجف فتغنت وابصرت * رجلا حاملا علف
بأبي من بكفه * بره داني من الدنف فأتاها مطعما * فأتته لتعتلف
ثم ولى فاقبلت * تتغنى من الاسف ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف
(وقال) الحمدوني كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الي بأضحية فتأخرت عني سنة فكتبت اليه
سيدي اعرض عني * وتناسى الود مني مر بي اضحى واضحى * اخلفاني فيه ظني
لا يراني فيهما اهـ * ـلا لالطاف واقرن فتعزيت بيأس * ثم ضحيت بجبني
واصطبحت الراح يوما * ثم أنشدت اغني لا بجرم صد عني * صد عني بالتجني

(اهدت) جارية من جوارى المأمون تفاحة له وكتبت اليه انى يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية فى الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت فى هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم اجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التقرب واحببت يا أمير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء فى اوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال ابوك الرشيد رضى الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها وقال ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلامذته فسوالى تفاحة اعتصم بريحها واقضى وطرى من النظر اليها وقال ابراهيم بن هانئ ما عال المريض المتعلل ولا سكنت حرارة الشكالى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حدة الغضبان ولا تحفت الفتيان فى بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
ثم غنيني لكى تطربنى * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بفكرتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحول نضرتها فكلها هنيئا مريئا غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (وكتب العباس الهمدانى الى المأمون فى يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب
وهديتى حلو القصا * ئد والمدائح والخطب
فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدى الينا فى هذا اليوم

(فرش كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب)

(قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الطعام والشراب اللذين بهما نمو الفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام فى الماء هذا ابى وفى الخبز هذا امى يريد انهما يغذيان الابدان كما يغذيها الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء فى الطعام وجزء فى الشراب فالذى فى الطعام منهما مقتص جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك فى أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بالاكل على المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذى فى الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد اجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل

اوصافه قال ابو الطيب المتنبى

ولا عفة فى سيفه وسنانه * ولكنها فى الكف والفرج والفم

(لقمان) الصمت حكمة وقليل فاعله * أربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كأنما رميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على ما لم اقل وندمت على ما قلت مرارا (قيصر) انا على رد ما لم اقل اقدر منى على رد ما قلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى واذا لم اتكلم بها ملكتها (ملك الهند) عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بادل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

من اصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض * من لم يذم فى التقتير ولم يحمد فى التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ (المأمون ابن الرشيد) الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عى وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفى الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن ابغض الضيف ابغضه الله ينبغى لصاحب الكرم ان يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض أهل العصر تتعلق بهذا الفصل) أغض على القذى والالم ترض ابدا * اجمل الطلب فسيأتيك ما قسم لك * صن عرضك والا اخلقت وجهك * جاور الناس بالكف عن مساويهم * أنس رفدك ولا تنس وعدك * كذب سوء الظن أحسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك ما لم تكفه * لا تتكلف ما كفيت فتضيع ما أوليت (ابن المعتز) لا تسرع الى ارفع موضع فى المجالس فالموضع الذى ترفع اليه خير من الموضع الذى تحط منه * لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك * ينبغى للعاقل ان يدارى زمانه مداراة السابح للماء الجارى (العتابى) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغنى عنها ملك ولا سوقة ولا يدع احد منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابى الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقى اليك بمثل سلوك عنى لم أبذل وجه الرغبة اليك ولم اتجشم مرارة تباعدك ولكن استخفتنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وانت أحق من اقتص لنا منك من جفائه واشوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسى راغبة لشوقك بشكرك ولسانى عاق بالثناء عليك والغالب على ضميرى لائمة لنفسى

شئ من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه ويبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

﴿(اطعمة العرب)﴾ الوشيقة من اللحم وهو ان يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال الحسن بن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته اصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت او مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته ابسه بسا * والعثيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والغث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت يقال بكلته ابكله بكلا * والعربقة شئ يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حمسته وهو ان تقشر عنه الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا ادخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللقمة لانها تلقمت * والفالوذ وهو السرطراط ومن اسماء الفالوذ أيضا السرطراط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقي يقال أعقى الشئ اشتدت مرارته * والرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * والحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

* والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

﴿(اسماء الطعام)﴾ الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل في داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لاترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء * والقفي الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا اقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفي وليد الحي ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

﴿(صفة الطعام وفضله)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي البكيادات أربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والمريق والنفساء وطعام من لايشتهي الطعام (أبو خالد) عن الاصمعي قال قال ابو حوارة الارز الابيض بالسمن المسلى والسكر الطبرزد ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن اكل الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغني انك لاتأكل الفالوذج قال يا ابا سعيد اخاف

واستقلال جهدي في مكافأتك وأنت أعزك الله في عز الغنى عني وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من أخلاقك ان تولى جانب النبوة منك من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطابه لانه بين كلام زوره أو عي حصره ومر العتابي بابي نواس وهو ينشد الناس ذكر الكرخ نازح الاوطان * فبكى صبوة ولات أوان فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال

أين أنا منك وأنت القائل وقد أنصفك الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا * أمنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار علي وأساء الي

لفظتني البلاد وانطوت الاكـ * ـفاء دوني وملني جيراني

والتقت على حلقة على من الدهـ * ـر فباتت بكلكل وجران

نازعتني احداثها مهجة النفـ * ـس وهدت خطوبها أركاني

خاشع للهموم مفترق القلـ * ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) ابن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت الى أهلي ولم أفد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر الجفاوة حتى ابرز غداء له فتغديت وامر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب واردفني واقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد صبغها بالورس كانها قبيط وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى اسديا من بني ثعلبة قال أتروي أم تقول قال كلا قال اين قوم فاشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فاناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فانزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد اكتفل به ثم قال انشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكرك بهن فأنشدني له

لقد طال يا سوداء منك المواعد * ودون الجدا المأمول منك الفراقد

تمنيننا بالوصل وعدا وغيم * ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد

اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

وقل غناء عنك مال جمعته * اذا صار ميراثا وواراك لاحد

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما * يريبك من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل * عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل * جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

اذا انت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقعدا تدعو اليه الولائد

تجللت عارا لايزال يشبه * عليك الرجال نثرهم والقصائد

كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك (ورأى) اعرابى رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش و يتعرق فقال المغيرة ياغلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى رأسه (قال) اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الثفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم (وقال اعرابى)

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص و يقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعى) قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين و يأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحاب قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالى أو من مال غيرى قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبز واطرحوا (وقال) رجل من العراق فى قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره * أولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها فى وهدة * أوسع منها القنطره * تأكل فى قعدتها * ثورا وتخرى بقره

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمى أكولا فيزعمون انه أكل عجلا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الى و بينى و بينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل فى أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه وكان ولى عهده و يلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين انى تصدقت بعينى جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة حدث عنه العتبى عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ما أهيكم بمالكم هذا لولا أنى ألقى صدره على غصن وقال و يلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قال بلى ان عندى جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال انى صائم فأتى عليه ثم قال و يلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قال بلى والله عندى خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلان النعام قال فأتيته بهن فكان يأخذ برجلى الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهن ثم قال يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله ان عندى حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلقمها بيده و يشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت الموائد وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعى) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت

الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به لحاربه فى جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قعد عزمك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس ينجيك من المنون ولست بفائت من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن او راجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك أنعم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتحتقر شغلهن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه (ولما قتل انوشروان) بزرجمهر وجد فى منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة وقال الامانى حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتمه) بعض الملوك وكان على فرس وعليه حلل و بزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال اكلمك

اليه فالوزجه فقال يا أصمعي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثني بحديث مزرد أخي شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزردا كان رجلا جشما نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضربه ويحفظه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزردا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمي تزور عيالها * أغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتربع
ودبلت أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى أمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فديده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعي (وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

(وقال أيضا)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما ان تكلم باقل

(وقال)

لا أبغض الضيف ما بي جل مأكله * الا تنفخه حولي اذا قعدا
ما زال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفيت حلقتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقي المساكين

(أبو الحسن) المدائني قال أقبل نصراني الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والاكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو في شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ۞ (الحمية وقولهم فيها) ۞ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال اني انما آكل لاحيا وغيري يحيا ليأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع في القفر وأكثر العلل كلها انما تتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على علي رضي الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للمجاعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبي الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فاني أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أي الادواء أطيب قال الجوع ما ألقيت عليه من شيء قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف

من

(وقال سقراط) من أعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطى السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تسترد ما تهب الدنـ * ـيا فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهـ * ـم وخل يغادر الوجد خلا

(وفي كتاب الهند) العاقل حقيق أن يشح بنفسه عن الدنيا علما بأنه لا ينال أحد منها شيأ الا قل امتاعه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل ان يديم ذكره لما بعد هذه الدار ويتنزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال في حب هذه الفانية التي لا يألفها ويخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يجدن العاقل في صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرصن على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفي ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شيء الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذي كلما ازداد له

من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أو تدرى من أين ذلك قال لا أدرى قال من الجوع الا ترى ان العود اذا كان فارغا صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثورى يجلس ابنه معه ويقول له اياك يا بنى ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شئ مستطرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره أى بنى والله ما ادى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى لم صار الضب أطول عمرا الا انه يتبلغ النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ۞ (سياسة الابدان بما يصلحها) ۞ قال الحجاج بن يوسف لتياذون طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم تحتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا الغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لابن رجهور أى وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر ورعا اقتان الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة أشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا وروميا وهنديا ويونانيا فقال ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليونانى وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لا داء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ۞ (تدبير الصحة) ۞ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد

صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل فى أسفلها سم للذائق فيها حلاوة عاجلة وله فى أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذى يضئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشر ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصير) مولى عتبة ابن أبى سفيان ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالى فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعنى كثير ما عندى من اصلاح قليل ما فى يدى ولا يمنعنى قليل ما عندى من كثير ما ينوبنى قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان اباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن منى على عذر فقد اتكلت منك على كفاية ولان أقول لك اياك أحب الى من ان أقول اياى فان الظن اذا

بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها غذو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضرره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى الاترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله مبشرات بين يدى رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم ترفعا عند من ليس ضائرا * ولم تضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذى يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذى يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التى تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن اراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفى عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية

(ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية) وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتى يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها اللطيفة ومنها الغليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ماله خاصة منفعة أو مضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى طبيعته الدم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليها البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قصدا فى قدرها معتدلة فى طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغى له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغى أن يغتذى بأغذية يسيرة لطيفة حادة ومتى كان متخلخلا فينبغى له أن يغتذى بأغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم ما لم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى أن يستعمل النظر فى الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو مخافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء كثيرا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لتنتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطئ الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للبخار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر

البطن

أخاف فيك أخاف منك فلا ترح نفسك وانت فى ادنى حظك حتى تبلغ اقصاه واذكر فى يومك اخبار غدك واشترنى باحسانك الى أهل الطاعة واساءتك الى أهل المعصية ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب أبو الفضل بن العميد) الى أبى عبد الله الطبرى وقفت على ما وصفت من بر مولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما أنزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شئ من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت أن يكون ما يغرسه من صنيعه عندك احمد غرس بالذكاء واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب فى الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك فى الحضور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعيد خير من ان تقصى من قريب وليكن كلامك جوابا تتحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يعجبنك تأتى كلمة محمودة فتلج بك الاطناب توقعا لمثلها فربما عدمت ثانية الاولى وبضاعتك فى الشرف مزجاة وبالعقل يزم

البطن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغي ان لا تقتصر على ما ذكرناه دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة الانحدار ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام واطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يغتذى به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة أشياء * أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذي به في الوقت الذي يغتذي به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له * والنحو الثاني تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردىء * والنحو الثالث تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقي في المعدة بعد انهضامه وفسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم * والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراه ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثاني ببقية الاول

﴿باب الحركة والنوم مع الطعام﴾

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا في الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير في قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في المجاري الدقاق ويجب أيضا أن يكون أخذه في وقت حركة الشهوة وذلك

اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما في نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك في الرد ما يوحشك ولا في المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك أكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك في ذلك كله لكني انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله أيضا) سألتني عمن شفني وبدني به وشغفني حبي له وزعمت اني لو شئت لذهلت عنه أو لو اردت لاعتضت منه زعم العمر ابيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وانا أراه وانساه وهو لي تجاهه هو اغلب على واقرب الى من ان يرخى لي عناني أو يخليني واختياري بعد اختلاطي بملكه وانخراطي في سلكه وبعد ان ناط حبه بقلبي نائط وساطه بدمي سائط وهو جار مجرى الروح في الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما احب السلو عنه مع هناته وما أوثر الخلو منه مع ملالته هذا على انه ان أقبل

انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار في المعدة
أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه ﴿الاوقات التي يصلح فيها الطعام﴾ أجود الاوقات كلها
للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغي أن يجتنب أخذ
الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف
الحرارة في باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من
اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة في النوم تبطئ وتسخن باطن البدن
ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه والذي
يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة
الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد لكثرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة
البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمري لحم البقر ولا يستمري لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة
الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا في وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة في
هذا حظ عظيم ألا ترى أنه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت
عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه في وقت من
الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع
العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيأ اضطره الى نقله لان العادة
طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فأوفق الامور في ذلك
أن ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا في استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة
فمتى كان طعامان متساويان في الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار
المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها في الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من
الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم يخف منه ضرر الكثير
ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج في حال الاغذية وجودة
تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها
وما يجب على كل واحدة منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقي أن نبين اختلاف قوى الاطعمة
والاشربة وان أصف أنواع الاغذية واسمي في كل صنف منها ان شاء الله تعالى ﴿الاطعمة
اللطيفة﴾ هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها لباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم
الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن
فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة
وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد في بدنه كيموس غليظ أو يتولد في كبده
أو طحاله سدد أو في كلاه أو في صدره أو في دماغه أو في شئ من مفاصله من البلغم ﴿الاطعمة
اللطيفة في نفسها الملطفة لغيرها﴾ هي التي يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من
الكيموس اللزج الغليظ في البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو
لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل
منه من الناطف وهذا الجنس في منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه أبلغ في تلطيف
البدن والصنف الثاني حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع
والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التي في
الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغي لاحد أن يكثر استعماله لانه
يرقق الدم أولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة

علي بهتني اقباله وان أعرض
عني لم يطرقني خياله يعدني
مقاله ويقرب من غيري نواله
ويردعيني خاسئة ويثني يدي
خالية وقد بسط آفات
العيون المقاربه وصدق مرامي
الظنون الكاذبه وصل يندر
بعده وقربه يؤذن ببعده يدني
عندما ينزح ويأسو مثل ما يجرح
فالقه أحوال وخلته خلال
وحكمه سجال الحسن في
عوارفه والجمال من مناشئه
والبهاء من فضوله وصفاته
والسناء من نعوته وسماته اسمه
مطابق لمعناه وفحواه موافق
لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع
نظيراه من حيث يلقاه يستنير
ومن حيث تلقاه يستدير
(وقع) بالكوفة وباء فخرج
الناس وتفرقوا في النجف
فكتب شريح الى صديق له
خرج بخروج الناس اما بعد
فانك بالمكان الذي أنت فيه
بعين من لا يعجزه هرب ولا
يفوته طلب وان المكان الذي
خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا
يظلمه أيامه وانا واياك لعلى
بساط واحد وان النجف من ذي
قدرة لقريب (وهرب) اعرابي
للوباء على حمار حذارا من
الطاعون فبينما هو سائر اذ سمع
قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذي منعة طيار
أو يأتي الحتف على مقدار
قد يصبح الله امام الساري

فكر راجعا وقال اذا كان الله
امام الساري فلات حين مهرب
(قال) الاصمعي اخبرني يونس

فصيرا كثره مرة صفرا ثم انه بعد ذلك اذا غادى مستعمله فى استعماله حال الطف الدم وترك غليظه
فصارا كثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة فى الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ماتكون
على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمرى وما لان لحمه
وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ماجعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق
ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف
فى تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة أبلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل
والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل مايتخذ بها من الاطعمة وهذا الصنف نافع
لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ مايتناول من الاغذية ومن كثرتها
(الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها) منها البصل والجرز والفجل والسلجم وما أشبه ذلك
فهذه الاطعمة فى نفسها غليظة وتلطف ماتلقى من الشئ الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهى تولد
كيموسا غليظا ومتى ماطبخ شئ منها أو شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقى جرمه غليظا
رديئا وقد يتناول للمنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث
جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما أن تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما ان
تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بها جميعا *(الاطعمة الغليظة)* الغالب على الاطعمة الغليظة
كلها اليبس واللزوجة فمنها شئ يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها مايكتسب اليبس من غيره
فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاهبلوط والكمأة والباقلا المقلو
هذه كلها غليظة لان اليبس فى طبائعها واما الذى يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض
المسلوق والمشوى وماقلى واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والفروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان
كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ أحدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الابل
ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر
والسلجم واللوبيا وماخبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ
لما فيه من اللزوجة وكذلك كل مالم يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ماخبز على
الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما
الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس
وللزوجة فى طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب اللزج فانه
غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الآذان والشفاه وأطراف العصوفانها تولد كيموسا لزجا
ليس بالغليظ وقد تولد مايعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذى يعرض من أكل
الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة
كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن
غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمد ماتستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة
فى باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد فى قومه نقصانا بينا وأكلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة
ولاسيما فى معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى البدن كيموس
غليظ حار يابس يتولد منه سدد فى الكبد والطحال فلذلك ينبغى ان أكل طعاما غليظا من غير حاجة
اليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يديمه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة
فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد *(الاطعمة المتوسط بين اللطيفة
والغليظة)* تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها
لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم

ابن حبيب قال اتى قوم الى ابن
عباس بفتى مجمول ضعفا فقالوا
استشف لهذا الغلام فنظر الى
فتى حلو الوجه عارى العظام
فقال له مابك فقال

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة
تكاد لها نفس المشوق تذوب
ولكنما ابقى حشاشة ماترى
على مابه عود هناك صليب

فقال ابن عباس ارأيتم وجها
اعتق ولسانا اذلق وعودا أصلب
وهوى أغلب مما رأيتم اليوم
هذا قتيل الحب لاقود ولا دية
(وكان) ابن عباس رضى الله
عنهما حبر قريش وبحرها وله
يقول رسول الله صلى الله عليه
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل
وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لاترى بينها فصلا
شفى وكفى مافى النفوس ولم يدع
لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة
فنلت ذراها لادنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

اعاود ماقدمته من رجائها
اذا عاودت باليأس فيها المطامع
رأتنى غضى الطرف عنها فاعرضت
وهل خفت الاان تشير الاصابع
وما زهدتها النفس لى عن لجاجة
ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
فاقصرت انسى الداعيات الى
الصبا
وقد فاجأتها العين والستر رافع
فغطت بايديها ثمار نحورها
كايدى الاسارى اثقلتها الجوامع
ويلقب صريع الغوانى اكتسب
له هذا الاسم لاجل هذا البيت
صريع غوان راقهن ورقنه

البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الورشانين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافى الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقى على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منهما معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا (الاطعمة الحارة) يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغي أن يتجنبها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر (الاطعمة الباردة) ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة والبلاد الحار وهى الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك شديد الغلظ فهو بارد (الاطعمة اليابسة) يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفى الاوقات الرطبة والبلاد الرطبة منها العدس والكرنب والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان (الاطعمة الرطبة) يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفى الاوقات اليابسة والبلاد اليابسة وهى الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان (الاطعمة القليلة الفضول) أجنحة الطيور وأكارع المواشى ورقابها وما يرعى فى البرمن الحيوان فى المواضع الجافة (الاطعمة الكثيرة الفضول) منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التى فى الفيافى والآجام والحمص الطرى والباقلا الطرى ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا لزجا (الاطعمة التى غذاؤها كثير) كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذى غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذى يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسميذ والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تعد وغذاء كثير الغلظها واللبن الحليب والشراب الاسود وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاسود الغليظ

الحلو

لدن شب حتى ابيض سود الذوائب
وكان مسلم الانصارى صريحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله

سأنقاد للذات متبع الغنا
لامضى وهما أو اصيب فتى مثلى
هل العيش الا ان تروح مع الصبا
صريع حميا الكاس والحدق النجل

ومسلم أول من لطف البديع وكسا المعانى حال اللفظ الرفيع وعليه يعول الطائى وعلى أبى نواس ومن بديع شعره الذى امتثله الطائى قوله

تساقط يمناه الندى وشماله الر
ردى وعيون القول منطقه الفصل
كان نعم فى فيه تجرى مكانها
سلافة ما مجت لافراخها النحل
له هضبة تأوى الى ظل برمك
منوطبها الامال اطنابها السبل
عجول الى ان يودع الحمد ماله
يعد الندى مخلا اذا اغتنم البخل
وقد احرم الاعراض بالبيض والندى
فأموالهم نهب واعراضهم بسل
حمى لا يطير الجهل فى عرصاتها
اذا هى حلت لم يفت حلها ذحل
بكف ابى العباس يستمطر الغنى
وتستنزل النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا انت زرت الفضل او اذن الفضل

(وقوله ايضا)

اذا كنت ذا نفس جواد ضميرها
فليس يضر الجود ان كنت معدما
رآنى بعين الجود فانتهز الذى
اردت فلم افغر اليه به فما
فلما انثنى اذ لم اجزل الشكر بعد ما

الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها اغذاء ۞ (الاطعمة التي غذاؤها قليل) ۞ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذي فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والقنبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانها قليل غذاؤه العفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانها قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه ۞ (الاطعمة التي تولد كيموسا جيدا) ۞ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفي جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة في الاوقات وفي جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة في الاوقات التي ليست بمعتدلة وفي الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقي علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها (فمن ذلك) خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتي اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقي عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاصفر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا أن فيه غلظا ولذلك ربما تجبن في المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغي للبن أن يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب في وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان في وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميذ وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جيدا ۞ (الاطعمة التي تولد كيموسا رديئا) ۞ كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا نقيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد في البلغم ومنها ما يزيد في الصفراء ومنها ما يزيد في السوداء وينبغي لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها معتادين لانها وان لم يتبين لها ضرر في عاجل الامر يجتمع منها في بدن مستديم استعمالها مع طول الزمان كيموس رديء ويكون منه أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من

حمدات لدى شكري نوالك سلما
فانك لم تركب يدا لك ذخيرة
لغيرك من شكري ولا متلوما
(وقال ابن يزيد بن مزيد)
موف على مهج في يوم ذي رهج
كانه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته
كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يقري المنية أرواح الكماة كما
يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به
ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل
وهذا المعنى كثير (قال) عمرو الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته
أيها المنتاب عن عفره
لست من ليلي ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره
فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله
واذا مج القنا علقا
وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته
أسد يدمي شبا ظفره
تتأيى الطير غزوته
ثقة بالشبع من جزره
فهي تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه
فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب
فقال اسكت فلئن أحسن

الخبز من دقيق كثير النخالة أو ما عتق من الحنطة ردىء الكيموس يزيد في السوداء ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ولحم الماعز المسن كما يزيد في السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد في السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما هو من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا في الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد في البلغم وكل البطون يزيد في البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولا سيما ما عتق منها والعدس يزيد في السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صاب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان اكثر أكله ولد فضلا عفنا وكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثا رديئا وربما فسدا في المعدة فولدا كيموسا رديئا ولاسيما ان صادفا في المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت في الصفراء وربما زادت في السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة ﴿الاطعمة المتوسطة الكيموس﴾ وهي بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الرديء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازي وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحماض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول ﴿الاطعمة السريعة الانهضام﴾ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثاني لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التي يشتهيها ويلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون في شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذي لا يشتهيه أحمد من الذي يشتهيه والوجه الثاني ازاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذي ترى ان من غلب عليه الحر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله أو معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة في نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز ان تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما في بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز وأجنحتها سريعة الهضم وفي الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس في الطير كله أسرع انهضاما من المواشي وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدي الحولي أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولي من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه في المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه في المواضع الرطبة وكل

الاختراع فما اساء الاتباع
(أخذه الطائي فقال)
وقد ظللت عقبان راياته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كأنها
من الجيش الا انها لم تقاتل
(وقال المتنبي يصف جيشا)
وذي لجب لا ذو الجناح امامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤه لاقى من الطير فرجة
تدور فوق البيض مثل الدراهم
ونظير قول أبي الطيب في هذا
البيت وان لم يكن في معناه قوله
يصف شعب بوان وسيأتي وهذا
الشعب كما قال أبو العباس المبرد
كنت مع الحسن بن رجاء بفارس
فخرجت الى شعب بوان فنظرت
الى تربة كأنها الكافور
ورياض كأنها الثوب الموشى
وماء يتحدر كأنه سلاسل الفضة
على حصباء كأنها حصى الدر
فجعلت اطوف في جنباتها وادور
في عرصاتها فاذا في بعض
جدرانها مكتوب
اذا أشرف المكروب من رأس تلعة
على شعب بوان افاق من الكرب
وألهاه بطن كالحرير لطافة
ومطرد يجري من البارد العذب
وطيب رياض في بلاد مريعة
واغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته
بعينك سالمت المحبين في الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملي
الى شعب بوان سلام فتى صب
(قال أبو العباس) فاخبرت
سليمان بن وهب بما رأيت
فقال وقد رأيت تحت هذه
الابيات

ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العفص ﴿الاطعمة البطيئة الانهضام﴾ انما يعسر الانهضام من الطبيعة فى الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة والبرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعى اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والاكباد من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والاكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه ﴿الاطعمة الضارة للمعدة﴾ الساق ردىء للمعدة للذعها اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم ما لم يستقص طبخها اللذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغى أن تؤكلا بالخل والمرى والحامة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته فى المعدة والعسل ما أكثر منه لذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا يغثى اذا لم ينضج فى المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغى بعد أكل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغى أن تؤكل بالصعتر والفودنج البرى والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة فى المعدة ويغثى ﴿الاطعمة التى تفسد فى المعدة﴾ المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها فى المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل ﴿الاطعمة التى لا يسرع اليها الفساد فى المعدة﴾ من كان يفسد طعامه فى معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطىء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه فى الاطعمة الغليظة ﴿الاطعمة الملينة المسهلة للبطن﴾ كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مرى لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بالمرى فانه يقوى المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فأما ماء اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملين للبطن ﴿الاطعمة التى تحبس البطن﴾ اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير يمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا

ليت شعرى عن الذين تركنا
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى
قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فانا
لهم فى الهوى كما عهدونا

وشعر المتنبى

مغانى الشعب طيبا فى المغانى
بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى
خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيه
على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عنى
وجئن من الضياء بما كفانى
وألقى الشرق منها فى ثيابى
دنانيرا تفر من البنان

(منها)

يقول بشعب بوان حصانى
أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان

انما أردت هذا البيت (ومنها)

وأى فم يشير الليث منه
بأشربة وقفن بلا أوانى
وأمواه يصل بها حصاها
صليل الحلى فى أيدى الغوانى

وأول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدى فى قوله

وأرى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة أن ستمار

(حميد بن ثور وقد كرره)

اذا ما غدا يوما رأيت غمامة
من الطير ينظرن الذى هو صانع
فهم بأمر ثم أزمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو واسع

في الكبد وحجارة في الكلى وأما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته وليّنت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن ﴿الاطعمة التي تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا في الكبد وحجارة في الكلى ان أكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلي والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضج والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال ﴿الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد في الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولاسيما المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوي الكبد ويفتح سدد الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفي اللون وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة ويقوي به الاعضاء ويلطف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ﴿الاطعمة التي تنفخ﴾ الحمص والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان أقل نفخا وان قلي أيضا كان أقل نفخا ويعده اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه ينحل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا في المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا ﴿ما يذهب النفخ من الاطعمة﴾ كل طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلي منه قل نفخه وكل ما خالط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه أعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فاذا كانا هما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي لمن خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوي الدم جاهدا غير انه ينبغي له في كل سبع سنين أن يخرج من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك اقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروي فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به نفسك ان تلزم ما أكتبه اليك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارس تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شئ من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغسطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقري وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنتن الجسد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده

بالاقتصاد

(وقال مسلم بن الوليد)

واني لاستحيي القنوع ومذهبي
فسيح واقلي الشح الاعلى عرضي
وما كان مثلي يعتريك رجاؤه
ولكن أساءت نعمة من فتى محض
واني واسرافي عليك بهمتي
لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

(وأخذه أبو عثمان الناجم فقال)

لم تحصل بعذلك الماء الا
زبدا حين رمت بالجهل زبدا

(وقال) مسلم أيضا يصف السفينة

كشفت أهاويل الدجى عن مهوله
بجارية محمولة حامل بكر
اذا أقبلت راعت بقلة قرهب
وان أدبرت راقت بقادمتي نسر
أطلت بمجدافين يعتورانها
وقومها كبح اللجام من الدر
كأن الصبا تحكى بها حين واجهت
نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله

أما والجوار المنشآت التي سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما ترخى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب
مسومة تحدي بها وجنود
أطال لها ان الملائك خلفها
فن وقفت خلف الصفوف ردود
وان الرياح الذاريات كتائب
وان النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيره
له بارقات جمة ورعود
مواخر في طامي العباب كأنه
لعزمك بأس أو لكفك جود
أنافت بها آطامها وسما لها
بناء على غير العراء مشيد
وليس بأعلى كبكب وهو شاهق
وليس من الصفاح وهو صلود

بالاقتصاد ويتقيه بالمشي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا من الجذام والاوام نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته او يظهر برسام أو ذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعانيه بفصاد أو شيء خفيف فانها أيام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الغرور والخطر في أيام القيظ فاذا مضى لايلول ثلاثة أيام طاب التداوي كله (أمر) جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطاني واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مسلوقا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكي يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ۞ (الخمر المحرمة في الكتاب) ۞ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب وهي ماء غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقته النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زال عنها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا اينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجد رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه ۞ بأشربة شتى هي الخمر تطلب

وكقول القائل ۞ اياك أعني فاسمعي يا جاره ۞ (قيل) للاحنف بن قيس أي الشراب أطيب فقال الخمر فقيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال اني رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه ۞ فهو للخمر والطلا نسيب

(وقال عبد الله بن القمقاع)

أتانا بها صفراء يزعم انها ۞ زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هي الا ساعة غاب نحسها ۞ أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أي الاشربة أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال ميت أحيي فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة

من الراسيات الشم لولا انتقالها ۞ فمنها قنان شمخ وريود
من القادحات النار تضرم بالصلى ۞ فليس لها يوم اللقاء خمود
اذا زفرت غيظا ترامت بمارج ۞ كما شب من نار الجحيم وقود
تعانق موج البحر حتى كأنه ۞ سليط لها فيه الذبال عتيد
ترى الماء منه وهو قان خضابه ۞ كما باشرت ردع الخلوق جلود
فانفاسهن الحاميات صواعق ۞ وافواههن الزافرات حديد
يشب لآل الجاثليق سعيرها ۞ وما هي عن آل الطريد بعيد
لها شعل فوق الغمار كأنها ۞ دماء تلقتها ملاحف سود
وعين المذاكي نحرها غير انها ۞ مسومة تحت الفوارس قود
فليس لها الا الرياح أعنة ۞ وليس لها الا الحباب كديد
ترى كل قود للتليل كما انثنت ۞ سوالف غيد اعرضت وخدود
رحيبة قد الباع وهي نتيجة ۞ بغير شوى عذراء وهي ولود
تكبر عن نقع يثار كأنها ۞ اموال وحر الصافنات عبيد
لها من شفوف العبقري ملابس ۞ مفوفة فيها النضار حسيد
كما اشتملت فوق الارائك خرد ۞ أو التفعت فوق المنابر صيد
عبوس تكف المرج وهي غطامط ۞ وتذرأ بأس اليم وهو شديد
فمنها دروع فوقها وجواشن ۞ ومنها خفافين لها وسرود
(وقال علي بن محمد الايادي يصف اسطول القائم فاجاد ما أراد)
اعجب لاسطول الامام محمد ۞ ولحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر ۞ يبدو لعين الناظر المستعجب

قيل له فما تقول في العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ اتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتني عنهما الا لفيتني فيهما حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه وأشهاه أمرؤه قال فما تقول في الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول في الماء قال لا بد لي منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من امي من طول ما ارضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول في الخمر قال اوه تلك صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال واي المجالس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط احسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لي يا اصمعي من اين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال واي شيء اكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور أي شيء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه ۞ (آفات الخمر وخبائثها) ۞ أول ذلك انها تذهب العقل وافضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقني حتى تراني * حسن عندي القبيح

(وقال أيضا)

اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا * وتريه الغي رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا)

عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشيء أي فناءه وقال أبو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا لمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

ارى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤوم

اذا جئتهم حيوك ألفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم ما لك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) له ما لك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله اصبح حكيم قومي وامسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحل العقدة (وقيل) لعثمان بن

عفان

من كل مشرفة على ماقابلت
اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبي العقول على ثياب ترهب
من كل ابيض في الهواء منشر
منها واسحم في الخليج مغيب
كمراءة في البر يقطع سيرها
في البحر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة
في الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت
من كاسيات ريشها المتهدب
وتحثها أيدي الرجال اذا ونت
بمصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يدلم تهدها
في كل أوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل كوكبا في جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
في كل لج زاخر متلوب
تسمو بأجرد في الهواء متوج
عريان منسوج الذؤابة شوذب
يتركب الملاح منه ذبابه
لو رام يركبه القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها باعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بألسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى
من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان تقذفه الدخان كأنه
صبح يكر على الظلام الغيهب
ولواحق مثل الاهلة جنح
لحق المطالب فائتات المهرب
فذهبن فيما بينهن اطافة

عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد أن خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذهل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كأن أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الـ * كاس لاصبحت مثري العدد

انسى حديث الندمان في فلق الصـ * بح وصوت المسامر الغرد

لا اخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المناهل العذب

ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باعك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه الممادح وجنبني القبائح وان من حقه علي أن لا أغضي على تقصير في حقه واني أقسم لئن أوتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس فتوكل عليهم فنهض ابن هرمة وقال

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام

وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام

وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي

أرى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بني تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غالبا عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحي لرجل ما رافقني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا سألته عن شئ قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله أن أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب علي وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر

ويحثن فعل الطائر المتغالب
كنقائض الحيات رحن لواعبا
حتى يقعن ببركة ماء المذنب
شم حواجز حوائه مجادف اتعبت
شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكأنه
ليل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها اسود خلافة
تختال في عدد السلاح المرهب
فكأنما البحر استعار بزيهم
ثوب الجمال من الربيع المذهب
(كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا اعلم منزلة توحشني من الامير ولا توحشه مني لاني في المودة له كنفسه وفي الطاعة كيده وانما الطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه في سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره في هذا المعنى اذا كان اللطف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لا سيما اذا كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حزت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفي هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما املت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوي الحظوظ محظور عند ذوي الهموم ولتمكن ما بيننا عاطيتك من اطرف ما لديه قلة ثقة منك بأنه يرد على ما لا فوقه كثرة ۞ (ومن الفاظ أهل العصر في اقامة رسم الهدية في

خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله ادعه لك قال فاحترس عملى ما شئت قال واني رامهرمز فانها أرض عذبة وسرق فان بها شراباً وصف لي عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبي أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق

وباد تميما بالغنى ان للغنى * لساناً به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون أقوالاً ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة في أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الداذي حتى كأننا * ملوك لهم في كل ناحية وفر

فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندي من ولد شبيب من ربعي الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالماً فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها

مقدمة قزا كأن رقابها * رقاب كراك أفزعتها صقورها

فاذر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولي تزلزل دورها

وكان مجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه في جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندي أحدهم يبصر القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض في است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والي خراسان وهو عبد سكرا فقال له أفسدت مروأتك وشرفك قال لو لم أفسد مروأتي لم تكن أنت والي خراسان (ومرض) أبو الهندي فلما وجد فقد الشراب جعل يبكي ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

أديرا على الكاس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندي

قل للسري بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا

ولا نسيت حمياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان

ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان أحياناً ويعتدلان

فما ظن ذا الواشي بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

دعتني أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال)

لا هنيأ لما شربت مريئاً * ثم قم صاغراً وغير كريم

لا أحب النديم يومض بالعيـ * ـن اذا ما انثنى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد ودخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت حائراً ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

المهرجان والنيروز) ۞ مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلي فيهما ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان أخل به الاولياء عد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاي يسوغني الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبني بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت في هذا اليوم مع مولاي سبيل أهل طبقتي من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاي هدية المتحفل والنفس له والمال منه ۞ (ولهم في التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع) ۞ هذا اليوم غرة في أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده ما شاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره في جميع أيامه ومتصرفاته ولا زال يلبس الايام ويبليها وهو جديد ويقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التي استعارها من شيمته ومبديا حليته التي اتخذها من سجيته ومستعيرا من أنواره ما اكتسبه من محاسن فضله واكرامه ومن أنظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا الوعد بطول بقائه حتى يملّ العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذي

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فانى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أيضا فكرطوبلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لا تشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقى فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحد فى الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حى لا حراك به * مكفن فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لا تواتينى

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

يا سيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى
انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لبغداد قاضا اننى رجل * الراح يقتلنى والعود يحيينى

(حدثنا) أبو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا فى ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح ذم خص
اذا ما دارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * يعمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ما هذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ما صرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس ابن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار فى جواره حتى ينفد ما عنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم انتهب مال الخمار وانشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الا له به * كأن لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلا عقل ولا مال

لا يذبل شجره ولا يزيل ثمره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتجلى ثمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تتهيأ الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشبهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها لا يفرق الا بمقدار يزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وأبقاه ما شاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستظرف فى الملك العربى فوفر الله تعالى فيه على مولاى السعادات وعرفه فى أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل أى رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفينى ولدك واهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى ابراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم

فلما صحا اخبر بما صنع وما قال فآلى ان لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يا نطف الخمار وترابيع الطنبور واشباه الخولة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلي بخط مختلف * كأنما يكتبان لام ألف

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير * وأخرى بالمروح ثم رحنا
نرى العصفور أعظم من بعير * كان الديك ديك بني تميم * أمير المؤمنين على السرير
كان دجاجهم في الدار رقطا * بنات الروم في قمص الحرير * فبت أرى الكواكب دانيات
ينلن أنامل الرجل القصير * أدافعهن بالكفين عني * والثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها استتر الابواب والكلل
أضحت كنار على علياء موقدة * ما يستبين لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * الفيت بياعه اضعاف ما سألوا
فاعجب بقوم مناهم في عقولهم * أن يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس السنهم * عن الصواب ولم يصحح بها علل
وزررت سنات النوم أعينهم * كان احداقها حول وما حولوا
تخال راشدهم من بعد غدوته * حبلى اضر بها في مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال)

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * في نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

۞(من حد من الاشراف في الخمر وشربها)۞ منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا يطين دنانها * أبو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد في الشراب الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده علي بن أبي طالب بين يدي عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه أبو زبيد الطائي

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر * نادى وقد تمت صلاتهم

شد الخطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البري بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مقحم لا يتقي * والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية أباها في الجود واتلاف ماله فقالت حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه في السؤال فقد قل النوال وكثر العيال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما في أيدي العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسعى فيما يضره (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا لما أوعدت (وقال آخر) اللهم من أراد بنا سوأ فاحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب نالنا وسمي وخلفه ولي فالارض كأنما وشي عبقري ثم أتتنا غيوم كجراد بمناجل جراد فخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوي الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابي العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم يحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك باخوالي بني الحرث بن كعب قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست في غيرهم من قومهم هم أحسنهم امما وأكرمهم شيما واهنأهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هِمَما هم الجمرة في الحرب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهنأه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلق بك والحمد لله الذي

جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم أسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد بن صفوان) لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك فى صوتك وعدلك حتى كأنك من كل احد وحتى كانك لست من أحد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فيا جامع شر أبويه {شذوذ فى ٣١٥ المقابح ومساوي الاخلاق} على بن عبيدة الريحانى أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالزباض فى المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لاترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله البخل يهدم مبانى الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوى الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل الطمع فى وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لايرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من أطاع غضبه أضاع أدبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح صورته وتثلم دينه وتعجل ندمه ماأقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بيته نفاق المرء من ذله الشرير لايظن الناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من أسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب مغنيا فقال الكاتب انا معونة وانت مؤنة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وأنت للذة وانا للحرب وأنت للسلم فقال النديم انا للنعمة وأنت للخدمة وانا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تداب لراحتى وتشقى لسعادتى فأنا شريك وانت معين كما أنك تابع وانا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم

ايزيدهم خيرا ولا يدرى ايزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر

كهوا عنانك اذجريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب

لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة جلده أبوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير جلده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب جلده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان جلده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن أبى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا

يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا

ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا

ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار

مايسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار

يدير أصحابه فيما بينهم * كأسا كأس وتكرارا بتكرار

فاصبح الناس اطلاحا أضربهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) أبو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن أبى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لايشرب خمرا أبدا وانشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج

وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج

فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغنى يا أمير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى

وانه وقتلات النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا

دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة * وكأسا الا حسبي بذلك مالا

أبالملك أرجو أن أخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدري أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدي بشعره الذي يقول فيه

له لحظات في خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل

لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل

اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

وأعجب المهدي بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لي بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدني على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه افعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه اما كنت تعزلني أيضا وتولي غيري قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتي الاولى فقال المهدي لوزرائه ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدي ان عندي له حيلة اذا عيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى في ازقة المدينة يقول من يشتري مائة بثمانين (وكان) بأشجع رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له وقال فيه

حميد الذي بأشج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذي قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له اغا داعبناك

﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا في النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ في الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر لو خر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثوري وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع في النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ

خادم السيف ان تم مراده والافالي السيف معاده (قال أبو تمام) السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

(ابراهيم بن المهدي) فقد تلين لبعض القول تبذله * والوصل في جبل صعب مراقيه كالخيزران منيع حين تكسره

وقد يرى لينا في كف لاويه

(أبو الهندام عامر بن عمارة المرى يرثى) سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا

فان بها ما أدرك الواتر الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة

يعصرها من ماء مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغمرة

وألهب في قطري جوانبه جمرا

وانا أناس لا تفيض دموعنا

على هالك منا وان قصم الظهرا

(لقي) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية قال فما حال أهله قال من ظفر منهم تعب ومن فاته نصب قال فما يغني عنه قال قطع الرجاء منه قال فأي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم اضر واردى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصني قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظني بعظة تنفي عني الخيلاء وتزهدني في الدنيا قال فكر في خلقك واذكر مبدأك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعه مالك عظما والنفس ازينه مالك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصف لك هذه قال صفتي دليل وفهمك محجة والعلم علية والعمل مطية والاخلاص زمامها فعند ذلك ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت فاستأذن (وقال ابن الرومي) تغنون عن كل تقريظ بمدحكم * غنى الظباء عن التكحيل والكحل

تلوح في دول الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام في الملل (وقال أيضا) كل الخصال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق

فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لي لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لي هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرمها الله في كتابه ما اختلف في تحريمه اثنان من الامة (حدثنا) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله في كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير لعلة كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشي وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك ۞ (مناقضة ابن قتيبة في قوله في الاشربة) ۞ قال في كتابه فان قال قائل ان المسكر هي الاشربة المسكرة كذب النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القوم وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما أسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الاربعة اقداح التي يسكرها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذي أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة في كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهيته ما تغير وخدر من الاشربة تأديب ثم زعم في هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا صلب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندي لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكر) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة أن هذه الاشربة

كانكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق (البستي) فتى جمع العلياء علما وعفة * وبأسا وجودا لا يضيق فواقا كما جمع التفاح حسنا ونضرة * ورائحة محبوبة ومذاقا (قال أبو العباس المبرد) حدثني عجل بن أبي دلف قال امتدح رجل أبي بكلمة فوصله بخمسمائة دينار ولم يره وهي مالي ومالك قد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف ١٧ أمن رجال المنايا خلتني رجلا أمسي وأصبح مشتاقا الى التلف أرى المنايا على غيري فاكرهها فكيف أمشي اليها بارز الكتف أخلت ان سواد الليل غيرني وان قلبي في جنبي أبي دلف فقلت هذا الحديث الذي دخل في قوم يشربون النبيذ فسقوه غير ما يشربون فقال نبيذان في مجلس واحد لايثار مثر على مقتر فلو كنت تفعل فعل الكرام فعلت كفعل أبي البختري تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر فاتصل شعره بأبي البختري فاعطاه ألف دينار ولم يره والابيات التي مدح بها أبو دلف هي لاحمد بن أبي العلاء وكان شاعرا مجيدا وهو القائل ولما أبت عيناي ان تملك البكا وان تحبسا سح الدموع السواكب تثاءبت كي لا ينكر الدمع منكر ولكن قليلا ما بقاء التثاؤب أعرضتماني للهوى وعمتما على ابن شيبان الصاحبان لصاحب (وقال) وحياة هجرك غير معتمد الا تقصد الحنث في الحلف ما أنت أملح من رأيت ولا كلفي بحبك منتهى كلفي (قال الصولي) كنا بحضرة أبي العباس المبرد فأنشد هذين البيتين فاستظرفهما وأنشد في ذلك وحياة عزك غير معتمد به * حنثا ولكن معظما لحياتكا ما رق لي طمعي وان اطمعتني * في الوعد منك الى اقتضاء عداتكا (وقال الخثعمي) ولم أر مثل الصد أدعى الى الهوى * اذا كان ممن لا يخاف على وصل وآلت عينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجل وكان أحمد بن أبي النمر أسود ولذلك قال * أخلت ان سواد الليل غيرني *

كلها خمر وقال هذا هو القول عندي وقد تقدم له في صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد و يسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة في الدين لم يختلفوا في شئ كاختلافهم في النبيذ و كيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر و بين نبيذ التمر و بين ما طبخ و بين ما أنقع فانهم غلوا في القول جدا ونحلوا قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا في ذلك فاتهموا القول ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ و برؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده و يطعن على قائله ثم يقول به الا اني نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسي في آخره ما ذهب اليه في اوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذي غلط فيه ﴿احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره﴾ ذهبوا اجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين مطبوخ و بين ما انقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد ابن خداش عن ابيه عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدي عن ابي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا والعرب اربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث في قول الحجازيين ورطلان في قول العراقيين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو اربعة امداد خمسة أرطال وثلث في قول الحجازيين وثمانية ارطال في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط في قول الناس اجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع اشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها في التحريم وابعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التي لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الفارة اذا وقعت في السمن انه ان كان جامدا القيت وما حولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بتنجيس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع في السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما امر بالاستنجاء بثلاثة احجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما انقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمر بعلة هي قائمة في النبيذ المسكر

ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض اياديك عنده قال أجل ووصله (أخذ قوله) * أرى المنايا على غيري فاكرهها * من قول اعرابي قيل له الا تغزو قال انا والله أكره الموت على فراشي فكيف اخرج اليه ركضا وهذا المذهب الذي سلكه احد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد للشئ و يبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به كأنه على غير قصد وعليه يبنى واليه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فاحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فقال انشدني من شعرك فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون ينيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر او أحرم الغنى * ورأي امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين ألفا ثم قال لله أبيات تأتينا بها يا اسحق ما أتقن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا امير المؤمنين لا أقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعري فقال يا فضل ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعي فعلمت انه أصيد للدراهم مني (ومن ذلك) قول ابي تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان * على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فل عينك في ريان ظمآن
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان حل
ايقنت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقد احتذى البحتري هذا الحذو في حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا عدوا للممدوح فقال

واغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل

ملك العيون فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول وفى قصيدته هذه يحكى ان البحترى قال له أصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من ابى تمام قال اعاب أحد على اخذى من أبى تمام والله ماقلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره فى فكرى قال واسقط البيت بعد فلا يوجد فى أكثر النسخ وهذا معنى قد أعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع
اذا جلسوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمى وأتى جرير بهذا النوع حتى فى وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عن تلاه فانه استطرد فى بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمى
وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمى وهو قوله

اعددت للشعراء كأسا مرة
فسقيت آخرهم بكأس الاول

(وقال) أبو اسحق واول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودى وكل أحد تابع له فقال

وانا أناس لانرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول

(وقد) تابع طرفة فى هذا المعنى

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد
ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد

فاصبحت ذا مال كثير وعادنى
بنون كرام سادة لمسود

قيس بن خالد ذو الجدين الشيبانى وعمرو بن مرثد سيد بنى قيس ابن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال اما البنون فان الله يعطيك ولكن لاتريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأمر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة وكان ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمى بالسواد فزعمت ان لها دينا واسلافا هنالك وانى اذا جئت لها صارت الى محبتى ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الى سخطك الذى أمات منى

حل النبيذ بمحل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكباد فى وجع الكبد والصدرفى وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل المسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر ﴿رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة﴾ أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفهت احلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام والفرج الحرام وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما قرب مما زم الله بأس وان فى الاشربة التى احل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى اسقية الادم التى لازفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد اردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر اتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما اسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله اشد بأسا وأشد تنكيلا ﴿احتجاج المحللين للنبيذ كله﴾ قال المحللون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهى معقولة مفهومة لا يمترى فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام (واما) قولكم انها رجس فقد صدقتم فى اللفظ وغلطتم فى المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أى معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل فى السفاح ما لا يبذل فى النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز أمره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله فى جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا الا ان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله

اذا انتقضت عليك قوى حبالى * كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعدذلك رأس مال فقال ما أحسن ما الطفت بالسؤال واجزل صلته
(ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين ولا تبخلا بخل ابن فرعة انه
مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا *
وفى كل معروف عليك يمين
وقال بكر بن النطاح يمدح مالك
ابن طوق
عرضت عليها ما أرادت من المنى
لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله
كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلى كل أمر يستقيم طلابه
ولا تذهبى يا در فى كل مذهب
فاقسم لو أصبحت فى عز مالك
وقدرته ما رام ذلك مطلبى
فتى شقيت أمواله بسماحه
كما شقيت قيس بارماح تغلب
اعتذر رجل الى رجل بحضرة
عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل
عذره فقال عبد الاعلى أما والله
لئن كان احتمل اثم الكذب
ودناءته وخضوع الاعتذار
وذلته فعاقبته على الذنب
الذاهب ولم تشكر له انابة التائب
انك لمن يسىء ولا يحسن (وقال
الحطيئة)
يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى
سدوا
أولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا
شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث
من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا وبعد لى أبناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذى علمت سعد (أوفد) سعيد بن سالم اعرابيا
على الرشيد شاعرا باهليا فأنشده قصيدة حسنة فاستقرأه الرشيد وقال أسمعت مستحسنا وأكرمك متهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل
فى هذين واشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة

فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتى فى وقت ولانها ممنوعة
الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ماذكر ثم
من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنما المسك نهبا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادى

(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان فى الانف

(وقال أبو نواس) نحن نخفيها فيأبى * طيب ريح فتفوح

وانما قوله فيهما رجس كقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى
كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل
فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى
المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز
ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح
ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

مازلت آخذ روح الدن من لطف * واستبيح دما من غير مجروح
حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد
الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة) واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد) يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف ألسنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ) اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها البخيل المخبول قول بعض المحدثين

كسانى قميصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عنى اذا كان صاحيا
فلى فرحة فى سكره بقميصه * وفى الصحو روعات تشيب النواصيا
فياليت حظى من سرورى وفرحتى * ومن جوده لى لا على ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية
منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب
سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى) قوم

اعرابيا كؤساتم قالوا كيف تجدك قال احدني أسر واجد كم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم جنايتها (قالوا) وأما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تتفق في بعض المعاني فيسمى ببعضها لعلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر الا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن أبي حازم)

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور به خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما يكون مما اسكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغل بها ساعة قدر
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنكر عليه الذي أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فأعلمك ان الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حيص بيص

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع
وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليأتي مستودع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع
وردّ أخو الكاس ما عنده * وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر) أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون عما في نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي) صلى فأعجبني وصام فراعني * نح القلوص عن المصلي الصائم

(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

وحلاوة المقام وصعوبة البديهة وشرود القوافي على غير الروية فليهنأ أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك ان لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأعطاه اياها وخلع عليه وصلة جزيلة (ودخل) يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل ولو رأيتني والامر علي مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج أتراه يهوي في جهنم أم قد قر بها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكأني به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة في الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلي) والله ما اتكلت في مكاتبة قط الا على ما يجيله خاطري ويجيش به صدري الا قولي في فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فاني ألممت في هذا بقول الصريع

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى امل

وفي المعنى الاول بقول أبي تمام

فان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

وكان يقول ما تمنيت كلام احد ان يكون لي الا

أظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا
وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن بأعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة ولست أصف بهذا منهم الا دنيا فليس في الناس صنف الا ولهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أمر فخرج الى الناس فسألهم فأخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما في موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ في الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام نهاكم به ذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذي لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فملء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان نهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فأعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم في شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال في ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبني قول ابن مسعود

وانما أراد أنهم كانوا يعمدون الى الرب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم في بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخزم عن أبي داود عن شعبة عن مسعر ابن كدام عن ابن عون الثقفي عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعيره ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى

قول عبد الحميد بن يحيى الناس أصناف متباينون وأطوار متفاوتون منهم علق مضنة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس يذم رجل ويمدح آخر فوقع في كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل متّ اليه بحرمة قد متت بحرمة مألوفة ووسيلة معروفة أقوم بواجبها وارعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا
وتفتر منها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا
ومن دوننا أن تستدام دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها
وأيسر خطب يوم حق فناؤها

(وقال الصولي) وجدت بخط عبد الله بن أبي سعد ابراهيم بن العباس أنشده لنفسه

وعلمني كيف الهوى وجهالته
وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وأعلم مالي عندكم فيردني
هواي الى جهلي فارجع عن علمي

فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله

تجنب برتاد السلو فلم يجد
له عنك في الارض العريضة مذهبا
فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا
وعاد الى ما تشتهين واعتبا

قال الصولي وأظن ان ابن أبي سعد غلط في هذا المعنى لان الاشبه بقول ابن العباس

فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا

وقوله

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق
اذا تجدد حزن هوّن الماضي
وكم سخطت وما باليتم سخطي * حتى رجعت بقلب ساخط راضي

(وأنشد له)

لئن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى
اذا وصرت الى قلبي رقيبا قاتله
أدافعه عن سلوة وأرده * حنينا الى أوصابه وبلابله

(وقال في هذا النحو)

وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعدوا وحشة * ولا معهم ان بعدت اجتماع

(وقال الطائي)

اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال ولكن اسقونى مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبى مسعود الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبى) شرب اعرابى من اداوة عمر فاغشى عليه فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون فى الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد فى الاخصاص فأوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم

فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فقال اى والله انه ليسوءنى ذلك فعزله وقال والله لا عمل لى عملا ابدا وانما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ما شرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظر الى التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد ابن زيد فى النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملى (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم قيل وكيف تشربه فقال عند غدائى وعشائى وعند ظمئى قيل فما تركت منه قال التكأة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ فى الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثورى يشرب النبيذ الصلب الذى تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحلون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق واهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وقرؤا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس فى ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلامه خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم

اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق * وان غبت لم أفرح بقرب مقيم فياليتنى أفديك من غربة النوى * بكل أخ لى واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما اشتاق للغائب اذا حضرت ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم بن العباس)

تدانت بقوم عن تناء زيارة * وشطت بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها * بعيدا ناى عنها ويحرق جارها

كأنه نظر الى قول النظار الفقعسى

يقولون هذى أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء

ألا انما بعد الخليل وقربه * اذا هو لم يوصل اليه سواء

وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأنى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق

(وقال ابراهيم بن العباس)

أميل مع الصديق على ابن أمى * وآخذ للشفيق من الشقيق

وان ألفيتنى حرا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق

أفرق بين معروفى ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق

(قال العقيلى) يرثى صديقا له أخذ فى خربة فقتل وصلب

لعمرى لئن أصبحت فوق مشذب * طويل تعفيك الرياح مع القطر

لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا * وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر

وأفلت من ضيق التراب وغمه * ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

فما تشتفى عيناى من دائم البكا * عليك ولو انى بكيت الى الحشر

فطوبى لمن يبكى أخاه مجاهرا * ولكنى أبكى أخاك فى سرى (كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لولا حظ كرم الفعل فى مطالع السؤال لاهل المطل قلوب الشاكرين واصرف عيون الناظرين الى حسن المحبة فأى الحالين يعدة ولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم للمأمون يذكر

حاجة له قد وعده بقضائها فافعل ذلك أنت ياأمير المؤمنين أكرم من ان نعرض لك بالاستنجاز ونقابلك بالاذكار وأنت شاهدي على
وعدك لاتأمر بشئ لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولى عليك صبرا نتظار نعمتك وأنت الذى لايؤده احسان ولا
يعجزه كرم فعجل انايا أمير المؤمنين مايزيدك كرما وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا
الكلام وأمر بقضاء حاجته
(قدم) على المأمون رجل من
أبناء الدهاقين وعظمائهم من
أهل الشام على عدة سلفت له
من المأمون من توليته بلده وان
يضم اليه علكته فطال على
الرجل انتظار خروج أمر أمير
المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن
مسعدة وسأله ايصال رقعة الى
المأمون من ناحيته فقال
اكتب عاشئت فانى موصله
قال فتولى ذلك عنى حتى تكون
لك نعمتان فكتب عمرو ان
رأى أمير المؤمنين أن يفك أسر
عدته من رقبة المطل بقضاء
حاجة عبده والاذن له
بالانصراف الى بلده فعل موفقا
فلما قرا المأمون الرقعة دعا عمرا
وجعل يعجب من حسن لفظها
وايجاز المراد فيها فقال له عمرو
فما نتيجتها ياأمير المؤمنين قال
الكتابة له فى هذا الوقت بما
سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا
كلامه وبجائزة فى دناءة المطل
(ومن كلام عمرو بن مسعدة)
أعظم الناس أجرا وأنبههم
ذكرا من لم يرض بموت العدل
فى دولته وظهور الحجة فى سلطانه
وايصال المنافع الى رعيته فى
حياته حتى احتال فى تخليد ذلك
فى الغابرين عناية بالدين ورحمة
بالرعية وكفاية لهم من ذلك
ولو عنوا باستنباطه لكان
يعرض أحد الامرين اما الكدعن اصابة الحق فيه لكثرة مايعرض من الالتباس واما اصابة الرأى بعد طول الفكرة الهمام
ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق فى أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال)
رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب ياهذا أتمت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم

كما يقولون هو اشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد من النجم وأحلى من العسل وأحر من النار ولم
يكن احد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبدالله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس
من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون مايحرم عندك قال
ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة
قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ
اخترته لنفسى قال فتعيب من شربه قال لاقال أنت وما اخترت (وكان) عبدالله بن داود يقول
ماهو عندى وماء الفرات الاسواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره نقيع الزبيب وأكره
المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه
كان يشرب النبيذ فقال

أما الشراب فانى غير تاركه * ولا شهادة لى ماعاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن أبى صباح الكوفى عن أبى سلمة يحيى بن دينار عن أبى المطهر
الوراق قال بينما زيد بن على فى بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر
طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استقى فقيل له أى
الشراب نسقيك ياابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم
فشربوا ثم قالوا ياابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء
يختلفون فيه قال نعم حدثنى أبى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل
حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين
وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة
يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت
لها تماويت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التماويت

(حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسى) روى ان الحرث بن كلدة
الثقفى وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال
انا الحرث بن كلدة قال اعرابى قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب
بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا
كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى مايصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها
قال الملك كيف لها بان تعرف ماتعهده عليها لو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك
ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم مافى الناس من
جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم
أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة مرضية واحساب نقية فيمرق الكلام من افواههم
مروق السهم من الوتر الين من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام
وعزهم لايرام وجارهم لايضام ولا يروع اذا نام لايقرون بفضل أحد من الاقوام ماخلا الملك

الهمام الذى لايقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله وقال اطرى قومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غير انى اراه ذا عمى ثم أذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لاغيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لاتدخل الحمام شبعان ولا تغش اهلك سكران ولا تقم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه أهنأه وأرقه امرأه ولا تشرب صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فاى اللحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث يشرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من اشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال أربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شئ واحد لم يأكل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما جاز الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيانهن ردىء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال وعناقها أغنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأى النساء القلب لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين دقيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة

قال قل أما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا التراث (قال عبد الله) بن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن على دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لى ابن شبرمة أنت بحديث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت أيامها فليس لمناويها والطامع فيها ابد تقيله لو ثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الوزغ يذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغنى خروج أبى مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيبته فاقمت فيه أياما فبلغنى عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لمعنى فيه اراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم فى وجه من الوجوه وقد عقد والرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا وعوا عنى وصيتى لكم فانها أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فجعلت اسمعه يقول ومترجم يحكى كلامه بالفارسية لمن عبرله عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبية الاشراف ودعوا عصبية الدناة فان الاشراف تظهر بافعالها والدناة باقوالها (وذكر) ادريس بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبى مسلم يدرك ثار وينفى عار ويؤكد عهد ويبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويقلع ناب ويقمع باب (قال) رجل لابى جعفر المنصور وأين ما تحدث به فى أيام بنى أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل فى الرعية وقسمة الفىء بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا يا أخى استعجلنا الفانية على الباقية وكان

تخالها في الظلمة بدورا زاهرا تبسم عن اقحوان باهر وان تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو الين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأي الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم ادفا قال فأي الاوقات ألذ وأطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربي لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحمقى فطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي حضر ابن أبي الحواري بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد فحدثني البحتري عن عبادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بالسنتهم وقالوا شربت المسكر على أعين هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم ان أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدع اسكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغني انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء في ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب في ذلك فقال أخشى ان اشتري نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال اني قاسمت أخوتي مقسما في بطن افتري لي أن أدخلها أكثر مما يدخله شركائي (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلاث أوزيتونة وربع أوما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر اجلس يافتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتاني عبدالله بن سعيد بن أبي بكر فقال لي ألا تعجب بما نبي رجل فقال دلني على شئ اذا أكلته أمرضني فقد استبطأت العلة وأحببت ان أعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فألح علي فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم في الشمس واستمرض الله عز وجل ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصراني فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله * وأخرى تداويت منها بها *

﴿كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح﴾

﴿قال الفقيه﴾ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يتولد منهما وينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور قال النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة بالهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أرديتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يابني ان نفسي مطيتي فان أنضيتها قطعتها ومن قطع المطي

ثم انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر لي أي حالة تنقضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن اصار علمه غرضا للسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما تطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فبه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما علن وسائس الجد وزينة كل أحد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثني حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم اما بعد فان أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك الاقدم وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لاتراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذلك ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

﴿الفاظ لاهل العصر في التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية﴾

قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذي أوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة لم ولامته كعبة ودعا اليه حتى لبي من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفى وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وانجحت أوبته وحمدت مسعاه وزكا حجه وتقبل حجه وتمه * انصرف مولاي عن الحج الذي انتهى له عزائمه وانقضى

لم يبلغ الغاية (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة واتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أو حائطا وما وجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الاشياء قال لتخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال ألذ الاشياء اسقاط المروأة وقيل لسلم بن عبد الملك ما ألذ الأشياء فقال هتك الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهيبة قبيحة ايضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بني ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفي بعض الكتب المترجمة) ان يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجالس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجالس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفي بعض الكتب أيضا) ان عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذي عمل يحيى أحب الي (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكني وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وانت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء فقالت له انها مريضة فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها في الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنوني فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكني فأضحكها فرحا (وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم أساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف واذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حامض الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما سعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بني لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما للناس منا * حسن خلق ومزاح

فيه رواحله وأتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة الجنة وساحتها فقد ذكت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحضت عن نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة فئية الحطيم وزمزم * قصدا أكرم المقاصد وشهد أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قمته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشافها لمعهده وشاهدا لمشهده وشاهدا باديه وحاضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وسعيك مشكور وذنبك مغفور وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا وأملك بالنجح وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح مانواه وقصده ووفاه ما يسعده في دنياه ويحمد عقباه (قال أبو حاتم) أتيت أبا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد فقال لي ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير قلت ما معي غيره فأنشدني انت ما شئت فأنشدني

يارب ظل عقاب قد وقيت به
مهري من الشمس والابطال تجتهد
ورب يوم حمى ارعيت عقربه
خيلي اقتسارا وأطراف القنا قصد

ويوم لهو لاهل الخفض ظل به * لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفي والحرب كاشفة * عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلي مراجلها * نحرتها بمطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة * كأنها أسد يصطادها أسد
فان امت حتف انفي لا امت كمدا * على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم أساقي الموت شاربه * وكأسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما يتعللون به من أشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة المازني وكان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما وأحدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا لا يركنن فتى إلى الإحجام *

يوم الوغى متهيبا لحمام   فلقد أراني للرماح دريئة
من عن يميني تارة وأمامي   حتى خضبت بما تحدر من دمي
أكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب
جذع البصيرة قارح الإقدام

(وقال المسيب بن علس)

عتبت الملوك على عتبها
وسيان ان عتبت تعتب
وكالشهد بالراح ألفاظهم
وأخلاقهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم
وترب أصولهم اطيب

(وقال آخر)

اذكر محاسن من بني أسد
تعدو نحن اليهم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا
غرب وأين الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته
مسك أحم وعارض عضب
ومدجج يسعى لغارته
وعقيرة تشتابه يحبو

(آخر)

أدنيكم بقية آل حرب
وهضبتها التي فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا
وتشتملون أفعال السحاب
يذكرني مقامي اليوم فيكم
مقامي أمس في عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكرمه أطال الله بقاءك ان أخصك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكر ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من ذلة الصبر وأسأل الله تعالى أن يوفقك وإيانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الحاضر سروره اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزائك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك وترى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل ... فغاب

وانما ما كان فينا * من فساد وصلاح

(باب من الفكاهات)

(حدث) عباس بن الاحنف حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا مملقا وكان اذا أفاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قديما ولي شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الي من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معاني الحديث مجموعة فيما اذكر لك ذكر أن فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر منهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس أحيانا ونوسر أحيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا نستنكر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذا فتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبئ رواؤه على انه من أبناء النعم فأقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة ألفتكم حتى كأنكم أدرجتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي أن أكون كأحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها الطعام الطيب من جدي ودجاج وفراخ ورقاق وأشنان وخلال وأخلة فأصبنا من ذلك ثم أفضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعا اذا حدث وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالقة وأجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بأن ندعو الى الشئ الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نتعجب به عن حسن الغناء ونتدارس أخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا أخبركم بم عرفتكم قلنا انا نحب ذلك قال أحببت جارية في جواركم وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت أجلس لها في الطريق ألتمس اجتيازها فأراها حتى أخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتآلفكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما أنتم فيه أمر عندي من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نختدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تتعدى الاحاطة وانها ومصارتها الى أن عن الله بثروة فاشتريها فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فغالنا بفراقه فكل محن ولوعة موالمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي
جليل فلما بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنأني عيش بعدكم ولست
اماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فملنا معه فقال أعرفكم أولا بنفسي انا العباس
ابن الاحنف وكان من خبري بعدكم اني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضي بي
الى دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء
لقرب مأخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني اخبرك
ان ماردة هي الغالبة على امير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدالة المعشوق تأبى ان تعتذر
وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فأعياني وهو أحرى ان تستعبده
الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعاني الى امير المؤمنين فصرت اليه
وأعطيت قرطاسا ودواة فاعتراني الزمع واذهب عني ما اريد الاعتياص فتعذرت علي كل عروض
ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لي شيء والرسل تعتقني فجاءتني اربعة ابيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى
سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب مني فقلت لاحد الرسل أبلغ الوزير اني قد قلت اربعة ابيات فان كان بها
مقنع وجهت بها فرجع الي الرسول بأن هاتها ففي اقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت
بيتين من غير ذلك الروي فكتبت الابيات الاربعة في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من
هذا والله لكأني قصدت به فقال له يحيى وأنت والله يا امير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس في
هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم *
استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اي والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلي فنهض
واذهله السرور عن ان يأمر لي بشيء فدعاني يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة واذهل
امير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشيء قلت لعل هذا الخبر ما وقع مني بغاية الموافقة ثم جاء
غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لي يا عباس أمسيت أنبل الناس أتدري
ما سارني به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لي أن ماردة تلقت امير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم
قالت له يا امير المؤمنين كيف كان هذا فأعطاها الشعر وقال هذا أتى بي اليك قالت فمن يقوله قال
عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيئا بعد قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ قال فأمير
المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام امير المؤمنين وهما يتناظران في صلتك فهذا كله لك قلت ما لي من

الاعتذار وسبقت الى فضيلة الاغتفار فلا زلت على كل خير دليلا واليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك لقاء أحدث قطرا وهاج
شوقا وأراد جوان تقسم لنا الجمعة بما أفاضت به الايام فننال حظا من محادثتك والانس بك * ولسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره
لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل أحد اليه لبقي سعيد بن حميد ساكتا وفيه
يقول ابو علي البصير

رأس من يدعي البلاغة مني ومن الناس كلهم في حرامه
واخونا ولست أكني سعيد بن حميد تؤرخ الكتب باسمه

هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه

تضيق به الدنيا فنهض هاربا اذا نحن قلنا خبرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي أقل لهم على شرط كتمان الحديث هو الفتح

وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له

كم بتّ الودان صافحت مرتحلا كف الفراق بكف الصبر والجلد
لا تذكرن الهوى والشوق لو فجعت بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الكاس بيننا ووالت بنا عن كل مرأى ومسمع
فلم يبق الا ان يصافحني الكرى فيجمع شكرا بين جسمي ومضجعي

(وقال)

أرى ألسن الشكوى اليك كليلة وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على العتب الذي ليس نافعا وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت نوائب من احداثه وأمور
فان قل انصاف الزمان وجوره * فمن ذا على جور الزمان يجير

اما قوله تقيم على العتب الذي ليس نافعا فمن قول المؤمل

لا تغضبن على قوم تحبهم * فليس منك عليهم ينفع الغضب
يا جائرين علينا في حكومتهم * والجور اقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

واول من نبه على هذا المعنى النابغة

هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فأمرلى امير المؤمنين بمال كثير وأمرت لى ماردة بمال دونه وأمرلى الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فهلموا حتى اقاسمكم الضياع وافرق فيكم المال قلنا له هنأك الله فكل منا يرجع الى نعمة من أبيه فاقسم وأقسمنا فقال أسوتى فيه وقلنا أما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يافتيان انى والله أحتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية انا اعانيها منذ دهر وأريد ايثار نفسى بها فأكره أن تنظر الى بعين من قدمها كسرى فى ثمنها دعونى أعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال الينا محسنا حتى فرق الموت بيننا

☼ (حديث المحرد) ☼ قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ما سمعه منى أحد قط قال وهو يا مانة أن يسمعه احد منك ما دمت حيا قلت انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا أبا محمد انه حديث ما طن فى أذنك أعجب منه قلت كم هذا التمهيد بالأمانة آخذه على ما احببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبى يبكى وهى تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبى فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب درى واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتنى أحد النظر اليها قالت اتبعنى فقلت ان شريطتى الحلال قالت ارجع فى حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتنى نفسى على رأيى فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجى رجل من بنى مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندى حرضن عليه وجه أحسن من العافية فى مثل خلاق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله فى بدن واحد باشقر سليم قالت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا أقمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قالت فذلك لك اذا اجتمع لى ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولى لفلانة البسى عليك ثيابك وعجلى وبالله لا تمسى غمرا لا طيبا اغسلى بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما احسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذى ذكرته لك وهو فى هذه الهيئة التى ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أى أم أخبرتيه شريطتى قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الى فغمزتنى وقالت أتدرى ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هى والله افتك من عمرو بن معديكرب واشجع من ربيعة بن مكدم ولست تواصل اليها حتى تسكر وتغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم والله اعلم انك ان تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا أيضا أفعله قالت هلم

الذبيانى فى قوله للنعمان بن المنذر   فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع   سرقه أشجع السلمى فقال لادريس بن عبد الله بن الحسين بن على وقد بعث
اليه الرشيد من اغتاله فى الغرب
أتظن يا ادريس انك مفلت * كيد الخلافة أو يقيك حذار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه
طالت وتقصر دونها الاعمار
هيهات الا ان تحل ببلدة
لا يهتدى فيها اليك نهار
وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدى
انى أعوذ بخير الناس كلهم
فأنت ذاك لما يأتى ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله
والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
فى كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظارى منك عارفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب
وقول سلم
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
كانه من قول الفرزدق للحجاج
ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى
لكنت كشئ أدركته مقادره
وقول على بن جبلة لحميد الطوسى
ومالامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته فى السماء المطالع
أخذه البحترى فقال
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن
لمجيرهم من حد بأسك مهرب
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى نحو قول النابغة
وانى وان حدثت نفسى بانى
أفوتك ان الرأى منى لعازب
لانك لى مثل المكان المحيط بى * من الارض لو لاستقر منتهى المذاهب   واما قول سعيد   وما انت الا كالزمان   ديارك
والبيت الذى يليه فكانه الم فيه بقول شمعل الثعلبى وان لم يكن المعنى بنفسه   أمن جذبة بالرجل منى تباشرت *
عداتى ولا عتب على ولا هجر   فان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما صنع الدهر   (وقال) رجل من طىء وكان ولد رجل

منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بنى أسد واسمه زيد فأقاد منه السلطان فقال الطائى يفتخر على الاسديين

علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم * بأبيض مشحوذ الغرار يمانى
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما * أقاد كم السلطان بعد زمان

وقول الثعلبى مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره

وعيرتنا بنو ذبيان خشيته * وما على بأن اخشاك من عار

(ومن جيد شعر سعيد بن حميد)

أهاب واستحيى وأرقب وعده
فلا هو يبدانى ولا أنا أسال
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها
قريب وقلبى بالبعيد موكل

وهذا المعنى وان كان كثيرا مشهورا فما كاد يدانى فى الاحسان فيه (وقد قال ابو عيينة)

غزتنى جيوش الحب من كل جانب
وان كان من جنبه فقول غزا جنبه
أقول لاصحابى هى الشمس ضوءها
قريب ولكن فى تناولها بعد

(وقال العباس بن الاحنف)

هى الشمس مسكنها فى السماء
فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود
ولن تستطيع اليك النزولا

(وقال البحترى)

دنوت تواضعا وعلوت قدرا
فشأناك انحدار وانقلاع
كذاك الشمس تبعد ان تدانى
ويدنو الضوء منها والشعاع

(وقال ابن الرومى)

وذخوته للدهر أعلم أنه
كالدهر فيه لمن يؤول مآل
ورأيته كالشمس ان هى لم تنل
فالنور منها والضياء ينال

(وقال المتنبى)

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها
وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا
كأنها الشمس تعطى كف قابضها * شعاعها ويراه العين مقتربا

(وقال سعيد بن حميد) ويروى لفضل الشاعر

ما كنت أيام كنت راضية * عنى بذلك الرضا مغتبطا
علما بأن الرضا سيتبعه * منك التجنى وكثرة السخط
فكل ماساءنى فعن خلق * منك وما سرنى فعن غلط

وفى هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمى من ولد عبد الصمد بن على ويعرف

دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فقبضته فقبلت صفقة أخرى وأجابتهم المرأة قالت قولى لابى الحسن وأبى الحسين هلما الساعة فقلت فى نفسى أبو الحسن وأبو الحسين هو على بن أبى طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيئا من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلى هذا لطيبك قالت يا أخى لست ممن يمس طيبا لرجل انما أتطيب لنفسى اذا خلوت قلت فاجعلى هذا الغداء لنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهى ودعت بنبيذ فأعدته واندفعت تغنى بصوت لم أسمع مثله قط فانى ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت أجن سرورا وطربا فجعلت أريغ ان تدنونى فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها على حراما
أعزز على بأن أروع شبهها * أو أن تذوق على يدى حماما

فقلت جعلت فداك من يغنى هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن سريج وابن عائشة فلما فنى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذى كتب على فقالت

كأنى بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السوارى

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قالت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته وآخر ما أتغنى به قال وجعلت لا أنازعها فى شئ اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الآخرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدرى كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك فى الدنو منك قالت تجرد واشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تجرد فكدت أن أشق ثيابى عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير فى الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا فى السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاى واستعانا بأهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمى فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يتغنى به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحارى

فقلت فى نفسى هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلى وما فى عظم صحيح فسألت عنها فقيل لى انها امرأة من آل أبى لهب فقلت لعنها الله ولعن الذى هى منه

(يوم دارة جلجل) قال الفرزدق

وأصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتى وصرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فأسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات فى الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا فنادينى يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فرجعت اليهن فقعدن فى الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثنى جدى وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا

لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فاتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا واجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي أتأكلن منها قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فاججن نارا عظيمة فجعل يقطع اطايبها ويلقي على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا احمل طنفسته وقالت الأخرى أنا احمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لابد ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيري فانزل ففي ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فياعجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس واشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا في بني دارم فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق ﴿خبر دعبل وصريع الغواني﴾ حدثنا ابو سويد بن ابي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال بينا انا ذات يوم بباب الكرخ وانا سائر وقد احتوى الفكر على قلبي في أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت دموع عيني لها انبساط * ونوم عيني به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر كانما أفرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها لها قمر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت وذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فاجبتها) فهل لمولاي عطف قلب * أو للذي في الحشا انقراض

فاجابتني فقالت ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلم أعاين خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فغار والله البصر وذهب اللب وحل الخطب وتلجلج اللسان وتعلت الرحلان وما ملكت بالحال الا ادنت

بأبي الغير أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب فالموت ان غضبت والموت ان رضيت *
ان لم يرحني سلوعشت في تعب (وقال العباس بن الاحنف) اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي أن سيتبعه عتب
وأبكي اذا ما أذنبت خوف عتبها * ٣٣٢ فاسأل لها مرضاتها ولها الذنب وصالكم هجر وقربكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب
وانتم بحمد الله فيكم فظاظة
وكل ذلول من أموركم صعب
(وقال)
قد كنت أبكي وانت راضية
حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا
تم فمالي في العيش من أرب
(وما أحسن قول القائل)
وما في الارض أشقى من محب
وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين
مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا حذرا عليهم
ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائي
وتسخن عينه عند التلاقي
(وقال سعيد بن حميد) اذا برعت في كتابك بآية من كتاب الله تعالى انرت ظلامه وزينت أحكامه وأحمدت كلامه
﴿أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى﴾
أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبي (قال علي) رضي الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفي القرآن ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسي بجير خبره وفي القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفي القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفي ذوق الجاني وبال أمره يداك أوكتا وفوك نفخ وفي القرآن ذلك بما قدمت يداك وفي قرب الغد من اليوم قول الشاعر * وان غدا لناظره قريب * وفي القرآن أليس الصبح بقريب وفي ظهور الامر بعد خفائه الامر الذي فيه تمترين وفي القرآن الآن حصحص الحق وفي الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة وفي القرآن ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفى فوت الامر سبق السيف العذل وفى القرآن العظيم قضى الامر الذى فيه تستفتيان وفى الوصول الى
المراد ببذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى منع الرجل مراده
وقد حيل بين العير والنزوان وفى القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى تلافى الاساءة عاد ٣٣٣ غيث على ما افسد وفى القرآن ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة حتى عفوا
وفى الاختصاص كل مقام مقال
وفى القرآن لكل نبأ مستقر
(العجم) من احترق كدسه تمنى
احتراق كدس الناس وفى
القرآن ودوا لو تكفرون كما
كفروا فتكونون سواء
(العامة) من حفر لأخيه بئرا
وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل
على شاكلته (العامة) كل البقل
ولا تسأل عن المبقلة وفى القرآن
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم (شاعر)

كم مرة حفت بك المكاره
خار لك الله وانت كاره

وفى القرآن وعسى ان تكرهوا شيأ
وهو خير لكم (العامة) المأمول
خير من المأكول وفى القرآن
وللآخرة خير لك من الاولى
(العامة) لو كان فى البوم خير
ما سلم على الصياد وفى القرآن
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
(المتنبى)

مصائب قوم عند قوم فوائد

وفى القرآن وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها (شاعر)

عند الخنازير تنفق العذره

وفى القرآن الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات (العجم) لم
يرض الله بالنملة صلاحا اذا انبت
لها جناحا وفى القرآن حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
(العامة) الكلب لا يصيد كارها
وفى القرآن لا اكراه فى الدين
(العجم) كل شاة تناط برجلها وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة ﴿ جملة من مكاتبات اهل العصر ﴾ ابو القاسم محمد بن على الاسكاف
عن الامير نوح بن نصر وعن ابيه عبد الملك لابى طاهر وشمكير بن زيار يشكره على حميد سيرته من حمد نا اعزك الله تعالى من اعيان الملة
الذين بهم افتخارها واعوان الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك اعزك

من النار ثم ثاب الى عقلى وراجعنى حلمى فذكرت قول بشار

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسألة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لى فى اسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * انت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فخففتها ومضيت وتبعتني وذلك فى ايام املاقى فقلت مالى الا منزل مسلم صريع الغوانى فصرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له اكل امرئ ووجه صبيح بعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت اباديك لشكواه انت بها فلما دخلت قال والله لا املك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فاخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كانه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فاخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت اولا قال فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى اتيت به فالفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا ارى لهما ولا لشئ مما اتيت به اثرا فسقط فى يدى وقلت ارى صاحب الربع اخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون واجيل الفكر سائر يومى فلما امسيت قلت فى نفسى افلا ادور فى البيت لعل الطالب يوقفنى على اثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وانزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فاكلا وشربا وتنعما فلما احسستهما ذهبت رائحتى ثم ناديت مسلما وبلك فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لى ان غرد بصوت يقول فيه

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت)

من له فى حرامها الف قرن * قد انافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكتا واستعذبت كلامهما فلم يجيبانى واخذا فى لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا اصبحت ولم اكد خرج الى مسلم فقلت اوثمه فقال لى يا صفيق الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك فى الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لاغيرفولى وجهه اليها وقال بحياتى الا اعطيته حق قيادته وفضوله قالت اما حق قيادته فعرك اذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلنى مسلم فعرك اذنى وصفعنى فقلت ما هذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن احمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان احسن منه ولا اجمل وعليه ثياب موردة فامره ان يسقينى ويغمز كفى ثم قال لى يا حسين قل فى شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

فبادرة بيضاء حيا باحمر * من الورد يمشى فى قراطق كالورد

ويغمز كفى عند كل تحية * وكفه تستدعى التهجم الى الورد
سقانى بكفيه وعينيه شربة * فاذكرنى ماقدنسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الامن حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقيني وبعث معه الى شمامة عنبر ومماها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فاخبره انه يريد أن يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الابعث بها اليه ولاظريف من الاشربة الاأدخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعرى ياأملح الناس عندى * هل تعالجت بالحجامة بعدى
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى * ففشامنه بعض ما كنت أبدى
وخلعت العذار فليعلم الناس بأنى اليك أصفى بودى
من عذيرى من مقلتيك ومن اشراق وجه من حول حمرة خدى

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعرى عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد
فلئن كان ماتقول بجد * ياابن وهب لقد تفتت بعدى
وتشبهت بى وكنت أرى أنى أنا الهائم المتيم وحدى
لأرى القصد فى الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدى
سيدى سيدى ومولاى من أشبهنى ذله وأخلف وعدى
لاأسب الذى يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
وأحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى
كصديقى أبى على وحاشا * لصديقى من مثل شقوة جدى
ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعيا فى ذلك وسأله ابن الزيات ان يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتنح عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدى على مافى فؤادى من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فاسلى من كان بالامس مسعدى * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمى فوالله مارأيت سوادا فى بياض أحسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة معى قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتنى بالقول فقالت

الله من تحمده بالارتقاء فى درج الفضائل والاستواء فى كل الشواكل فانه ليس من محمدة الا وسهمك فيها أوفر ولاسيرة الا ومثلك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها لاوردنا عليك فى دور كل شارق جديد شكر وحمدنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكرا لكنا للعادة فى ترك الهوى والثقة بأنك مع صالح آدابك تحل الأدنى من الاحماد محل الاوفى تقضى لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ماهو وان تناهى لفظه باقى القدر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به اخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر ماتريد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا ولهم فى ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائى ويقترن بها المؤمن والداعى فان هذا أعزك الله حال يطيب سمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجا والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان عجلناه وهذا الشكر ان أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال وأجل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأى اضعافا وأشرف محلك على كل المحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذى قسمه الله لك والتيسير الذى وكله لك ومثلك على استدامتها بصالح النية وصادق المغيبة لسد نومن العدل على مارعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى فى احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تجعله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضى بقدره حتى يمضى مصطنعا ويخاص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لمحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز

وكاتبه

الدولة الفاضلة فان لك فيما وفى سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزوق ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لابك التعزية ويقيك في نفسك وفي ذويك الرزية بمنه وقدرته (وله اليه) تراعى الينا خبر مصابك بفلان نخاص الينا من الاغتمام به ما يحصل في مثله ممن أطاع ووفى وخدم ووالى

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي محط المسك من حيث اثرا

لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا

فيامن لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا

ويا من مناها في السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال واخمت فلم انطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله فضحك أمير المؤمنين (الاصمعي) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها مقجمعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال من عنبر مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل في طراز الله فقال يا أصمعي صفها فانشأت أقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم

لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعي فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

أن دنيا هي التي * تملك القلب قاهره

ظلموها بشطر اسمها * فهي دنيا وآخره

قال الاصمعي فامر لي بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد اهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي اما ترى ما أحسن هذا الورد وحمرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فاعترضتني الجارية فقالت)

كأنه لون خدى حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندي منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك انت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندي فقالت الاولى

أنا التي أمشي كما تمشي الوجى * يكاد ان يصرعني تغنجي * من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى انا التي لم ير مثلي بشر * كلامي اللؤلؤ حين ينثر

أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد أحسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك في الصناعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأبلى منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا أرضا موات فهي له ولعقبه قال فاستغفلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيدها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره (أخبرنا) الانماطي ان المتوكل كان طلب من محمود

وعلمنا ان افقدك مثله لوعة ولمصابك به لذعة فآثرنا كاتبنا هذا اليك في تعزيتك على يقيننا بأن عقلك يغني عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والا زيد في رتبتك فأحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين والجزل من ذخر المحسنين واليرد كتابك بما الهمك الله تعالى من عزاء وابلاكه من جميل بلاء

{وله اليه جواب}

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجعك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذي يتم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا ويسلب امتحانا على مجارى قسمته كيف حوت أخذه ومعطيه وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حمد عالمين لا حكم الا له ولا حق الا به ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب وأما وحشتك أعزك الله للحادث من الماضي عفا الله عنك فذلك

من ذوى الصفاء الوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتم به فان الطاعة نسب بين أوليائهم والنعمة سبب بين ابنائهم فلا عجب أن عساك في هذا العارض ما عس أولى المشاركة ويخصك من الاهتمام ما خص ذوى المشاركة {وله اليه في أمر عزاه} ورد خبرك أكرمك الله تعالى بفوزك الى وجهك فمن جمعهم الله تعالى للسعي في سبيله الى حاجتك فاملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخيرة مؤديا الى

أحسن المعية الاانا أحسسنا من القراة الذين بهم يعتضد وايام يستشهد فتورنيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من انحطال فيه فسبيلك أن تتأمل أمرك بين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت فى عدتك تمام القوة وفى عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عزاهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ماتقدر عليه من الحزم فى أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ماذكرت من كلال الهمة وضعف المرائر عملت على التلوم ليحدث يحدثك به كتابنا هذا ان احتاجت ماذكرته وان لم تبلغ بالاغة ماانفذته فاعتاق بذيله

﴿وهذه المقامة من انشاء البديع﴾

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى عرصها عين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة تسيح فى الرضراض سيح النضناض فنلنا من المأكل مانلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار ورجعا أضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل كأنه خارج من ماضغى أسد فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت العيون اليه وتقطعت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ماتنى
قطوفها دانية ماتغيب
ياقوم انى رجل تائب * من بلد الكفر وأمرى عجيب
ان أك آمنت فكم ليلة * جحدت فيها وعبدت الصليب
والله يارب خنزير تمششته * ومسكرا حزت منه النصيب
ثم هدانى الله وانتاشنى * من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت اخفى الدين فى أسرتى * واعبد الله بقلب منيب
اعبد اللات حذار العدى * ولا أجى الكعبة خوف الرقيب

الوراق جاريته فعنيته فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت ياأمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بالذاتها المواريث فنشترى بأرخص مما اشتريت (أخبر) اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها ماتعى قالت المعاودة فقمشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذه متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لى عليك قرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من ليل أونهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فانك لاتأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولى مافيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بأن يجرى عليها ارزق سنى وشغف بها ويقال انها مراجل ام المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما فى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يامحمد أتراني قال نعم ياأمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يامن يصبرنى فأصبر بعده * الصبر ليس بطيقه العشاق

فقال لاوالله ما نكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أتراني قال نعم ياأمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لاوالله ما نكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أتراني فقال نعم ياأمير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغسانى

ان كان دهر بنى ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد

ساهمة الاسطر مصروفة عن جهة الهزل الى الجد

ياكاتبا أسلمنى عتبه * اليه حسبى منك ماعندى

(وكتبت أيضا)

قلب عليل على لسان ناطق * وبدتخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(اهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدى) تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

وإسأل الله اذا جنني * ليلي واضناني يوم عصيب ‌ رب كما انك انقذتني * فنجني انى فيهم غريب ‌ ثم اتخذت الليل لى مركبا
وماسوى العزم امامى نجيب ‌ وقدك من سيرى فى ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب ‌ حتى اذا جزت بلاد العمى
الى حمى الدين نفضت الوجيب ‌ وقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من الله وفتح قريب ‌ ولما بلغ هذا البيت قال
ياقوم وطئت والله بلاد كم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهرى حدائق واعنابا وكواعب أترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا دينى على دنياى وجامعا عناى الى يسراى واصلا يسرى بسراى فلو رفعتم النار بشررها ورميتم الروم بحجرها واعنتمونى على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا استكثر البدرة ولا أرد التمرة واقبل الذرة ولكل منى سهمان سهم أزلفه للقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به أبواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى ابن هشام فاستفزنى رائع ألفاظه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهره وزى قد نكره فلما رآنى غمزنى رحم الله امرأ أحسن عدده وملك نفسه واغتنما بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت انت من اولاد بنات الروم ‌ نسى فى يد الزمان اذا سامه انقلب ‌ انا امسى من النبيط وأضحى من العرب ‌ (قال) سليمان بن عبد الملك ما سألنى فظ ردمسئلة يثقل على

قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب وهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قد دت فى منعه وكان الصواب مستقرا فى دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن رفاعة يفد وسنة الى النعمان ابن المنذر اللخمى وسنة الى الحرث بن أبى شمر الغسانى فقال له الحرث يوما وهو عنده ياابن رفاعة بلغنى انك تفضل النعمان على قال كيف

واللهِ ماأدرى أأبصرتها * يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * د وان كان قد ملك ‌ قد شربناك مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على ابى عثمان المازنى وعنده جارية كان عاشقة فرويت دهاتفاحة مفصومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن امتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فلنا اليه فأخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى ‌ قد بت فى ليلتى أقلبها
أشكو اليها تطاول الكمد ‌ لوان تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها واخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى ونامت * عين من هنت عليه ‌ ان نفسى فاعذرنها
أصبحت فى راحتيه ‌ رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأرقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وابطأ عليه الرسول فلما رجع انشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فياليت شعرى عن دنوك ما اغنى
وردت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
ارى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فياليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون أقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سبى عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها

فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه فابرحت مكاني * حتى وثبت عليه

فلما قرأها كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها وأقام معها اسبوعا لا يدري مكانه ما فسكتت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قالب

روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الأمين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فأنشأ الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار

وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار

اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب) أتعذلني وقلبي مستطار * كئيب لا يقر له قرار

بحب مليحة صادت فؤادي * بألحاظ يخالطها احورار

ولما أن مددت يدي اليها * لألمسها بدا منها نفار

فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار

فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس) وخود أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار

وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار

وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار

فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فأعربت عما في ضميرك فأمر له بأربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها أنا جئت فاقتصيه أضعافا

لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستجوري ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان

يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(حدث الحسن بن هانئ مع الاسود) أبو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل

أفضله عليك أبيت اللعن فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأمك أشرف من أبيه ولأمسك أفضل من يومه وليمينك أجود من يمينه ولحرمانك أنفع من بذله ولاقلالك أكثر من كثيره (الحمدوني) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها مغيمة فأتيته والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت عجاب المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الا داق يدق الباب فأتانا الغلام فقال بالباب فلان فقال لي هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما نريد غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يتبختر وقدامي قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم ثقيل وتكلم فاذا هو أعيا الناس فجلس بيني وبين عجاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيش فقد كان صافيا مستطابا

جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا

كسر الكاس وهو كالكوكب الدري ضمت من المدام رضابا

قلت لما رميت منه بما أكره والدهر ما أفاد أصابا

عجل الله نقمة لابن حرب تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال الا انصت فقلت بعد حول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذاني (وقال الحمدوني) في طيلسان ابن حرب

ولي طيلسان ان تأملت شخصه تيقنت ان الدهر يفنى وينقرض

تصدع حتى قد أمنت انصداعه وأظهرت الايام من عمره الغرض

كأني لاشفاقي عليه ممرض أخا سقم مما يؤدي به المرض

فلو أن أصحاب الكلام يرونه * لما ردك فيه وادعوا انه عرض (وقال فيه) يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ابن

أمرضته الاوجاع فهو سقيم فاذا ما لبسته قلت سبحا * نك محيي العظام وهي رميم طيلسان لها اذا هبت الريح عليه مسكي همهيم

اذ كرتني بتا لطيسان فيه * حرق للفؤاد حين أقوم لو يدب الحولي من ولد الذر * رعليه لانذته الكلوم (وقال أيضا)

ياقاتل الله ابن حرب لقد * أطال اتعابى على عمد   بطيلسان خلت ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد   اجد فى رفوى له والبلى
يلهو به فى الهزل والجد   ذكرنى الجنة لما غدت * أصحابها منها على حرد   ان أتهم الرفاء رفيه * مضى به التمزيق فى نجد
غنيته لما مضى راحلا * ياواحدى تتركنى وحدى   (وقال فيه)   ان ابن حرب كسانى * ثوبا يطيل انحرافه

أظل أدفع عنه
واتقى كل آفه
وقد تعلمت من خشـ
ـيتى عليه الثقافه
(وقال أيضا)
طيلسان مازال أقدم فى الدهـ
ـر من الدهر مالرفويه حيله
وترى ضعفه كضعف عجوز
رثة الحال ذات فقر معيله
عمرته الرقاع فهو كمصر
سكنته نزاع كل قبيله
ان أزنه يا ابن حرب بدهرى
فهو يوقد زان قبلى بجيله
جرير ابن عبد الله البجلى وله
صحبة (قال غسان فى هجائه
جريرا)
لعمرى لئن كانت بجيلة زانها
جرير لقد أخزى جريرا كليبها
(وقال الحمدونى فى معناه الاول)
يا ابن حرب انى ارى فى زوايا
بيتنا مثل ما كسوت جماعه
طيلسان رفوته ورفوت الـ
ـرفو منه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليقا
ليس يعطى الرفا على الرفو طاعه
فاذا سائل رآنى فيه
ظن انى فتى من اهل الصناعه
(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى

لم تدع فيه لباسا   غاب تحت الحبس حتى * لايرى الاقياسا   (كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى
كتابى وانا بحال لولم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة واعددت حظى منها فى النعم الجليلة
فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها فى جسمى بصلاح وفى سعيى بنجاح لكن ما بقى أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك

ابن الربيع حتى اذا كنا بـ[illegible] لادفزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبنى تميم ذا روض أريض
ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابى المبثوثة والنمارق المصفوفة تقربت بنضرتها العيون وارتاحت
الى حسنها القلوب وانفرحت لبهائها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى
من الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق
رياض مونقة ونوافح من ريحها عبقة فسرحت طرفى راتعا منها فى أحسن منظر ونشقت من رباها
أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أولاها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف
مريض الجفون وسنان النظر أشرقت حواليه نترة ولئت منهرا فقلت لزميلى استنطقها قال وكيف
السبيل الى ذلك قلت استسقها ماء فستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم ففى الرحب والسعة ثم مضت
تتهادى كأنها خوطبان أو قضيب خيزران فراعنى ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه
على يدى ثم قلت وصاحبى أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبى من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس * فلا بارك الله فى البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر اشنع

قال وسمعت كلامى فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهى تقول

الاحى ربى معشر قد اراهما * أقامهما ان يعرفا فهتفاهما
هما استقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد در وهى فاتر شتمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع
وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ويحار
فى بهائه طرف البصير فرققت وجلت واستطرت وأكلت فلو جن انسان من الحسن جننت فلم
أتمالك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لاتذمم بعدها برقعا
فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولادرك
طلبة ولاقضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله
معقول اللسان عن الجواب حيران لااهتدى لطريق فالتفت الى صاحبى فقال ماهذا الجهد بوجه
برقت لك منه بارقة لاتدرى ما تحته أما سمعت قول ذى الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت أما ما ذهبت اليه فلا ابالك والله لانا قول الشاعر

منعمة حوراء يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم
لها أثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم
خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قول الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب
فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده

لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها ارنب جاثم جبهته أسد خادر وفغذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كانهما السانان ثم قالت اعاراترى لاابالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركنى جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت لها بعض أشانك فان قتيلها مطلول لايودى وأسيرها مكبول لايفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

فولت العجوز وهى تقول

وما نلت منها غير انك ناكث * بعينيك عينيها وايرك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وانا أقول

يا حسرتا مما يجن فؤادى * أزف الرحيل بعبرتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغت بهجته فقلت لصاحبى امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة وزلنا وهدة فاذا هى تتهادى بين خمس ما تصلح أن تكون خادما لادناهن وهن يجتنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام الست صاحبى قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا فقلن لها ويحك ماذ ودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحدا ضامرا وموتا حاضرا فانبرت لها انضرهن خدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا فقالت والله ما احسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت فى الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو اسعفتيه بطلبته وأنصفتيه فى مرقته وان المكان لخال وان معك من لاينم عليك فقال أما والله لا أفعل من ذلك شيأ أو تشركينى فى حلوه ومره فقالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت وانالك أنا قالت أخرى منهن قد أطلتن الخطاب فى غير أرب فسلن الرجل عن نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عينا ممن تكون وممن انت وما تعانى والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما قصدى فتبريد غلة واطفاء لوعة قد احرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وارجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن وافقتها القرعة فما كانت هى البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التى قامت بامرى فعلق ازار على باب الغار وادخلت فيه وابطأت على وجعلت أتشوف لدخول احداهن على اذ دخل على أسود كأنه سارية وبيده شئ كالهراوة قد انعظ بمثل رأس الجنبذ قلت ماتريد قال انيكك ثم صحت بصاحبى وكان متدانيا الدراى والله ماتخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبى من أين أقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل فى شيأ فقال أتراك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت ناكك والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدرى فرأيتك موضعا له فبحق عليك ان

و يخلو ذرعى مع خلوى منك ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفرادى دونك وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أنسى وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس ميت بلا انظام وقد قرأت كتابك جعلنى الله تعالى فداءك فامتلأت سرورا بلاحظة خطك وتأمل تصرفك فى الفاظك وما أقرظه منهما فكل خصالك مقرظ عندى وما أمدحه منهما فكل أمرك ممدوح فى ضميرى وعقدى وارجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديرى فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصرى (وله الى عضد الدولة يهنئه بولدين) أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما احتظاه به على قرب الميلاد من توافر الاعداد وتكثر الامداد وتمر الاولاد واراه من النجابة فى البنين والاسباط ما أراه من الكرم فى الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من قره ونفسه من مسره ومجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين هما اتبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفدهما متلاقيين وورودهما توامين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم مخترق الفضا ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهى بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولا زالت السبل عامرة والمناهل غامرة بصنائع صادرهم بالبشر وآملهم بالنيل القاصد (وقال ابو الطيب وذكر أباداف اذ عقه وابا الفوارس ابنى عضد الدولة)

ألم أرقبله شبلى هزبر * كشبليه ولا فرسى رهان

فعاشا عيشة القمرين يحيى * بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادى * ولا ورثا سوى من يقتلان

دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان

(وكتب) أبو القاسم الاسكافى عن نوح بن نصر الى وشمكير بن زياد فى استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا بعذر تقدمه بجميل العذر فيما أخل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا بمختتمه عن جملة خبر السلامة التى طبقت أعمالك والاستقامة التى عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتى وتذر ووقايتنا ووقايتك وملاءمة حال الجأتنا وتربى وتربية عادة لنا أورثناها قرابة ما بين لحال استحقاقك الكثار عما عاتبناك فى العذر الذى اعتذرت به وان كان واضحا طريقه وناجحا فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بمكانك والارتياح لخطابك بالذين لا يؤديان الا خبر سلامة توجب الاحماد فحسن ناالا اجراء تلك العادة كما عودتنا الا التجافى عما تريد فيه من الزيادة التى أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويغك الاقلال الذى اخترته باحادك على الكتاب واكتسبته توخيا لان تكون مؤهلا فى الحالين لخاصة التنويل مقدما فى درج التفضيل موفى حق الايثار موقى لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية فى أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عرفنى أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من انسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشة فاوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى فى المحبوب بصنع والمكروه بدفع بالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فراسلك أعزك الله تعالى فى المطالعة بذكر ما تستمده فى القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(ألفاظ لاهل العصر فى ضروب التهانى وما ينخرط فى سلكها)

(فمن ذلك) فى التهنئة بالمولود وما يجرى مجراها من الادعية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر للعيون المقبل بالطالع السعيد والطائر الحميد أنجب الابناء لاكرم الآباء أنا مستبشر بطلوع النجم الذى كنا منه على أمل ومن تطاول استقراره

أدعته قال اسمعير فاوهت به حتى مات (خبر ذى الرمة) قال أبو صالح الفزارى ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ مناقد بلغ عشرين ومائة سنة لا باى فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعنى واياه مربع فأتانى يوما فقال لى ياعصمة ان مية منقرية وبنو منقر أخبث حى اقفى للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندى للعودة قال على بها فركبناها جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحى واذا بيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم انخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هى جارية املود واردة الشعر بعيناء بعمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشدهن ياعصمة فأنشدتهن

نظرت الى أظعان مى كأنها * ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه

فأسبلت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكى وامق حان الفراق ولم يجل * جوائلها أسرارها ومعاتبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليهل قال فنظرت الى مية متنكرة ثم مضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب آبته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا كادت منه أن فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أقول لها الا الذى أنا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى أرضى عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه فقد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا وقمت معهن فجلست فى بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدرى ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب اتحفتنا به وهذه قلائد للعودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشدهن بذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس الصيف فأتانى فقال يا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وأنشدنى

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته ابد أبيض فوقع فى ثمانمائة قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لى يافضل أترانى أحسن التدبير والسياسة ولكنى وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الى من ذلك

(قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جعفر بن أبي عيسى الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذى اوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض اهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك بحجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبى عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالفص

نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فعمله وخلع عليه فأقام فيها اسبوعا ثم قال يحاكى صفة مجلسنا والايام كلها فقال فى ذلك

يا طيبة بقصور القفص مشرقة * بها الفساكر والانهار تطرد

لما أخذنا بها الصهباء صافية * كأنها النار وسط الكاس تتقد

جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد

وقام كالبدر مشدود اقراطقه * ظبي يكاد من التهييف ينعقد

فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد

فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد

واستشرقت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد

وفى الثلاثاء أعملنا المطى بها * صهباء ما قرعتها بالمزاج يد

والاربعاء صفا فيه النسيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد

* ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد

يا حسننا وبحار القفص تغمرنا * فى جنة الليل والاوتار تجتلد

فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تنفرد

* لا نستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

عند الهمام أبى عيسى الذى كملت * أخلاقه فهى كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده مخوصة يشمها ويقول عشرون ألف فتى ما منهم أحد * الا كألف فتى مقدامة بطل

أضحت مزاودهم ملوأ قنبها * ففرغوها واوكوها على الأمل

فقلت له احسنت لله انت فقال شعب رقيقة فقلت ما احوجنى اليها فقال

أغاهيج البلا * يوم عض السفر جلا وعلا الورد وجنتيـ

ـه فأبدى التخجلا * ينفخ البدر فى الكما * ل اذا البدر اكملا

ولقد قام لحظ عيـ * ـنى على القلب بالقلا

قلت له أبومن أعزك الله قال أبو عشيرة الخماط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت العتابين فى غاية كل ميدان واعترف لى كل مائك وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأوما الى

على وجل ان يشاء الله يجعله مقدمة اخوة فى نسق كحلية المستبق قد طلع من أفق المجرة اسعد نجم فى حدائق المروءة وازكى نبت يا بشراى بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه ولديه سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذى نراه ان شاء الله بدرا لا يضيم السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد نشرت قوابله الاقبال وعلوا الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هنأك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الموفر لحال الاهل المستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كابرا بناجده وأباه عرفت آنفا ما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذى أضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدى وأوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم بأعظم المغانم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد وتتجاذب أطرافه الملك والجد * وردت البشرى بالفارس الذى أوسع رباع المجد تأهيلا ومقاعد الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتقى بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر فى سلالة العز وسليله وابن سرير الملك وسريره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء بآباء أمراء وملوك عظماء * مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور الحمد لله الذى شد ازر الدولة ونظم قلادة الاسرة ودعم سرير المقرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد * قد تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت الخطب والقوافى بالفارس المأمول لشد أزر الملك ومد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افترعن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمال الامير فالتاج يحسبه سما والركاب يقدمه زهوا اللهم أرنى هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه مناه حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد وآخذين من أوفر الحظوة بأعلى الجد (ولهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الأمل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعد

سجن بغداد ثم تنفس الصعداء وقال أنا الذى أقول

لى فؤاد مستهام * وجفون لا تنام ودموع آخر الدهـ
ـر على عينى سجام وحبيب كلما * طبته قال سلام
فاذا ما قلت زرنى * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه ثم أنشأ يقول

مرقد فى كبده * معذب فى سهده خلا به السقم فما
أسرعه فى جسده يرحمه لما بدا * من ضره ذو حسده

ثم بكى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بقائل يقول

عفا الله عن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله انى لقصيرة اليد حقيرة وقد سألته أكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبد الله بن مسلم ابن جندب قال خرجت أنا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لى يا ابن الكرام دم ابيك والله فى ثيابها فلا تطلب اثرا بعد عين وانشد قول أبى مسلم بن جندب

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمى ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لى الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قلت

تعالوا أعينونى على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو المهلهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت عاشقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد الى بلى فلقت عذرته والله واستنشدتها من شعره فأنشدتنى

(ما يكتب على المصائب وغيرها) أبو الحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل

وعقد الفضل بالزيادة فى عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه * عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقدتك وتكبر معه عصبة حسدتك من حيث لا تهتدى النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من أقوى العدد وصله باخوة متوافرى العدد شادى الازر والعضد * هنأك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأراك من بنيه أولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مهابته والله يلقك أفضل ما تسمه السعود ويعلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعى الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض * والله يحرسه من نواظر الايام أن ترنو اليه والمطامع الليالى ان تستولى عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف فى الدفع عن البيضة ويسرع فى حماية الحوزة * والله يديم لمولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر الارض بالنجباء من نسله

(ولهم فى ذكر المولود العلوى)

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجره أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منماه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه * مرحبا بالطالع بأيمن طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى حتى يتهيأ منه صنائع المنن ويعد حسنه من بنى الحسن

(ولهم فى التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية)

من اتصل بمولاى سببه وشرف به منصبه كان حقيقا بالرغبة الى الله تعالى فى توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره ما تركوه منا كسب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاى فى الامر الذى عقده وأحمدا باه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له فى الوصلة الكريمة ويقرنها بالنعمة الجسيمة * قد عظم الله مهجتى وضاعف غبطتى بما

فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتنى فى الحب ياظالم * والله فيما بيننا حاكم

قال ورأيت فى عصابة أخرى

مالى رميت فلم تصبك سهامى * ورميتنى فأصبتنى يارامى

قال ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز قال ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه

أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يرانى

(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف فى قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

بى طاب العيش فى الصيـ * ـف وبى طاب السرور

مسكنى فى أذى الحر * اذا اشتد الحرور

الندى والجود فى وجـ * ـه أمين الله نور

ملك أسلمه الشبـ * ـه وأخلاه النظير

وفى عصابة الا بالله قولوا يارجال * أشمس فى العصابة أم هلال

وفى أخرى أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية المامانى على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل شئ ماسواها محال

للناس فى الشهر هلال ولى * فى وجهها فى كل يوم هلال

(وكتبت) فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ وهما

يارامبا ليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا

أجريته فى مجارى الروح من بدنى * فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا

(قال على بن الجهم) خرجت علينا عالج جارية خالصة كانها خوط بان وهى تميس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

ياهلالا من القصور تجلى * صام طرفى لقاتليك وصلى

لست أدرى أطال ليلى أم لا * كيف يدرى بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا مثال وعليها ادرع خام على جانبه الايمن مكتوب

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

وعلى الايسر مكتوب

كان طرفى على فؤادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبى جارية سعيد الفارسى مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * فى وجنتى أنامل الشجن

(قال) وحدثنى الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا

أباحه من سرور مجدد لجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل * وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الجديد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما * عرفك الله تعجيل البركات وتوالى الخيرات ولاأخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد

(ولهم فى التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال)

عرفت أخبار البلد الذى أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاى بعين ايالته ويشفى خلاله بفضل ايالته انا من سر بالولاية بابس مولاى ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفادة ورتب مستزادة سرورى بما أعلم انه يكسبه الثناء فى كل عمل يدبره من أحدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل وامانة جور وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق الكرامات سيدى يوفى على الرتب التى يدعى لتحملها فيتهنا لها بتقلدها ولايته ويحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاى تتجاوزها وتتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تتسعها وتتسوّها غير أن التهانى وسماللابد من اقامته وشرط لاسبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدى توفى عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على التخوم * سيدى أرفع قدرا وانبه ذكرا من أن نهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها اذ قد أعطت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفئها وكافيها وقد حذرا وفسح بها شرط الدنيا الفاسد فى أهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر فى العدل بها عن نجباء أولادها الدنيا أعزالله الوزير مهنأة باشتياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك منوطة باتقيادها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته

الى أن سعدت بما كانت الايام عنه تخبره وحظيت بما كانت الظنون به مبشره أنا أهنى الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها و بلوغها فى ظله ارادتها واحيازها من ايالته الى واضحة الفخر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذى أقر عين الفضل و وطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون فى ذيول الخيبة و يتساقطون فى فضول الحسرة وأرانى الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها ووفى لها لالها

فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها

والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الأدب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنا اذ ردت الى نظره الميمون وعصبت برايه المأمون أسعد الله القاضى بما جدد له من راى مولانا وارتضاه واعتقده لاجل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما عرفه باملهِ واقباله من ناجح أمره أفضل ما انتجه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل حال أمله وحققه وعرفه من يمن ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا تقل توالياوا تصالا أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالى عمل وأسهم له أخص بركة أسهمت لسامى أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومد رواقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستحقاق لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأ الله هنته بالفضل الذى الولاية اصغر آلاته والرياسة بعض صفاته ❁ (ولهم فى التهنئة بذكر الخلع والاجبية) ❁ اهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى أيدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سما به الى الجوزاء لجازها المعنى خير ما تطوعت به سماء المجد و جادت به أنواء الملك فض من

حذرا عليك وانى بك واثق * ان لا ينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير
خطت صفيحة وجهه * فى صفحة القمر المنير

(و) على عاتقه الايسر

(وكتبت) وصيف جارية الطائى على عصابتها

فمازال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه وتكلما
فأبكى لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهى من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفى على عصابتها)

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عينى
فان لى سيف لحظ است أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا وعلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر مذكرة مؤنثة * فهى أنثى وهى ذكر

وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه حتى تردى مرهفا صارما
فكيف أبقى بين سيفيه فلو تراه لا سادر عه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * أقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جارية امنصف الكوفية)

تشتكى من غمزة العين اذا ما مستها تحل وفؤادى رق حتى
كاد من صدرى ينسل بعض ما بى يصدع القلب فما ظنك بالكل

(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واجلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفا له فأخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين فأتت قرة عينى * من يدى قرة عين
فرايحمل شمسا * مرحبا بالقمرين لا جرى بينى ولا بينهما طائر بين

وبقينا ما بقينا * أبدا متفقين في غبوق وصبوح * لم نبح نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثني أحمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت في مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب

اشهى وأعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كأنهما للقرب في عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

(وفي عصابة أخرى) وان حجبوها بالنهار فمالهم * بان يحجبوا بالليل عني خيالها

(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)

كتبت في جبينها * بعبير على قمر في سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قالت اسمعي الخبر كل شئ سوى الخيانة * في الحب يغتفر

(قال الاصمعي) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من أراض مقدسه أحسن الله رزقنا
ليس فينا معبسه فاتق الله يا فتى * لا تدعني موسوسه

(وقال) أبو جعفر الكرماني يوما للمأمون أتأذن لي في دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتني مقام رخة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء لقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت أن أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن أبي الحسن البصري وزرعة بن أبي حمزة الهلالي قال وأخبرني الوليد ابن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فألقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة واستوى وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخي الواثق

قال

انخلع أسناها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الافراس أجراها ومن الاقطاعات أغناها ولبس خلعته متجملا منها ملابس العز وامتطى فرسه قارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وغامطي نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الابد واعتضد بالسوارين المؤذنين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق

قد لبس خلعته التي تمد بها وامتطى حملانه الذي واصل بها احسانه وتمنطق بحسامه الذي ظاهر أبواب انعامه وتختم بخاتمه اللذين بسطا من يديه ووقع من دواته التي أعلت من درجاته فقد ذرت عليه سماء الشرف عزا الخلعة التي تتراءى صفحات العز على أعطافها وتترى مزايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذي تتناول ناصيته المنى من ناصيته والمركب الذي يشهد بالجلالة على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق وصلات تصدع منكب الدهر اذا نطق

(ولهم في التهنئة بالقدوم من سفر)

أهنئ سيدي ونفسي بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا فاغناه غنية المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله بالك وبلغك آمالك مازلت بالنية مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى ان جمع الله شمل سروري بأوبتك وسكن نافر قلبي بعودتك فأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها قابلا وبالاماني ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل وربع المجد بمنه وكرمه (قال) الهيثم ابن عدي أنشدني مجالد بن سعيد شعرا أعجبني فقلت من أنشدكه قال كنا يوما عند الشعبي فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن

قال لم اجزيهم فضحك المتوكل وأمر له بصلة

﴿نوادر أشعب﴾ قال اشعب نشأت وفى ابى زياد عجب كنت انا وهو فى كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسى نافع واحدة ونسيت أنا الاخرى (وقال اشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتنى احمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت اسلح فى ثيابى ثم انتبهت فاذا انا بالسلح ولا بدرة (ساوم) اشعب رجلا بقوس فقال اقل ثمنها دينار قال اشعب والله لو انك اذا رميت بها طائرا فى السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار ابدا (وقيل) لاشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يارب فلقيه اشعب فقال أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدرى قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لاشكر فلا تزدنى * باعد ثواب الشاكرين عنى

وسأل رجل اشعب ان يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (ابو حاتم) عن الاصمعى عن ابى القعقاع قال رأيت اشعب فى السوق يبيع قطيفة ويقول للمشترى أريد ان ابرأ اليك من عيب قال وماذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق اطمع منك قال نعم أمى فانى كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ما جئت به فاتهجى لها الشئ حرفا حرفا واقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى اليك فقلت غين قالت ثم ماذا قلت لام الف ميم فأغمى عليها وجعلت تضرط ولوا كملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الاحسبت انهما يأمران لى بشئ (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا لعله يتفضل به على قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الى فيه شئ (قال) الاصمعى أخبرنى هرون بن زكريا عن أشعب قال ادركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعى وعاش أشعب الى زمان المهدى ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدنى فى السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبينى وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضى قال فانى حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألنى أزيده فى السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد فى صوتك ولا يقدر ان يزيد فى سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجىء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد ان يسأله تناول حبة فاكلها فيكفى الرجل السؤل ونفسه الرد (قال) رقبة بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احلموا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم

يقول مثل هذا وأنشدنا خليلى مهلا طال مالم أقل مهلا * ولا سرفا منى المقال ولا جهلا وان صبا ابن الاربعين سفاهة فكيف مع اللاتى مثلت بها مثلا يقول لى المفتى وهن عشية * بمكة يسحبن المهذبة السحلا تق الله لا تنظر اليهن يا فتى وما خلتنى بالحج ملتمسا وصلا فوالله لا أنسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا ولا المسك فى اعرافهن ولا البرى جواعل فى أوساطها القصبا جدلا خليلى لا والله ما قلت مرحبا لاول شيبات طلعن ولا أهلا خليلى ان الشيب زاد كرهته فما أحسن المرعى وما اقبح المحلا قال مجالد فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبى من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقى ابن القطامى لما مات عمرو بن حممة الدوسى وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفرة ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو أبو كلثوم بن الهدم الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن أمية بن مسعود وحاطب بن قيس بن هدبة التى كانت بسبب حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال

لقد ضمت الاثراك منك مرزأ عظيم رماد النار مشترك القدر اذا قلت لم تترك مقالا لقائل وان صلت كنت الليث تحمى حمى الامر حليم اذا ما الحلم حل حزامه وقوف اذا كان الوقوف على جمر ليبكيك من كانت حياتك عزه * وأصبح لما مت يقضى على الصغر شقى الارض ذات الطول والعرض منهم أحم الذرا واهى العرا دائم القطر وما نسع سقى الارض لكن تربة * أحلك فى أحشائها مخالد القبر

(وقام عتبة بن قيس فقال)

برغم العلا والجود والمجد والندى * طواك الردى يا خير حاف وناعل لقد عال صرف الدهر منك مرزأ

شهوضا باعباء الامور الاثاقل　　يضم العفاة الطارقين فناؤه * كما ضم ام الراس شعث القبائل　　ويسرو دجا الهيجاء مضاء عزيمة
كما كشف الصبح اطراد الباطل　　ويستهزم الجيش العرمرم باسمه * وان كان جرارا كثير الصواهل
فاما تصبك الحادثات بنكبة *　　رمتك بها احدى الدواهي الصوائل　　فلا تبعدن ان الحتوف موارد

كريها ويشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فجبهها بالرد فقالت والله ما العجب منك
ولكني اعجب من قوم زوّجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك
فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسأل الحكمة فكأنما
تسقط الخردل وما اشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش راسه وقال
من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس راسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت
للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وانا اقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال
ماهذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك
يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام
قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على راسه قال ما دعاك الى هذا اردت ان تسلخ قفاي
والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم
لا تأخذ من شعرك قال لا اجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت
حتى يفرغ قال فافعلوا قال فاتيناه بحجام واعذرنا اليه ان لا يتكلم حتى يتقي أثره فبدأ الحجام بحلقه
فلما امعن في حلقه سأله عن مسألة فنفض ثيابه وقام بنصف راسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره
فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لا يسأله عن شئ فخرج اليه (ومحمد) بن مطروح
الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو احسن من هذا واوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول
يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر تجد
في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما
فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت يا ابا عبد الله
قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) افراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان
يصفه ويتفقدها اكثر من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا
حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة انت يا شيطان كم هؤلاء الكلاب لا يقيمون
الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان يرفق بحبس الصلاة عليه بالعقوق خير منه (وكان) يجلس
اليه خصي لزرياب قد حج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان ابو
الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من ابو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان
أخرق الناس لا ستخصى (وساله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج ايجوز في الاضحية قال
نعم والخصي ايضا مثلك (وسمع) ابو يعقوب الخريمي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في
دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا واشدنا على الدنيا حرصا فقال له
امرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال
اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلني بيتا قد نجد بالرهاوي والماني وكل فرش حسن قال فبسطت نطعا
وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال احدهما لصاحبه ميم فقال الآخر
جيم فقلت انا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى ابيهما (ابو زيد) قال ذكر رجال لك من الزط يحلف
بالطلاق ليغشينه ابو علي الاشراعي فمضى معه جماعة الى ابي علي فاخبروه وقال اسكر فاتني لي وحده

وكل فتى من صرفه غير وائل
(وقام حاجب بن قيس فقال)
سلام على القبر الذي ضم اعظما
تحوم المعالي حوله فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق
وما امتد قطع من دجى الليل مظلم
اعمرو الذي خطت عليه يد الوفا
سدا بير عوج بينها متهدم
لقد هدم العلياء موتك جانبا
وكان قديما ركنها لا يهدم
(قال) الاصمعي سمعت اعرابيا
يذكر قومه فقال كانوا اذا
اصطفوا وتحت القتام مطرت
بينهم السهام بشؤبوب الحمام
واذا تصافحوا بالسيوف فغرت
أفواهها الحتوف فرب قرن
عارم قد احسنوا ادبه وحرب
عبوس قد اضحكتها اسنتهم
وخطب شهير ذللوا مناكبه ويوم
عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر
حتى يتجلى كانوا البحر لا ينكر
غماره ولا ينهنه تياره (قال)
العتبي سئل اعرابي عن حاله
فقال احمدني مؤاخذا بالزلة
محجوبا بالمقلة أفارق ما جنيت
وأقدم على ما صنعت فيا سوأتي
من كريم قدم المعذرة وأطال
النظرة ان لم يتداركني بالمغفرة
ثم قضى (وقال) بعض الرواة
كان يقال الاخوان ثلاثة أخ
يخلص لك بوده ويبلغ لك في
مهمك جهده وأخ دونه يقتصر
بك على حسن نيته دون رفده ومعونته واخ يحبك بلسانه ويشتغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه　　بالطلاق
(قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعترينا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله
امرأ فهم بعقل واعطى من فضل وواسى من كفاف واعان على عفاف (قال) ابو بكر الحنفي حضرت مجلس الجماعة بالكوفة وقد قام

باطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال يافردسعد أيام حسابا رديدا امالك ان تعود قال أبو زيد تفسيره يا يمين اخضر يا سمين طيب يا سمين رطب (وكان) شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فألح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له اتري انك تراني اتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندي فلما به يوما فلما أتاه اذا ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فألح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لأدقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم تراده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقبة ابن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكلمته بذلك أصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلا حتى يكون غيبة (قال) شريك بن عبد الله القاضي سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مختضبة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعي اشعري ونحوي مرجئ وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال عربي اشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأى الشعوبية وشعار ان يكون عربي شعوبيا وما مات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضي أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن ذر عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه أو خفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل أولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرى فيه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها بما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من أين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظي بديكنا هذا فانه أكرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصاد لهم فعن لهم ظبي فرماه المهدي فأصابه ورمى علي بن سليمان فأخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم
لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة

سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال الامام انك محاجي عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذي لا يرزأك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندري انشاء البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت أجتاز في بلاد الاهواز وقصاراي لفظة شرود أصيدها أو كلمة أستفيدها فأداني السير الى رقعة فسيحة فاذا هنالك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد ان أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا فما زلت بالنظارة أزاحم هذا وأدفع ذلك حتى وصلت الى الرجل وصرفت الطرف فيه فاذا رجل مكفوف في شملة من صوف يدور كالخذروف متبرنسا بأطول منه معتمد على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع غنج ولفظ هزج من صدر حرج وهو يقول

يا قوم قد أثقل ديني ظهري
وطالبتني طلتي بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر
يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بفقري صبري
وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدي البتر
ما كان لي من فضة وتبر * آوي الى بيت كقيد الشبر * خامل قدر وصغير قدر * لو ختم الله بخير امري * أعتقني من عسري بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر * محتسب في عظيم الاجر * ان لم يكن مغتنما للشكر

قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبي واغرورقت عيني وما لبثت ان أعطيته دينارا كان معي فأنشأ يقول

يا حسنها فاقعة صفراء * معروقة منقوشة قوراء

يكاد ان يقطر منها الماء * قد اثمرتها همة علياء * نفس فتى يملكها السخاء * يصرفها فيه كما يشاء * يا ذا الذي يغنيه ذا الثناء
ما ينقص من قدرك الاطراء * فامض على الله لك الجزاء * ورحم الله من شدها في قرن بمثلها وآنسها باختها فأناله الناس ما أنالوه ثم
فارقهم وتبعته وعلمت انه مقام اسرعة ٣٥٠ ماعرف الدينار فلما انظمتنا خلوة مددت يدي الى يسرى عضديه وقلت والله لترينى
سرك أو لأكشفن سترك
فكشف عن ثوامي لوز وحدر
لثامه فاذا هو والله شيخنا أبو
الفتح الاسكندري فقلت أنت أبو
الفتح فقال
أنا أبو قلمون
في كل لون أكون
اختر من الكسب دونا
فان دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لا تكذبن بعقل
ما العقل الا الجنون
(وقال) أبو الفتح كشاجم
مازال حر الشوق يغلب صبرها
حتى تحدر دمعها المتملق
وجرى من الكحل السحيق
بخدها
خط تؤثره الدموع السبق
فكأن مجرى الدمع خلية فضة
في بعضه ذهب وبعض محرق
(وقال)
مالذة أكثر في طيبها
من قبلة في اثرها عضه
كأنما تأثيرها المنه
من ذهب أجرى في فضه
تطلبها بالكره من شادن
يعشق مني بعضه بعضه
(وقال)
يستثقلون مدحي له ان تأكدت
بعقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا
وكل اناء بالذي فيه يرشح
(وقال) واذا فخرت بأعظم مقبوره * فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا * بحديث مجد للقديم محقق
(وقال) ياسيدي العرف اسرارا واعلانا * ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلع سحابك قد غرقتني نعما * ما أدمن الغيث الا كان طوفانا
(هذا مولد من قول أبي نواس)

والله لا تبرح مكانك حتى تهجو واحد الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

الا ابلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان فيها * كثيرا لا تفارقه الكرامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فأخذ بعنان فرسه وانشد

اني نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على سيدنا محمد وأما الدراهم فالى ان أرجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما الا فرق الله بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها في حجره حتى اثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدي فامتدحه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوي اليها قال أمرنا لك بدار قال بقي الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التي لا تعمر قال فانا اقطع أمير المؤمنين خمسين ألفا من فيافي بني أسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنعني شيأ أحب الي منها

(المضحكات) أبو الحسن المدائني قال خطب رجل من بني كلاب امرأة فقالت امهلني حتى اسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن اكرم الحي عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الامر فأتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامي الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارتعد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح في ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك ما لك مت قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهاني فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدي خذلي أمانا * من امان الاصبهاني
ان بالباب أتانا * فضلت كل اتان
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل * مثل خد الشنفراني
فبها مت ولو عشت * اذا طال هوان

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفراني قال هو شيء يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فأتى به الوالي فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال قيئوه فقال
الشارب

الشارب فان لم أجد شرابا فمن يضمن لي عشائي (رافق) أعرابي اعرابيا في سفر فقال أنا والله أشتهي كشكية ومد صوته فضرط فقال له صاحبه ما نفعتك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط في بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا اليه يهنونه فقال الذي جاء شر من الذي ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل لابن ما زولدت امرأتي لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاربا (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشتري مني هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات العجم ثم انفذ البيع وعزم على المشتري ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدي على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هي سوداء وجاريتها سوداء وفي بصري ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا مني (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابي حاضر فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال الاعرابي لا تقم الصلاة فاني على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لي عيسى بن موسى من أرضعك ذلك قال أرضعتني الأمي قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان) رجل مغفل قد تنسك وتشبه بالحسن البصري فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد ذقت فيها الساعة (ودخل) اعرابي الحمام فضرط فقال نبطي كان في الحمام سبحان الله فقال له الاعرابي يا ابن اللخناء ضرطي أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابي مالك لا تجاهد قال والله اني أبغض الموت على فراشي فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابي على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ في بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقي وابن الشقيه وابن القدح والركبه وابن البغي والبغيه من كفاني فله هذه الميه (السندي بن شاهك) قال بعث الي المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بي الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتي وقدمت اليه عذري وما هاج بي من الدم فانصرفت الى منزلي فقلت احضروا لي الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فأتوني به فساعة دارت يده على وجهي حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندي بن شاهك قال ومن أين قدمت فاني أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأي شيء أقدمك قلت وجه الي أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت سأخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فساهو الآن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف في منزلك الى ان تقدر عليه ان شاء الله ويقول ما أهدى الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا فقال

لا تسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا (البحتري) ألح جودا ولم تضرر سحائبه * وربما ضر فوق الحاجة المطر مواهب لا تجشمنا السؤال بها * ان السؤال قليب ليس يحتفر (وقد) أخذ على ذي الرمة قوله ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر (قالوا) وأحسن منه قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي (وقد) تحرز ذو الرمة مما يؤول بدعائه لها بالسلامة في أول البيت (وقال كشاجم) أيا نشوان من خمر بعينيه متى تصحو وريقك خندريس أرى لك ما أراه بذي انتشاء * ألح عليه بالكاس الجليس تورد وجنة وفتور لحظ * ومرضه واعطاف تميس (وقال) ومازال يبري جلة الجسم حبها وينقصه حتى نقصت على النقص وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها أمنت عليها ان يرى اهلها شخصي (كتب ابن مكرم) الى بعض الرؤساء نبت بي غرة الحداثة فردتني اليك التجربة وقادتني الضرورة ثقة باسراعك الي وان أبطأت عنك وقبولك لعذري وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبي سدت علي مسالك الصفح عني فراجع في مجدك وسوددك واني لا أعرف موقفا أذل من موقفي لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتي لولا انها في طلب رضاك (وهذا) المعنى الذي ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض في طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلي وهو أخو عبد مناة ابن أد بن طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا ويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال في ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه مخدمون ثقال في مجالسهم * وفي الرحال اذا صاحبتهم خدم لم ألق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الي هم (وقال مسلم بن الوليد) حياتك يا ابن سعدان بن يحيى *

٢ (قوله فولدت) لعل هنا سقطا

السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقبين ثم قلت حملت فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدي سألتك بالله الى أين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتي على نفسه (أتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما ابقاك الله ان هذا قتل ابني قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بلت ثيابك قال تبتل على أحب الي من أن تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمس أعنز فأولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فابتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذه في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار ابن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكي الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وارسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وانت في عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الاثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فأعادوا شكايته الى والي مكة فأرسل اليه فأتي به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد في المشعر الحرام قال يكذبون علي أصلح الله الامير فقالوا اصلحك الله الدليل على صحة ما نقول أن تأمر بجميع حمير مكة فترسل بها أمناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتد والى منزله دون المنازل لعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالي ان في هذا لدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمر مكة التي للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنما اعلمه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شيء جردوه فلما نظر الى السياط قال لا بد اصلحك الله من ضربي قال نعم يا عدو الله قال والله ما في ذلك شيء هو أشد علي من أن يشمت بنا اهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالي وخلى سبيله (هنأ) رجل رجلا في اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة (الهيثم بن عدي) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له ابغني حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا له الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيري نام قال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضي حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق في شراء فرس فقال له النخاس صفه لي فقال أريده حسن

حماة للمكارم والمعالي حلبت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال وترجعني اليك وقد نأت بي
دياري عنك تجربة الرجال (المبرد) أخ لي عاداه الزمان فأصبحت * مذممة فيما لديه المطالب متى ماتذوقه التجارب صاحبا
من الناس تردده اليك التجارب (وأنشد) حماة أبي العباس زين لقومه * لكل امرئ قاسى الأمور وجربا
ويعتب أحيانا عليه ولو مضى
لكنا على الباقي من الناس أعتبا
(وقال الصولي) جرى ذكر
المكتفي بحضرة الراضي
فأطنبت وأكثرت الثناء عليه
فقال لي يا صولي كنت أنشدتني
لجرير
أسليك عن زيد لتسلو وقد جرى
بعينيك من زيد قذى ليس
يبرح
فقلت يا أمير المؤمنين من شكر
القليل كان للكثير اشد شكرا
واعظم ذكرا قال فأين انا لك
من المكتفي فأنشدته للطائي
كم من وساع الجود عندي
والندى
لما جرت جدوى وكان عطوفا
أمسيتما صفدي ولكن كنت لي
مثل الربيع حيا وكان خريفا
وكلا كما اقتعد العلا فركبتما
في الذروة العليا وجاد وريفا
ان غاض ماء المزن فضت وان
قست
كبد الزمان علي كنت رؤفا
وكان المكتفي اول من نادمه
الصولي واختلط به ولم يزل اتصاله
أحدا به على الاعلى بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه وعلى
ابن المعتضد المكتفي بالله وكان
سبب اتصاله به وانقطاعه اليه
ان رجلا يعرف بمحمد بن أحمد
الماوردي ينزع الى المكتفي
بالرقة وكان ألعب الناس
بالشطرنج فلما قدم عليه بغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا اعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعني ما كان القميص
للرازي الشطرنجي فغاظ ذلك المكتفي وندب له الصولي فلم يوجه الماوردي شيأ فقال له المكتفي صار ماء وردك بولا قال الصولي فأقبل
المكتفي علي ورتبني في الجلساء فحدثت يوما بحديث عنه واتصل بي ان خصمي شمت بي فكتبت قصيدة للمكتفي اقول فيها

القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقي القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كأنه موج في لجة أو سيل في حدور أو منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما اصف لك فرسا قال ما حسبتك الا في وصف فرس نبي هذا اليوم

(قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا حسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم أر غيري حسنا * منذ دخلت اليمنا في حرام بلدة * أحسن ما فيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة في يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس قد كنف كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلد قطيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعي) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جننوني في ديار هند وسعدى * ليس مثلي يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فأس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلي يحل دار الهوان فأي ذلك وأي هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الي وقال

لا تلمني فانني نشوان * أنا في الملك ما سقتني الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قر عينا بعيشه نفعه * (ولعلي بن الجهم)

أعظم ذنب عندكم ودي * فليت هذا ذنبكم عندي

يا حسرتا أهلك وجدا بين * لا يعرف الشكوى من الوجد

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست في حلقة منها فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبي ربيعة احدثكم عن بعض ذلك كان لي خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يعشقهن وينشد فيهن على أنه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا ابطأت اسفار استوقف واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب علي سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن أبي مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا

قد ساء ظن الناس بي وتذكروا * لما رأوني دون غيري أصحب
ان كان غلبته تقرب أمره * دوني فاني عن قليل أغلب

فضحك وأمر له بمائتي دينار واندرجت في خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فشقعوا الكلام وأطنبوا في الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان في الحكم السيف وبعد انسم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوي هوي الحجر من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفوني في الاقدام قالوا اي والله انك لتقوط بنفسك في المهالك قال اليكم عني فوالله لولا ان آتي الموت مسترسلا لأتاني مستعجلا اني لست آتي الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المري

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف)

الحرب تعلم عن كري واقدامي * والخيل تعرف آثاري وأيامي
سيفي نديمي وريحاني مثقفتي * وهمتي همة التفصيل للهام
وقد تجرد لي بالحسن منفردا * أمضى وأشجع مني يوم اقدامي
سلت لواحظه سيف السقام على * جسمي فأصبح جسمي ربع اسقامي

(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما عالما بالآلات الادب والظرف وله شعر جيد في كل فن وهو القائل

أحبك يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان
ولو اني أقول مكان روحي * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل جالت * وهاب كماتها حر الطعان

(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب في بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين فخرقه فأخذ بعنانه وقال يا أبا دلف ليست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها في مرتع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

اقطعت عن لقائك الاشغال * وهموم أتت علي ثقال
في بلاد يهان فيها عزيز القوم * حتى تناله الانذال
حيث لا مدفع بسيف عن الضيم * ولا للكماة فيها مجال
ومقام العزيز في بلد الهو * ن اذا أمكن الرحيل محال
فعليك السلام يا طيبة الكرخ

أقمتم وحان منا الرحيل (ودخل) أبو دلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا عاديا قائما على براثنه يسعد به وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لأهل طاعتك ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام في نحر الأمور على ساق التشمير يبرمها بأيده وكيده ويفلها بحده وجده وما أشبهه في الحرب إلا بقول العباس بن مرداس أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها فقال قائل ما أفصحه على جبليته فقال المأمون وأن بالجبل قوما أمجادا كراما أنجادا وإنهم ليوفون السيف حظه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال ۞(فصل لأبي الفضل الميكالي)۞ من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الإمام أبي الطيب لئن كانت لرزية عصيبة مؤلمة وطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها صائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمي أن يقتحم الحزن بابه وصبر مشيح يخشى أن يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس وأحكام الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة لتجري على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فإن تعزى القلوب فيحسن تماسكه عزاؤها وإن حسنت الأفعال فإلى حميد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية إلى أبي عمرو البحتري سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يحتفل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر بالأثر وحاملوه بتراخي بقائه ومدته حتى إذا تسنم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت أثره من الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده والكرم خالي الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكي كافله وحارسه (وله) فأما الشكر الذي أعارني رداءه فعلت وقلدني طوقه وسناه فهيهات أن ينتسب إلا إلى عادات فضله وإفضاله ولا يسير إلا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لا يحلي الأبذكره طرازه واسم له حقيقته ولسواه مجازه ولو أنه حين ملك رقي بأياديه وأعجز وسعي عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لي مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبني زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يأبى الآن يستولي على أمم الفضائل ويستثمر الفوارب منها والكواهل فلا يدع في المجد غاية إلا سبق إليها فارطا ويتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالي بأسرها مجموعة في ملكه منظومة في سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه (وله فصل من كتاب إلى أبي سعيد بن خلف الهمداني) فأما الهدية التي شفعها بكتابه فقد وصلتني فكانت نضرة الزهر الربيع وفيه بحسن الخط على الوشي الصنيع وليس يهتدي لمثل هذه

ميتا بنفسي ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركي * صحيحا ولا أقضي به فأموت

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك من أنهما كانا في الضلال وجر كما أذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت والله إنك وأخاك كالوشي والعباد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم قيس بن معجع
خليلي يشكو ما يلاقي من الهوى * ومهما يقل أسمع وإن قلت يسمع
ألا ليت شعري أي خطب أصابه * أمن زفرات الهجر من بين أضلع
فلا يبعدنك الله خلا فإنني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

قال فلما حججت ووقفت بعرفات إذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته إلا بناقته فأقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عذية ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وإنك لو تكلفت الذي بي * لزال الستر وانكشف الغطاء
وإن معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
إذا العذري مات حتف أنف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر إنها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الإبل من شرق الأرض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى إذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يهينم بشيء فأصغيت سمعا فجعل يقول

يا رب كل غدوة وروحة * من محرم يشكو الضحى ولوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحة

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك إن شاء الله ولولم تسلني فيممنا نحو المزدلفة فأقبل علي وقال إني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء وإني خشيت على مالي عام أول التلف فأتيت أخوالي كلبا فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة الشهر وكنت منهم في خير أحوالي ثم إني عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسي وعلقت معي شرابا أهداه لي بعض الكلبيين فانطلقت حتى إذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا

اللطائف فى مبرة الاخوان الامن بعد من افراد الاقران ولايرضى من نفسه فى اقامة شعائر البرالا بالافراد دون القران والله يمتعه بما منحه من الخصائص التى هى فى اذن الزمان شنوف وفى جيده عقد مرصوف (وقال) أبو يعقوب الخريمى يعاتب الوليد بن أبان

أتعجب منى ان صبرت على الاذى * وكنت أمرأ ذا اربة وتجملا فانى بحمد الله لاراى عاجز * رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا

ولكن تدبرت الامور فلم أجد * سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا واقسم لولا سالف الود بيننا * وعهد اتت اركانه ان تزيلا

وايامك الغر اللواتى تقدمت * واوليتنيها منعما متطولا رحلت قلوص الهجر ثم اقتعدتها * الى البعد ما الغيث فى الارض معملا

واكرمت نفسى والكرامة حظها * ولم ترنى لولا الهدى متذللا وعارضت أطراف القضبا اتقى أخا

لمن اذا ما الهم بالمرء أعضلا
أخا كان عمرو وانى عثله
اذا الحر بالمجد ارتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الخريمى خير ما
جزى صاحب جزل المواهب
مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زادنى
صفاء وان أدبرت حن واقبلا
أخا لم يخنى فى الخليلة ولم أبت
يخوفنى الاعداء منه التنقلا
اذ احاولوه بالسعاية حاولوا
به هضبة تأبى بان تتحللا
يحكمنى فى ماله ولسانه
ويركب دونى الزاعبى المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورث مما كان أعطى وأجزلا
وبات حميدا لم يكدر صنيعه
ولم أقله طول الحياة وماقلا
وكنت أخا لو دام عهدك واصلا
نصورا اذا ما الشر خب وهرولا
فغيرك الواشون حتى كأنما
ترانى شجا بين عينك مقبلا
وأبو يعقوب هذا اسحق بن
حسان قال المبرد كان يعقوب
جيد الشعر مقبولا عند الكتاب
وله كلام قوى ومذهب متوسط

كان يرجع الى نسب كريم فى الصغد وكان له ولاء فى غطفان وكان اتصاله بولاء ابى عثمان بن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الامن فانه لاعيش لخائف والعافية فانه لاعيش لسقيم والغنى فانه لاعيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا فى صيف ولا خلقا فى شتاء وفى نسبه فى الصغد يقول أبا الصغد باس ان يعيرنى الجهل شفاها ومن أخلاق جارتنا الجهل يقول فيها وما ضرنى ان لم تلدنى محارب * ولم تشتمل جرم على ولا عكل وزاد الفتى فى كل فعل يفعله

اذا ما اتقضى لو أن نائله جزل واعلم علما ليس بالظن أنه * لكل اناس من ضرائبهم شكل وان أخلاء الزمان غناؤهم

قليل اذا ما المرء زلت به النعل تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت حدباء واقسم الحبل وهل أنت الا هامة اليوم أوغد

لملك من احدى طوارقها الشكل (وقال) يتشوق الحسن بن الصباح الا مبلغ عنى خليل ودونه * مطا سفر لا يطعم النوم طالبه

تقيلت فشددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما اقترب منى واذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فما لبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للاتان وأقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت واتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم اقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسى ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا اقبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ماهذا الذى حملت فى مرحلك قلت شراب اهداه الى بعض اهلك فهل لك به قال وما تكرهه اذا كره فأتيته به فوضعته بينى وبينه فما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد اضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لأصلح من امر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كان وجهه دينار هرقلى فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعنى من نورك وبهرنى من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لاندرى أنعم بعدك ام بؤس قلت لا يصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما اقبل برقت لى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اى والله وتكره العهر وتحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثنى ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبى ربيعة الغدر وزين فى عينى ثم ان الله عصمنى فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها واخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودينى منك زادا فاعطتنى ثناياها فمسست والله منها كالثلج المعطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا والله لان أسرك أحب الى من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومى هذا وهى التى بلغتنى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل

رسالة ثاو بالعـراق وروحـه * بفسطاط مصر حيث جت نجائبه
له كل يوم حنة بعد أنة * يجيش بها في الصدر شوق يغالبه
الى صاحب لايخلق النأى عهـده * ولا ناء ولا يشـقى به من يصاقبـه
تخبره حرانقباض ضميره * جميلا محياه كريما ضرائبـه
هو الشهد سلما والذعاف عداوة * ويحر على الوراد تجرى غواربه
فيا حسن الحسن الذى عم فضله * وعمت أياديه وجمت مناقبـه
اليك عـلى بعد المزار وصـحبه * نوازع شـوق ماترد عـوازبه
أرى بعدك الاخوان ابناء علة * ذوى نسب فى ودهـم لاأناسبه
فهـل يرجعن عيشى وعيشك مرة * ببغداد دهر منصف لانعاتبه
ليالى أرى لى فى جنابك روضة * وآوى الى حصن منيع ترائبه
واذا نت لى كالشهد بالراح صفقا * ٣٠٦ بماء رصاف صفقته جنائبه
عسى ولعل الله يجمع بيننا * كما لاءمت صدع الاناء مشاعبه

(فقر وفصول فى معان شتى)

قال العتابى حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصحبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك لن تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا اذللت نفسه وفللت حده وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه فتولوا لك الانتقام منه (وقال) آخر العجلة مكسبة للذمة مجلبة للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كله وعندك أقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال امتدت مكاشفته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لاتبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابى) أما بعد فانه ليس يستخلص غضارة عيش الامن خلال مكروهه ومن انتظر بمعالجة الدول ومواجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت أن تجدد لى ميعاد الزيارك أتوق به الى وقت رؤيتك ويؤنسنى الى حين القائك فعلت فاجابه اخاف ان أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به مالا اقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا اسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه وأبت أجرى على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عانى الظمأ بفرقتك استوجب الرى من رؤيتك (وكتب فى بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله واتت السماء بقطارها بحلت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت الينا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لى

قال وقد خلتنى له رقبة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابى ربيعة واخذت معى ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ فى نادى الحى فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المنكور فما الذى جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لايرغب عن وصله والرجل الذى لايرد عن حاجته قال قلت انى لم آتك لنفسى وان كنت فى موضع الرغبة ولكنى أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله انه الكفء الحسيب كريم النسب غير ان بناتى لم يعرفن هذا الحى من قريش قال فعرف الجزع من ذلك فى وجهى فقال أما انى أصنع فى ذلك مالم أصنعه قط لغيرك أخيرها فى نفسها فهى وما اختارت فقلت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فالرأى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأى دون رأى القرشى فخيارى ما اختار قال قد ردت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذرى مهرها واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبنى بها من ليلته فاجابنى الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى وهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ فى خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل فيه فقلت كيف كنت بعدى أبا مسهر قال أبدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت اقم عند اهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى اهلى وانا أقول

كفيت الفتى العذرى ما كان نابه * ومثلى لاثقال النوائب يحمل
أما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا صرحت انى أقول وافعل

(حدث) أبو محمد التيمى الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدى وأدخلنى فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها واذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شئ قد كان تقدم فيه قال فأكلنا وأخذنا فى الشراب وأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لى يا اسحق خبر أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فانى فكرت فى شئ فهل لك فيه قلت لاأتأخر عن رأى أمير المؤمنين

ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة لمصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان
سفه عليه فأعرض عنه وتعلق بثوبه وقال يا هناه انا لم نجد لك جزاء اذ عصيت الله فيناخيرا من ان نطيع الله فيك أخذه من قول عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجائي عدلك بزائد على تأميلي
فضلك كما انه ليس خوفي صيالك باكثر من خشيتي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء الا بما جل العقوبة
(وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل ومرافد لم تشب بمن وعهد لم يمازجه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر)
علق أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وترامت له أحوال الصرامة غير مستعمل معها العطوة هذا مع دماثة
في غير حصر ولين جانب من غير
خور (فصل لابن الرومي) اني
لواسك الذي لم يزل تقاد لك
مودته من غير طمع ولا جزع
وان كنت لدى رغبة مطمعا
ولدى رهبة مفزعا (ابو فراس
الحمداني)

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له
ثواب ولا يخشى عليه عقاب

(غزت) حنيفة نميرا فاتبعتهم
نمير فاتصفوا منهم فقيل لرجل
منهم كيف صنع قومك قال
اتبعوهم وقد أحقبوا كل حمالة
خيفانة فما زالوا يخصفون
المطي بحوافر الخيل حتى لقوهم
فجعلوا المران أرشية الموت
فاستقوا بها أرواحهم (ودعا
اعرابي) فقال اللهم ان كان
رزقي نائيا فقربه أو قريبا فيسره
أو ميسرا فعجله أو قليلا فكثره
او كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة
ابن اسحق الى المأمون وهو
عامله على الرقة يصف خروج
الاعراب بناحية سنجار وعيثهم
بها يا امير المؤمنين قد قطع سبل
المجتازين من المسلمين والمعاهدين
نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حدا ولا عقوبة ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه
الطائفة وبلوغه في اعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاستشهاد عليهم ولاسعيت الخيل اليهم وامير المؤمنين معان في اموره بالتأييد
والنصر فكتب اليه المأمون أسمعت غير كهام السمع والبصر * لا يقطع السيف الا في يد الحذر سيصبح القوم من سيفي وضاربه
مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن بن
سهل في رجل توسل به طلب العارفين الوسائل الى الامير أعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله وما أنصفه أعزه
الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه
الحسن وصلك الله فيما وصلتني في صاحبك من الاجر والشكر وأرى الاحسان في قصدك الي بامتثاله برضا يفيدك شكره ويعقبك اجره

المؤمنين أطال الله بقاءه قال لعلنا نباكر الصبوح في غد وتناهض وقد عزمت على دخولة الى الحرم
فكن بمكانك ولا تبرح فاني أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرفت له
خبرا الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا
اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وأنهن قد أنسينه أمري وما كان تقدم الى
ووعدني من رجوعه فقلت في نفسي هو في لذته وانا ههنا في غير شيء وفي بقية وعندي صبية كنت قد
اشتريتها ونفسي متطلعة الى افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أي شيء عزمت
والى أين تريد قلت أريد الانصراف قالوا فات طلبك أمير المؤمنين قلت هو في سروره قد شغله الطرب
ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسي قال وكنت مقدم الامر
في دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض في شيء اذا أومأت اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار
فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا
عيثك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أمشي الى البيت وحدي قالوا نحضر لك دابة من دواب النوبة قلت
لا حاجة لي في ذلك قالوا فنمضي بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد أيضا وأقبلت نحو البيت حتى اذا صرت
ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يحجز أحد من العوام فيراني أبول
على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما
تمالكت ان عمدت ثم دنوت الى ذلك الشيء لا أعرف ما هو فاذا زنبيل معلق كبير بأربعة مقابض
ملبس ديباجا وفيه أربعة أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا السببا وان له لامرا
فاقمت ساعة أتروى في أمري وأفكر فيه حتى اذا طال ذلك بي قلت والله لاتجاسرن ولاجلسن فيه كائنا
ما كان ثم لففت رأسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله
جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى رأس الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم
جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية هاتي الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت
بين يدي حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما يحير له ثم ادخلنني الى مجالس مفروشة
ومناص مرصوصة بصنوف الفرش ما لم أر مثله الا في دار الخلافة فجلست في أدنى مجلس من تلك
المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار واذا بوصائف
يتسابقن في أيدي بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يتبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال
عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزري على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت

ورأيك في اتمام ما ابتدأت به واعلائي ذلك مشكورا (وكان) المطلب محمودا كرعا قد حسد دعبل شرفه وانعامه
وغبط احسانه واكرامه اذ يقول اضرب بذي طلحة الطلحات معترفا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم
فلا تعد لها لؤما ولا كرما وامر طلحة أعرف من ان يوصف وما أبعد قول دعبل من قول البحتري لصاعد بن مخلد وأهل بيته
بني مخلد كفوا تدفق جودكم * ولا تحسبونا حظنا في المكارم ولا تنصروا مجدي قحطان ومخلد * بأن تذهبوا عنا بسمعة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم * تمضون منا بالفلال الكرائم (قال) الزبير بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن
البراء خطيبا فقال أيها الناس لا تقنطوا

مثله وان كان قليل النظير وهبه من صالح دعائكم مثل الذي أخاص فيكم
من قوالكم والله ما تفعل الديمة
المطلة في البقعة الجدبة ناعمات
فينا بداه من عطاياه ونداه (سرق
هذا أبو لبابة فقال)
ما ديمة جادها غيث وقربها
فأزهرت بأقاحي النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما آثرت يده
في الشرق والغرب معروفا
واحسانا
(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب
ابن أبي صفرة
واذا تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وأنت المشترى
واذا توعرت المسالك لم تكن
فيها السبيل الى نداك باوعر
واذا صنعت صنيعة تممتها
بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا هممت لمعتفيك بنائل
قال الندا فأطعته لك أكثر
يا واحد العرب الذي ما ان لهم
من معدل عنه ولا من مقصر
(كتب) البديع أبو عبد الله
الحسين بن يحيى أما أبو فلان فلا
شك ان كتابي يرد منه على صدر
مجالسي من صحيفته وقطع حظ
من وظيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا في الجد والهزل وتقلبنا في أعطاف العيش بين كان
الوفاء والطيش وارتضاعنا ثدي العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصافحنا من قبل ان لا يتصرم الحبل
وتعاهدنا من بعد ان لا ينتقض العهد وكأني به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق بين اثنين
ولو شاء لعاشرنا في اليمن وكان سألني أن ارتاد له منزلا مأوى ومرعاه غذي وأكتبه ليغض اليه راحلته نهائيسابور حالتي التي نشدتها قد
وجدتها وخراسان أمنيته التي طلبتها وقد اصبتها وهذه الدولة بغيته التي أرادها وقد وردتها فان صدقني رائد فليأتني قاصدا (وله) الى بعض
اخوانه تعزية عن أبيه وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير وانت بالجزع جدير ولكنك بالعزاء اجدر والصبر عن الاحبة ارشد
وكأنه النهي وقد مات الميت فانتهى الحي والآن فاشدد على حالك بالخمس فانت اليوم غيرك بالامس وكان الشيخ رحمه الله يضحك ويبكي لك

مرحبا بك من زائر أتى وابست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت فيه فقالت
كيف كان ذا والله لي ولك ولا علم كان وقع الي فما السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخواني
وظننت أني على وقت فعرجت في وقت ضيق واخذني البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى
هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملني النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه وان كان
صوابا فالله الهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وارجو ان تحمد عواقب أمرك فما صناعتك قلت بزاز قالت
واين مولدك قلت بغداد قالت ومن أي الناس انت قلت من أمثلهم وأوساطهم قالت حياك الله
وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشيء مما حفظت قلت
جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبتدئين بشيء من ذلك فالشيء يأتي بالمذاكرة
قالت لعمري لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتني لجماعة من
الشعراء والقدماء والمحدثين من احسن أشعارهم وأجود اقاويلهم وأنا مستمع انظر من أي أحوالها
أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من
اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أرجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر
والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ
فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي واقبلت تسألني عن أشياء في شعري
كالمختبرة لي وانا اجيبها بما أعرف في ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه
مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وابناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك
بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا في شيء من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فما
غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري فقالت ان الممالحة
أول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت اعتذر ببعض التعذير وهي معي تقطع وتضع بين يدي وانا اغتنم
ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة واحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدي صينية
وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه
ما لم أره اجتمع لاحد الا لولي عهد أو سلطان وقد دعي احسن تعبية وهيئ أحسن تهيئة قال اسحق
وتثاقلت عن الشراب ان تكون هي المبتدئة فقالت مالي أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك
جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان المذاكرة فان
المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه

وقد خولك مالف من مراه وسيره وخافك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيهجم الشيطان عودك فان امتلاك رمالك بقوم يقولون خير المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما اريد المال فان اطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم واطرب بالكاس وغدا واحربا من الافلاس يامولاى ذلك انفاذ بح من العود يسمه الجاهل فقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع فى الناى هو فى الاذن زمر وفى الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوقى دنياك بوزرك وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر ٣٠٩ وضر عاجل وانما يحمل المرء حقيقة ما هو فيه

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله

مخافة فقر فالذى صنع الفقر

ولله فى ذلك قسم وللرواة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلأن تكون فى جانب التقدير خير من ان تكون فى جانب التبذير (وله) الى رئيس عنايتى بر جل كتابى اطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فضول وبحسب الرأى موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقول وأيد سلك الظن فهو ايده الله تعالى المن من نيسابور عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ود أولا وموصل شكر ثانيا واما الكتاب فلمام ارحام بين الكرام فان بين الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد حاربه زمان

السف فأخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا ثم طاب فوقه مظهرا وله بعد حلا له الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فاشار الى ضالة الاعزاز وهو السكرم مع اليسار ونبه على قيد السكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقلما اجتمعا عزما وجداهما وذكر ان الشيخ الرئيس ايده الله جماع هذه الخيرات وسألنى الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى الشيخ ايده الله تعالى فى الوقوف على ما كتبت وفى الاجابة ان نشط (وله الى ابن اخيه) وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقنى لقاءك وذكرت مصابك باخيك رحمه الله تعالى فكأنما فقئت عضدى وطعنت فى كبدى فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يرينى فيك سوأ أبدا

كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من اخبار الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك او خليفة فسررت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثنى باحاديث حسان ولقد كثر تعجبى من ان يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من احاديث الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت فداك كان لى جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك أو لامر يقطع فامضى اليه واعزم عليه واصيره الى منزلى فربما أخبرنى من هذه الاحاديث شيأ الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فسمعت منى فيه أحدثته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمرى لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق واخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدئ الحديث فاذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق البخور يجدد وأنا فى حالة لو توهمها المأمون او تأملها الاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى يافلان وكنت قد غيرت عليها اسمى وكنيتى والله انى لاراك كاملا وانك فى الرجال لفاضل وانك لوضىء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقى عليك الاشىء واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو باسيدتى دفع الله الاسوا عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهى أو تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قد عاشقته وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بى شىء منه فلما طال عنائى به وكلما تقدمت فى طلبه كنت منه أبعد وعنه اذهب تركته واعرضت عنه وان فى قلبى من ذلك لحرقة وانى لمستهتر به مائل اليه وما أكره ان أسمع فى مجلسى هذا من جيده شيأ لتكمل ليلتى ويطيب عيشى قالت كانك قد عرضت بنا فقلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا التصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت اولى من أتم ما بدأ به فقالت يا جارية عود فأحضرت عودا فأخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بى وبمن فيها واندفعت تغنى مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وجمال الكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها فى كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت أى بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضى فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت اى والله فقالت مصاحبا بالسلامة عليك استتر ما كنا فيه فان المجالس

وانت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الاساء اذا أصاب مهذبا * منه ابل وان أساء فلا
وابوك سيدي ايده الله تعالى والهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وامتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وانت ولدي مادمت
والعلم شانك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك غيرني حالك (وله) من كتاب الى أبي القاسم الداودي بسجستان
كتابي أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبعد أبعادهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه
فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه اقسم ان صفقته هي الرابحة وكفته هي الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض
الارض وعاشرت اجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما
حمدوضعته في احد الا ضيعته ولامدح صرفته في أحد لا غربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقي ربع الخلق ومن لم يجد في النصف لحمة دالة لم يجد في الكل غرة لائحة وكان ابن الصديق يقول ان عشت سبعين عاما ولم املك دينارا لاني قد عشت ثلاثين ولم املك فلسا وهذا لعمري يأس يوجبه قياس وقنوط بالحجة منوط ودعاية تكون جدا ووراء هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة الى يوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا في كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد اتسع قدمه الى الخدمة قلمه وأتلى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توقير هذا اليوم على مجلس السيد الجليل فاذن له على عادته السليمة وشيمتها القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج . الوقت
للحاجات سأل وبقي ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز انسنا بابي فلان وصف لي حتى
تقت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى المكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات ابي الفتح
الاسكندري حدثنا عيسى بن هشام قال حداني الى سجستان ارب فاقتعدت طيه وانتعلت مطيه واستخرت الله تعالى في العزم حديته امامي
والحزم جعلته قدامي حتى هداني الى الهاوافيت ذروتها وقد وافقت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انقضى نصل الصباح
وبرزجبين المصباح مضيت الى السوق أتخذ منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي
صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه محتنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد

بالامانة فقلت جعلت فداك أفأحتاج الى وصية في ذلك فودعتها وودعتني وقالت يا جارية بين يديه
فأتى بي باب في ناحية الدار ففتح لي واخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت
رأسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي
يا اسحق جفوناك بما كنا فيه ذلك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدي امير شيء آثر عندي واسر الى قلبي
من سرور يدخل على امير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا طيب وسرورنا متصل
بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها
فلما اشتغل أمير المؤمنين عني وقد كانت في نفسي بقية طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعا واحضرتها
وأحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب على السكر فقطعت عما اردت وذهب بي النوم الى ان
اصبحت فقال لي ما اكثر ما يتهيأ على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت يا أمير
المؤمنين وهل احد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه بالامس
على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا اسحق لا ترم فاني أجيئك وقد
عزمت على الصحبة فها هو الان فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فاذا هو شيء لا يصبر عنه الا جاهل
فنهضت فقال لي الغلمان اتق الله وانه قد انكر علينا تخليتك وطال بنا ذلك وقال لم تركتموه ولا تحبسك
الا تجب الايقاع بنا فقلت والله لا نال احدكم بسببي مكروه أبدا ولكن أبادر بحاجتي والله لا كان لي
حبس ولا تربث وامير المؤمنين اطال الله بقاءه اذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال
فنهضت فما شعرت الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه واصعدت
وصرت الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اي والله قالت أوقد عاودت
قالت نعم وأظنني اني قد اثقلت فقالت مادح نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة في بالصفح قالت قد فعلنا
فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على
تلك الحال وافضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما انت
عليه أحكمت من تلك الصنعة شيئا لقد تناهيت وبرعت فاقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه
فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فاخذت في
الاغاني وكلما مر صوت طيب قالت أتدري لمن هذا فاقول لا فتقول لاسحق فاقول واسحق هكذا في
الحذق فتقول بخ اسحق في هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء فاقول سبحان الله لقد اعطى
اسحق هذا ما لم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا كان ذلك

عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي انا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن أنا أعجوبة الرجال وأحبة ربات الحجال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذى ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج خرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذى أخذ مختزنها ولم يؤد ثمنها ومن الذى ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح الشيب وعلتني ابهة الكبر عمدت لاصلاح امر المعاد باعداد الزاد فلم ارطريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يراني أحدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو العجب لا ولكنني ابو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قايستها وقاسيتها وأخو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا اتبعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانضيت الركائب ولامن عليكم فما حصلتم الا اضرى ولا اعددتها الا لنفسي لكني زففت الى مكان نذرت معها ان لا أدخر عن المسلمين نفعها ولا بد لي ان أخلع ربق هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم واعرض رأيي هذا باسواقكم فليشتره مني من لا يتقذره وقف

٤٦ عقد نث العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد وليصنه من أنجدته جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فانتظرت اجفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل رواءك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته (ومن انشائه في هذا الباب) حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس

الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبوني فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال لي يا اسحق أبيت الا مكافاتنا ومعاملة بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا أمير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكني ظننت ان أمير المؤمنين تشاغل عني بلذته وأغفل امري وجاء الشيطان فاذكرني امر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها واحدة بواحدة والبادى أظلم فقلت أنا يا امير المؤمنين اليوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك في مثل حالنا الاول قلت اى والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذى كنا فيه فاخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لنصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت علي منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت افكر في مجلسي معها وافكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت في أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لي قصة وأنا معلق القلب ببعض من في منزلي واحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا واقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر ردائي حتى تركوني فلما خرجت عن جملتهم فلم أرتد عنها طاسرا حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتني قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فانت في حل من دمي قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت في قصتي وان المأمون لا يفارقني على هذا واني لا اتخلص منه الا بشرح قصتي وأكشف له عن حالي وعلمت اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين في ذكر شئ خطر ببالي قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك اني أرى ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولي ابن عم هو احسن مني وجها واظرف قدا واكثر ادبا واغزر معرفة وأنا تلميذ من تلامذته وحسنة من حسناته وهو اعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلي ومقترح لم ترض ان سمعنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتي معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكوني انت الحكمة فان اذنت واردت ذلك والا فلا اذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله اكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي واذا رسل الخليفة قد هجموا على منزلي وأصحاب الشرطة فلما بصروا بي سحبت على ما بي مجالي تلك حتى انتهوا بي الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ محرد فقال أتخرج عن الطاعة قلت لا والله يا امير المؤمنين انه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة فما والى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبري كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدري ما تقول فقلت اى والله اني لادري فقال ويحك كيف لي بمشاهدة ما شاهدت دلني ما الى ذلك سبيل

قال لابد ان تتلطف وتوصلني اليها فهذا مابقي لي صبر عنه قلت والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينفعني الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لهاذكرك ووعدتني في أمرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه قلت فالحمد لله الذي سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا في لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لي حالها واشرح لي أمرها فقطعنا يومنا في مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ماجاء الوقت وأنا أقول بقي قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين واقبلنا نمشي متنكرين وأنا أقول يجب ان تظهر بري بحضرتها واكرامي وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كانك تبع لي وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصيني ثم قال ويحك يا اسحق فان قالت لي غن كيف اصنع قلت أنا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا في واحد وجذبنا الجواري واذا نحن في السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب تعجبا شديدا ثم قعدت في موضعي الذي كنت أقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة ثم اقبلت فسلمت فما عالك ان بهت من حسنها فقالت حياك الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك ألا رفعت مجلسه فقلت ذلك الملك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويفخمها قال ثم التفتت الي وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على فعلك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لي ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لانعرف الا التجارة قالت وان كنا نعرف بيان ثم قالت موعدك فقلت امري انه لمحب ولكن حتى نسمع شيئا قالت لك ذلك وأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه على فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت انه الخليفة وانى اسحق فنهضت فقالت ههنا واوقفت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني أخطبها اليك قال هي أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها اليناثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استرهذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ

ميس الرحلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانتضى تلك الزخارف اذا انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويسبق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ماساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط الزحمة واذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقني الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانفض المجلس من أهله وقد كساني الريب حلته وقمت لأرى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك فقال

الذنب للايام لالي

فاعتب على صرف الليالي

بالحمق ادركت المنى

ورفلت في ثوب الجمال

(ومن انشائه في هذا الباب أيضا) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الري فحللتها حلول الفي أتوقع القافلة كل لمحة وأترقب الرحلة كل صبحة فلما حم ما توقعته وأزف ماترقبته نودي للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الاجابة فانسللت من بين الصحابة أغتنم الجماعة ادركها واخشى فوات الصلاة أتركها لكنني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت في أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر وأتصلب وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب وليس الا السكوت والصبر أو الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة ثم حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم أعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى ما شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسي

كنت انصرف من مجالس أمير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشركائهم أحداً يفي بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها واما معرفتها وادبها فانا اطلن من يتهيأ له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سالت بعض من يتولى خدمتها من العجائز عما حالها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الاحب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المامون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فابى أن يكف وقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهي بين أخوين لها نائمة فايقظها فقالت انصرف لئلا يقتلك أخواي فقال لها الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فامكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تشق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما بطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهـ * ـت ولا ازالة للقدر

تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه في أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

(باب اللغز)

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فارسلوا اليه فاقبل يقول مرحبا مرحبا حياكم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال حسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت ثم قال

انتهز خرجه فلم أر بين الصفوف فرجه فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى فيها عمر الساعه واستغرق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة (قال عيسى بن هشام) ٣٦٣ فلزمت ارضي صيانة لعرضي فقال حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته وعادى أرومته قال عيسى بن هشام فربطني بالقيود وشدني بالحبال السود ثم قال رأيته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء وأوصاني ان اعلم ذلك امته وقد كتبته في هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه مني وهبته ومن اعطى ثمن القرطاس اخذته قال عيسى ابن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى حيرته وتظرته فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة ومتى اندرجت في هذه التعميلة فانشأ يقول

الناس حمر يجوز

عليهم وبزوز

حتى اذا نلت منهم

ما أشتهي فنزوز

(وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم ارغب في الخليفة والذي أنا في ملكه احب الي من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها واخذها فسر افما أعجب بشيء اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت في يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هي عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد أخلاهما للمذاكرة فاقبل عليهما فقال أي بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بل قول الأخطل

أتعرف مسجد البنى تميم * فويق الميل دون بنى ابان

قال فى بنى سيتان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة فى الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وابيض أما جسمه فمدوّر * نقى وأما رأسه فمعار

ولم يكتسب الا ليسكن وسطه * مؤنثة لم تكتسى قطحمار

لها أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(وقال آخر فى أرنب)

لهوت بذات رأس والتباث * كرفع الاصبعين على الثلاث

اذا السبابة ارتفعت مع الخنـ * ـصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث

لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب فى الذكور وفى الاناث

(وقال) رب ثور رأيت فى جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا

ونسور تمشى بغير رؤس * لاولاريش تحمل الابطالا

وعجوزا رأيت فى بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا

وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا

وأتانا رأيت واردة الما * ء زمانا وماتذوق بلالا

وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

الثور الفل الذى يخرج التراب من جحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذى يعمل منه غمد السيف وصار كلبا اسم كلب وأخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التى تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء (وقال آخر فى البيضة)

ألا قل لاهل الرأى والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى أرب

الا خبرونى أى شئ رأيتم * من الطير فى أرض الاعاجم والعرب

قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد فى الطلب

ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس فى اللهب

وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب

وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب

ولا هو حى لا ولا هو ميت * ألا خبرونى ان هذا هو العجب

(وقال غيره) انى رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشى قائم رجل

له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه فى رجله قزل

فى ظهره حية حمراء قانية * فى ظهره رجل فى ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشى الذى بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطاب (وقوله) ثلاثون عينا بين

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل فاطرق ثم قال أى بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير

ان العيون التى فى طرفها احور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا فقال سليمان بل قول عمر بن أبى ربيعة حبذا رجعها يديها اليها

من يدى درعها تحل الازارا

فقالت الجارية بل بيت يقوله حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر

رعليها لاندبتها الكلوم

فاطرق ثم قال أى بيت قالته العرب اشجع فقال الوليد قول عنترة

اذ يتقون بى الاسنة لم أخم

عنها ولكنى تضايق مقدمى

فقال سليمان بل قوله

واذا المنية فى المواطن كلها

فالموت منى سائق الآجال

فقالت الجارية بل بيت يقوله كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا

قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيأ فى الاحسان اليك أبلغ من ردك الى أهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها وردها الى أهلها (ومثل) ذلك قول نهشل بن جرى

انا بنى نهشل لاندعى لاب

عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان يدع غاية يوما لمكرمة

تلق السوابق منا والمصلينا

انا لمن معشر افنى أوائلهم

قول الكماة الا أين المحامون

لو كان فى الالف منا واحد فدعوا

من فارس خالهم اياه يعنونا

اذا الكماة تأوا ان ينالهم

حد السيوف وصلناها بايدينا

انما اردت هذا البيت * قوله لو كان فى الالف منا واحدا اخذه من قول طرفة بن العبد اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى عنيت فلم اكسل ولم اتبلد (وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن جرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة شقة فورد على النعمان بن المنذر فقال من أنت فقال انا شقة وكان قضيفا نحيفا دميما فقال له النعمان تسمع بالمعيدى لا ان تراه

عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصوّرة في عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض (وقال) آخر في القلم

فلا هو شيء لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيبا في الدجا والحنادس
يفرق أوصالا لصمت يجنه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير الغناء * من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر الشجا * ع في درعه جنية أعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

﴿أبيات من الشعر المحدث﴾

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطفة الراء
وكأنما كحلت قوى اجفانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

(غيره)

عجبت لمن يطيبني بمسك * وبي يتطيب المسك الفتيت
خلا نخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالي صموت
ولو ان النساء غنين يوما * عن المسك الذكي كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

والمهدي يصغير المهدي فذهبت مثلا فقال أبيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وليست بمسوك يستقى بها من الغدران وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان فقال أنت ضمرة (ونهشل هو القائل)

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم يكن جمر وقوف على جمر
أقمنا به حتى تجلى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وكان) عبد الملك يقول يا بني أمية احسابكم اعراضكم تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقي الدهر والله ما سرني اني هجيت ببيت الاعشى ولي طلاع الارض ذهبا وهو قوله في علقمة بن علاثة

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم * وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

والله ما يبالي من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير

هنالك ان يستخبلوا المال يخولوا * وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

(وقال) ابن الاعرابي امدح بيت قالته المحدثون قول أبي نواس

أخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب والحمد لله الهادي للصواب

﴿يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي العجماوي﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه وعلى آله الميامين وأصحابه
أصحاب اليمين فقد تم بعون المبدئ المعيد طبع كتاب العقد الفريد وهو اسم طابق مسماه واللفظ
وافق معناه لم ينظم في سموط الزمان كنظم عقوده ولم ينسج على منوال الدهر مثل برود أحاديثه
حدائق ذات بهجة ورياض معارفه يانعة الازهار زاهية المحجة اشتمل من بحور فن الادب
على باهر دراريه ولم يدع مؤلفه من رقيق الاخبار ورائق الاشعار شيأ الا أودعه في كنوز معانيه
وتزينت تقاقين ادواحه بأنوار مباحث جليلة عروضيه وابتهجت عرائس محاسنه بجواهر مسائل
شريفة مطيبة فهو في فنون الادب قطب رحاها الذي عليه المدار وبدر تم سماها الذي تستنير بسنا
بوارقه جميع الاقطار فرحم الله مؤلفه وجزاه خيرا وجمعنا وإياه في دار كرامته التي لا يرى سكانها
شمسا ولا زمهريرا وقد وشيت غرر حواشيه بكتاب زهر الآداب المحتوي من جواهر كنوز هذا
الفن على ما لم يسطر مثله في كتاب وكان الملتزم لاجادة تهذيب طبعه وتسطير الارجاء بعبير نفعه
كل من حضرة الهمام الفاضل ذي الاخلاق المرضية والعقل الكامل المتحلي بمحاسن الآداب
المحترم الافخم السيد عبد العظيم الخشاب وحضرة الشاب النبيل ذي السجايا الحميدة والاخلاق
الجميل المتجمل بأنواع التحف الكمل الصالح الشيخ حسين شرف شكر الله لهما هذا المسعى
الجليل وأسدى اليهما من وافر هباته وعمهما بفيض افضاله الجزيل وقد ولع في
اتقان تصحيحه واعتنى باتقان تنقيحه وكان طبعه الفائق وتمثيل شكله
الرائق بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها في مصر بخان أبي
طاقية ولاح بدر التمام وفاح ريا ند الختام في أواخر شهر
محرم الحرام مبدأ عام ألف وثلاثمائة وخمسة من
هجرة سيد الانام صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه وعترته وتابعيه وجميع
حزبه ما توالت هباته
وعمت نفحاته
آمين